



المركز الديمقراطي العربي  
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

# مجلة العلوم الاجتماعية

دورية دولية علمية محكمة

الإيداع القانوني V.R33616

ISSN 2568-6739

ديسمبر 2020

العدد السادس عشر (16)

# مجلة العلوم الاجتماعية

## دورية دولية علمية محكمة

تصدر من ألمانيا- برلين- عن المركز الديمقراطي العربي للدراسات  
الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ.عمار شرعان

رئيس التحرير

الدكتور بحري صابر

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02 الجزائر.

### هيئة التحرير

- د. بضياف عادل، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر.
- د. بن عطية ياسين، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02 الجزائر.
- أ. شلابي وليد، جامعة بسكرة، الجزائر.
- أ. شيخاوي صلاح الدين، جامعة بسكرة، الجزائر.
- أ. طلعت حسن حمود، جامعة صنعاء، اليمن.
- أ. طيبي عبد الحفيظ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02، الجزائر.
- أ. محمد عبد الحميد محمد إبراهيم، جامعة بني سويف، مصر.
- أ. محمد محمود علي إبراهيم، مجلة الحدث الاقتصادي، مصر.

## الهيئة العلمية والاستشارية.

- أ.د.أسعد حمدي محمد، جامعة التنمية البشرية، إقليم كردستان، العراق.
- أ.د.بوعامر أحمد زين الدين، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر.
- د.إدم محمد حسن ابكر كبس، جامعة نيالا، السودان.
- د.إسعادي فارس، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر.
- د.الواعر حسينة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02، الجزائر.
- د.بن عزوز حاتم، جامعة العربي التبسي تبسة، الجزائر.
- د.بوعطيط جلال الدين، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر.
- د.بوعطيط سفيان، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر.
- د.تومي الطيب، جامعة المسيلة، الجزائر.
- د.جلال مجاهد، جامعة الأزهر، مصر.
- د.جهاد محمد حسن الهرش، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية.
- د.حازم مطر، جامعة حلوان، مصر.
- د.خرموش منى، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02، الجزائر.
- د.رحال سامية، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف، الجزائر.
- د.رشيدي السعيد، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02، الجزائر.
- د.رمضان عاشور، جامعة حلوان، مصر.
- د.سامية إبراهيم احمد الجمل، جامعة مصراته، ليبيا.
- د.سليمان عبد الواحد يوسف، جامعة قناة السويس، مصر.
- د.صبري بديع عبد المطلب، جامعة دمياط، مصر.
- د.صيفور سليم، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، الجزائر.
- د.عبد الستار رجب، جامعة قرطاج، تونس.
- د.عصام محمد طلعت الجليل، جامعة أسيوط، مصر.
- د.فاطمة المومني، جامعة قفصة، تونس.
- د.فكري لطيف متولي، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، مصر.
- د.قصي عبد الله محمود إبراهيم، جامعة الإستقلال، فلسطين.
- د.محمد حسين علي السويطي، جامعة واسط، العراق.
- د.مخلص رمضان محمد بليح، جامعة بني سويف، مصر.
- د.معن قاسم محمد الشيايب، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.
- د.نجيب زاوي، جامعة قفصة، تونس.

## شروط النشر:

- مجلة العلوم الاجتماعية مجلة دولية علمية محكمة تعنى بنشر الدراسات والبحوث في ميدان العلوم الاجتماعية باللغات العربية والانجليزية والفرنسية على أن يلتزم أصحابها بالقواعد التالية:
- أن تكون المادة المرسلة للنشر أصيلة ولم ترسل للنشر في أي جهة أخرى ويقدم الباحث إقراراً بذلك.
  - أن يكون المقال في حدود 30 صفحة بما في ذلك قائمة المراجع والجدول والأشكال والصور.
  - أن يتبع المؤلف الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة البحوث وخاصة فيما يتعلق بإثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس وإحترام الأمانة العلمية في تهميش المراجع والمصادر.
  - تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال باللغة العربية وترجمة لعنوان المقال باللغة الإنجليزية، كما تتضمن اسم الباحث ورتبته العلمية، والمؤسسة التابع لها، الهاتف، والفاكس والبريد الإلكتروني وملخصين، في حدود مائتي كلمة للملخصين مجتمعين، (حيث لا يزيد عدد أسطر الملخص الواحد عن 10 أسطر بخط 12 simplified Arabic للملخص العربي و 12 Times New Roman للملخص باللغة الإنجليزية)، أحدهما بلغة المقال والثاني باللغة الإنجليزية على أن يكون أحد الملخصين باللغة العربية.
  - تكتب المادة العلمية العربية بخط نوع simplified Arabic مقاسه 12 بمسافة 1.15 بين الأسطر، بالنسبة للعناوين تكون Gras، أما عنوان المقال يكون مقاسه 14.
  - هوامش الصفحة أعلى 2 وأسفل 2 وأيمن 2 وأيسر 3 ، رأس الورقة 1.5، أسفل الورقة 1.25 حجم الورقة مخصص (16 23.5X).
  - يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية قدر الإمكان.
  - بالنسبة للدراسات الميدانية ينبغي احترام المنهجية المعروفة كاستعراض المشكلة، والإجراءات المنهجية للدراسة، وما يتعلق بالمنهج والعينة وأدوات الدراسة والأساليب الإحصائية وعرض النتائج ومناقشتها.
  - تتبنى المجلة نظام توثيق الرابطة الأمريكية لعلم النفس (APA)، ويشار إلى المراجع داخل المتن بذكر الاسم الكامل للمؤلف ثم سنة النشر والصفحة بين قوسين، أو ذكر الإسم الكامل للمؤلف، السنة بين قوسين.
  - يشار إلى ذكر قائمة المراجع في نهاية البحث وترتيبها هجائياً وفق نظام الرابطة الأمريكية لعلم النفس.
  - المقالات المرسلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.
  - المقالات المنشورة في المجلة لا تعبر إلا على رأي أصحابها.
  - لا تتحمل المجلة مسؤولية عدم إحترام الباحث الأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي وتتخذ إجراءات صارمة في حق كل من ثبت عدم إحترامه ذلك.
  - يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.
  - يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني:

## كلمة العدد

تصدر مجلة العلوم الإجتماعية في عددها السادس عشر وفي عامها الرابع بعد تظافر جهود الكثير من الباحثين الذي جعلوا من المجلة قبلة لأبحاثهم العلمية أين تعد مساهماتهم العمود الفقري للمجلة، خاصة وأن المجلة اليوم تستقطب العديد من الباحثين من مختلف دول العالم ومن مختلف القارات، وتسعى جاهدة بفريقها أن تكون منارة للمعرفة والعلم، ومرجعا هاما للمهتمين بمختلف حقول المعرفة الإنسانية والإجتماعية.

إن البحث العلمي اليوم يحتاج لخريطة طريقة واضحة المعالم والمسارات لتحقيق الأهداف المنشودة من أجل ترقية المجتمعات وجعل العلم خادما للمجتمع عن طريق التنمية الإجتماعية والإقتصادية، وهو ما يجعل الثقل كبير على النشر العلمي الذي يعد منفذا أساسيا لمخرجات الأبحاث والدراسات المنجزة في مختلف التخصصات والمجالات.

لقد كانت ولا تزال مجلة العلوم الإجتماعية تسير بخطى الدقة والموضوعية في سبيل تطوير المعرفة أين نرجوا أن نكون ساهمنا ولو بالقليل في إرساء قواعد المعرفة الإنسانية ونقل المعارف بأن نكون مرجعا هاما في حقول العلوم الإجتماعية لمختلف المهتمين والباحثين من أكاديميين وباحثين وأساتذة وطلاب وقراء، وهو المبتغى المنشود.

إن المجلة تقف بسواعد الفاعلين الحقيقيين فيها سواء تعلق الأمر بهيئة التحرير أو الخبراء الدوليين المحكمين الذين دائما يقدمون النصائح والإرشادات والتوجيهات التي تساهم في تجويد الأبحاث والدفع بالمجلة نحو خطى ثابتة في حقول المعرفة.

**الدكتور بحري صابر**

**رئيس التحرير**

## فهرس المحتويات

### صفحة

- علم الاجتماع الديني وعلاقته بالظواهر السيكولوجية  
أ.د أبكر عبد البنات آدم إبراهيم، .....10.
- حدود الإمكانيات البشرية والمالية لمؤسسة الجماعة الترابية وانعكاساتها  
على التنمية المحلية: حالة جماعتي الصفصاف وسيدي الكامل  
أ. جمال نصير، أ. طريق كويسي، .....27.
- المدينة، مجال عام لإنتاج السلطة والتميزات الاجتماعية  
أ.زكرياء اجنيخات، أ. عبد القادر التايري، .....45.
- واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي (المغرب): ما بين  
تجليات عدوانية المناخ، وارتفاع حدة الظواهر المناخية القصوى  
أيونس الحيمر، أ.د. مليكة المعقلي، .....60.
- إتخاذ القرارات في إدارة المكتبات: المكتبة الوطنية الجزائرية أنموذجا  
د. محمد بوقاسم، د. عيسى محاجبي، .....84.
- تحليل خطاب: معالجة القضية الفلسطينية من قبل الإعلام الأجنبي  
الناطق بالفارسية  
د. سيد هادي برهاني، أيوسف غرباوي، أ.سعاد سيلاوي، .....100.

الزواج بعد الطلاق للرجل-المشاكل (الاقتصادية والنفسية والاجتماعية)  
وبعض الخصائص الاجتماعية

أ.ربى أبو طربوش، .....124.  
أزمة التنمية في العالم الإسلامي - قراءة في فكر مالك بن نبي-

أ.الفتي صديقة، .....152.  
دور الحراك الشعبي في كسر القيود وتحرر الإعلام في الجزائر دراسة  
ميدانية على عينة من الإعلاميين الجزائريين

د.عبيد طوس، .....172.  
المُنْبِذِر الأفريقي... الصحابي الذي وطأت قدماه أرض الأندلس

أ.د برزان ميسر حامد الحميد، أ.د.عبد الرحمن إبراهيم حمد  
الغنطوسي، .....192.

فعالية الاتصال داخل الأسرة في الوقاية من التفكك الأسري

د. قليل محمد رضا، .....201.

الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بكل من التفاؤل والتشاؤم

د.عدة بن عتو، أ.د.ماحي إبراهيم، .....214.



الهجرة غير الشرعية في الجزائر – بين الدوافع الإنسانية والأطر  
القانونية-

د. ليليا بن صويلح، أ. بن النية عبد الإله، .....236.

النظام السياسي الجزائري بين صعوبة الإصلاح السياسي واندلاع  
الحراك الشعبي أبريل 1999 – أبريل 2019

د. عينة المسعود، .....257.

## علم الاجتماع الديني وعلاقته بالظواهر السيكولوجية

أ.د. أبكر عبد البنات آدم إبراهيم- جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم- السودان.

**Religious Sociology and its Relationships with psychological phenomena****Prof. Abaker Abdelbanat Adam Ibrahim. University of The Holy Quraan And Taseel of Sciences- Sudan.**

**ملخص:** إنَّ الله خلق الإنسان من مادة وروح، وجعل له العقل ليدرك طبيعة الأشياء وقدر له كل مقومات الحياة وفق حكمته وإرادته ووفق نظمه الدينية و الاجتماعية والفلسفية، تلك النظم عبارة عن مجموعة من الممارسات العبادية يكتسبها الإنسان لأجل لتحقيق وجوده في هذا الكون، وهذا ما يطلق عليه بالتغذية الروحية والمادية فالإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة، فهو في كل مرحلة من عمره يستطيع أن يكيف نفسه مع ذاته ومع الآخرين من حوله، محققاً بذلك إشباع رغباته الضرورية والحاجية. فالمجتمع بكل مكوناته يمثل المحيط الذي ينشأ فيه الشخص اجتماعياً وثقافياً وفكرياً ودينيّاً، وبذلك تتحقق التنشئة الاجتماعية الصالحة أياً كان نوعها، ومن خلال نقل المورثات الثقافية من المحيط الفردي إلى المحيط الجماعي. و من أهم ما خلصت إليه الدراسة أنَّ العلاقة بين علم الاجتماع الديني والظواهر السيكولوجية علاقة طردية، فلا ينفك كل عن الآخر لوجود قواسم مشتركة تساهم في بناء الفكر الإنساني بشكل يحافظ على كينونة المجتمع البشري. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن أحياناً لتحقيق أهداف الدراسة.

**الكلمات المفتاحية:** علم الاجتماع، الدين، الظواهر الدينية، الظواهر السيكولوجية، الوازع الديني.

**Abstract:** Allah almighty has created man from physical substance and spirit, and gifted him the mind to realize the nature of things, and Allah almighty determined all the components of life according to His wisdom and will and according to His religious, social and philosophical systems. These systems are a set of worship practices that man acquires in order to achieve his existence on this world, and this is what is called spiritual and physical nourishment. Man is a social being who cannot live in isolation, for he from every stage of his life can adapt himself with himself and with others around him, realizing the fulfillment of his necessary and desires. Society, with all its components, represents the environment in which a person grows up socially, culturally, intellectually and religiously, thus achieving good social upbringing of whatever kind, and through the

transfer of cultural genes from the individual environment to the collective environment. One of the most important findings of the study was that the relationship between religious sociology and psychological phenomena is a direct one, so that they do not separate from each other due to the existence of common denominators that contribute to building human thought in a way that preserves the being of human society. The researcher adopted the descriptive, analytical and comparative method to achieve the objectives of the study.

**Keywords:** Sociology, Religion, Religious phenomena psychological phenomena, Religious scruples.

## 01- مقدمة

إنّ دراسة حالة المجتمع من الناحية السيكولوجية وعلاقته بعلم الاجتماع الديني ومعرفة القوانين الدينية التي تفسر تلك العلاقة بين المجتمعات البشرية هي غاية ذو أهمية كبرى. وكثيراً ما يحدث مثل هذه المفاهيم موجة من التحرك الديني والثقافي بين الأوساط العلمية والفكرية. وقد نتج من خلال ذلك اهتمام عدد من المفكرين الغربيين بدور الدين في تحقيق القيم الاجتماعية في الأوساط التقليدية أو المتحضرة في نهاية القرن التاسع عشر؛ وبداية القرن العشرين سعوا إلى تقديم نظريات اجتماعية تطورية وبنائية سعت من خلالها إلى تفسير واقع المجتمعات البشرية عبر التاريخ وقد نتجت من تلك الجهود ما يسمى بعلاقة علم الاجتماع الديني بالظواهر النفسية. هذا بالإضافة إلى علاقة علم الاجتماع الديني بالممارسات الدينية، كما يتطّلع الدراسة إلى ترسيخ المعالجة العلمية الهادئة للظواهر المتّصلة بالمجتمع، ومدى قدرة الدين في الإحاطة بالمشكلات الاجتماعية التي تتعلق بالظواهر النفسية؛ بعيداً عن إثارة الصراعات الدينية.

### مشكلة الدراسة:

بالرغم من اهتمام الإنسان بدراسة المجتمعات البشرية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ورغم تلك النتائج الايجابية المجسدة على مختلف الأصعدة، إلا أن هنالك تهميشاً في اهتمامه بالظواهر الدينية والسيكولوجية ربما يرجع ذلك إلى التخوف أو الحذر، مما سبب الكثير من الحرج في الأوساط العلمية، بل دارت مناقشات عديدة حول مفهوم علم الاجتماع الديني وطبيعته في تقديم التجربة الدينية، وعلاقة الدين بالمجتمع، ومنه تبحث الورقة في ما يلي:

**تساؤلات الدراسة:** السؤال الرئيسي ما علاقة علم الاجتماع بالدين؟ ومن ثم تنفرع هذا السؤال إلى الآتي:

1. ما دور الدين في بناء المسؤولية الاجتماعية؟
  2. إلى أي مدى يمكن أن يساهم علم الاجتماع الديني في الكشف عن الظواهر السيكولوجية؟
  3. كيف يمكن التعامل مع الواقع الاجتماعي في ظل غياب النزعة الدينية؟
- 02- أهمية الدراسة:** تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

1. الكشف عن أهمية علم الاجتماع الديني في حياة الإنسان الروحية والمادية.
2. الإلمام بدور الدين في وضع معالجات موضوعية ومنطقية للظواهر السيكولوجية.
3. شرح كيفية تحويل المفاهيم المجردة إلى مؤشرات إيجابية يمكن أن تسهم في بناء علاقات اجتماعية بين المجتمعات البشرية.

#### 03- أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. ترسيخ المعالجة العلمية الهادئة للظواهر المتصلة بالمجتمع البشري.
2. معرفة مدى قدرة الدين في الإحاطة بالمشكلات الاجتماعية والنفسية.
3. الإلمام بقيم التغيير الاجتماعي التي تساعد على التقدم المعرفي في السلوك والأخلاق ... وغيرها.

#### 04- منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمقارن.

05- مفهوم علم الاجتماع الديني: علم اجتماع الديني Religious Sociology هو علم يختص بدراسة المعتقدات والممارسات والأشكال التنظيمية للدين باستخدام أدوات وأساليب المنهج الكمي (الدراسات الاستقصائية واستطلاعات الرأي العام والتحليل الديموغرافي) مثل الملاحظة والمشاركة (Observation and participation) المقابلات Interviews، وتحليل الوثائقية التاريخية (منصور، دت، ص 10-11).

كما عرّف بأنه هو العلم الذي يدرس المؤسسات الدينية دراسة اجتماعية (أماكن العبادة - الطقوس)، والعمليات الاجتماعية داخل المؤسسات الدينية (كوروتايف، 2004، ص 83). أيضاً عرّف بأنه هو العلم الذي يدرس الجذور الاجتماعية للظواهر الدينية، وبيان أثر هذه الظواهر في تطور البناء الاجتماعي. وقد عرّفه "هولت" بأنه المنظمة الدينية الرسمية ذات الطابع والصبغة الدائمة والمستمرة" (شلحت، 2003، ص 17).

لذلك فإن دراسة علم الاجتماع للدين جزء لا يتجزأ من الجهود البحثية لفهم الظواهر الدينية؛ وما يحيط بها من خصوصيات وملابسات، ولعل الدراسات الفلسفية هي أولى الدراسات التي تصدت بشكل علمي للعلاقة بين الدين وعلم الاجتماع. وبالرغم من وجود بعض التناقضات إلا معيار الدين قد ظل يتجسد لأعلى وأسمى الطموحات الإنسانية، فالقيم الدينية ليست قيماً مطلقة فحسب بل هي قيم إنسانية تهدف في مفهومها العام إلى النمو بكمارم الأخلاق، بل وصفت في بعض الأحيان إلى أنها تلعب دورها متعاضداً في تقدم الأمم والشعوب والدفع نحو التسامح والتعايش والتألف، وبناءً على تلك المعطيات فإننا لا يمكن أن نفصل فكرة الدين عن بناء النظام الاجتماعي، أو إهمال دوره الهام في تغيير السلم المجتمعي (الخشّاب، 1981، ص 27).

#### 06- علم الاجتماع الديني بشكل عام الأهداف والأهمية

##### 1. تطور علم الاجتماع الديني

يرى علماء الاجتماع أنّ تاريخ الفكر الاجتماعي لا ينفصل عن تاريخ الفلسفة الاجتماعية، فقد ارتبط علم الاجتماع في نشأته بالفلسفة، شأنه في ذلك شأن بقية العلوم الأخرى. غير أن هذا الارتباط أخذ يتوابع على مستوى النظرية الاجتماعية، ويتميز في أدوات التحليل وأساليب

البحث الاجتماعي، في حين بقي الارتباط وثيقاً بين الفلسفة الاجتماعية والنظرية الاجتماعية. فعلم الاجتماع لا يستطيع فهم الواقع فهماً صحيحاً من دون إطار فلسفي وديني يرجع إليه في تجريد الظواهر الاجتماعية، والربط بين معطياتها ومعطيات التاريخ والمجتمع، كما أن أية فلسفة اجتماعية تتعد عن الواقع وتستند إليه تصبح ضرباً من التفكير المجرد الذي يصعب امتحانه. وقد أخذ علم الاجتماع في التطور بعد أن حقق استقلاله الذاتي بفعل تعقيد الحياة الاجتماعية، فتشعب إلى ميادين متعددة يشمل كل منها جانباً من جوانب الحياة المختلفة. وفي نطاق هذا التخصص لم يفقد علم الاجتماع ارتباطه الوثيق بالعلوم الاجتماعية الأخرى، فبقيت بينهما اهتمامات مشتركة وموضوعات متماثلة لاهتمامه بدراسة السلوك الإنساني، فهو في ذلك علم قديم النشأة، يمتد في جذوره إلى ابن خلدون (808هـ/1405م) الذي أرسى الدعائم الأولى لعلم الاجتماع. ويشير في مقدمته بقوله: "وكان هذا علم مستقل بذاته، فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري، وذو مسائل: وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى" (ابن خلدون، 1987، ص234). وعلى ذات النسق يشكل الدين جانباً مهماً من جوانب البناء الاجتماعي للواقع المعيش، كما أنه يعتبر مرجعاً متكاملاً يلجأ إليه الفاعلون الاجتماعيون بتلقائية للتصدي على كل المعوقات التي تعترض حياة البشرية اليوم. لذلك فإنّ الوقائع الدينية لا تنفك عن الوقائع الاجتماعية والنفسية، ومن هذا المنطلق يجب على كل فرد في المجتمع أن يساهم في بناء هذه الوقائع وتصنيفها ومقارنتها ومعالجتها وفق مقاصد التشريع الإسلامي بعيداً عن النزاع النفسية الأخرى، لأنّ الفهم الصحيح للدين يجب أن ينصهر في الوظائف الاجتماعية والسياسية والثقافية لكل مجتمع. ومن هنا لا نستطيع حصر وظيفة الدين في ممارسة الشعائر العبادية والتعبدية فقط، بل لا بد من أن تخدم النزعة الدينية كل مجالات الحياة.

**2. أهداف علم الاجتماع الديني:** يهدف علم الاجتماع الديني إلى معرفة حياة المجتمعات البشرية في كافة الجوانب الفكرية والعقائدية، ودراسة الظواهر البيئية الداخلية والخارجية وعلاقتها بالظواهر السلوكية. وتحليل الأسس الاجتماعية التي تسود في المجتمع المعين محاولاً مقارنة تلك الأنماط البشرية مع العادات والتقاليد السائدة، وتحديد القوانين التي تساعد في تطور المجتمعات البشرية. لذلك فإن أساس أي دين تكمن أولاً في معرفة العقيدة بغض النظر عن تقدمها أو تخلفها (لاش، 1996، ص22). أيضاً يهدف علم الاجتماع الديني في الربط بين الوقائع الدينية التي لها علاقة بالمجالات النفسية والاقتصادية والسياسية.

**3. أهمية علم الاجتماع الديني:** يرتبط علم الاجتماع الديني بالوقائع الدينية التي تشمل المجالات النفسية والاقتصادية والاجتماعية. ويسعى في معرفة الظواهر الدينية التي تتجلى في شكل ممارسة الشعائر العبادية. ومن خلال تلك المعطيات يمكن تلخيص أهداف علم الاجتماع الديني فيما يلي:

1. فهم وإدراك الأسس الاجتماعية للظواهر الدينية كالعبادة (الصوم، الصلاة، الزكاة، والحج).
2. فهم وإدراك ماهية الظواهر الاجتماعية التي تبرز في النظم والمؤسسات الدينية مثل الصراع والنزاعات والحروب... وغيرها.
3. إيضاح العلاقة بين الدين والمجتمع.

4. تثبيت الحدود العلمية بين علم الاجتماع الديني والعلوم الأخرى.
5. تفسير الظواهر الاجتماعية وفق الحتمية الدينية.
6. زيادة الاهتمام بعلم الاجتماع الديني وعلاقتها بالظواهر السيكولوجية.
7. السعي من أجل تحرير علم الاجتماع الديني من الذاتية والانفعالية والعاطفية، والتي غالباً ما تسيطر على المتخصصين في هذا الحقل الدراسي المهم.
4. **مناهج علم الاجتماع الديني:** لدراسة علم الاجتماع الديني يجب أن تتوفر عدة مناهج، منها (ماسوزار، 2005، ص17):

المنهج التاريخي: تسعى الدراسات الاجتماعية لبحث العلاقة بين الوقائع الاجتماعية وسمات التدين، والاهتمام بالنظريات التي تتحدث بتطور الدين، وتطور الجماعات الدينية. لذلك كان المنهج التاريخي من المناهج الهامة لبحث مثل هذه الظواهر.

المنهج المقارن: استخدم (فيير) هذا المنهج محاولاً معرفة العلاقة بين الأخلاق البروتستانتية، وظهور الرأسمالية المادية عن طريق دراسة الدين والاقتصاد في كل من الهند والصين. وبالرغم من أن هذا المنهج به عدة صعوبات؛ ولكن تمكن العديد من العلماء استخدامه في معرفة النزعة الدينية عند الشعوب والأقوام البدائية، من خلال الإلمام باختلاف المفاهيم الدينية من ثقافة لأخرى.

المنهج التجريبي: استخدم هذا المنهج في الدراسات الدينية وعلاقتها بعلم الاجتماع. وهنا لا يستطيع الباحث ان يستخدم جماعات ضابطة وأخرى تجريبية لاختبار المتغيرات المتعلقة بالعقائد الدينية.

منهج المسح الاجتماعي: استخدم هذا المنهج في دراسة الانتماء الديني، من خلال ممارسة الشعائر العبادية، ومعرفة اتجاهات الطائفة الدينية والاعتقاد في مفاهيم دينية معينة، وهو ما يفيد في ايجاد ارتباطات بين سمات دينية محددة واتجاهات اجتماعية معينة.

المنهج الإحصائي: يعد المنهج الإحصائي من بين المناهج العلمية التي أضفت الصيغة العلمية على الأبحاث السياسية والاجتماعية والتي تهتم بدراسة وتحليل الظواهر الاجتماعية. ويرجع ظهور هذا المنهج في ميدان العلوم الاجتماعية إلى التعاون السائد بين هذه العلوم والرياضيات في العهد الإغريقي ولا سيما في عهد الفيثاغوريين الذين كانوا يستخدمون الإحصاء في أبحاثهم، غير أن استعماله تعزز وتجلت قيمته العلمية والعملية وازحاحاً في أبحاث كل من (أميل دور كهايم- وهال واكس) حول ظاهرة الانتحار كما ساهمت دراسة كل من (مونتير- وروسو) في تطور المنهج الإحصائي في ميدان العلوم الاجتماعية. كما شمل التطور في المنهج الإحصائي جميع العلوم الأخرى، كالإدارية والسياسية والقانونية والاقتصادية والنفسية وغيرها من العلوم الأخرى.

#### 07- الظاهرة الاجتماعية والدينية المفهوم والمراحل

1. **الظاهرة الاجتماعية والدينية في الفكر المعاصر:** عرّف دور كهايم مؤسس المدرسة الاجتماعية الفرنسية الظاهرة الاجتماعية Social phenomenon بأنها: "كل ضرب من السلوك ثابتاً كان أم غير ثابت يمكن أن يباشر نوعاً من القهر الخارجي على الأفراد أو هي: سلوك يعم في كل المجتمع وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية (دوركهايم 1988، ص235). فالقول بأن الدين ظاهرة اجتماعية في المقام الأول؛ أن

المجتمع عندما يتعرض لبعض الأزمات فإنه يحاول جاهداً في الخروج منها، وبيتكر في ذلك الكثير من الحلول فإن المجتمع يقدر تلك الطريقة (جورج، 2007، ص 57). وتختلف السيسولوجيا الاجتماعية عن العلوم الإنسانية، أو ما يسميه دوركايم بالظاهرة الدينية، فالسيسولوجيا تؤمن بأن الدين هو: "مجموع الأفكار والمعتقدات التي تولفها أو تتبناها جماعة معينة من البشر حول الحياة والكون، وتعتمدها في تنظيم سلوكها الطبيعية والاجتماعية والسياسية، وفي معرفة التسليم بوجود كائنات ما وراء الطبيعة. وفي هذا يرى "إميل دوركايم" أن تعريف الظاهرة الدينية، يعتبر من أصعب الوظائف التي يمكن أن يندب العالم الاجتماعي نفسه للقيام بهذه الوظيفة، ويرجع الأمر في نظره إلى تعدد الممارسات الدينية وكثرتها وتعدد الاعتقادات الروحية واختلافها، هذا بالإضافة إلى وجود الدين في كل أشكال المعرفة الإنسانية العلمية منها والعملية (رايت، 2010، ص 134).

وعلى ذلك، أخذت دراسة الظاهرة الدينية Religious phenomenon حيزاً كبيراً في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، وذلك إذا تتبعنا التطور الزمني والسياق الاجتماعي والثقافي للظاهرة. ومن هنا نستطيع القول، أننا ما زلنا بعيدين عن البحث حول الظواهر الدينية وعلاقتها بعلم الاجتماع الديني لعلاقة الأخير بفلسفة الأديان من الناحية الفكرية والسياسية، وارتباطه كثيراً بالتيارات الدينية المعاصرة (Ronald, 1997, p50). فالعلم من خلال منظور علم الاجتماع لا يدرس المبتدئين فقط، بل أن للأيديولوجيا الدينية طرائقها ومنهجها ولغتها الخاصة في تحليل الظواهر التي تختلف عن أدوات علم الاجتماع. فالضرورة يتطلب وجود منهج متغير يحلل الدين من حيث أنه وضع إلهي سائق إلى ممارسات يومية من خلال منظور اجتماعي. فالدين مقارنة بالحياة الاجتماعية هو سلوك يومي يكتسبه الإنسان في حياته، وفي محتواه الاجتماعي التاريخي له وظيفة في المجتمع؛ لذلك فإن كان الإسلام يظهر بشكل واحد كما تبرزه نصوص القرآن والسنة، فإن الممارسات التاريخية والاجتماعية تتعدد وتختلف معتمدة على تفسير الخاص العام للنصوص، فالظاهرة الدينية ليست استثناءً، فهي خاضعة للتفسير الواقعي (Edmond, 1900, p55).

**2. مراحل الظاهرة الدينية:** بناءً على تلك المعطيات فإن الظاهرة الدينية تمر بثلاث مراحل رئيسية، ولكل مرحلة خصائصها، وهي علي النحو التالي:

**المرحلة الأولى:** بدأت دراسة الظواهر الدينية في هذه المرحلة عن طريق الاستطراد فقط، بمعنى أن الباحثين الأوائل لم يتجهوا إلى دراسة النظام الديني في ذاته، وإنما كانوا يتطرقون إليه أثناء تعرضهم لوصف الحياة الاجتماعية للشعوب المختلفة، بل كانوا يقتصرون على وصف المعتقدات الدينية في رقعة محدودة من الأرض (حسن، 1989، ص 432).

ويرى الخشاب: "... وبمرور الوقت اتجهوا إلى المقارنة بين المعتقدات في أكثر من بلد أو إقليم نتيجة لكثرة الرحلات والأسفار التي قاموا بها، ونتيجة لزيادة الاتصالات التجارية والسياسية والحربية بين المجتمعات المختلفة، سعوا إلى معرفة قيمة التفاضل بين الأديان، وكانوا في أغلب الأحيان يحورون الديانة التي يدينون بها علي أنها أفضل الديانات، وبذلك ابتعدوا عن الجانب العلمي كثيراً..." (الخشاب، 2005، ص 30)، وقد تفرغ عن هذا الافتراض الاعتقاد بأن الجماعات

الإنسانية الأولى كانت تحيا علي نفس النمط من الحياة الدينية الذي نجده في الجماعات المتأخرة، ومن ثم انحصر مجهود العلماء والمفكرين في ترتيب الجماعات حسب درجة كمالها في المعتقدات، فكانوا يبدؤون باختيار الشكل الأول البسيط للظاهرة الدينية حسبما تسمح بذلك معلوماتهم التي جمعوها من مجتمعات مختلفة، ثم ترتب بعد ذلك الأشكال والصور الدينية بشكل يتفق مع مفاهيمهم وتصوراتهم الدينية (عز الدين، 2011، ص422).

**أما المرحلة الثانية:** اتجه الباحثون في الثلاثينيات من القرن العشرين إلي استخدام المنهج العلمي في دراسة المعتقدات الدينية، وابتعدوا عن النظريات الظنية، وحاولوا الكشف عن الكيفية التي تؤثر بها النظم الدينية في مظاهر الحياة الاجتماعية، خاصة في بناء العلاقات الإنسانية (حسن، دت، ص 423). ويقول أبو زيد: " اتجه بعض علماء الأنثروبولوجيا إلي دراسة المجتمعات البدائية للتعرف على الطريقة التي ينظر بها هذا القطاع المهم من قطاعات المجتمع البشري الكبير إلى الكون، وموقفه منه على اعتبار أن هذه النظرة هو بمثابة صورة واحدة من صور البحث عن المجهول، ومحاولة الكشف عن أسرار الكون الذي يحيط به" (أبو زيد، 2001، ص45). وفي ذات السياق ظهر فرع متخصص من فروع علم الاجتماع عرف ب(علم الاجتماع الديني) يختص بدراسة الظواهر والنظم الدينية من حيث نشأتها، والوظائف التي تؤديها (جعفر، 1988، ص432). وبناءً على ذلك، ظهر تياران في العقدين الماضيين أحدهما: يبحث عن تفسير إيجابي للدين؛ ويشترك فيه باحثون سعوا إلى إيجاد أسس مشتركة بين الواقع المتغير والنصوص الدينية، أو التوفيق بين رؤية العقيدة الإسلامية؛ والواقع الاجتماعي. والآخر سلبي ينظر للدين بأنه أفيون الشعوب، وأنه محدد لحياة الإنسان.

**النزعة الدينية Religious tendency:** تمتاز النزعة الدينية بالعديد من النبايع الفطرية التي تساعد في تأصيل مفهوم فكرة التدين عند البشرية على ضوء الظواهر النفسية الباطنية والظاهرة للمؤسسة الدينية الاجتماعية، والتي تتمثل في الآتي:

الفطرة السليمة: إن نزعة التدين هي حقيقة واقعية اجتماعية رافقت البشرية منذ نشأتها حيث لم تخل جمعية بشرية من دين يلائم طباعها ويوافق بيئتها، وقد قضت البشرية قروناً طويلة لم ينفك من محاولة معرفة منشأها ومصيرها. وعندما بدأ الإنسان يتعامل مع الظواهر الطبيعية المحيطة به بهرته الأسرار الكونية التي تسير على نسق واحد فأدرك أن هنالك قوة غير طبيعية مسيطرة على هذا الكون. ثم اهتدى إلى سلم الاعتقاد بوجود الله عزّ وجلّ، لقوله تعالى: { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (الروم:30). فالله سبحانه وتعالى خلق البشرية خلقاً سوياً وفضلها عن سائر مخلوقاته، بنعمة العقل والقدرة على التعقل والإدراك، فكان حقاً لله أن يحاسب الانسان على ما يفعله خيراً أو شراً لقوله تعالى: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ } (الزلزلة:7-8). ومن دواعي الفطرة السليمة أن يكون المؤمن قوي الإيمان، قال تعالى: { سَتُرِيهُمُ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (فصلت:53). فالله سبحانه وتعالى قد حسم أمر الفطرة السليمة فدعا الإنسان إلى التدبر والتأمل في ملكوته، لقوله تعالى: { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً



{(النساء:82)، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"(العسقلاني، 1213هـ، ص1234). فالإيمان هو ثمرة هذا التفاعل الفطري، والقلب بحاجة الى عناية فائقة؛ ونصيب كبير من الاهتمام حتى لا يصدأ، وبالنظر إلى هذا الكون من نظام دقيق ومحكم يقتضي وجود عقل رصين وفطرة سليمة تدحض وتبطل كل الافتراءات والشكوك التي تتحدث عن بشرية القرآن الكريم.

يقظة الضمير والوجدان: ذكر بعض مؤرخي الأديان أن جميع الاقوام المتحضرة والبدائية كانت تؤمن بوجود قوة فوق قوة الطبيعة. فقد أشار(بنجامين كونستان، 1975، ص 12) في كتابه تاريخ الأديان: " إنَّ الدين من العوامل التي سيطرت على البشرية منذ قرون طوال، وأنَّ الاحساس بالنزعة الدينية من خواص الطبيعة البشرية..."، كما اعتبر بعض علماء الاجتماع أن نزعة التدين من أهم القواعد التي قامت عليها الجمعيات البشرية، لأنها تتعلق بالوجدان العقلي في شكل أوامر إلهية باطنة وظاهرة. ولتكتملة تلك الأدوار لابد من إيقاظ الضمير والوجدان عند أداء الواجب فمن اقترب ذنباً عليه إظهار الندم، لأن التعاليم الدينية تتأصل في النفس الإنسانية بالممارسة والتطبيق. قوة النزعة الإيمانية: إن الدين هو نظام إلهي اجتماعي تقوم على الحكمة البالغة والتعاليم السامية، فإن الحاجة إلى الدين أشد وأقوم، فكلما نظر الإنسان إلى نفسه كلما زادت حاجته إلى الدين لكبح هوى النفس الذي يخالف الدين لأن النفس أمارة بالسوء لقوله تعالى: { وَمَا أَلْبَسُوا لِنَفْسٍ إِلَّا مَارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (يوسف:53). ويرى الفيلسوف(شوبنهاور): " أن الحياة عبارة عن رغبات ، وأن جدال الناس حولها جعلهم يؤثرون على أنفسهم، وكل فرد من أفراد المجتمع يريد لنفسه المنفعة، فجلبوا على حب النفس والهوى"(الهاشمي، 1963، ص 41). ونخلص من ذلك إلى أنه إذا توفرت النزعة الإيمانية الخالصة يستطيع كل فرد أن يكبح جماح شهواته ورغباته، والاحتفاظ بالأخلاق الفاضلة التي تجعل الإنسان في مصاف العصمة الخالدة. فالدين هو الذي ينظم حال معتنقيه ويكفل لهم الحرية في ممارسة شعائرهم العبادية والتعبدية قال تعالى: { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } (الزمر:53). فعلى المؤمنين أن يحمدا الله في رحمته ومغفرته لذنوبهم دون قيد أو شرط مادي، والتوبة والعمل الصالح، فما من سورة في القرآن الكريم إلا ودعت إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتوجه إلى الكمال في الإيمان، قال تعالى: { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّبِيَّةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ } (المؤمنون رقم:96).

فالتدين من الظواهر الاجتماعية التي وجدت في المجتمعات البشرية منذ القدم، وقد ذكر محمد عبده(1980، ص62): " أن كل إنسان مهما علا فكره وقوي عقله، أو ضعفت فطنته وانحطت فطرته يجد نفسه مغلوب لقوة أرفع من قوته، وقوة من حوله من الكائنات الأخرى، وأنه محكوم بإرادة تصرفه وتصرف ما هو فيه من العوالم، قد لا تعرفها معرفة العارفين، ولا تتطرق إليها إرادة المختارين، تشعر كل نفس أنها مسوقة لمعرفة تلك القوة العظمى، فتطلبها من حسها تارة، ومن عقلها تارة أخرى، ولا سبيل لمعرفة كنهها". وقد تتجلى ظاهرة التدين في الآتي:  
أولاً: أن ظاهرة التدين ظاهرة عامة تشترك فيها كل الجماعات البشرية على مدى تاريخها الطويل.

ثانياً: أن مبعث هذه الظاهرة، هو إحساس كل فرد أو جماعة بأن هناك قدرة أو قدراً تتصرف فيه، وفيما حوله تصرفاً يلفت النظر ويبهز العقل.

ثالثاً: أن العقول حينما تبحث عن الحقيقة يجب أن يكون لها مدد من السماء، حتى تتفق على شيء واحد تؤمن به وتخضع له (الوحي).

رابعاً: يجب أن يكون الإنسان ملتزماً في حياته الدنيا ويمارس كافة شعائره دون الاعتماد على الآخرين حتى لا يضل ولا يشقى.

خامساً: اقتضت حكمة الله سبحانه تعالى أن يكون رحيماً بعباده، وأن يرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين، يدعونهم إلى الدين الحق، وإلى الطريق المستقيم.

وفي خضم تلك المعطيات انقسم مؤرخو الأديان حول ظاهرة التدين إلى فريقين (الهاشمي، 1963، ص21):

-فريق ذهب إلى أن الدين بدأ في صورة الخرافة والوثنية، وأن الإنسان أخذ يترقى في دينه على مدى الأجيال حتى وصل إلى الكمال فيه بالتوحيد، كما تدرج نحو الكمال في علومه وصناعاته.

فريق ذهب إلى بطلان المذهب الأول، وذكر أن عقيدة الخالق هي أقدم ديانة ظهرت على هذه البسيطة، ولا يمكن أن تتفك عنها كل الجماعات والأقوام. أما الوثنية فهي حالة طارئة، أو مرض أصيب البشر عندما خرجوا عن طاعة الخالق، وهذه النظرية تسمى بنظرية (فطرية التوحيد وأصلاته)، وقد انتصر لهذه النظرية جمهور من علماء الأجناس، وعلم النفس (دراز، 1970، ص108).

فالوزاع الديني والأخلاقي يمثل المقوم الأساسي لكثير من المجتمعات، إذ أن لكل مجتمع تركيبته الخاصة ومعتقداته المعين، وشعائره وطقوس دينية وأطر أخلاقية معينة، تتعدد مسمياتها وطرائق ممارستها. وبناءً على هذا التوافق أجمع بعض الباحثين الاجتماعيين على أهمية التدين في حياة الإنسان، فرداً كان أم جماعة. لهذا بدأ المعتقد الديني بسيطاً وأخذ يتطور حتى وصل إلى درجة من الكمال في الديانات الإلهية لخدمة أهدافه السامية. فالدين لا يقتصر على إقامة الشعائر الدينية فقط، بل يشمل أعمال العباد وأقوالهم وتصرفاتهم اليومية، سواء كان ذلك في بيوتهم أو في أماكن عملهم، كما يعد عنصراً أساسياً من عناصر تنشئة المجتمع، فالوزاع الديني والأخلاقي يؤثران على سلوك الفرد وطبيعته ويحققان له السعادة الأبدية، فإذا تمكن الإيمان في قلب كل مؤمن، فإنه يكتسب خلقاً جديداً يهذب سلوكه وينقيه من الشوائب ويجعله متسامحاً محباً للخير لنفسه ولمجتمعه نابذاً أعمال الفسق والرذيلة (جودت، 1997، ص32). فالنزعة الدينية والقيم الأخلاقية الفاضلة يشكلان حجر الأساس في توجيه وتشكيل سلوك الإنسان، حتى لا يقدم المؤمن الصادق على ارتكاب الجريمة، ولا يعصى ربه. هذا الأمر لم تكتشفه الأنظمة الغربية بالرغم مما وصلت إليه من علم وقوانين جنائية ونظم اجتماعية، ففي القانون الوضعي إذا انعدم أحد أركان الجريمة سقط الحق في الدعوى الجنائية ولا يعاقب المجرم، ولو افترضنا أن رجلاً هم بارتكاب جريمة ثم عدل عنها لأحد الموانع والأسباب الخارجية عن إرادته كعدم وجود الشخص المراد قتله مثلاً، فالقانون الوضعي لا يصل إليه بطبيعة الحال ولا يعالج الواقعة... بينما الشريعة الإسلامية تعالج الجريمة علاجاً ربانياً، إذ بدأت بمجاهدة الآثام والمعاصي وهي داخل القلب قبل خروجها

للقضاء عليها، لهذا فإن الوازع الديني يعمل على مقاومة الانحراف والجريمة قبل حدوثها فالضمير يجعل الإنسان دائماً مراقباً لسلوكه محذراً عن ارتكاب الجريمة، وبتتبع الكثير من القضايا نجد أن مرتكبيها يقومون بعملية الاعتراف وبتقديم أنفسهم طواعية إلى أجهزة الشرطة والقضاء، وذلك بوحى الضمير الذي لم يهدأ ولم يسكن بل يطالب بعقاب الذات، فمجرد معرفة الإنسان بأن الله يعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد لا يسوق نفسه إلى ارتكاب الجريمة، ولكن بطبيعة الحال فالإيمان والأخلاق درجاتهما متفاوتة من إنسان إلى آخر يزيدان بالطاعات وينقصان بالمعاصي، وفي هذا يقول الغزالي (1987، ص28): "بأن الإيمان قوة عاصمة من الدنيا وطاقة يحرك بها الإنسان فيطارد بها الجريمة ... وليس للإيمان مفهوماً معيناً ساكناً في ضمير راقد أو في قلب حاقد ولكن هو طاقة يتحرك بها الإنسان ويؤثر في نفسه ومجتمعه..." (ديورانت، 1980، ص2).

فإذا تتبعنا الأطوار التي مرت به البشرية في مراحلها المختلفة، نجد أنها أشبه ما تكون بالأطوار التي مرت به العقيدة في مراحلها الأولى، والتي بدأت بمرحلة العبادة النقية، ثم تدرجت إلى مرحلة الرموز والطقوس عندما عبد الإنسان النار والمظاهر الطبيعية الكونية، وأخيراً عبد الإنسان الوثن والصنم، وبتقدم الإنسان أدرك حقيقة الخير والشر، وأن الخالق هو الله سبحانه وتعالى، ومع مضي الأيام أدرك العلماء أن أساس كل شر هو عبادة غير الله عزّ وجلّ، وقد يحتاج الإنسان في كل مرحلة من هذه المراحل إلى غذاء روحي يتناسب مع ما هي عليه من درجة النمو الفكري. وعندما بلغت البشرية تمام نضجها وغاية رشدتها أرسل الله رسله وأنبياءه ليحملوا هذا الدين إلى البشرية كافة لقول رسول صلى الله عليه وسلم: " مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنت بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة. قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين" (العسقلاني، 1213هـ، ص1271) معنى هذا، أن الديانات السماوية تشكل في مجموعها صرحاً واحداً، اشترك الأنبياء جميعاً في بنائه، فما من نبي بعث إلا وقد وضع فيه هذه اللبنة، هكذا شاءت حكمة الله تعالى أن يرسل النبي صلى الله عليه وسلم بدين أعلى ما يكون هداية وإرشاداً، وأسمى ما يكون تشريعاً وتبصيراً لقلوبه تعالى: { ... الْيَوْمَ يَبَسُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوهُمْ وَاحْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (المائدة: 3)، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين لقلوبه تعالى: { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً } (الأحزاب: 40).

## 08- أهم الظواهر السيكولوجية

**1. الظواهر النفسية:** ذهب بعض علماء النفس إلى القول بأن الدين حالة نفسية، فدعوا بأن المنهج التاريخي ليس كاملاً ولا بد من اكتماله بالأبحاث النفسية، غير أن هؤلاء العلماء وقعوا في خطأ كبير عندما ساووا بين الدين والحالات النفسية لأن التحليلات النفسية لن تعطينا بجوهر الدين وحقيقته (عبدالعزیز، 1999، ص275). فعلم النفس الديني هو العلم الذي يبحث في الظواهر النفسية self-phenomenon التي تطرأ على الشخصية الإنسانية كالأعراض والشهوات

والغرائز؛ كما يبحث عن حقيقة النفس البشرية، ويسعى إلى حكم رشيد للوصول بالإنسانية إلى تزكية النفس الرشيدة، باستخدام كل الوسائل والأساليب والمفاهيم الدينية التي تفسر سلوك الإنسان *The human behavior interpretation* (Rotter, B 1972, p34)، قال تعالى: { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } (الشمس: 8)، وقال تعالى: { وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلَزَمْنَا طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا } (الإسراء: 13). أيضاً يهتم بتحليل ودراسة النشاطات الفردية الدينية وعلاقتها مع البيئة الطبيعية، والكشف عن عمليات التوافق النفسي والاجتماعي المنبثق من المضامين الخاصة بالدين للكائن الحي *Organism*، كما يدرس خبرات الفرد الدينية *The Religious experience* والعمليات العقلية وعلاقتها بالنظر والتفكير والتأمل في آيات الكون، لذلك هو معرفة تطبيق المنهج العلمي على حقائق الحياة المختلفة مثل العبادة وغيرها. فالمؤمن مكلف بعبادة الله وحده؛ والإيمان به، ولا ييأس من روح الله إلا الكافرون، لقوله تعالى: { يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَبُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُؤُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } (يوسف: 87). فإذا كان القلق والخوف والاكنتاب هو الإحساس بانعدام الأمن المجتمعي، فإن الله فضل المؤمنين بالإيمان وطمانينة النفس، لقوله تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } (الأنعام: 82). ولا شك أن المعرفة والعلم هما عمودان يوقطان الهمة في سلوك الفرد والجماعة؛ حيث ترغب النفس في التأصيل والوقاية من الأمراض النفسية، قال تعالى: { وَمَنْ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } (فاطر: 28).

ومما سبق من التعريفات يمكن القول أن الظاهرة السيكولوجية تشمل السلوك الموضوعي *Objective behavior* أي النشاطات التي يزاولها الفرد، والذي يتضمن سلوك الفرد الباطني الذي لا يمكن إدراكه إلا للشخص نفسه، ويتعدى على الآخرين ملاحظته كالشعور باللذة والألم والتفكير والتحليل. كما يعنى بدراسة الظواهر السيكولوجية كالاتجاهات النفسية، ودوافع الإنسان ومشاعره وتصوراته المختلفة. وعلى ذات النسق فإن علم النفس الديني هو دراسة سلوك الإنسان من حيث هو كائن حي متفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه ويتأثر به ويؤثر فيه، ويتضمن ذلك النشاطات الذهنية والحركية التي تظهر في تعامل الفرد مع بيئته. وقد أشار "Rotter, 1872, p14" إلى أن الأفراد ينقسمون إلى قسمين، هما:

- أصحاب التوجه الداخلي *Internal Orientation*: وهم الذين يهيمنون علي أنفسهم ومصائرهم، وشعورهم بالمسؤولية الاجتماعية.

- أصحاب التوجه الخارجي *External Orientation*: وهم الذين يعتقدون أنهم لا حول لهم ولا قوة وأن مصائرهم تحت رحمة القدر، ويعتقدون أنهم لا يتمتعون بالمسؤولية الكاملة عما يحدث لهم.

ويقصد من خلال تلك المفاهيم أن هنالك أفراداً يعززون نجاحهم إلي مجهوداتهم الداخلية أو الخارجية التي تحدد سلوك كل فرد في ضوء النظام الاجتماعي الذي يربط حياة كل فرد، لأن الدوافع النفسية كثيراً ما تميز الإشاعات الفردية التي تقوم علي أساس بيولوجي نتيجة للخبرة التي

يكتسبها الفرد تجاه المجتمع ، أو الغريزة التي يتمتع بها الفرد وسط البيئة التي نشأ فيها، أو الطريقة التي تحدد اختبارات الفرد نحو الطاقة السلوكية ويتطلب ذلك عدة متغيرات منها:

1. الطاقة السلوكية Behavioral Energy: وهي إمكانية تمييز السلوك في كافة المواقف المختلفة، في ضوء الاستجابة المباشرة أو غير المباشرة ويشمل هذا السلوك أفعال حركية وادراكات، وسلوكيات لفظية وتعبيرية انفعالية Emotional Reactions، وكل هذه الأنماط السلوكية يمكن قياسها وملاحظتها من خلال الملاحظة والمشاركة .

2. التوقع Expectancy: وهو التوقع لأنواع معينة من السلوك التي تؤدي إلى إشباع حاجات الفرد، وهو احتمال وقوع الحدث.

3. قيمة التعذير Reprimand Value: وهي درجة تقدير الفرد لحدوث ظاهرة معينة تؤثر في اتجاه الفرد أو في نوع السلوك.

4. الموقف السلوكي Psychological Situation: أي أن الفرد كثيراً ما يتفاعل مع مظاهر بيئته الداخلية والخارجية، ومع خبرته الفردية التي تتمثل في سلوكه واتجاهاته ومعتقداته الدينية.

### فالظواهر السلوكية قسمان:

أولاً: **الظواهر الخارجية:** أي النشاطات التي يمكن ملاحظتها وتسجيلها وبحثها وتحققها: مثل السلوك الحركي والتعبير اللغوي، كالإيماءات والكلام والمشى والجري والابتسام واللعب... الخ. فعمل الاجتماع الديني يربط بين الظواهر الموضوعية الذي يبين حكم الدين فيه من خلال ممارستها وعلاجها وفق أحكام مقاصد التشريع الإسلامي.

ثانياً: **الظواهر الداخلية:** أي الظواهر والنشاطات التي لا يمكن ملاحظتها مثل الألم والخيال والفكر، فمن خلال الوقائع الباطنية المتدرجة في حياتنا اليومية نجد أن هنالك حس باطني يطلق عليه الشعور الداخلي (محمد، 1959، ص166).

وقد درج بعض الباحثين على الفصل بين الظواهر الداخلية الذاتية؛ والظواهر الخارجية الموضوعية، فأطلقوا على الظواهر الداخلية الظواهر النفسية لأنها تتعلق بجانب النفس. أما الظواهر الخارجية فتسمى بالظواهر الجسمية لأنها تتعلق بجانب الجسم. فالواقع أنه ليس هناك جانب نفسي إلا ويصاحبه نشاط جسمي، وهذا ما نلاحظه في حالة الانفعالات النفسية Self-emotions، وهي حالة وجدانية داخلية وجسمية خارجية تحدث للكائن الحي عندما تصاحبه بعض المتغيرات الجسمية في حالة التنفس والنبض القلبي، والإفراز الغريزي التي تلازمها إشارات وجدانية وعقلية (الطائي، 1958، ص19).

2. **الظواهر الصحة:** إن أغلب أدبيات الطب النفسي السريري ترى أن الدين هو المسؤول الأول عن ظهور الأعراض النفسية والعصبية لدى المرضى النفسيين، وقد اعتبر "فرويد" الدين بمثابة اضطراب الوسواس القهري الذي أصاب البشرية جمعاء، بل فسر الاعتقادات الدينية بأنها لا تنبع من التجارب المتراكمة للبشرية، وليست هي نتاج للتفكير السليم، بل هي إشباع لأقدم وأقوى وأشد رغبات الجنس البشري إلحاحاً، وأيضاً يرى أن قوة النزعة الدينية تكمن في قوة الرغبة في إشباع الحاجة الملحة (برينيتيس، 2004، ص45). وقد وافقه في ذلك "ألبرت اليبس Ellis Albert" حين اعتبر التدين وجهاً من وجوه التفكير الاضطراب الانفعالي، وأن البلسم الشافي من الاضطرابات

الانفعالية هو ألا يكون الفرد متديناً، وأنه كلما كان الشخص أقل تديناً كلما كان أكثر استقامة من الناحية الانفعالية (باستيد، دت، ص43). وبالرغم من تلك التصورات الخيالية إلا أنّ هنالك آراء تفيد بأن الدين يمكن أن يكون مفيداً للصحة النفسية وأن الدين لا يعني بالضرورة المعاناة من اضطرابات عصبية، بل قد يكون عاملاً مساعداً للناس على أن يعيشوا في السلم الاجتماعي رغم قسوة الحياة. فالشخص المتدين جوهرياً يحمل المعتقدات الدينية في داخله، ويعيش وفقاً لهذه المعتقدات بغض النظر عن الضغوط الاجتماعية، أو الخارجية، وبغض النظر عن أي نتائج ذاتية أخرى، فالتدين الجوهري يمثل درجة أعلى من الالتزام العقلي، ويتم من خلالها النظر إلى الدين على أنه هدف أسمى في حد ذاته؛ حيث تتم ممارسته بتجرد. وعلى هذا الأساس يتم التركيز بصورة أكبر على الأخلاق والانضباط والثبات، وعدم الاستجابة للضغوط الخارجية الداعية للانحراف (برينتيس، 2004، ص45). أما الشخص المتدين ظاهرياً هو ذلك الشخص الذي يستعمل الدين للوصول إلى منصب أو لتأمين حماية لشخصه أو للتبرير الذاتي أو للحصول على الخطوة الاجتماعية، وبالتالي فهو يتخذ من الدين وسيلة نفعية مركزة على ذاته. فالصحة النفسية تُعنى بدراسة الاتجاهات النفسية، ودوافع الإنسان ومشاعره وتصوراته المختلفة، أو دراسة سلوك الإنسان من حيث هو كائن متفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه؛ ويتأثر به ويؤثر فيه، ويتضمن ذلك النشاطات الذهنية والحركية التي تظهر في تعامل الفرد مع بيئته. ويقصد من خلال تلك المفاهيم أن هنالك أفراداً يرجعون نجاحهم إلى مجهوداتهم الداخلية Extrinsic أو الخارجية Intrinsic ، التي تحدد سلوك كل فرد في النظام الاجتماعي، لأن الدوافع النفسية كثيراً ما تميز الإشاعات الفردية التي تقوم على أساس بيولوجي نتيجة للخبرة التي يكتسبها الفرد تجاه المجتمع أو البيئة الطريقة التي تحدد اختبارات الفرد نحو الطاقة السلوكية.

يساهم

## 09- أساليب علاج الظواهر السلوكية و التدين أية علاقة

1. الاهتمام بالسمات الشخصية للفرد: هناك علاقة موجبة بين التدين من جهة، وبين تحمل الفرد لمسؤوليته الذاتية سواء الداخلية أو الخارجية، فالأفراد المخلصين في تدينهم يبدون اهتماماً أكبر بالقواعد الأخلاقية؛ وبقطة الضمير وانسجام الأقوال والأفعال، وهم الذين يشعرون بالسعادة، والشعور بالمسؤولية وضبط الذات والتسامح والمرونة مقارنة بأولئك الذين لا حاجة لهم بالالتزامات الدينية. ويتميز المتدينون تديناً حقيقياً بالقدرة على التعبير عن انفعالاتهم بشكل سليم، وفي حل بعض المشكلات المجتمعية، لأنهم يبدون اتجاهات محافظاً يوافق سلوكهم العام؛ أما الأفراد الذين لا يدينون بالدين ويطلقون العنان لشهواتهم وغرائزهم النفسية فهم أكثر عرضة للمشكلات الاجتماعية. فالتدين يرتبط بالسمات الإيجابية للشخص ظاهراً وباطناً، ويضاف إلى ذلك ارتباطه بضبط الذات والبعد عن القلق أو أي اضطراب سلوكي يخرج عن التزام الشخص بالاعتقادات الدينية الصحيحة (أنطونيني، 1998، ص39).

مراقبة الاتجاهات النفسية لدى الفرد: الاتجاهات النفسية هي حالة من الاستعدادات العقلية والعصبية التي تتكون لدى الفرد من خلال التجربة التي يمر بها الفرد، وتؤثر هذه الحالة على استجابات الفرد لسلوكه إزاء جميع المواقف (Allpoort, 1954, p55). كما عرّفه اسكندر بأنه: "

مفهوم يعبر عن محصلة استجابات الفرد نحو موضوع ذي صفة اجتماعية من حيث تأييده للموضوع أو معارضته" (اسكندر، 1960، ص295). وهناك من عرّفه بأنه: "استعداد عقلي متعلم للسلوك بطريقة ثابتة إزاء موضوع معين، أو مجموعة من الموضوعات" (الأشول، 1999، ص85)، وعرّفه ثرستون بقوله: "أنه درجة الشعور الإيجابي أو السلبي المرتبط ببعض الموضوعات السيكولوجية" (Maase, 1948, p106).

لذلك يرى (البورت) أنّ الاتجاه عبارة عن حالة عقلية وعصبية ثابتة ثبوتاً نسبياً، ويتصف بالديمومة النسبية، فكل شخص في مراحل بلوغه قد يحمل اتجاهات إيجابياً نحو القيم الدينية، وقد يتغير سلوكه من موقف إلى آخر حسب الحالة الانفعالية المتغيرة. وبطبيعة الحال لا يمنع من كون الاتجاه ديناميكياً متغيراً في طبيعته، ولكن هذا التغير يحدث على المدى الطويل نتيجة لما يقع على الشخص من مؤثرات داخلية وخارجية نتيجة لتفاعله مع البيئة والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها (سويف، 1966، ص128). ومن هنا نستطيع أن نلمس صفة الثبات في الاتجاه إذا ما قورن بحالة الانفعال الذي هو حالة نفسية طارئة. وبما أن الاتجاه ليس سلوكاً في حد ذاته، ولكنه حالة يدفع نحو السلوك في بعض الأحيان، لأن السلوك الظاهري للإنسان قد لا يؤكد اتجاهه الحقيقي، فهناك العوامل الاجتماعية قد تجعل الشخص يحجم عن التعبير الصريح عن اتجاهه الحقيقي إزاء الموضوعات الشائكة (كينغ، 2005، ص33). وخلص القول، فإنّ مفهوم السلوك هو بمثابة دوافع لا شعورية خفية لا يدل دلالة قاطعة على قدرة الإنسان في التمييز بين الاتجاه والعاطفة. أما الاتجاه أكثر عمومية وشمولاً، لأنها تشمل عدة جوانب عقلية ومعرفية وإدراكية، بينما العاطفة تقتصر على الجانب الوجداني والانفعالي.

### الخاتمة

أكدت الدراسة أنّ لعلم الاجتماع الديني علاقة وثيقة بالظواهر النفسية الداخلية والخارجية التي تنظم ممارسات الإنسان في الحياة، لذلك وضعت الأديان السماوية قواعد ونظم وتعاليم لضبط القيم الدينية والاجتماعية لتحقيق وظيفة الخلق على هذه البسيطة. لهذا فإنّ علم الاجتماع الديني يعبر عن قيم الدين في تلبية الحاجات الاجتماعية والنفسية والثقافية والفكرية، لأجل المحافظة على وحدة تماسك المجتمع البشري. وعليه فإنّ مكانة علم الاجتماع الديني ترتبط بالمعارف الدينية للتمييز بين الظواهر الدينية الداخلية والخارجية التي توضح العلاقة بين قوى الدين والقوى البشرية. كذلك اهتم علم الاجتماع الديني بالظواهر الدينية للإجابة عن الأسئلة حول وظيفة الدين في الحياة، وذلك بتنوع التطور الثقافي للظاهرة الدينية. فالدراسة الاجتماعية للدين هي بمثابة البحث عن أساليب علاج الظواهر السيكولوجية.

### التوصيات

1. إنشاء مراكز تُعنى بدراسة الواقع الاجتماعي الديني لمجابهة التحديات الماثلة اليوم.
2. تجديد الخطاب الاجتماعي الديني.
3. وضع مناهج تعليمية تُعنى بعلم الاجتماع الديني في كافة المراحل الدراسية.

### قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم

2. كتب الأحاديث
3. أبو زيد، أحمد (2001). نظرة البدائيين إلي الكون، منشورات ضفاف، ط2.
4. أرنست رينان (1999). تاريخ الأديان. مكتبة العلم، القاهرة، ط2.
5. اسكندر، نجيب وآخرون (1960). الدراسات العلمية للسلوك الاجتماعي، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، ط2.
6. الأشول، عادل عز الدين (1999). علم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1.
7. الأصفهاني، راغب (1412 هـ). المفردات في غريب القرآن، مكتبة دار العلم القاهرة، ط2.
8. أنطونيني، فوستو (1998). عنف الإنسان أو العدوانية الجماعية، معهد الإنماء العربي، بيروت ط1.
9. باستيد، روجيه (2004). مبادئ علم الاجتماع الديني، ترجمة محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1.
10. بايرون، بلاندر (2003). التقارب بين الدين والسياسة.
11. البخاري، محمد بن إسماعيل (1313 هـ). صحيح البخاري، دار القلم، القاهرة، ط2.
12. برنار، هاش (2006). نظرية الرب: الكون، هاربر كولينز، نيويورك، ط1.
13. برود، جيفري (2003). أديان العالم : رحلة اكتشاف، مطبعة ساينت ماري، القاهرة، ط1.
14. برينتيس، كريغ (2003). الدين والخلق الأعراف. جامعة نيويورك، نيويورك، ط1.
15. بنجامين كونستان (1975). تاريخ الأديان، دار القلم، دمشق، ط2.
16. الترمذي، محمد بن عيسى (1397). الجامع الصحيح، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2.
17. التل، أحمد يوسف (بدون تاريخ). الإرهاب في العالمين العربي والغربي، دار العلم، بغداد، ط1.
18. جعفر، محمد كمال إبراهيم (1988). في الدين المقارن، دار الكتب الجامعية القاهرة، ط2.
19. جليل، نبراس زكي (2012). فلسفة الدين مقول المقدس بين الايديولوجيا واليوتوبيا وسؤال التعددية منشورات ضفاف، ط2.
20. جورج، قرم (2007). المسألة الدينية في القرن الواحد والعشرين". تعريب، خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت، ط2.
21. حسن، سمير إبراهيم خليل (2001). الدين خرافة أم علم، دار الساقى، بيروت، ط1.
22. خرشي، زين الدين (2012). مدخل إلى علم الاجتماع، دار العلوم، ط1.
23. الخشاب، أحمد (2005). علم الاجتماع الديني، مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية، دار التراث الاسكندرية، ط1.
24. الخشاب، سامية (1981). النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2.
25. خليل حسن، سمير إبراهيم (2001). الدين خرافة أم علم، دار الساقى، بيروت، ط1.



26. دراز، محمد عبد الله (1990). الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط2.
27. دوركايم، إميل (1988). قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة: محمود قاسم والسيد محمد بدوي دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط2.
28. دينان، مارسيل (2007). اختلاف الميثولوجيا، تحقيق مصباح الحمد، المنظمة العربية للترجمة دمشق، ط1.
29. ديوران، وول (1965). قصة الحضارة، ترجمة ذكي بخيت ومحمد بدران، القاهرة، دار العلم، ط2.
30. رايت، لوليم كلي (2010). تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، دار التنوير، ط2.
31. سويف، مصطفى (1966). مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، دار المعرفة، القاهرة، ط1.
32. شلحت، يوسف (2003). نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، دار الفارابي، لبنان، ط2.
33. الطائي، نزار مهدي (1958). مقياس السلوك الديني، شركة الربيعات لنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
1. عبدالعزيز، رشاد علي (1999). علم النفس الدعوة، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع الاسكندرية، ط2.
34. عز الدين، عناية (2011). علم الاجتماع الديني، الإشكالات والسياقات لمؤلفيه: الدكتور سابينو أكوافيفا، والدكتور إنزو باتشي، دار كلمة، أبو ظبي، ط2.
35. العسقلاني، ابن حجر (1213هـ). فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار العلم القاهرة، ط3.
36. علال، خالد كبير (1998). التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي، دار الأمل، دمشق، ط1.
37. غولدستهير (2004). العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة علي حسن عبد القادر، وآخرون، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثني، بغداد، ط1.
38. غيرتس، كيلفورد (1973). الدين بوصفه نسفاً ثقافياً، والذي أعيد نشره في كتابه "تفسير الثقافات" دار التنوير، دمشق، ط1.
39. كوروتاييف، أندريه (2004). الديانات في العالم والتطور الاجتماعي لحضارات العالم القديم لويستون، مطبعة ميلين، ط1.
40. كينغ، ونستون (2005) موسوعة الدين، ترجمة ليندساي جونز، المجلد 11. ديترويت : المصدر: ماكملان الولايات المتحدة الأمريكية.
41. لاش، نيقولاس (1996). بداية ونهاية الدين، مطبعة جامعة كامبريدج، ط1.
42. لوفي، مايكل (1994). الماركسية والدين، مايكل لوفي، ترجمة: بشير السباعي، مجلة القاهرة، العدد 134.

- 43.ماسوزاوا، توموكو(2005). اختراع الديانات في العالم، أو كيف حافظت الشمولية الأوروبية على الكونية في اللغة التعددية، جامعة شيكاغو.
- 44.محمد عبده(1980). رسالة التوحيد، مكتبة الهلال، القاهرة، ط1.
- 45.محمد، قطب(1983). علم النفس والمجتمع، دار الشروق، القاهرة، ط1.
- 46.النسائي، أحمد بن شعيب(1313هـ). سنن النسائي، موسوعة الدرر السننية، القاهرة، ج1، ط3.
- 74.النووي، محي الدين أبي زكريا(1996). صحيح مسلم، دار السلام، القاهرة، ط1.
- 48.الهاشمي، طه (1963) تاريخ الأديان وفلسفتها، دار الحيل، بيروت، ط1.
- 49.Allport, C,w(1979).The Individual and his religion, Newyork, Macmillan.
- 50.Edmond, Doutté,1900, les marabouts, Paris, Extrait de la Revue de l'Histoire des religions, Tome XL et XLI.
- 51.Jerenny, G,2003.The Complexity of Religion and the Definition of Loewenstein, G. (2007). Affect regulation and affective forecasting. In Gross, J, (Ed.) Handbook of Emotion Regulation. New York: Guilford.
- 52.Maase, S. W, Fink, E. L. And Kaplowitz, S. A. (1984). Incongruity in humor: The cognitive dynamics. Communication Yearbook.
- 53.Rotter,J,B1972.Application of Asocial Leaning Theory of Personality ,New York,P13.
- 54.Ronald Inghart,1997, "Modernization and Postmodernization: culturel, economic and political change in 43 societies,Princeton university press,new jersey.
- 55.Rotter,J,B.(1954).Social Learning and Clinical Psychology. Englewood Lilts.

## حدود الإمكانيات البشرية والمالية لمؤسسة الجماعة الترابية وانعكاساتها على التنمية المحلية: حالة جماعتي الصفصاف وسيدي الكامل

أ. جمال نصير، جامعة ابن طفيل، الفتيظرة، المغرب.  
أ. طريق كويسي، جامعة ابن طفيل، الفتيظرة، المغرب.

### The limits of human and financial capacities of the territorial community establishment and its implications for local development: The communes of Sefsaf and Sidi Al Kamel as a case study

Jamal Nasyr, Ph.D. Student, Ibn Tofail University, Kenitra-Marocco.  
Tarik Couissi, Ph.D. Student, Ibn Tofail University, Kenitra-Marocco.

**ملخص:** تهدف مؤسسة الجماعة الترابية بصفة أساسية إلى تحقيق التنمية المحلية وتدبير شؤون المواطنين، وذلك بمقتضى الاختصاصات والصلاحيات الهامة التي خولها لها القانون التنظيمي رقم 113.14 المتعلق بالجماعات. ويستوجب القيام بهذا الدور توفير الموارد البشرية والمالية اللازمة لذلك. لكن، هل الإمكانيات التي تتوفر عليها مؤسستي جماعتي الصفصاف وسيدي الكامل قادرة على أداء وظيفتهما التنموية؟

**الكلمات المفتاحية:** الجماعة الترابية، التنمية المحلية، القانون التنظيمي، الموارد البشرية والمالية، مؤسستي جماعتي الصفصاف وسيدي الكامل.

**Abstract:** The establishment of territorial community aims essentially to realize local development and managing citizens' affairs, according to the important competences and prerogatives conferred on it by the organizational Law N° 113.14 related to the Territorial Communities. In order to fulfill this role, it is compulsory to provide the necessary human and financial resources. However, are the resources provided for the establishments of the community of Sefsaf and Sidi Al Kamel enable them to perform their developmental functions?

**Keywords:** Territorial Community, local development, organizational Law, human and financial resources, establishments of the communes of Sefsaf and Sidi Al Kamel.

## 1. مقدمة:

تشكل الجماعة الترابية اليوم أبرز فاعل في التنمية المحلية، وهي جماعة ترابية خاضعة للقانون العام، تتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري (القانون التنظيمي رقم 113.14 المتعلق بالجماعات، 2015). وتمثل أداة ضرورية للتنمية في ظل دولة غير قادرة على لعب دور القوة الدافعة للاقتصاد، بسبب التقلبات والتحويلات الاقتصادية التي شهدها المغرب منذ ثمانينات القرن الماضي، حيث راجعت الدولة سياستها المتعلقة بالشؤون الاقتصادية وقضايا التنمية، وجعلت من الجماعة أساس كل إقلاع اقتصادي (بوهلال عبد السلام، 2006/2005، ص 224)، وأداة سياسية فعالة في إرساء الديمقراطية المحلية.

والجماعات الترابية بهذا المعنى لا تعني فقط اللامركزية والحرية في التسيير والتدبير المالي، بل أيضا المنافسة والقدرة على الخلق والإبداع في إدارة الشؤون العامة المحلية من خلال العمل على تنمية المتاح من الموارد وتعبئة الأفراد، وذلك بالعمل على توسيع المشاركة المحلية ومزيد من المسؤولية في إدارة الشأن اليومي المحلي، والتوجيه المتعدد القطاعات، وإنعاش وتحريك الأنشطة التي تخلق مناصب الشغل (شفار عبد الله، 2015، ص 72)، وتحسين ظروف عيش السكان.

كما تمارس الجماعات الترابية ضمن الاختصاصات والصلاحيات المخولة لها في إطار القانون التنظيمي رقم 113.14 مجموعة من القضايا المرتبطة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئة والتعمير وإعداد التراب والتعاون والشراكة.

غير أن تفعيل دور الجماعات الترابية في التنمية لا يتطلب فقط توفير الإطار القانوني، بل يجب أن تتوفر هذه الجماعات على عدة شروط لكي تضطلع بمهامها بشكل أفضل، وتتجلى أبرز هذه الشروط في توفير الوسائل البشرية والمادية اللازمة في أي بناء تنموي.

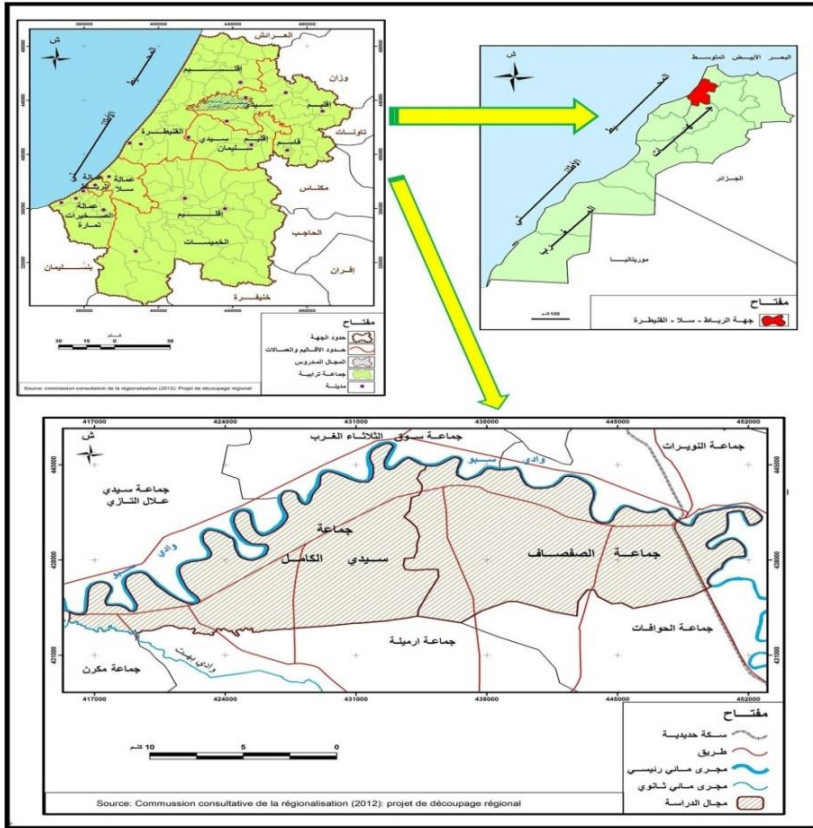
## توطين مجال الدراسة:

تعتبر الجماعتان الترابيتان "الصفصاف وسيدي الكامل" من الجماعات الحديثة العهد. أحدثتا بموجب التقسيم الإداري لسنة 1992 الذي عرفه المغرب في إطار تدعيم اللامركزية (الجريدة الرسمية عدد 4181 بتاريخ 16 دجنبر 1992)؛ حيث انبثقت الجماعة الأولى عن الجماعة الأم الحوافات، في حين تفرعت الثانية عن جماعة دار الكداري.

تقعان جغرافيا ضمن قلب سهل الغرب (خريطة رقم 1). وتنتميان إداريا إلى جهة الرباط سلا القنيطرة، إقليم سيدي قاسم. تدرج جماعة الصفصاف ضمن دائرة الغرب بني مالك، قيادة الصفصاف. في حين تدرج جماعة سيدي الكامل ضمن دائرة بهت، قيادة مختار. ويبلغ عدد سكانهما حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى سنة 2014 حوالي 55274 نسمة (جماعة الصفصاف: 25075 نسمة، وجماعة سيدي الكامل 30199 نسمة)، مكونة من 8907 أسرة (جماعة الصفصاف: 4081 أسرة، وجماعة سيدي الكامل 4826 أسرة)، وموزعة على 53

حدود الإمكانيات البشرية والمالية لمؤسسة الجماعة الترابية وانعكاساتها على التنمية أجمال نصير، أ طريق كويبي دوارا. وتحتلان مساحة تناهز 270 كلم<sup>2</sup> (جماعة الصفصاف: 120 كلم<sup>2</sup>، وجماعة سيدي الكامل: 150 كلم<sup>2</sup>) حسب المخططين الجماعيين للتنمية لجماعتي الصفصاف وسيدي الكامل 2011-2016.

### خريطة رقم 1: توطين مجال الدراسة



المصدر: تركيب شخصي

### أهداف الدراسة:

- تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدفين أساسيين:
- أولا: تشخيص أهم الاختصاصات والصلاحيات التي خولها القانون التنظيمي رقم 14.113 للجماعات الترابية.
- ثانيا: رصد الإمكانيات البشرية والمالية التي تتوفر عليها مؤسستي جماعتي الصفصاف وسيدي الكامل وانعكاساتها على مستوى التنمية المحلية.

### الإشكالية:

يقوم تدبير الشأن المحلي للجماعات الترابية على ما تتوفر عليه مؤسساتها من اختصاصات وصلاحيات وإمكانيات بشرية ومالية. ومن هنا نطرح التساؤل التاليين:

حدود الإمكانيات البشرية والمالية لمؤسسة الجماعة الترابية وانعكاساتها على التنمية أجمال نصير، أ طريق كويبي

- إلى أي حد تساهم الجماعات الترابية في التنمية المحلية على ضوء القانون التنظيمي رقم 113.14 المتعلق بالجماعات؟

- هل الإمكانيات البشرية والمالية المتاحة للجماعتين المدروستين قادرة على تنفيذ وظيفتهما كفاعل أساسي في مسلسل التنمية المحلية؟

### الفرضيات:

- حول المشرع المغربي للجماعات الترابية مجموعة من الصلاحيات والاختصاصات الهامة في مجال التنمية المحلية على ضوء القانون التنظيمي 113.14.

- تتوفر مؤسستي جماعتي الصفصاف وسيدي الكامل على إمكانيات بشرية ومالية هزيلة غير قادرة على النهوض بالتنمية المحلية وتلبية حاجيات الساكنة.

- الرفع من الإمكانيات المالية والبشرية للجماعات الترابية وتأهيلها من شأنه أن يحسن من مستوى أداء هذه الجماعات وينهض بمستوى التنمية المحلية بالمجال.

### المنهجية المعتمدة:

لمعالجة إشكالية هذه الدراسة اعتمدنا على البحث الببليوغرافي والوثائقي والإحصائي. بالإضافة إلى العمل الميداني الذي شمل عينة مكونة من 218 أسرة، من أصل 6768 أسرة، وعلى أساس عينة تتكون من 20% من مجموع أسر أربعة دواوير، تم اختيارها وفق مجموعة من الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية.

### 2. التنمية المحلية والقانوني التنظيمي رقم 113.14 المتعلق بالجماعات

حول المشرع المغربي للجماعات الترابية مجموعة من الصلاحيات والاختصاصات الهامة لكي تضطلع بمهمتها التنموية، منها ما هو ذاتي، ومنها ما هو مشترك مع الدولة، ومنها ما هو منقول إليها من طرف هذه الأخيرة (القانون التنظيمي رقم 113.14 المتعلق بالجماعات، 2015).

تتجلى أهم الاختصاصات الذاتية في:

### برنامج عمل الجماعة:

-وضع برنامج عمل الجماعة تحت إشراف رئيس مجلسها، يحدد الأعمال التنموية المقرر إنجازها أو المساهمة فيها بتراب الجماعة خلال مدة ست سنوات، وفق منهج تشاركي، يتضمن تشخيصا لحاجيات وإمكانيات الجماعة وتحديد أولوياتها.

### المرافق والتجهيزات العمومية الجماعية:

-توزيع الماء الصالح للشرب والكهرباء، النقل العمومي الحضري، الإنارة العمومية، التطهير السائل والصلب ومحطات معالجة المياه العادمة.

-تنظيف الطرقات والساحات العمومية وجمع النفايات المنزلية ونقلها إلى المطارح ومعالجتها وتثمينها.

-نقل المرضى والجرحى والأموات والدفن، وإحداث وصيانة المقابر.

-إحداث الأسواق الجماعية، أماكن بيع الحبوب، المحطات الطرقية لنقل المسافرين، أسواق بيع السمك بالجملة.

### التعمير وإعداد التراب:

-السهر على احترام الضوابط المقررة في مخططات توجيه التهيئة العمرانية وتصاميم التهيئة والتنمية وكل الوثائق الأخرى المتعلقة بإعداد التراب والتعمير.

-تنفيذ مقتضيات تصميم التهيئة ومخطط التنمية القروية وفتح مناطق جديدة للتعمير تحدد بقانون.

**تتجلى أهم الاختصاصات المشتركة ما بين الجماعة والدولة في:**

-تنمية الاقتصاد المحلي وإنعاش الشغل.

-المحافظة على خصوصيات التراث الثقافي المحلي وتنميته.

-إنجاز البنيات التحتية والتجهيزات والمساهمة في إقامة مناطق للأنشطة الاقتصادية وتحسين ظروف عمل المقاولات. ولهذه الغاية يمكن للجماعة أن تساهم في إنجاز الأعمال التالية:

-إحداث دور الشباب، الحضانات، رياض الأطفال، المراكز النسوية، العمل الخيري ومأوى العجزة، مراكز الترفيه.

-إحداث المركبات الثقافية، المكتبات الجماعية، المتاحف والمسارح والمعاهد الفنية والموسيقية، المركبات الرياضية.

-صيانة مدارس التعليم الأساسي، المستوصفات الصحية، الطرق الوطنية العابرة في النفوذ الترابي للجماعة، الطرق والمسالك الجماعية.

-تأهيل وتثمين المعالم السياحية والمواقع التاريخية، والمحافظة على البيئة.

**تتجلى أهم الاختصاصات المنقولة من طرف الدولة في:**

-حماية وترميم المآثر التاريخية والتراث الثقافي والحفاظ على المواقع الطبيعية.

-إحداث وصيانة المنشآت والتجهيزات المائية الصغيرة والمتوسطة.

بالإضافة إلى هذه الاختصاصات، هناك مجموعة من الصلاحيات التي خولها المشرع المغربي لمجلس الجماعة في الباب الأول من القسم الثالث من القانون رقم 113.14 السالف الذكر، وتشمل مجموعة من القضايا المرتبطة بالمالية والجبايات والأملاك الجماعية والمرافق والتجهيزات العمومية المحلية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والتعمير والبناء وإعداد التراب والتعاون والشاركة.

لكن الظاهر أن التنمية لا تتحقق فقط بمنح الاختصاصات والصلاحيات للجماعات الترابية، بل بما هو متاح لها من إمكانيات مادية وكفاءات بشرية. وعلى ضوء هذا نتساءل مرة أخرى: كيف يمكن لمؤسستي جماعتي الصفصاف وسيدي الكامل أن تقوما بكل هذه الاختصاصات والصلاحيات في ظل ما هو متاح لهما من إمكانيات؟

### 3. الموارد البشرية لجماعتي الصفصاف وسيدي الكامل

تشكل الموارد البشرية الركيزة الأساسية في تحقيق التنمية بمختلف تجلياتها (الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية...). وتتوفر الجماعتان المدروستان على نوعين من الموارد البشرية: الطاقم الإداري والتقني، والمنتخبين الجماعيين.

### 1.3. مستوى التأطير الإداري والتقني

تمثل الموارد البشرية ذات الشأن الإداري والتقني إحدى الدعامات الأساسية لإنجاح أي مشروع تنموي. لذلك، فإن إشكالية تدبير وتأهيل هذه الموارد يعتبر عنصرا مهما في فهم واستيعاب خصوصيات المجال وتحديد متطلبات سكانه التنموية.

الجدول رقم 1: توزيع الموارد البشرية حسب الإطار بجماعتي الصفصاف وسيدي الكامل

جماعة سيدي الكامل			جماعة الصفصاف		
%	العدد	الأطر	%	العدد	الأطر
61,1	11	إداريون	16,6	2	تقنيون
5,5	1	إعلاميون	16,6	2	أطر عليا
5,5	1	تقنيون	16,6	2	أطر متوسطة
27,7	5	مستخدمون	57,1	8	مساعدين تقنيين
100	18	المجموع	100	14	المجموع

المصدر: المخطط الجماعي للتنمية لجماعة سيدي الكامل 2011-2016.

- المدير العام للمصالح بجماعة الصفصاف 2016.

انطلاقا من معطيات الجدول نسجل ملاحظتين أساسيتين:

**الملاحظة الأولى:** يشتغل بالجماعتين المدرستين 32 موظفا، موزعة على 14 موظفا بجماعة الصفصاف و18 موظفا بجماعة سيدي الكامل. يطغى على الجماعة الأولى المساعدون التقنيون بنسبة 57,1%. في حين يطغى على الجماعة الثانية الإداريون بنسبة 61,1%.

**الملاحظة الثانية:** إن معدل التأطير لمجموع الساكنة المحلية حسب إحصاء 2014 لم يتعد موظفا واحدا لكل 1726.4 نسمة، وهو معدل ضعيف لا يرقى إلى تحقيق رهانات التنمية المحلية. ويتأكد هذا الضعف كذلك في تمثيلية الأطر العليا التي لا تتعدى أطرين بجماعة الصفصاف، وغيابهم التام بجماعة سيدي الكامل.

وعلى أساس هاتين الملاحظتين، ونظرا للدور الفعال للموارد البشرية في أي تقدم أو تحول سوسيو-اقتصادي، فإنه يتعين على الجماعتين الرفع من مواردهما البشرية والحرص على ضمان تكوينهم، وتمكينهم من مواكبة التكنولوجيا الحديثة بغية النهوض بالمسؤوليات الملقاة على عاتقهم، خاصة تلك المتعلقة بإعداد وتهيئة المجال المحلي.

### 2.3. المستوى التعليمي لأعضاء المجلس الجماعي

يتوقف نجاح مهام الجماعات الترابية على ما هو متوفر لها من عنصر بشري مؤهل؛ فكلما كان المنتخبون مؤهلون كلما كانت نتائج أدائهم التنموي أحسن والعكس صحيح. وبالتالي لا يمكن لأي جماعة ترابية أن تنجح إلا بالاعتماد على العنصر البشري ذو الكفاءة والتكوين اللازمين في أي بناء تنموي محلي.



حدود الإمكانيات البشرية والمالية لمؤسسة الجماعة الترابية وانعكاساتها على التنمية أجمال نصير، أ.طريق كويبي

الجدول رقم 2: توزيع أعضاء المجلسين الجماعيين الصفصاف وسيدي الكامل حسب مستواهم الدراسي

جماعة سيدي الكامل		جماعة الصفصاف		المستوى التعليمي
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	
20,69	6	10,34	3	بدون مستوى
31,04	9	24,14	7	الابتدائي
37,93	11	55,18	16	الإعدادي، الثانوي
10,34	3	10,34	3	العالي
100	29	100	29	المجموع

المصدر: المدير العام للمصالح بجماعة سيدي الكامل 2017.

- المدير العام للمصالح بجماعة الصفصاف 2016.

الملاحظ أن الانتخابات الجماعية لسنة 2015 لم تفرز مجالس جماعية ذات مستوى علمي قادر على المساهمة بشكل فعال في مسلسل التنمية المحلية. ومرد هذا ناتج بالأساس إلى أن 34,10% من أعضاء جماعة الصفصاف و20,69% من أعضاء مجلس جماعة سيدي الكامل لا يتوفرون على أي مستوى تعليمي. كما أن 24,14% من أعضاء جماعة الصفصاف و31,04% من أعضاء جماعة سيدي الكامل لا يتعدى مستواهم الدراسي المستوى الابتدائي.

أما أعضاء المجلسين اللذين يتراوح مستواهم الدراسي ما بين الإعدادي والثانوي فيمثلون على التوالي: 55,18% بجماعة الصفصاف و37,93% بجماعة سيدي الكامل. في حين تصل نسبة الأعضاء الذين لهم مستوى التعليم العالي فقط إلى 10,34% بكل جماعة على حدة.

هكذا يتضح أن المستوى التعليمي لأعضاء المجلسين الجماعيين يتسم بالضعف والمحدودية، الشيء الذي يجعلهم غير قادرين على ممارسة الكثير من اختصاصاتهم وتقويت الفرصة على الجماعتين الترابيتين من لعب دورهما التنشيطي والتنموي، مما يشكل حجرة عثرة أمام النهوض بأوضاع السكان وتحقيق متطلباتهم التنموية.

وفي ظل هذا الوضع الموجود، ليس بالجماعتين فحسب، بل بمعظم الجماعات الترابية بالمغرب، فقد أصبح الأمر يستدعي من الدولة إحداث مراكز جهوية أو إقليمية متخصصة في تكوين وتأهيل المنتخب، وهنا لا يعني تلقينه دروسا تجعل منه رجلا تقنيا، ولو أن بعض مجالات التكوين لا تخلو من طابع تقني مثل المصالح الإدارية للمالية والتعمير، بل إن تكوين المنتخبين هو إكسابهم معارف جديدة تناسب المهام التي يمارسونها داخل المجلس الجماعي وحتى الإقليمي أو الجهوي، واكتساب مؤهلات في الميادين المختلفة التي يكتشفونها أثناء الممارسة والتي لم يكونوا يعرفونها من قبل، وذلك بالقدر الذي يسمح للمنتخب بحسن إدراك نتائج الاختيارات الاستراتيجية التي يتخذها وفهم اللغة التقنية المستعملة من طرف الموظفين التقنيين المكلفين بالتنفيذ (حارسي عبد الله، 2001، ص 106).

### 3.3. توزيع أعضاء المجلس حسب البنية السوسيو- مهنية

إذا كان تقييم المستوى الدراسي مهما بالنسبة للمجالس المنتخبة، فإن التنوع على مستوى التكوين والمهن والمهارات والوظائف، أصبح أمرا بالغ الأهمية في الوقت الراهن؛ لأن التنمية الشمولية تتطلب إشراك جميع فئات المجتمع في اقتراح المشاريع لضمان انخراط الجميع في إنجازها وإنجاحها لتحقيق الأهداف المرجوة منها بنسب عالية (موساوي امحمد، 2006/2005، ص 326). وتسمح دراسة الوظيفة السوسيو- مهنية للأعضاء المنتخبين بمعرفة التشكيلات الاجتماعية المهيمنة على المجلسين الجماعيين المسند إليهما مسؤولية تسيير وتدبير الشأن المحلي.

الجدول رقم 3: توزيع أعضاء المجلس حسب البنية السوسيو- مهنية بالجماعتين

جماعة سيدي الكامل		جماعة الصفصاف		المهنة
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	
65,52	19	31,03	9	فلاحون
0	0	13,79	4	موظفون
10,35	3	31,03	9	عمال
6,89	2	10,35	3	متقاعدون
10,35	3	13,79	4	بدون
6,86	2	0	0	مهنيون
100	29	100	29	المجموع

المصدر: المدير العام للمصالح بجماعة سيدي الكامل 2017.

- المدير العام للمصالح بجماعة الصفصاف 2016.

الملاحظ أن هناك تنوعا على مستوى مهن ممثلي المجالس الجماعية، مما يعكس عمق التحولات التي طرأت على المستوى السوسيو- مهني بالمجال. فرغم أهمية الفلاحين الذين لا زالوا يشكلون الأغلبية في صفوف مجلسي الجماعتين، فإنهم تراجعوا لصالح مهن أخرى (عمال، مهنيون، موظفون...). هكذا، نجد أن تشكيلة مجلس جماعة سيدي الكامل يشكل فيها الفلاحون نسبة 65,52%، يليهم من حيث الأهمية كل من العمال (10,35%) والأعضاء بدون أي مهنة (10,35%). أما تشكيلة مجلس جماعة الصفصاف فيهيمن عليها فنتي العمال والفلاحون بنسبة 62,06%، مع تسجيل حضور بعض المهن الأخرى ذات الطابع غير الفلاحي، كقننة الموظفين والمهنيين.

هذا التنوع على مستوى تشكيلة مجلسي الجماعتين لا يعني أنهم يمتلكون اتخاذ صنع القرارات التي تجعل منهم عنصرا فعالا ومبادرا في اقتراح البرامج والمشاريع التنموية، بل غالبا ما تقتصر مهامهم في مستوى التسيير وإنجاز بعض المشاريع التنموية التي تفتقد إلى العمق الاستراتيجي.

حدود الإمكانيات البشرية والمالية لمؤسسة الجماعة الترابية وانعكاساتها على التنمية أجمال نصير، أبطريق كويبي لذلك فالمستجدات التي جاء بها القانون التنظيمي رقم 113.14، سواء على مستوى أهمية الصلاحيات أو الاختصاصات للمجالس الجماعية، أصبحت تستدعي تأهيل هذه المجالس وتعزيز قدرات المنتخبين المهنية والمعرفية لمواكبة التحولات والتسريع من وتيرة التنمية.

### 4.3. التركيبة السياسية للمجلسين الجماعيين

إن التدبير الفعلي للشأن العام المحلي بمفهومه الشمولي لا يمكن أن يكون إلا بواسطة منتخبين يمثلون السكان (العماري جمال، 2012، ص 54). وقد أفرزت الانتخابات الجماعية لسنة 2015 بمجال الدراسة مجلسين جماعيين متعددي الانتماء السياسي، برزت خلالها - بالإضافة إلى الأحزاب التقليدية - أحزاب أخرى كحزب البيئة والتنمية المستدامة والأصالة والمعاصرة. ويظهر الجدول التالي بنية المجلسين التي تتوزع على أربعة أحزاب سياسية بجماعة الصفصاف وخمسة أحزاب سياسية بجماعة سيدي الكامل.

الجدول رقم 4: الانتماء السياسي لأعضاء المجلس الجماعي لكل من جماعة الصفصاف وسيدي الكامل

جماعة سيدي الكامل		جماعة الصفصاف		الانتماء السياسي (حزب)
النسبة %	عدد المقاعد	النسبة %	عدد المقاعد	
-	-	58,62	17	الاستقلال
20,69	6	6,90	2	الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية
31,03	9	31,03	9	البيئة والتنمية المستدامة
-	-	3,45	1	العهد الديمقراطي
31,03	9	-	-	العدالة والتنمية
13,80	4	-	-	التجمع الوطني للأحرار
3,45	1	-	-	الأصالة والمعاصرة
100	29	100	29	المجموع

المصدر: المخطط الجماعي للتنمية لجماعة سيدي الكامل 2011-2016. - المدير العام للمصالح بجماعة الصفصاف 2016.

تثير معطيات الجدول الملاحظات التالية:

**جماعة الصفصاف:** يتوزع الانتماء السياسي لأعضاء مجلسها على أربعة أحزاب سياسية هي: الاستقلال، الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، البيئة والتنمية المستدامة، ثم العهد الديمقراطي. وتتشكل أغلبية أعضاء مجلسها من حزب الاستقلال بمجموع 17 مقعداً من أصل 29 مقعد؛ أي بنسبة 58,62% من مجموع المقاعد الموجودة، الشيء الذي سمح لهذا الحزب بتشكيل الأغلبية والفوز برئاسة مجلس الجماعة.

**جماعة سيدي الكامل:** يتوزع الانتماء السياسي لأعضاء مجلسها على خمسة أحزاب سياسية، هي: البيئة والتنمية المستدامة، العدالة والتنمية، الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، التجمع

حدود الإمكانيات البشرية والمالية لمؤسسة الجماعة الترابية وانعكاساتها على التنمية أجمال نصير، أبطريق كويبي الوطني للأحرار، والأصالة والمعاصرة. وتتشكل أغلبية مجلس هذه الجماعة من حزب البيئية والتنمية المستدامة والتجمع الوطني للأحرار والأصالة والمعاصرة، وذلك بمجموع 14 مقعدا من أصل 29؛ أي بنسبة 48,28% من مجموع المقاعد، ورغم ذلك تمكنت هذه الأحزاب من حصولها على الأغلبية عن طريق استقطاب عضو من حزب العدالة والتنمية. الشيء الذي يؤكد أن بعض الأعضاء لا علاقة لهم بمبادئ الأحزاب التي ينتمون إليها. وتجدر الإشارة كذلك إلى أن عملية التصويت في الانتخابات بالجماعتين لا تقوم على برنامج المرشح أو انتمائه السياسي، بقدر ما ترتبط بالمرشح ذاته، إما قرابة أو نفوذ، وهو ما لامسناه عند قيامنا بالبحث الميداني.

### 1.4.3. موقف أرباب الأسر من التصويت في الانتخابات

لعبت السيطرة الاستعمارية السياسية والاقتصادية للمغرب دورا رئيسيا في ظهور الحركة الوطنية وجيش التحرير المناهضين لهذا الاستعمار، والذين شكلا لبنة أولى في بناء الأحزاب السياسية. وقد شكل النظام الأبوي للأسرة المغربية في هذه المرحلة دورا مهما في حسم الصراع الانتخابي بين هذه الأحزاب؛ إذ بمجرد انتماء رب الأسرة لحزب معين، فهذا يعني أن كل مكونات أفراد الأسرة ينتمون - بشكل بديهي- لنفس التوجه. غير أن العقود الأخيرة شكلت منعطفا حاسما مع هذا التوجه القديم؛ حيث أصبح الأبناء -بالرغم من ضعف انتمائهم ونفورهم من العمل السياسي- يختارون أحزابهم السياسية بمفردهم دون تدخل سلطة الآباء في هذا الاختيار. والظاهر أن الانتخابات في الجماعتين لا تقوم على البرنامج الحزبي بقدر ما ترتبط بالمرشح ذاته. وما يؤكد هذه الخاصية هو أن 65,14% من المستجوبين يصوتون لصالح المرشح بدعوى أنه ينتمي إلى نفس الدوار الذي يوجد بنفوذهم الترابي، ولا يهتمهم في هذه الحالة الحزب الذي ينتمي إليه ولا البرنامج الذي يصوتون عليه. ومن هنا يتضح أن منطق الانتماءات القبلية لا زال حاضرا بقوة في بعض الأذهان، خاصة لدى الشيوخ، الشيء الذي يعني أن البنية القبلية سرعان ما تستعيد بعض ملامحها في مثل هذه المناسبات.

الجدول رقم 5: موقف أرباب الأسر بالدواوير المدروسة من التصويت في الانتخابات

المجموع	الدواوير المدروسة					مواقف أرباب الأسر من التصويت في الانتخابات
	العدد	العمامة	الكدارة	اولاد نصر	اولاد يوسف	
%						
7,34	16	3	4	1	8	الذين يصوتون على الحزب
65,14	142	43	26	14	59	الذين يصوتون على المرشح
16,97	37	00	3	13	21	الذين يصوتون على برنامج المرشح
10,55	23	9	2	7	5	الذين لا يصوتون
100	218	55	35	35	93	المجموع

المصدر: البحث الميداني، يوليوز وغشت، 2015.

حدود الإمكانات البشرية والمالية لمؤسسة الجماعة الترابية وانعكاساتها على التنمية أجمال نصير، أ طريق كويبي

أما الذين يصوتون لصالح برنامج المرشح فيمثلون 16,97% في حين الذين يهتمهم الحزب لا يمثلون سوى 7,34%، و10,55% من الذين لا يصوتون. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على غياب الثقافة الحزبية في صفوف السكان وعدم تتبعهم للشأن السياسي. لذلك فإن الجماعتين في أمس الحاجة إلى نخب سياسية نزيهة قادرة على امتلاك مشروع مجتمعي تنموي قابل للتنفيذ، يجب عن جميع الإشكالات التنموية المطروحة ويلتزم بمبدأ العدالة والديمقراطية التشاركية.

### 2.4.3. موقف سلبي للسكان من ممثليهم

تعد الأحزاب السياسية إحدى أهم الفاعلين المتدخلين في تحقيق التنمية المحلية، إلا أن تواجدها بالمجال لا يعني بالضرورة تحسین وتدبير الشأن المحلي، ذلك أن معظم ممثلوها لا يتفرون على وعي سياسي يؤهلهم لتنفيذ برامجهم التنموية، بل غالبا ما يبقى نشاطهم نشاطا ظرفيا، مرتبطا بقرب الحملات الانتخابية، وهذا ما يعطي انطبعا سلبيًا للسكان اتجاههم.

الجدول رقم 6: موقف أرباب الأسر من المنتخبين

الجماعة	الدوار	عدد الأسر	موقف ايجابي		موقف سلبي		موقف مزدوج	
			العدد	%	العدد	%	العدد	%
الصفصاف	اولاد يوسف	93	1	1,07	75	80,65	17	18,28
	اولاد نصر	35	0	0	26	74,29	9	25,71
المجموع الجزئي		128	1	0,78	101	78,91	26	20,31
سيدي الكامل	الكدارة	35	2	5,71	29	82,86	4	11,43
	العطامنة	55	3	5,46	42	76,36	10	18,18
المجموع الجزئي		90	5	5,55	71	78,89	14	15,56
المجموع الكلي		218	6	2,75	172	78,90	40	18,35

المصدر: البحث الميداني، يوليوز و غشت، 2015.

يتضح أن هناك نظرة سلبية واضحة لدى أرباب الأسر عن ممثليهم المنتخبين؛ ذلك أن من بين 218 مستجوب، نجد منهم 172 عبروا عن موقف سلبي من ممثليهم، أي ما يمثل 78,90% من المستجوبين. وتتجلى هذه السلبية - حسب نفس المستجوبين- في أن المنتخبين بعد العملية الانتخابية يخدمون فقط مصالحهم الشخصية ومصحة أولادهم، ولا يعيرون أي اهتمام لمصلحة الجماعة وهموم المواطنين وتطلعاتهم. يقول الدكتور عبد الله شنفار في هذا الصدد "غالبا ما نجد انعدام عنصر الثقة بين السكان والمنتخب الجماعي؛ حيث يعتبرون أنه مجرد وصولي أو انتهازي من أجل الوصول إلى مركز القرار. مما يولد ردود فعل متفاوتة تتخذ أحيانا صورة القطيعة وانعدام التواصل بين الأطراف. مما يؤثر سلبيًا على تدبير الشأن المحلي" (شنفار عبد الله، 2015، ص 117).

حدود الإمكانيات البشرية والمالية لمؤسسة الجماعة الترابية وانعكاساتها على التنمية أجمال نصير، أ طريق كويسي هكذا يتضح من خلال دراستنا للموارد البشرية ذات الشأن الإداري والتقني ولأعضاء المجلسين الجماعيين عبر انتماءاتهم السياسية ووضعيتهم التعليمية والسوسيو-مهنية وموقف أرباب الأسر اتجاههم، أنهم غير مؤهلين بما فيه الكفاية لتلبية حاجيات السكان والنهوض بتنمية المجال المحلي والارتقاء به إلى وضع أفضل.

#### 4. تفاوت الإمكانيات المالية المتاحة بالجماعتين

تعتبر الميزانية المحلية الأداة الرئيسية التي تعتمد عليها المجالس المنتخبة في الاضطلاع بالمهام الموكولة إليها (لحرش كريم، 2017، ص 162). وحتى يتسنى للجماعتين المدرستين أن تصبحا قطبا للتنمية وأن تلعبا دور الشريك الاستراتيجي للدولة والقطاع الخاص في تحقيق رهانات التنمية لا بد لهما وأن يتوفرا، بالإضافة إلى الموارد البشرية الكفأة، على الموارد المالية اللازمة لضمان هذه الرهانات وتلبية الحاجيات المتزايدة للمواطنين. ولدراسة ميزانية هاتين الجماعتين سنتطرق للشقين المكونين لها، ويتعلق الأمر بالمدخلات (ما يتم تحصيله) والنفقات (ما يتم صرفه).

#### 1.4. ميزانية جماعة الصفصاف

الجدول رقم 7: تطور مدخلات جماعة الصفصاف ما بين 2010 و2016

السنوات	مجموع المدخلات	المدخلات الذاتية		الضريبة على القيمة المضافة		مدخلات أخرى	
		القيمة بالدرهم	%	القيمة بالدرهم	%	القيمة بالدرهم	%
2010	6027364.74	49716.90	0,82	5697000.00	94,52	280647.84	4,66
2011	6572570.47	62012.11	0,94	5982000.00	91,02	528558.36	8,04
2012	6882748.89	70438.86	1,02	6401000.00	93	411310.03	5,98
2013	7989699.77	148226.96	1,85	7361000.00	92,13	480472.81	5,85
2014	8413748.77	72133.69	0,86	7876000.00	93,61	465615.08	5,53
2015	8601653.99	92996.45	1,08	7955000.00	92,48	553657.54	6,44
2016	8455258.00	52680.00	0,62	7955000.00	94,08	447578.00	5,3

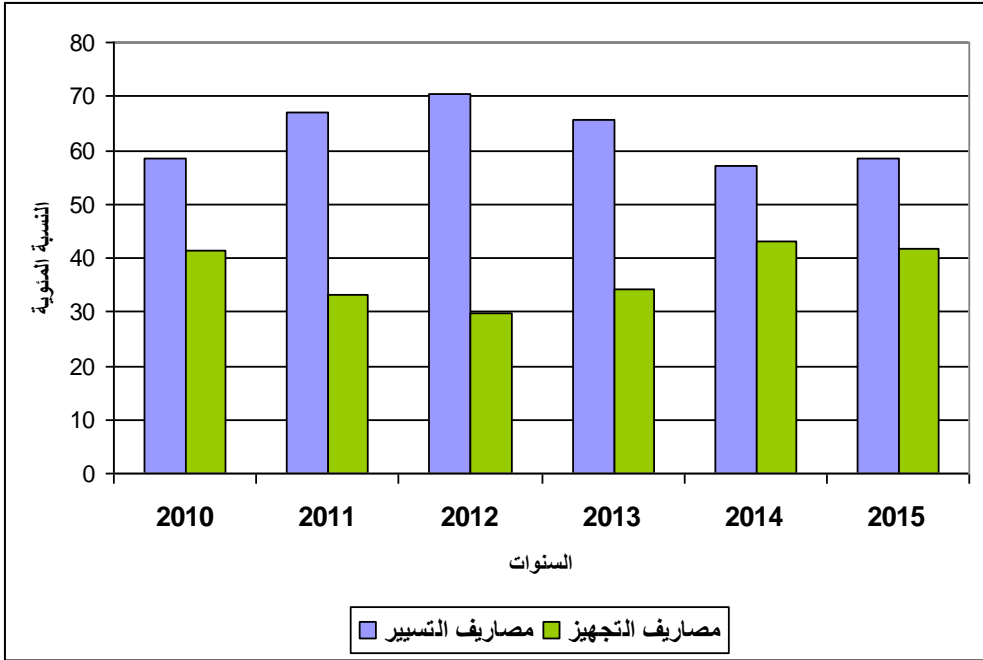
المصدر: جماعة الصفصاف 2016.

الملاحظ أن نسبة المدخلات الذاتية من مجموع الميزانية العامة للجماعة هزيلة جدا، وتتأرجح من سنة لأخرى، ولا تتجاوز 1,85%. وتتشكل من رسوم التصديق والإمضاء والإشهاد بالتطابق، ورسوم الحالة المدنية، وضريبة التجارة، ومدخلات السوق الأسبوعي (سوق الأحد) الذي وصلت عائداته سنة 2016 إلى 260000 درهم، ومقهي في حوزة الجماعة، والضريبة المفروضة على الأملاك.. إلخ. وتعتبر هذه الضرائب ضعيفة المردودية. في حين تشكل الضريبة على القيمة المضافة (T.V.A) أهم مورد مالي بالجماعة بنسبة تفوق 91%، ومدخلات أخرى غير محددة لا تتعدى نسبتها 8,04%. الشيء الذي يجعل من الميزانية الذاتية للجماعة ضعيفة أمام إنجاز

حدود الإمكانيات البشرية والمالية لمؤسسة الجماعة الترابية وانعكاساتها على التنمية أجمال نصير، أ طريق كويبي المشاريع التي تعود بالنفع على الساكنة المحلية، وبالتالي فهي تحد من نجاح التجربة الجماعية في مجال التنمية المحلية.

نسجل كذلك أن ميزانية الجماعة عرفت فائضا خلال سنتي 2010 و 2011، وبلغت قيمة هذا الفائض على التوالي 1392747,84 درهم و1990476,5 درهم. إلا أن هذه الميزانية بدأت منذ سنة 2012 إلى سنة 2015 تعرف عجزا، إذ انتقلت خلال هذه الفترة المذكورة من 2911431,72- درهم إلى 6274958,14- درهم.

المبيان رقم 1: توزيع ميزانية جماعة الصفصاف حسب أوجه استعمالها



المصدر: جماعة الصفصاف 2016.

يتضح من خلال المبيان رقم 1 أن أوجه استعمال الميزانية يعرف ارتفاعا في مصاريف التشغيل على حساب مصاريف التجهيز. تصل بالأولى إلى معدل 62,81%، في حين لا تتعدى بالثانية معدل 37,19%. وهو جزء ضئيل جدا لا ينعكس بالكيفية المطلوبة على التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالجماعة.

#### 2.4. ميزانية جماعة سيدي الكامل

الجدول رقم 8: تطور مداخيل جماعة سيدي الكامل ما بين 2012 و2017

الضريبة على القيمة المضافة		المداخيل الذاتية		مجموع المداخيل	السنوات
%	القيمة بالدرهم	%	القيمة بالدرهم		
97,81	6807000.00	2,19	152315.41	6959315.41	2012
97,63	7828000.00	2,37	190154.00	8018154.00	2013
96,48	7828000.00	3,52	285694.80	8113694.80	2014
96,85	8460000.00	3,15	275475.00	8735475.00	2015
96,72	8460000.00	3,28	286541.00	8746541.00	2016
96,16	8460000.00	3,84	338080.00	8798080.00	2017

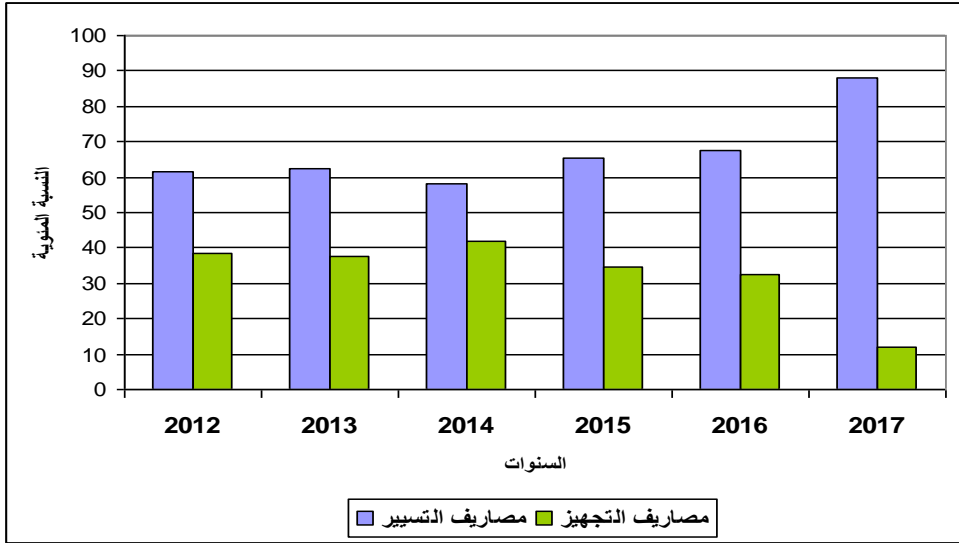
المصدر: جماعة سيدي الكامل 2017.

الظاهر أن الميزانية العامة للجماعة في تطور مستمر سنة بعد أخرى. لكن مساهمة المداخيل الذاتية في هذه الميزانية تبقى محدودة، لا تتجاوز 3,84%. وتتشكل من رسوم التصديق والإمضاء والإشهاد بالتطابق، ورسوم الحالة المدنية، وكراء المحلات التجارية، ومداخيل السوق الأسبوعي (سوق الأربعاء) الذي وصلت عائداته سنة 2016 إلى 100000 درهم، والضريبة المفروضة على الأملاك ورخص البناء..إلخ. وتعتبر هذه الضرائب ضعيفة المردودية. في حين تشكل الضريبة على القيمة المضافة أهم مورد مالي بالجماعة بنسبة تفوق 96%. الشيء الذي يجعل المداخيل الذاتية للجماعة هزيلة جدا أمام إنجاز المشاريع التنموية التي تعود بالنفع على الساكنة المحلية.

نسجل كذلك أن ميزانية الجماعة عرفت طيلة السنوات المدروسة فائضا واحدا في سنة 2014، وذلك بقيمة 926718,79 درهم. في حين لم يسجل بالسنوات الأخرى أي فائض أو عجز، حيث تساوي المداخيل مع المصاريف.



المبيان رقم 2: توزيع ميزانية جماعة سيدي الكامل حسب أوجه استعمالها



المصدر: جماعة سيدي الكامل 2017.

يتبين من خلال المبيان رقم 2 أن أوجه استعمال الميزانية يعرف ارتفاعا في مصاريف التشغيل على حساب مصاريف التجهيز؛ تصل بالأولى إلى معدل 67,08%. في حين، لا تتعدى بالثانية معدل 32,92%. الشيء الذي يؤدي إلى ضعف تدخل الجماعة في تهيئة المجال وتحقيق رهانات التنمية المحلية.

نستخلص على ضوء دراسة ميزانية الجماعتين أن هناك تفاوتاً في الإمكانيات المالية المتاحة لهما وفي حصة الفرد لكل منهما. فإذا أخذنا مثلاً سنة 2014، بحكمها تزامنت مع الإحصاء العام للسكان والسكنى، نجد أن حصة الفرد من ميزانية جماعة سيدي الكامل بلغت 268 درهم للفرد الواحد، وجماعة الصفصاف 333 درهم للفرد الواحد. كما أن القيمة المالية المخصصة للتجهيز تبقى هزيلة جداً مقارنة مع ميزانية التشغيل بالجماعتين معاً. وبالتالي فإن هذه الميزانية غير مساعدة على إنجاز المشاريع التنموية التي من شأنها أن تعود بالنفع على الساكنة المحلية.

أضف إلى ذلك غياب الثقافة السياسية للمنتخبين وتفشي الأمية في صفوفهم وافتقارهم إلى برنامج حزبي تنموي واضح ودقيق يبقى من أهم العوائق التي تحول دون تحقيق رهانات التنمية المحلية، لاسيما في ظل تراجع الدور التنموي للدولة في العديد من القطاعات بالعالم القروي، والتي تم تفويضها للجماعات الترابية.

وبشكل عام، فالجماعات الترابية حتى وإن كانت تتمتع بالاستقلال المالي والإداري، كما ينص على ذلك القانون التنظيمي رقم 113.14، فإنها تبقى مع ذلك عاجزة عن تحقيق رهانات التنمية المحلية في ظل ما هو متاح لها من إمكانيات بشرية ومالية، والتي تبعدها عن تحقيق لامركزية فعلية في مجال التنمية بمختلف مستوياتها.

## 5. تفعيل دور المؤسسة الجماعية في التنمية المحلية

تعتبر مؤسسة الجماعة الترابية البنية الأساسية للتنمية وترسيخ قيم الديمقراطية المحلية، نظرا لاحتكاكها المباشر مع الوسط الترابي الذي يوجد تحت نفوذها، خاصة مع تنامي الاختصاصات والصلاحيات الهامة التي منحت لها في إطار القانون التنظيمي رقم 113.14، والتي تصب كلها في تعزيز دور المؤسسات المنتخبة وتبني المقاربة التشاركية وتوسيع الحقل الديمقراطي واللامركزية وتحقيق متطلبات السكان التنموية. لكن مؤسستي جماعتي الصفاصاف وسيدي الكامل غير قادرتين لوحدهما على تحقيق هذه الرهانات، نظرا لضعف إمكانياتهما المالية والبشرية كما رأينا من خلال نتائج تحليل المعطيات السابقة. كما أن النهوض بهذه الاختصاصات والصلاحيات لا يرجع دائما إلى ضعف هذه الإمكانيات، وإنما كذلك إلى قصور الرؤية الإستراتيجية للمبادرة والإبداع لدى المدير المحلي والكيفية التي يتعاطى بها مع تدبير الشأن العام المحلي، وهو ما عبر عنه السكان المستجوبين من خلال اتخاذهم موقفا سلبيا من ممثلهم بنسبة أكثر من 70%.

وفي ظل هذا الواقع ينبغي على الجماعتين أن تقوموا بالعمل على إقامة دورات تكوينية لمواردهما البشرية بغية الرفع من مستوى تكوينهم وتحسين إنتاجيتهم، خاصة مع تنامي الاختصاصات والصلاحيات التي أصبحت موكولة للجماعات الترابية. باعتبار أن التكوين هو السبيل الوحيد لتوفير التجربة والكفاءة، ورفع المهارات والقدرات الإدارية والتقنية والقانونية، وبالتالي رفع المؤهلات التدييرية للمنتخب والموظف على حد سواء لمواكبة المستجدات التي يعرفها التطور المتزايد والسريع للحاجيات الملحة للمواطنين (اكريان صالح الدين، 2009، ص 64).

وفي نفس السياق كذلك، يجب إقامة دورات تكوينية للموظفين الإداريين في ميدان التدبير الإلكتروني للوثائق بغية إسداء الخدمات اللازمة للسكان بنجاعة وفعالية. بالإضافة إلى ضرورة إشراك الساكنة في مرحلة تحديد الأولويات والمشاريع التنموية، وانفتاح المجالس الجماعية على القطاع الخاص والمجتمع المدني.

علاوة على ذلك، يجب على الدولة الرفع من الموارد المالية المخصصة للجماعتين حتى يتسنى لهما تحقيق مشاريعهما التنموية على أحسن وجه، مع التشديد على مراقبة مصاريف هذه الأموال؛ إذ كلما ارتفع حجم هذه الموارد كلما كان للجماعة دور أكبر في حقل التنمية الاقتصادية والاجتماعية داخل نفوذها الترابي.

وتجدر الإشارة، في هذا الصدد، إلى أن تحقيق هذه الرهانات تبقى دون جدوى ما لم تواكب بتخليق الحياة السياسية، لأن التنمية هي مشكل سياسي بالأساس، ومن الصعب تحقيقها في غياب تنمية سياسية حقيقية (أفلي حماني، 2002، ص 12)، قادرة على إفراز منتخبين تتوفر فيهم شروط التأهيل السياسي والغيرية على تدبير الشأن المحلي.

وبشكل عام، فإن تحقيق رهانات التنمية المحلية، تبقى رهينة بإشراك السكان المعنيين في تدبير الشؤون المحلية، وفي اتخاذ القرارات المتعلقة بالأمر التي تهم حياتهم اليومية (أفلي حماني، 2002، ص 12). وهذا لن يتأتى إلا عن طريق خلق علائق جديدة داخل العالم القروي تركز

حدود الإمكانيات البشرية والمالية لمؤسسة الجماعة الترابية وانعكاساتها على التنمية أجمال نصير، أبطريق كويبي  
على الثقة والمشاركة الفعلية للسكان في إطار ممارسة حقيقية للديمقراطية المحلية (المالكي  
حبيب، 1989، ص 34).

### خاتمة:

تشكل مؤسسة الجماعة الترابية فاعلا أساسيا في تحقيق رهانات التنمية في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والمجالية. إلا أن مؤسستي جماعتي الصفصاف وسيدي الكامل غير قادرتين على تحقيق هذه الرهانات، نظرا لافتقارهما إلى الموارد البشرية الكافية والمؤطرة والموارد المالية اللازمة. لذلك فقد أصبح من الضروري معالجة هذين المشكلين، وتبني مقاربة تشاركية وتشاورية بين مختلف الفاعلين المتدخلين في تحديد مسار التنمية بالعالم القروي، بغية تحسين الإطار المعيشي للسكان والاستجابة لطموحاتهم وانتظاراتهم التنموية.

### قائمة المراجع:

1. أفتلي حماني (2002): الحزب والقبيلة، ملاحظات حول بعض عوائق التحديث السياسي في العالم القروي، ورد ضمن التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 102، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط - المغرب.
2. اكريان صالح الدين (2009): الميثاق الجماعي: قراءة تحليلية، مطبعة SAVOIRE PRINT، الرباط-المغرب.
3. الجريدة الرسمية عدد 4181 بتاريخ 16 دجنبر 1992.
4. العماري جمال (2012): القرار الإداري ومنظومة الحكامة المحلية، مطبعة الأمنية -الرباط، منشورات الزاوية-المغرب.
5. القانون التنظيمي رقم 113.14 المتعلق بالجماعات، صدر بالجريدة الرسمية عدد 6380-6 شوال 1436 (23 يوليوز 2015)-المغرب.
6. المالكي حبيب (1989): تراكمات: ملاحظات حول الاقتصاد والمجتمع، دار النشر العربي الإفريقي بالرباط-المغرب.
7. المخطط الجماعي للتنمية لجماعة الصفصاف 2011-2016.
8. المخطط الجماعي للتنمية لجماعة سيدي الكامل 2011-2016.
9. بوهلال عبد السلام (2006/2005): الإنسان، المجال والتنمية بجماعة عبد الغاية السواحل "إقليم الحسيمة"، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، شعبة الجغرافيا، جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة-المغرب.
10. حارسي عبد الله (2001): إشكالية تكوين المنتخب الجماعي والناخب في المغرب، ورد ضمن اللامركزية الإدارية بالمغرب مشاريع الإصلاح ومتطلبات التنمية، سلسلة مواضيع الساعة رقم 32، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية-المغرب.
11. شنفر عبد الله (2015): الفاعلون المحليون والسياسات العمومية المحلية: دراسة في القرار المحلي، نشر وتوزيع مطبوعات المعرفة، مراكش-المغرب.
12. لحرش كريم (2017): تدبير مالية الجماعات الترابية بالمغرب، مطبعة النجاح الجديدة (CTP)، الدار البيضاء-المغرب.

حدود الإمكانيات البشرية والمالية لمؤسسة الجماعة الترابية وانعكاساتها على التنمية أ.جمال نصير، أ.طريق كويسي  
13.موساوي امحمد (2006/2005): تحولات العالم القروي ورهانات التنمية المحلية ببلاد  
المنزل، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،  
القنيطرة- المغرب.

المدينة، مجال عام لإنتاج السلطة والتميزات الاجتماعية  
أ.زكرياء اجنيحات، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، الدار البيضاء- المغرب  
أ.عبد القادر التايري، جامعة محمد الأول، وجدة- المغرب

## The city, a public space to produce power and social differentiation

ZakariaJnikhat, Research in Geography, Hassan II  
University,Ain Chock, Casablanca, Morocco

Abdelkader Tayri, Assistant Professor, Researcher in  
geography, Mohammad the First University, Oujda,  
Morocco

**ملخص:** تتناول هذه الورقة العلمية بعض مظاهر الهيمنة التي تلعبها المدينة، باعتبارها مجالا متفاعلا مع التحولات الاقتصادية والتقنية. ونهدف من خلالها على إبراز التحول الذي عرفته المدينة باعتبارها جزءا من المنظومة الرأسمالية. فلقد تحولت المدن من مراكز عمرانية سكنية، إلى مراكز تجمع للسلطات الاقتصادية والسياسية والفكرية والثقافية، متفوقة بذلك على المجال الريفي. وتعمل المدينة على تطوير وتحديث آليات اشتغالها باستمرار، وذلك في تناغم تام مع التطور الذي شهده النظام الرأسمالي، مما جعل من المدينة مجالا متفوقا ومتحكما ومالكا للرأسمال الرمزي والمادي، مساهمة بذلك في تحديث بنية المجتمع وتطويرها، ونشر قيم العصرية والحرية، وتكريس التفاوتات المجالية والاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية:** المدينة، المجال العام، السلطة، التفاوتات المجالية والاجتماعية، التحولات الاقتصادية.

**Abstract:** This paper deals with some aspects of City domination, as a space that interacts with economic and technical transformations. The City has moved from urban center to the center of gathering economic, technical, intellectual and cultural. And the City always renew their working methods in its relation with capitalist system, this makes the City a controllable space and owner of symbolic and material capital, which to contributes to spreading the values of liberalism and create the spatial and social inequalities.

**Keywords:** city; public space; power; spatial and social differentiation; economic transformation.

## 1. مقدمة:

شهدت المدن تحولا كبيرا في شكلها ووظائفها وأدوارها المجالية، وفي علاقتها بالمجال الريفي. وهو تطور ارتبط بتجدد الحركة الحضرية، وتعدد الفاعلين والمتدخلين داخل المجال الحضري، وهيمنة الوظيفة الرأسمالية والاقتصادية داخل المدينة. وقد ترتب عن ذلك تجديد اليات اشتغال المدينة، ومنحها فرصة أكبر للهيمنة والتحكم في المجال. ولعل تحكم المدينة في إنتاج السلطة والمال والغنى والفكر والرفاه، أصبح من أهم القضايا التي أخذت تطرح داخل حقل الفكر الجغرافي المهتم بالمدينة والتحضر؛ نظرا لما تكتسبه مثل هذه الموضوعات من أهمية كبرى. وهو ما يجعلنا نتساءل بدورنا عن ماهية مظاهر التحول التي شهدتها المدينة؟ وكيف تطورت اليات اشتغالها؟ وما هي العوامل التي جعلت منها مجالا للإنتاج أكثر منه مجالا للاستهلاك؟ وما هي انعكاسات ذلك على العلاقة بين المدينة والبادية؟

إن موضوع الهيمنة الحضرية الذي سنتناوله في هذه الورقة يبنى على أساس فلسفي فكري يسعى إلى التفكير السوسيو اقتصادي في قضايا تهتم الجغرافيا الحضرية والتي ظلت حقلًا تشترك فيه العديد من الحقول المعرفية كالجغرافيا وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع وغيرها وهو ما منحنا فرصة أكبر لتطوير وإغناء تحليلنا لظاهرة الهيمنة الحضرية وتحول مكانة ووظائف المجال الحضري وفي هذا الصدد انطلقنا من فرضيات مفاد الأولى منها أن المدينة هي ظاهرة اقتصادية بامتياز جاءت نتيجة للحراك الاقتصادي وتطور الرأسمالية وأصبحت أكثر هيمنة وتحكما، في حين أن الفرضية الثانية تبني على أن المدينة أصبحت مجالا للإنتاج للتميزات الاجتماعية والاقتصادية والمجالية متممة بحركية قوية متجاوزة للبادية.

ولعل تحليل العلاقة بين الاقتصادي والحضري من أهم أهداف هذه الورقة البحثية وذلك برصد مظاهر تأثير تحول أنظمة الإنتاج الاقتصادي في نشأة وتطور المدينة باعتبارها مجالا يعكس الدينامية الاقتصادية ومن جهة أخرى نهدف إلى تعميق التفكير في المدينة كمجال للسلطة وإنتاج اليات الهيمنة والتحكم والتميز السوسيو مجالي وقد اعتمدنا في ذلك على المنهج التوثيقي، إذ انطلقا من مجموعة من البحوث الجغرافية والاقتصادية المهمة لكل من David Harvey و Jacqueline Beaujeu-Garnier و Paul Claval و Pierre George و René Erving و Manuel Castells و Henri Lefebvre و Christaller و Goffman و Benzakour Saad ومصطفى الشويكي وبرودل فرنان وغيرهم من كبار الباحثين الذين تركوا بحوثا قيمة ومتنوعة حول المدينة والمجال الحضري وما يشهده من حركية كبرى على كافة المستويات، وذلك من أجل استخلاص أهم الأفكار والقضايا الفلسفية حول الظاهرة الحضرية وما أصبحت تطرحه من قضايا جغرافية وسوسولوجية عميقة.

## 2. جدلية المدينة والاقتصاد

تنمو المدن وتتطور في ارتباط وثيق بالحركية الاقتصادية، فالإقتصاد ينتج التمدين والعمران، والمدينة تحتضن النمو الاقتصادي. وبفضل التحولات القوية التي مست الميدان الاقتصادي، نتيجة للانتقال من اقتصاديات قائمة على الفلاحة والحرف إلى اقتصاديات قائمة على الصناعة

والمال والخدمات والتكنولوجيا، تمكنت المدينة من تجديد ذاتها بسرعة كبيرة، لتواكب هذه التحولات المجالية المهمة، فازداد انفتاحها وتحررها، وأصبحت أكثر تعقداً من أي وقت مضى.

## 1.2. المدينة مركز مرتبط بالهيمنة الاقتصادية

تشير البحوث الأثرية والتاريخية القديمة إلى قدم تشكل التجمعات البشرية، والانتقال من حياة التنقل والتشتت إلى حياة التجمع والاستقرار، وخاصة مع بداية ظاهرة الملكية الخاصة. ومنذ العصر الحجري الحديث، تشكلت مراكز وتجمعات مختلفة لجماعات بشرية متفاوتة من حيث أهميتها الاقتصادية والاجتماعية، وخاصة في اسيا الصغرى والشرق الأوسط والحضارات القديمة. وتعتبر المدينة محركاً للاقتصاد وللحياة السياسية والاجتماعية داخل الدولة، فهي تزيد الجهد وتنمي عمليات التبادل، وتحرك الاقتصاد والمال، وتطور الخدمات والإعلام والحياة البشرية في كل أبعادها (Manuel Castells, 1976, pp13-14). لقد نشأت المدينة حسب التحليل الماركسي مع تقسيم العمل بين مجالين مختلفين، فجزء تشغله الفلاحة وما يرتبط بها من أنشطة الأرض المختلفة، وجزء تحتله الأنشطة الحضرية المبنية على الإنتاج غير الفلاحي، وقد بدأ هذا التعارض أو الازدواجية داخل المجال منذ الانتقال من الحياة البدائية barbarie إلى الحضارة civilisation أو من نظام القبائل Tribus إلى الدولة Etat .

لقد ارتبط نمو وتوسع الظاهرة الحضرية في أوروبا في المرحلة الأولى بعصر النهضة، حيث نمت المدن الأوروبية بشكل سريع، وأصبحت تضطلع بدور اقتصادي مهم، من خلال احتضانها لكبار التجار والمصارف والحرف والخدمات. وقد أعطى ذلك دفعة قوية لنمو النظام الاقتصادي الرأسمالي، حيث شكلت المدينة حاضناً للرأسمالية والاقتصاد العصري.

إن العلاقة بين نمو المدن والتبادل، هي علاقة جدلية ومتطورة، ذلك لأن المدينة تخلق التوسع والازدهار والحضارة والثروة، وفي نفس الوقت تنعكس هذه الحركية على المدينة بشكل جدلي. فالمدينة تخلق وتقود عناصر التوسع والهيمنة على ما يحيط بها، سواء المجال الريفي أو التراب الوطني الذي نمت وتشكلت داخله، وهنا يمكن للمدينة أن تصبح مؤثرة في الدولة أو تقود الدولة، وتنعكس بذلك على مكانتها سياسياً واقتصادياً. فليست هناك مدينة دون سوق ودون اقتصاد، أو دون سلطة ونخبة سياسية واجتماعية، أي كانت طبيعة هذه النخبة (Manuel Castells, 1976, pp13-14). فالمدينة فاعل يتكون من شبكة من المتدخلين، يساهمون في حركية الاقتصاد والمجال والانسان داخل المدينة. وحتى أولئك الأكثر فقراً، يسلكون هم أيضاً سبيل الاستهلاك وتلبية مختلف حاجياتهم بشتى الطرق، محاولين الاندماج في الحياة الحضرية (برودل فرنان، 2013، ص 665).

إن كل مدينة مهما اختلفت على مستوى حجمها ووظيفتها، لا بد وأن تبني لها علاقات معينة، وأول هذه العلاقات هو التكامل والتبادل والتفاعل مع المجال الريفي المجاور لها، باعتباره حاجة ضرورية تجعل من المدينة جسداً حياً، فهي تحتاج للبشر والسلع، إما من أجل الإنتاج أو الاستهلاك. لكن كلما تضخمت المدينة ونمت، تفرض سيطرتها تدريجياً على الهامش الريفي، الذي يستسلم لرغباتها المادية والثقافية والعمرانية.

وهناك مستوى آخر من العلاقات التي تنسجها المدينة، وهو العلاقات داخل الشبكة الحضرية المركبة والمتعاطلة، وهنا تكون المدينة زعيما مجاليا، يحرك باقي العناصر من مدن وأرياف. وخاصة مع تمكنها من أساليب الحداثة والتغيير، وهي: المال والقرار السياسي والرأسمال الرمزي الفكري. لكن أحيانا، تكون المدينة عنصرا ثانويا وتابعا، وذلك في حالة ما لم تبني ذاتها ومجالها بشكل قوي، وما لم تكن سبابة لأدوات الحداثة والهيمنة.

إن المدينة تخرج للوجود حينما يكون مجال آخر أقل من مستواها، حيث تظهر المدينة متفوقة باقتصادها ومظاهر حضارتها وإنتاجها واستهلاكها الكبير، وتطور نظمها الاجتماعية والاستهلاكية وعاداتها وثقافتها، ففرض قوتها على المجال الريفي، الذي يكون في هذه الحالة تابعا لها. وبالتالي فلكي تبقى المدينة ويعترف بها، لا بد لها من الهيمنة ومن التفوق، ومن فرض نموذجها على الغير.

ويعتبر العمل والإنتاج والوظيفة التي تشغلها المدينة داخل ترابها الإقليمي أو الدولي، أهم عنصر يمكن الاعتماد عليه لتحديد مكانة المدينة، ودورها الوظيفي ومستوى إشعاعها المجالي. فالمدن غالبا ما تتأثر بالعديد من الأنشطة والوظائف لصالحها، فتصبح بذلك صاحبة القرار، ومركزا للتحكم والهيمنة. وهذا الاختلاف على مستوى تقسيم العمل، وممارسة المهام والوظائف، غالبا ما ينتهي بانتصار المدينة، على اعتبار أنها الأقوى اقتصاديا وسياسيا، وأنها مصدر لاتخاذ القرار بمختلف أشكاله.

وليست المدينة ذلك المجال الذي ينمو ويتقوى دائما على حساب المجال الريفي، أي أنها تأخذ منه كل لوازم القوة والتفوق، فليست الأرياف دائما سابقة للمدينة، وفي هذا الصدد، يعتبر Jane Jacobs أن المدينة ظهرت إما في نفس الوقت الذي ظهر فيه سكان الريف أو قبلهم (JACOBS 1970, pp12 – 24)، وهكذا فقد ظهرت مدينة أريحا في سنة 6000 قبل الميلاد، وهي المدينة التي صنعت أو شكلت حولها مجالا ريفيا واسعا، وخاصة حينما تكون الأراضي الفلاحية واسعة، فسرعان ما تظهر أنشطة فلاحية لخدمة المدينة، فتتشكل بذلك علاقات اقتصادية وبشرية قوية، لكن المدينة مهما تفوقت ونمت، لا تستقل عن الريف والهوامش، فكلما حاولنا الفصل بينهما، كلما اتضح أن العلاقات أكثر تجزرا وتداخلا وتركيبا.

## 2.2 تححر المدينة

إذا كانت المدن قديما ترتبط أكثر بالأرياف لتلبية مختلف الحاجيات، فإننا اليوم أصبحنا أمام مدن مرتبطة بمناطق مختلفة من العالم، نتيجة لتطور الاقتصاد وأساليب الاتصال. وقد زاد هذا التحرر والانفتاح المجالي من تعقد العلاقات المجالية، وظهور أصناف جديدة من العلاقات الحضرية، تتجاوز بعيدا العلاقة التقليدية مدينة/ريف (Mathieu, Nicole. 2004, pp 64- 70)، وذلك بفعل قوة الإنتاج المادي والثقافي الذي تشرف عليه المدينة، حيث أصبحت أكثر جاذبية للأشخاص والاستثمارات والفاعلين من مختلف الجهات، تشدهم إليها الأنوار والحريات والرفاه، وقيم الاستهلاك ومظاهر البذخ والثراء والأجور والسلع المختلفة. (CHOUIKI Mustapha 2013, pp 3-9). لكن المدينة لا تجذب إليها الباحثين عن الاستثمار والتحرر من تجار وأطباء



ومهندسين ورجال الأعمال والفنانين والأساتذة فقط، بل أيضا بؤساء المجتمع من: فقراء وفلاحين وعمال وغيرهم، وهو ما يجعل من المدينة مجتمعا تغلي داخله الصراعات الطبقيّة بقوة. وتشكل كل مدينة عالما قائما بذاته، له علاقاته المجالية والاقتصادية والبشرية، ولفهم هذه الصورة بشكل جيد، يمكن العودة إلى مدن العصور الوسطى، التي كانت مدنا محصنة ومسيجة ومنغلقة على ذاتها، وقد كان الهدف من هذه الحصون تحقيق الأمن والحماية اللازمة. وكان هذا المشهد سائدا بقوة في أوربا والصين وروسيا، حيث كانت الاضطرابات مألوفة في هذه المجتمعات، وهو ما يفرض على كل مدينة تقنين علاقاتها مع محيطها، تجنباً لكل الصراعات والتهديدات. لكن هذا لم يكن يعني الانغلاق الكلي، إذ غالبا ما كانت الأسوار تتخللها أبواب، تضمن تزويد المدينة بحاجياتها أو الدفاع عن نفسها.

إن تحرر المدينة تم بشكل تدريجي، حيث ارتبط في البداية بتطور الاقتصاد والمبادلات والتجارة والمعاملات النقدية والتصدير والاستيراد، وهو ما فرض على المدينة فتح أبوابها للعالم، فأصبحت تنمو بسرعة كبيرة، في إطار حرية لا مثيل لها، وخاصة في العالم الرأسمالي

(BRUVELLE Pierre, DEZERT Bernard, 1983, pp 7- 12)

لقد أصبحت بعض المدن تفرض سيطرتها على الدولة، وتوجهها سياسيا واقتصاديا وثقافيا، فأصبح واجبا على الدولة مراعاة مصلحة المدينة ورغباتها وحاجياتها وحياتها الاقتصادية والاجتماعية، وفي هذه الحالة تصبح المدن عوامل مستقلة ومهيمنة، بفضل علاقاتها وشبكات الاتصال التي تنسجها مع جميع الجهات، فتصبح بذلك أكثر قوة وتأثيرا (CHOUIKI, Mustapha 2002, pp 3-7). فمن ينكر علاقات مدن مثل: طوكيو ولندن ونيويورك وسنغافورة وفرانكفورت وسيول؟ فهذه المدن وغيرها، تشكل أخطبوطا اقتصاديا وثقافيا، له مؤسساته ووسائله المختلفة، التي يفرض بها كل ما ينتج، لتحقيق حاجياته المختلفة، وللتواصل مع المحيط القريب والبعيد، وخلق الامتيازات وتجديد الذات باستمرار.

ولعل النظام الرأسمالي الذي احتضنته المدن الغربية، وخاصة مع مطلع القرن التاسع عشر، لعب دورا كبيرا في تحقيق ذلك، فهو الذي نشر قيم الحرية والربح والاستقلال، حتى أصبحت تشكل جزءا من هوية المدينة، التي احتضنت الرأسماليين والمشاريع والاستثمارات والنخب البورجوازية، فأصبحت بينهما علاقة ثنائية وطيدة، فكلهما يحتاج للأخر، فالمدينة توفر الحماية للرأسمالية، وهذه الأخيرة تقود المدينة نحو التوسع والانفتاح والتحرر.

لقد شكلت المدن الغربية بالخصوص، عوامل حرة ومستقلة الذات والكيان، مستفيدة من التطور الاقتصادي والتقني، وتجديد التقنيات ووسائل التواصل، وتعدّد النظام النقدي والمالي داخلها. فأصبحت المدن هي النقود، هي الثروة والغنى، والإنتاج والاستهلاك. ولهذا، فالمدن كانت سبابة للاقتصاد الحديث، وأصبحت أكثر هيمنة وقوة، ولعل مدن عصر الاكتشافات الجغرافية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين (البندقية، جنوة، اشبيلية، برغش، فلاندريا، القسطنطينية، فلورنسا، بيزا...) ومدن عصر الثورة الصناعية خلال القرن التاسع عشر (لندن، باريس، موسكو...) ومدن الرأسمالية المالية الحديثة في نهاية القرن العشرين (طوكيو، لندن، سنغافورة، سيول، بكين، ساوباولو، امستردام، نيويورك...) خير مثال على ما نقول. ولهذا، يمكن

القول إن مقولة البورجوازيون أهل المدن، لها دلالتها وعمقها التاريخي، فنشأة المدن الحديثة، ارتبطت بالبورجوازية التي تتحكم في الاقتصاد والعلم والسياسة (Maurice CATIN et Christophe VAN HUFFEL, 2003, pp 85- 107). وفي هذا الصدد يقول Werner Sombart: "إن الذي وُلد عندما نشأت المدينة كان مجتمعا جديدا، بل كان أكثر من ذلك عقلية جديدة، عقلية تتسم بالربح والمال والثراء والتنافس والاستهلاك والمخاطرة، وهذه العقلية هي عقلية التجار قبل كل شيء، عقلية الثروة والاحتياط والادخار والاستثمار" (SOMBART, Werner 2001, pp 147- 167). هكذا ستعيد المدن تجديد قواعدها وآليات اشتغالها، حتى أصبح الوقت بدوره مرتبطا بالمال. فكل مدينة تحمل في طياتها رغبة قوية في الهيمنة والسيطرة والتحكم، وكل مدينة إن لم تنتهز الفرصة، ستبقى في مؤخرة الترتيب. وهناك مدن تمتاز بمؤهلات لا توجد في غيرها، وبالتالي فدرجة التحكم والتملك تختلف من مدينة لأخرى. لكن السؤال الذي يطرح هو: ما هي فائدة وأهمية هذه المدن التي تمتلك أدوات النجاح والتفوق والتحكم؟ فالمدن الكبرى حينما يزداد حجمها، وتتضاعف قوتها وأهميتها، تزداد نفقاتها ويزداد طلبها على المواد الخارجية، وهذا يعني أنه على الآخرين أن يدفعوا ثمن هذا النجاح.

إن المدن بهذا الحجم والقوة تصبح هي من يقود الدولة، ويساهم في بنائها اقتصاديا وسياسيا، ذلك أن المدن الكبرى هي التي تخلق الاقتصاد، وتنمي الرساميل وتنشئ الأسواق، فعلى سبيل المثال جعلت مدينة امستردام من هولندا قوة عظمى منذ القرن السادس عشر، بفضل قوة نشاطها التجاري والمعدني والبحري؛ كما أن مدينة لندن لعبت دورا كبيرا في نشأة السوق البريطانية العظمى خلال القرن التاسع عشر، نتيجة لتلك التيارات الكبرى من البضائع والسلع والأموال التي كانت تتدفق نحوها، إذ لعبت الصناعة والتجارة دورا كبيرا في قوة بريطانيا، إضافة إلى الدور الفكري والثقافي الذي ميز المدينة. والسؤال الذي يمكن أن يُطرح هو: أليست هذه المدن الكبرى التي تقود الدولة والمجتمع مكلفة ماديا وسياسيا؟ ألا تستنزف النصيب الأوفر من الناتج الوطني الخام والميزانيات العمومية؟ أليست هذه المدن الكبرى تستنزف ثروات وخيرات أقاليم أخرى؟ ألم تصبح هذه المدن مجرد أدوات للجاه والترف والمادة والمتعة؟

### 3. المدينة مجال منتج ومهيمن

تعتبر المدينة وحدة مجالية وسوسيو اقتصادية متطورة في الزمان والمكان، ومتحولة في خصوصياتها ووظائفها المجالية. فالمدن منذ نشأتها في الحضارات القديمة على شكل مجتمعات محلية صغرى، وأحيانا على شكل مدن دويلات، كانت مدنا مستهلكة أكثر منها منتجة. لكن التقدم الذي شهده المجتمع منذ النصف الثاني من القرن 20م، جعل الظاهرة الحضرية تتغير بشكل جذري فأصبحنا أمام مدن منتجة ومهيمنة وفاعلة في مجالها وترابها الإقليمي، ومحتكرة للسلطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية (PECQUEUR Bernard, 2006, pp 6- 13).

### 1.3 المدينة مجال متفوق خاضع لقانون العرض والطلب

شكلت المدينة سواء في مرحلة الاكتشافات الجغرافية أو عصر الثورة الصناعية والمالية مركزا للأعمال والإنتاج، وقد تعززت هذه المكانة اليوم، خاصة وأن المدن أصبحت تؤوي أكثر من نصف سكان العالم. وبالتالي فقد تمكنت من فرض ذاتها بقوة، من خلال استحوادها على كل

الخيرات المادية والرمزية. فسكان المدن يعتبرون الآن أكثر إنتاجية في العديد من المجالات، وذلك على مستوى: المعرفة، التجديد، الإنتاج المادي، الاستهلاك، الرفاه، الثقافة والفكر، الفن والماديات... إنها مكان متخصص في إنتاج كل ما يتفوق، وهو ما مكنها من أن تصبح منسفاً للأنشطة المختلفة داخل البلد، ومركزاً لاتخاذ القرارات والمراقبة المجالية، ليس على مجالها فقط بل على المجال الريفي والوطني برمته.

لقد ولد النمو الاقتصادي الكبير الذي شهدته المدن، مجموعة من التعابير التي تختزل دينامية المجالين الحضري والريفي، وهي تحولات تعكس دينامية المدن وتحولها باستمرار. ومع تقدم الوقت، تغير كل مدينة استراتيجيتها وعلاقتها، ودورها في النظام المجالي، وإعادة تشكيل بنيتها، ونظام العمل والإنتاج داخل ترابها.

إن المدينة كظاهرة مجالية هي نتاج للتراكم المادي، وبالتالي فالميلاد الاقتصادي للمدن يبقى واضحاً، ويختلف الناتج المادي لكل مدينة تبعاً لحجمها ووظيفتها. فالمدينة أصبحت مصدراً للمعلومة، وهي من ينشرها ويسوقها. إنها مكان لإنتاج الرأسمال الثقافي والفكري والمعرفي، وهي أقرب مكان إلى العالم؛ بفعل اتصالها وتواصلها الدائم، عكس الكثير من المجالات الريفية، إنها مكان للسرعة والرقميات والاتصال.

### 2.3 المدينة منتج للسلطة/ أداة للتحكم

أصبحت المدينة مكاناً لتركز السلط وممارستها وإنتاجها، كما أنها أداة تخدم السلطة السياسية والاقتصادية، ويزداد هذا الدور الحيوي يوماً بعد يوم نتيجة لامتلاك المدينة لأدوات الحداثة والتحديث، وتركز السلطة والفاعلين السياسيين والاقتصاديين. ويمنحها ذلك القدرة على إنتاج السياسات التي تؤثر في المجال الريفي والدولة في شموليتها (CHOUIKI Mustapha, 2013, pp 4-8)، كما أن العديد من الأحداث والتحويلات السياسية التي تشهدها العديد من البلدان تنبعث من المدينة، التي أصبحت تعتبر مكاناً للتنظيم الاقتصادي والسياسي للمجتمع، بل أداة لإنتاج وتكريس التفاوتات المجالية.

لقد تمكنت المدينة من احتلال مكانة مركزية داخل الدولة الحديثة، وتقوم بدور وظيفي مهم، وهو أنها تحتضن السلطة الاقتصادية، التي تعمل على إنتاج القرارات الاقتصادية الحاسمة، وتؤثر في الشأن الاقتصادي للبلد، وتنعكس على الناتج الوطني الخام، وتلعب دور القناة لتمرير الرأسمالية والعولمة. لكنها في نفس الوقت، تحتضن السلطة السياسية، من أجل تنظيم المجتمع والمجال، وتكريس التفاوتات المجالية والحفاظ عليها، ومراقبة التراب والتحكم في الدينامية السوسيو مجالية. إن التحكم في السلطة السياسية، يعني التحكم في مراقبة المجال والسكان والثروات، وتنظيم التراب وفق منظور الفاعل الاقتصادي. وهي السلطة التي تبقى تحت وصاية المدينة في غالب الأحيان، مما يمنحها قيمة رمزية كبرى، ويجعلها تحظى باهتمام أكبر من طرف الدولة، خاصة أنها تصبح مكاناً للتركز متعدد الأبعاد والمستويات (CHOUIKI Mustapha, 2013, pp 9-11).

إن أهمية المدن داخل البلدان، يمكن رصدها من خلال النمو المتسارع للسكان الحضريين، حيث أصبح أغلب السكان يقطنون في المجالات الحضرية، وهذا الأمر يزيد من حظوظ المدينة في

التمتع بالسلطة وممارستها، ووصايتها الكبرى على المجال، بل أكثر من ذلك نشر وتسويق نموذجها الثقافي والاجتماعي داخل الأرياف، التي تجد نفسها في موقع المقاومة أمام تيار العولمة والحدثة وإنتاج التناقضات والتفاوتات المجالية.

إن التركيز الذي تشهده المدن اقتصاديا وسياسيا، هو مظهر من مظاهر التركيز الرأسمالي، الذي تزداد حدته ووتيرته في العالم. لقد أصبحت المدن مراكز اقتصادية ومالية وتكنولوجية وعلمية وسياسية متنافسة (Maurice CATIN et Christophe VAN HUFFEL. 2003, pp 107- 85 ، إلا أن مدن البلدان النامية تجد نفسها في خدمة الرأسمال الأجنبي، الذي يتخذها كقناة للتسرب داخل المجتمع. فأصبحت بلدان العالم النامي تستقبل تيارات مالية أجنبية، وقيم رمزية واجتماعية وثقافية مختلفة، تعيد توزيعها ونشرها داخل المجال والتراب المحلي بطرق متعددة. فنصبح إزاء مدن متعاونة مع النظام الرأسمالي، أو في خدمته إن صح التعبير.

ولتسهيل العملية أكثر، تقوم السلطة السياسية بكل جهودها لخدمة السلطة الاقتصادية، حيث نجد النخب السياسية والفاعلين السياسيين يمهدون الطريق لذلك، ويشرعون ويصدرون قرارات مختلفة، ويضعون استراتيجيات متنوعة، وهي في الأخير ليست إلا محاولة لإضفاء الشرعية على مضامين السلطة الاقتصادية، وتسهيل تجذرها في المجتمع. وهكذا تلعب المدينة دوران مزدوجان: فهي من جهة تقوم بمهمة المراقبة الاجتماعية والسياسية للتراب، وفي نفس الوقت تخدم الليبرالية الاقتصادية، التي تأخذ أبعادا اقتصادية ومجالية متعددة.

ومع نمو المدينة، تزداد سلطتها لتشمل الأشياء والأشخاص. ونظرا لكون المدينة وسيلة للتركز، متعددة الأبعاد والمستويات، فإنها تمتلك أدوات اختبار وممارسة السلطة، وذلك من خلال التمكن من أدوات إنتاج وممارسة الفعل السياسي والاقتصادي، وتدعيم وجود الدولة، التي تتحكم في مجال التعمير والتخطيط العمراني، قصد الحفاظ على سلطتها في إنتاج المجال ومراقبة المجتمع (Claude Raffestin 1980, pp 48-52)

بالإضافة الى التركيز السياسي والاقتصادي، فإن المدينة أصبحت مكانا للتركز الإداري والخدمي، وهو شكل من أشكال التحكم والاحتكار الذي تمارسه المدينة، وخاصة العواصم والمدن الكبرى، ذات الإشعاع الوطني والدولي.

كما تعتبر المدن أيضا إحدى الأدوات الرئيسية في تفكيك البنيات التقليدية داخل المجتمع، نظرا لدورها الكبير في تحول بنيات استغلال وتنظيم المجال والمجتمع، فالمدينة تمتلك أدوات الحدثة والعصرنة، التي تستغلها في إعادة البناء الاجتماعي. وقد ازدادت أهمية المدن في هذا الاتجاه، نظرا لاستقطابها لأغلب سكان الأرياف، الذين يضطرون للهجرة نحو المدن؛ وداخلها تبدأ عملية التخلص التدريجي من الإرث الاجتماعي والثقافي، وتكريس العزل الاجتماعي والمجالي.

إن المدينة باعتبارها وحدة مجالية واجتماعية متطورة عبر الزمن والمكان، ومتحولة في خصوصيتها ووظائفها المجالية، ليست سوى فضاء لتكريس قيم الاستهلاك والانتاج. فالمدينة دوما تتلقى حاجياتها البشرية والاقتصادية من الهامش الريفي، أو من بلدان بعيدة عنها، في إطار العولمة وتحرير المبادلات والأسواق (Vanier, M. 2005, pp 13-17). وقد ساعد الاحتكار السياسي والاقتصادي الذي تمارسه المدينة، على ظهور مجموعة من الاشكاليات المجالية، التي

تتطلب تحليلا عميقا لاستشراف مستقبل هذه الدينامية، والوقوف عند أهمية هذا التحول، وانعكاساته على مسارات تطور المدينة والبادية، وتأثيره على الأبعاد السوسيوإقليمية. لقد أدت هذه الدينامية إلى ظهور مجموعة من المشاكل المجالية المتعددة والمتفاوتة من حيث خطورتها، لقد أصبحت المدينة مجالا معقدا، وأكثر ارتباطا بالنظام العالمي سياسيا واقتصاديا، لتساهم بذلك في إنتاج التراتبات Híerarchies والتميزات الاجتماعية، وهي بنيات اجتماعية رافقت قوة التحضر التي بات يشهدها العالم (ورياش مرزوق قيس، 1988، ص ص 67-72)، وهو ما يفرض على العلوم الاجتماعية بمختلف مذهبها الفكرية مساهلة هذه الدينامية وتفسيرها. فالمدينة باعتبارها مجالا متميزا من حيث مورفولوجيته ووظائفه، ومحتكرا للسلطة والاقتصاد والرأس المال الرمزي، تزيد من حدة التباينات المجالية، وفق سيرورات مركبة ومجهولة المسار.

### 3.3 المدينة أداة للتنظيم الاجتماعي

تعد المدن والأقطاب الحضرية مختبرا اجتماعي (CHOUIKI Mustapha 2013,p14) فوظيفتها في التنظيم الاجتماعي لا تشمل السكان الحضريين فقط، بل يمتد تأثيرها للهوامش وباقي المجالات المجاورة، وأحيانا يكتسي تأثيرها بعدا وطنيا ودوليا، من خلال نقل القيم المختلفة داخل مختلف الأوساط الريفية والحضرية. فهي تلعب دورا حاسما في إعادة الهيكلة الاجتماعية للأرياف والمدن، من خلال تسريب (Infiltration) القيم الحضرية والحضارية المختلفة، إما عبر الاعلام أو بشكل مباشر؛ وذلك بسبب الحركة السكانية الدائمة ما بين المدن والأرياف، أو بسبب تأثير العمال والمستخدمين من أصول حضرية مختلفة. كما أن المدن تشكل مصدرا مهما لتسريب الخدمات الاجتماعية والحضرية المتنوعة نحو باقي المناطق، وذلك في مجال الصحة والتعليم والأبنك والتأمين والتقنيات ووسائل المواصلات، وهي مجموعة قنوات قوية على مستوى تمرير الرأس مال الرمزي والاجتماعي، ونشره عبر المجتمع. إضافة إلى تأثير المنظمات الاجتماعية والسياسية والمهنية مثل: الأحزاب والنقابات والجمعيات ومختلف التنظيمات والمرافق الدخيلة على المجال الريفي.

لقد أصبحنا أمام مجال يُجسد كل الحركات الاجتماعية والمجالية، ويقدم لنا صورة عن المجال والمجتمع ماديا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، خاصة وأن المدينة وقنواتها الاجتماعية تعمل على تثبيت نمط الحياة الحضرية داخل الوسط الريفي، وهو ما يعمل على تغيير اليومي الريفي (Le quotidien rural)، وذلك على مستوى الشكل كما على مستوى المضمون. وهذا التأثير يجعل الساكنة الريفية أكثر قربا من الحياة الحضرية، وأكثر ميلا إلى عيشها والاندماج فيها؛ لكونها تظهر بديلا أفضل لدى فئات واسعة من سكان الأرياف، فتنحل بذلك الروابط الاجتماعية تدريجيا، وتحل محلها قيم وروابط بديلة. و بذلك نكون أمام ديناميات اجتماعية جديدة داخل الأرياف، وهذه الديناميات لا تتم دون مقاومة اجتماعية، تقودها جماعات وتيارات محافظة ومتماسكة، لكنها في الأخير تضطر للاندماج التدريجي في معالم الحياة الحضرية.

ويمتد تأثير المدينة وصدائها ليشمل تغيير وتجديد النخب المحلية، وإعادة إنتاج التفاوتات الاجتماعية والمجالية داخل الأرياف، كما تعيد انتظام التوازنات الاقتصادية داخل المجال،

مساهمة بذلك في عصرنة وتحديث المجتمع على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

### 4.3. المدينة أداة للعصرنة والتحديث وتطوير الاقتصاد

تعتبر المدينة مصدرا مهما لعصرنة الاقتصاد والمجتمع، وذلك من خلال استقطابها للمؤسسات والفاعلين الخواص، واستقبالها لمشاريع اقتصادية مختلفة، تنعكس على بنية ونظام الانتاج، الذي يتحول باستمرار، ويمتد أثره ليشمل المدن المجاورة والأرياف. كما أن المدن تعد المساهم الأكبر في الناتج الوطني الخام للدول، وخلق الثروة والغنى داخل المجتمع الحضري، ونشر وإنتاج الماديات المختلفة، وتنمية روح الاستهلاك، وإنتاج فائض القيمة، وتحقيق تراكم الرأسمال المادي، رغم أنها لا تضمن العدالة الاجتماعية والمجالية داخل حدودها الترابية، فتصبح بذلك إطارا ماديا ومركبا اجتماعيا وثقافيا أكثر تناقضا.

إن المدينة كمجال متميز، هو تعبير عن مكان Lieu تتمركز فيه وسائل الإنتاج والتبادل والسلع، وتتنافس داخله القوى المنتجة، فتمكن بذلك من الإنتاج وإعادة الإنتاج. ووراء هذه الوظائف تخفي المدينة سلطتها الواسعة، وأثرها القوي effets du pouvoir. وهكذا فالمدينة مجال نقرأ من خلاله الايديولوجيات والتناقضات التي تميز المجتمع، وكل الصراعات الخفية بين المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية.

لقد أصبحت المدينة مركز التأثير القوي داخل النظام المجالي العالمي، وذلك على مستوى الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، فالنظام الحضري يتغير باستمرار، ويتكيف للقيام بمهامه ووظائفه المختلفة. فالمدينة أصبحت هي حاضر ومستقبل الأفراد، فهي الشكل الجديد الذي أصبح يستهوي ويغري الكثيرين للعيش داخله، إنها أقصى مراحل الانتظام المجالي. ومن هنا يمكن التساؤل لماذا وكيف وجدت الظاهرة الحضرية؟ وتطورت داخل المجال بهذه السرعة؟

لفهم ذلك ننطلق من قراءة اقتصادية للمجال، نعتبر من خلالها المدينة تجمعا اقتصاديا واجتماعيا، تتركز داخله كل اليات الإنتاج، مهيمنة بذلك على الأفراد والمؤسسات والنظام الاقتصادي، حيث تهيئ له كل شروط التطور والتغيير والابتكار والتبادل، فالمدينة تعيش في هذه التفاعلات باستمرار، وتؤكد وجودها عبرها، منخرطة بذلك في شبكة محلية ووطنية ودولية.

ويعتبر احتكار المعلومة أحد الصفات التي تميز المدينة اليوم، فهي تنتج وتحتكر كل المعلومات والمعارف المختلفة، متحكمة بذلك في الأفراد والمجتمع. فالمدن حسب تعبير [فيدال دو لا بلاش] هي منبع الحضارة، وهي نقطة انطلاق وتشكل تنظيماتنا السياسية والتاريخية والاجتماعية (Vidal de la Blache, 1911,p174). هذا الشكل المجالي، يعد اليوم أكثر دينامية وتحولا، وارتباطا بقيم التغيير والابتكار.

### 4. دينامية وتحول المدينة

يمكن أن ننطلق هنا من مجموعة من الأسئلة التي تقتضي إيجاد أجوبة شافية: هل المدينة مجال مستقر وساكن؟ من الذي يحرك المدينة؟ وبأي شكل تتم هذه الحركة السوسيو مجالية؟

#### 1.4. المدينة نظام يتجدد باستمرار

تجري داخل المدينة تفاعلات متعددة، ذات طابع اقتصادي واجتماعي وسياسي، يقودها مجموعة من الفاعلين (أفراد ومؤسسات)، مساهمين في تشكيل شبكات على مستوى السلطة والإنتاج والاقتصاد، مما يساهم في خلق تراكم مادي ورمزي مهم داخل المدينة. ويرتبط تطوير هذه الشبكات الحضرية بحجم وتخصص المدينة (la taille et la spécialisation de la ville) (Reymond Henri, 1981, p124)، وفي هذا السياق، فالمدينة لا تظهر أبداً على انفراد منعزلة (isolément)، بل تشكل جزءاً من شبكة حضرية كبرى، ذات بعد جهوي أو وطني ودولي أحياناً، إنها عقدة (nœud) داخل نظام بشري مركب وتفاعلي، والذي يطور شكله التراتبي داخل بنية مترابطة (Denise PUMAIN, 1992) (Cohérente) ودائماً تعمل المدينة على ربط وتجديد علاقاتها مع باقي المكونات المجالية، وذلك عن طريق شبكات متعددة للتواصل والتبادل، وبالتالي فلا يمكن فهم تطور مدينة دون فهم طبيعة علاقاتها الوظيفية داخل الشبكة الحضرية أو المجالية.

وشكلت نظرية الأماكن المركزية (la théorie es lieux centraux) أول التفسيرات التي صاغها كريستالر حول تراتبية المدن، وطبيعة العلاقات داخل الشبكة الحضرية، وتوزيع الأنشطة والخدمات حول المدينة المركز/القطب. ويختلف إشعاع تأثير المدينة تبعاً لوظيفتها وموقعها ونخبها والفاعلين داخلها، ويختزل مفهوم المركزية الترابطات بين مركز (un centre) والذي يحتكر أو يوفر الخدمات المتنوعة، ثم جهة مكملة، والتي تحتاج دائماً إلى المركز لتلبية مطالبها. إن المدينة تصبح عبارة عن سوق أو مكان، حيث يلتقي العرض والطلب حول الخدمات المادية والرمزية، ويرتبط تطور العرض والطلب بطبيعة وانتماء المستهلك، ونوع الخدمات وتنوعها والمسافة ووسائل النقل والدخل الفردي وتأثير الإعلام.

لقد تبلورت العديد من النماذج النظرية الفعالة، التي قدمت تحليلاً وتفسيراً جيداً لشكل وتكون التراتبية الحضرية، ولعل أهمها نموذج (Gibrat) حول التفاوتات الاقتصادية (les inégalités économiques)، والذي ربط نمو المدن بنظام غير متناسق Dissymétrique إذ أن كل المدن تنمو وتتطور لكن بمعدلات متفاوتة. وترتبط التحولات النوعية داخل المدن بدرجة أولى بالتخصصات الاقتصادية spécialisations économiques وبالتركيب الاجتماعي. وغالباً ما تعمل المدن على تطوير بنيتها الاقتصادية والاجتماعية، حيث تتخلى في بعض الأحيان عن الوظائف القديمة (الصناعة، المناجم، الحرف التقليدية...) وتكتسب وظائف جديدة ومغايرة (الخدمات، السياحة، المال والأعمال الحرة...) وتمس هذه التحولات كل التراب الحصري؛ نظراً لانعكاساتها المجالية القوية، وتأثيرها المباشر وغير المباشر على عناصر المجال الحضري، ويزيد من ذلك انتشار وتدفق (Diffusion) التجديدات (Innovations) بشكل واسع داخل المدينة، والتي ازدادت وتيرة إنتاجها في الأونة الأخيرة، مما لعب دوراً كبيراً في تجدد البنية الاقتصادية للنظام الحضري، وميلاد تنافس سوسيو مجالي حقيقي بين المدن (CHOUIKI Mustapha, 2005, pp 58-65).

وتعد العقود الأخيرة من القرن العشرين ومطلع القرن 21م، مرحلة مهمة في تاريخ الحياة الحضرية، حيث نمت المدن بشكل أكثر من أي وقت مضى، وشهدت تحولا عميقا مرتبطا بتأثير نظام النقل والاتصال والإعلام والاقتصاد والتقنيات، وهو ما زاد من حدة التمايزات المكانية والاجتماعية (Différenciations spatiales et sociales) داخل المدينة والتراب في شموليته ومختلف مستوياته. فتنقل الأشخاص والخيرات les biens والأفكار les idées يؤثر على نظام الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وي طرح في نفس الوقت مشاكل عويصة على مستوى البيئة والطاقة والموارد وتهيئة المجال، وهي انعكاسات تسمح بتحليل عميق لبنية ووظائف المجتمع الحضري المعاصر (أسلوب حياة، استعمالات التكنولوجيا والتقنيات، البنيات الاقتصادية والمؤسساتية، اللامساواة الاجتماعية، التيارات الثقافية والرمزية والمادية...).

إن واقع المدن وما تحمله اليوم من تناقضات ومشاكل وتحديات، جعلها في مأزق كبير، يفرض على الدراسات الحضرية تعميق براديجمات ومقاربات التحليل، لفهم هذه التحولات والتوصل إلى مرحلة خلق التوازنات داخل المجال الحضري، وذلك في علاقته بالمجال الريفي. وقد أشار

Pierre Ansay و René Schoonbrodt في دراستهما المعنونة بـ Penser la ville : بأن المدينة في حالة سيئة، وتسير نحو الأسوأ، سواء في بلدان الشمال أو الجنوب، مع آثار وانعكاسات متباينة، وهو تعبير على أزمة المدينة، وما تعانيه من إكراهات متفاوتة الخطورة

(ANSAY Pierre, SCHOONBRDT René, 1998, pp 15-16)

ولم يعد أثر هذه الانعكاسات منحصرا داخل المجال الحضري، بل أصبحنا في العقود الأخيرة أمام انتشار قوي للتمدين، وللظواهر الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة به، وهو ما أدى إلى تماهٍ قوي ما بين المجالين الحضري والريفي، وهو تحول يعكس حركية وتغير المدينة باستمرار، وقد أشارت إلى هذه التحولات مجموعة من الحقول المعرفية المهمة بالمجال الحضري: الهندسة المعمارية، الاقتصاد، علم الاجتماع، الجغرافيا، علوم السياسة، التاريخ وغيرها من الحقول المعرفية المختصة... وهي كلها دراسات قاربت المدينة من زوايا مختلفة، شخّصت مقومات المدينة وقوتها وإكراهاتها، التي تزداد مع حركية المدينة.

#### 2.4. المدينة مجال يتسم بالحركية

رافق توسع ودينامية المدينة حركية سكانية قوية، حيث إن تطور الظاهرة الحضرية وتحول بنيتها الاقتصادية والاجتماعية، يخلق بالموازاة مع ذلك حركية سكانية كبيرة، تتفاعل وتعبّر عن هذه الدينامية الاقتصادية. وقد استعملت الحركية La Mobilité كظاهرة مجالية للتعبير عن عبور المجال ماديا وثقافيا (KAUFMANN le franchissement de l'espace Vincent, 2014, p41). إن المفهوم الأكثر تعبيراً على دينامية المدينة في الزمن والمكان، وعلى المستويين المادي والرمزي، وعلى كافة المستويات البشرية والاقتصادية هو الحركية la

Mobilité, The Mobility وقد تم استعمال هذه العبارة سنة 1927 في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك على يد الباحث السوسيولوجي Pitirim Sorokin الذي نشر كتابا تحت عنوان: الحركية الاجتماعية [Social Mobility]، حيث عرف الحركية الاجتماعية داخل المجال الحضري بأنها: تغيير للأوضاع السوسيو مهنية للأفراد داخل السلم الاجتماعي للمجتمع



الحضري، وقد جاء المفهوم هنا ذا دلالة اجتماعية صرفة أكثر منها جغرافية، حيث تم التركيز على الحركية الاجتماعية أو الحركية في المجال الاجتماعي، وذلك من خلال رصد مظاهر التحول داخل النظام الاجتماعي، على مستوى الوظائف والتنظيم واشتغال الفاعلين في المجتمع، إنها تغيير للوضع الاجتماعي والانتماء المجالي.

أما على المستوى الجغرافي فيمكن رصد أربعة أشكال من الحركية السكانية داخل المدينة: فهناك الحركية اليومية، حركية المسافرين، حركية الإقامة وحركية المهاجرين، وقد تأخذ مدى زمنيا قصيرا أو طويلا، ونفس الشيء بالنسبة للإطار المكاني، فقد تحدث داخل المجال الداخلي أو الخارجي، وهنا يصبح المفهوم معبرا عن العبور أو التغيير المجالي.

إن المدينة مجال حركية أكثر من الريف، إنها مجال تنقل السكان والأفراد بشكل يومي ومستمر ( *La mobilité de la vie quotidienne*) وهي حركية مرتبطة بالأنشطة اليومية للسكان والوقت ووسائل النقل والمسافة، كما أن المدينة مجال يشهد حركية مهمة على مستوى السكن والإقامة، أي تغيير مكان الإقامة؛ بسبب العمل أو ثمن العقار أو الموقع أو التلوث أو طبيعة الخدمات، وهو معيار مهم يعبر عن الحركية الدائمة داخل المجال الحضري (BRUN Jacques, Catherine BONVALET, 2002, pp 63- 72).

## 5. خاتمة

إن حركية المدينة والمجال الحضري، انعكاس لقوة المدينة وتطور آليات اشتغالها، وهو تطور ارتبط بدرجة كبيرة بالعامل الاقتصادي، الذي أثر على تشكيل وبنية وتطور المدينة. وهكذا أصبحت العلاقة بين الاقتصادي والحضري من أكثر القضايا إثارة داخل حقل الجغرافيا، وباقي العلوم الاجتماعية والاقتصادية، حيث أصبحت المدينة حاضرة بقوة في الفكر الاقتصادي، خاصة مع ما أصبحت تحظى به المدن من سلطات واسعة، مواكبة للسلطة الإنتاجية والاقتصادية والسياسية، والتي جعلت منها مركزا للاقتصاد والفكر والسياسة، وهي آليات وسلطات تمنح المدينة فرصة أكبر للهيمنة داخل الدولة وأحيانا خارجها.

## قائمة المراجع:

1. بيرودل فرنان (2013): ترجمة ماهر مصطفى: الحضارة المادية والاقتصاد والرأسمالية من القرن 15م حتى القرن 18م، الجزء الأول، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
2. ورياش مرزوق قيس (1988): التراتبات الاجتماعية والتراتبات المجالية، ورد في تطور العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب العربي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 10، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، ص ص 67-72
3. ANSAY Pierre, SCHOONBRDT René (1998): *penser la ville*, Édition AAM, Paris.
4. BRUN Jacques, Catherine BONVALET (2002): *Approches quantitatives ou qualitatives de la mobilité résidentielle : éléments de bilan et perspectives*, Espace Populations Sociétés, in Espace, populations, sociétés, paris.

5. BRUVELLE P, DEZERT Bernard (1983): Les relations entre la ville et l'industrie: formes anciennes et formes nouvelles , in Hommes et Terres du Nord, 1. Villes et industries, France.
6. Catherine Fournet-Guerin, Céline Vacchiani-Marcuzzo(2009) : Les pouvoirs dans la ville, in l'espace Politique, France.
7. Maurice Catin, Christophe Van Huffel. (2003): Concentration urbaine et industrialisation, in Mondes en développement, no 121, Mondes en développement, Université de Toulon et du Var, France.
8. CHOUIKI Mustapha (2013): la ville produit et/ ou instrument du pouvoir ? Des exemples du Maroc, in villes, pouvoirs et modes de gouvernement urbain en Tunisie et au Maghreb, FSHS, Tunisie.
9. CHOUIKI Mustapha (2005): la recomposition périurbaine dans le grand Casablanca, communication au colloque : faut-il repenser l'espace rural ? université La Manouba , Tunisie.
10. CHOUIKI Mustapha (2013): la ville produit et/ ou instrument du pouvoir ? Des exemples du Maroc, in villes, pouvoirs et modes de gouvernement urbain en Tunisie et au Maghreb, FSHS, Tunisie.
11. CHOUIKI Mustapha (2002): l'espace public à Casablanca, gestion fonctionnement et dynamique, Communication aux journées d'études : La gestion territorialisée de la question urbaine. Quels effets ? Alger.
12. Claude Raffestin (1980): Pour une géographie du pouvoir, ENS Éditions, Paris.
13. EL GHAZALI Abdelaziz(1988): l'approche du concept du l'urbain, le cas du Maroc, in : l'évolution des rapports villes – compagnes au Maghreb, publication de la faculté des lettres et des sciences humaines Rabat.
14. François Fourquet (1988): Villes et économies-mondes selon Fernand Braudel. In : Les Annales de la recherche urbaine, N°38, Paris.
15. HURIOT Jean-Marie (2009): villes et économie : les infortunes du savoir, in Géographie, économie, société, voll 1.
16. JACOBS Jane (1970): The Economy of Cities, Published By Random House, New York.

17. KAUFMANN Vincent (2014): Retour sur la ville, Motilité et transformation urbaines, presses polytechniques et universitaires romandes, premier édition, imprimerie en Italie.
18. MANUEL Castells (1976): Pouvoir, système urbain et lutte de classes, Paris.
19. MATHIEU, Nicole. (2004): Relations ville-campagne : quel sens, quelle évolution ? French National Centre for Scientific Research.
20. Paul-Henry Chombart de Lauwe (1963): des hommes et des villes, Payot, Paris.
21. PECQUEUR Bernard (2006): De la ville qui consomme à la ville qui produit. La reterritorialisation des fonctions économiques de l'urbain, Les Annales de la Recherche Urbaine, Paris.
22. René Maunier (2004): L'origine et la fonction économique des villes, l'hermattan, Paris
23. SOMBART, Werner (2001): Economic Life in the Modern Age, New York.
24. Vanier Martin (2005): la relation ville campagne réinterrogée par la périurbanisation , cahiers français, n° 328, paris , la Documentation française.

واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي (المغرب): ما بين تجليات  
عدوانية المناخ، وارتفاع حدة الظواهر المناخية القسوى

أيونس الحيمر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل –القنيطرة-  
المغرب

أ.د.مليكة المعقلي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية–القنيطرة- المغرب

**The reality of water resources in the Atlantic Coast of  
Gharb (Morocco): between the manifestations of climate  
aggressiveness and the high intensity of extreme climatic  
events**

**YOUNESS EL HIMER, Ph.D. Student, Ibn Tofail  
University, Faculty of Art and humanities, Kénitra,  
Morocco**

**MALIKA EL MAQILLI, Ph.D. Teacher in Géography, Ibn  
Tofail University, Faculty of Art and humanities, Kénitra,  
Morocco**

**ملخص:** يرتكز هذا البحث العمل على محاولة فهم خصوصيات الموارد الطبيعية خاصة المائية منها لساحل الغرب الأطلنطي بالمغرب، من خلال تشخيص علمي دقيق يعتمد على دراسة وتحليل العوامل الجيولوجية، المورفولوجية والهيدروغرافية معتمدا في ذلك على توظيف المقاربة الخرائطية الحديثة (برنامج ARCGIS)، فضلا عن توضيح تفاعل السلوك البشري تجاه المجال والماء بتبني مقاربة إحصائية تعتمد على الاستمارة الميدانية الموجهة للسكان المحلية.

كما كان لتفاقم مشاكل المياه التي تعرفها منطقة الدراسة نتيجة تزايد الطلب على استعمالاتها بفعل النمو السكاني المتسارع وتزايد متطلبات التنمية الاقتصادية والفلاحية تحولات كبيرة مست المجال، بحيث ستظهر نتائج البحث عن الهشاشة المضمرة والتي تبدو كامنة في عدوانية الظروف المناخية، وارتفاع حدة الظواهر القسوى (الفيضانات- الجفاف) وعلاقتها بالتغيرات المناخية التي يشهدها العالم بشكل عام وساحل الغرب الأطلنطي بشكل خاص.

واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي(المغرب): ما بين تجليات أيونس الحيمر، أ.د مليكة المعقلي  
**الكلمات المفتاحية:** الموارد المائية، عدوانية المناخ، الفيضانات، الجفاف الهيدرولوجي، التغيرات المناخية، استشراف، الاحترار العالمي.

**Abstract:** This article focuses on understanding the characteristics of natural resources, especially water, including the Atlantic Coast of Gharb in Morocco, through an accurate scientific diagnosis based on the study and analysis of geological, morphological and hydrographic factors, relying on the use of the modern cartographic approach (ArcGIS program), as well as clarifying the interaction of human behavior towards the space and water by adopting a statistical approach based on a fieldwork questionnaire addressed to the local population.

And, the exacerbation of water problems known in this study area results in the increased demand for its uses due to the rapid population growth and the increased requirements of economic and agricultural development have also had significant changes in the space, so that the results of the research will appear on the implicit vulnerability, which appears to be inherent in the aggressiveness of climatic conditions, and the high intensity of extreme phenomena (floods - droughts) and its relationship to the climatic changes that the world is witnessing in general and the Atlantic coast of Gharb in particular.

**Keywords:** Water resources, climate aggressiveness, floods, hydrological droughts, climate change, perspectives, global warming.

## مقدمة:

لطالما شكل موضوع الموارد المائية في الوقت الراهن هاجسا للباحثين والمختصين، باعتبار الماء عنصرا طبيعيا مهما يتحكم في مصير الساكنة وتطورها الاقتصادي والاجتماعي، بحيث تشير جل الدراسات (الكركوري جمال، سنة 1991، ص: 28)، (الكيل أحمد، 2005، ص: 179)، (EL HEBIL AHMED 2006, P : 17) و (EL MAAQILI MALIKA (179, P ; 56) 2014, P ; 56) على أن ساحل الغرب يعرف ضغطا شديدا واستغلالا مفرطا للموارد المائية، جراء استمرار الممارسات والسلوكيات البشرية الغير المسؤولة والعشوائية، التي أسهمت بشكل كبير في تراجع مستويات المياه سواء الباطنية منها أو السطحية.

ونظرا لتميز ساحل الغرب الأطلنطي بتربة خصبة متنوعة، وإنتشار الغطاء نباتي على مساحة لا بأس بها، فضلا إلى الموارد المائية السطحية المكونة من واد سبو والمرجات الساحلية المنتشرة عند مصبه ومياه باطنية تتمثل في فرشتي الغرب والمعمورة، وعرفت المنطقة موضوع الدراسة خلال العقود الأخيرة تحولات مجالية وتغيرات مناخية كان لها وقع كبير على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة.

## I. الإطار المنهجي للبحث:

### أولا. إشكالية البحث:

في ظل الحديث المتزايد عن الموارد المائية بالمغرب وخاصة بالمجال الساحلي الذي تنتمي إليه منطقة الدراسة، وباعتباره مجالا هشاً يتعرض لضغط واستنزاف متزايد للموارد الطبيعية خصوصا المائية منها، وفي سبيل مقاربتها بشكل منهجي، فقد ارتكز عملنا البحثي هذا على عدد من الوسائل العلمية والمناهج الجغرافية قصد تحديد مجمل التغيرات التي طرأت على هذا المجال خلال الفترة الممتدة ما بين 1940 إلى حدود سنة 2017، بهدف دراسة وتشخيص دقيق للموارد المائية ضمن الشريط الساحلي لسهل الغرب الأطلنطي وعلاقتها بالتغيرات المناخية وتشخيص حدة الظواهر المناخية القصوى. لهذا فإن إشكالية هذه الدراسة ستقتصر على الأسئلة التالية:

1. ما هو حجم الموارد المائية السطحية والباطنية لساحل الغرب الأطلنطي؟.
2. إلى أي مدى تؤثر تجليات عدوانية المناخ (الجفاف، الفيضانات) على وضعية الموارد المائية؟.
3. ما هي التوقعات المستقبلية للموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي في أفق سنة 2050، وعلاقتها مع التغيرات المناخية التي يشهدها العالم؟.

**ثانيا. فرضيات البحث:** وللإجابة على الإشكالات المطروحة يجب فهم النظام الهيدرولوجي وعلاقته بالسكنة انطلاقا من الفرضيات التالية:

-الفرضية الأولى: يشكل المجال الساحلي السهلي المتسم بالانبساط ذو البناء الجيولوجي والترابي الرملي المتنوع من توفر موارد مائية سطحية وباطنية مهمة.

-الفرضية الثانية: رغم التوفر على المؤهلات المائية الضخمة، غير أن المنطقة سجلت خلال الفترات الماضية تواتر العديد من سنوات الجفاف الهيدرولوجي أو الفيض المائي، الشيء الذي يخلف إكراهات بيئية خطيرة ويأزم من وضعية الموارد المائية في الحاضر والمستقبل.

واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي (المغرب): ما بين تجليات أيونس الحيمر، أ.د. مليكة المعقلي

-الفرضية الثالثة: تشير التوقعات المستقبلية على أن الساكنة المحلية لساحل الغرب الأطلنطي ستعرف نموا ديموغرافيا متزايدا خلال السنوات المقبلة، في مقابل أن وضعية الموارد المائية ستشهد تراجعا كبيرا نظرا لإرتفاع حدة الظواهر القسوى بفعل التغيرات المناخية.

### ثالثا. منهجية وأهداف البحث:

يتبنى البحث منهجا علميا استقرائيا يقوم على أساس تشخيص ودراسة الوسط الطبيعي (الموارد المائية)، قصد تحديد الإمكانات المائية بالمنطقة، كما تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والعمل الكاتوغرافي لإظهار كل التغيرات التي يعرفها المجال، من خلال وضع قاعدة للمعطيات الخرائطية، عن طريق إنجاز خرائط تشخيصية للموارد المائية بالمنطقة، بناء على تحليل ومعالجة الصور الفضائية الملتقطة لساحل الغرب، فضلا عن الاستعانة بالخرائط الطبوغرافية والتردد على ميدان الدراسة، ومن تم مقارنة هذه الخرائط بالاعتماد على أنماط إستعمالات الأرض المتمثلة في الممرجات الساحلية (مرجة بنمنصور، مرجة الدوارة... الخ)، الضايات (ضاية سيدي بوعابة... الخ)، المجاري المائية، الزراعات، المراعي، التشجير الغابوي، الكتبان الرملية، وكذا إنتشار التجمعات السكانية.

كما تم رصد التحولات والتغيرات المجالية والمناخية (Spatial and climatic change) التي شهدتها ساحل الغرب الأطلنطي إنطلاقا من نتائج التي أنجزتها وكالة الحوض المائي سبو ما بين الفترتين الزمنيةتين (1940 إلى حدود سنة 2017)، وإبراز انعكاساتها على الجوانب الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية.

### رابعا. أدوات وطرق البحث:

فرضت منهجية دراسة وتقييم واقع حال الموارد المائية السطحية (واد سبو، واد بهت، الممرجات والضايات الساحلية، المجاري المائية الدائمة والمؤقتة... الخ) والباطنية (فرشتي الغرب والمعمورة) الاعتماد على الدراسة الخرائطية بهدف وضع تقييم تشخيصي دقيق للموارد المائية والطبيعية بشكل عام لساحل الغرب الأطلنطي، بحيث حتمت الضرورة العلمية الاستعانة بتحليل الصور الفضائية والخرائط الطبوغرافية، وعلى ضوء ذلك تم رصد مختلف التغيرات التي طرأت على الشبكة المائية بالمنطقة، فضلا عن تحديد مختلف إستعمالات المياه، ووضع دراسة مستقبلية للموارد المائية بفعل التحولات المناخية التي يشهدها العالم.

### خامسا. الإطار العام لمجال البحث، أهمية الموقع الجغرافي:

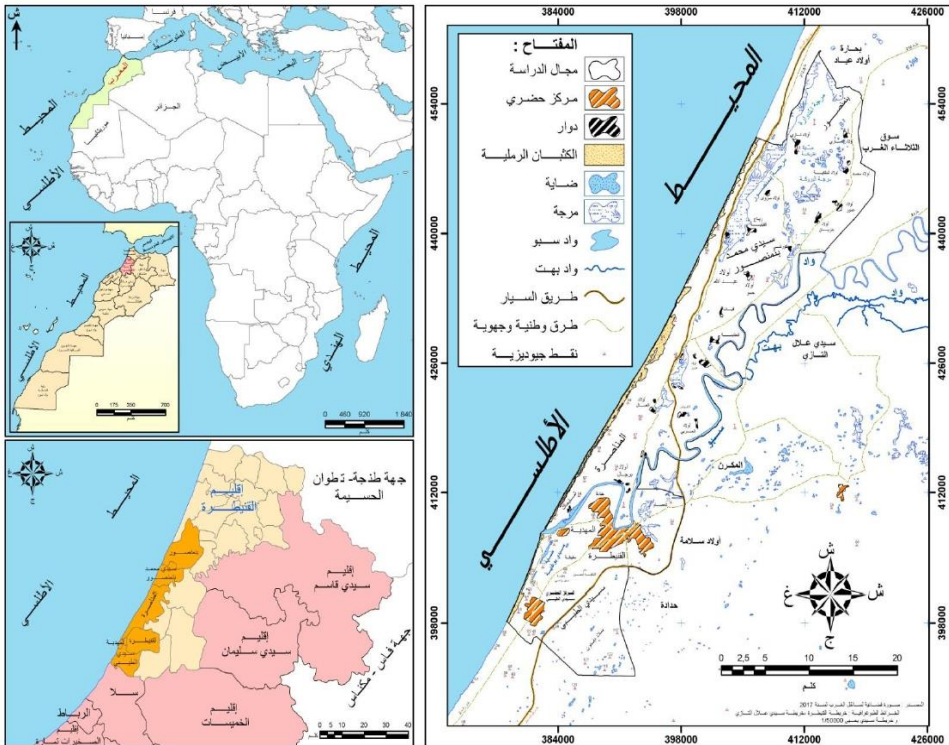
يقع ساحل الغرب الأطلنطي بين خطي عرض  $34^{\circ}10'$  و  $34^{\circ}45'$  شمال خط الاستواء، و  $6^{\circ}20'$  و  $6^{\circ}45'$  غرب خط غرينتش، ويضم إداريا جماعتين حضريتين هما: (القنيطرة، المهديّة)، وأربع جماعات قروية ( المناصرة، بنمنصور، سيدي محمد بنمنصور، وسيدي الطيبي)، إذ يحد مجال الدراسة من جهة الشمال الممرجة الزرقاء، المحيط الأطلنطي من الغرب، بينما يشكل واد سبو

واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي (المغرب): ما بين تجليات أيونس الحيمر، أ.د مليكة المعقلي  
 حاجزا طبيعيا وإداريا من جهة الشرق، ويحده من ناحية الجنوب جماعة بوقنادل (الشكل رقم  
 01).

يشغل مجال المدروس مساحة إجمالية تقدر بحوالي 750 كلم<sup>2</sup>، مشكلة من وحدات بنيوية متباينة  
 قوامها الكتلان الرملية المتصلبة والمنتشرة على طول الشريط الساحلي، بالإضافة إلى الأشكال  
 المرفلوجية الأخرى التي تمتد على شكل مجالات بيكتينية تتكون أساسا من المرجات والضايات  
 الساحلية، فضلا عن توفر منطقة الدراسة على تربات خصبة متنوعة وغطاء نباتي-شجري وفير.

إلى جانب هذا، يتميز مناخ ساحل الغرب بالطابع المتوسطي ذو المؤثرات المحيطية، إذ يقع ما  
 بين الطابق البيومناخي شبه الجاف والطابق شبه الرطب، بحيث تبرز السمة الأساسية لنظام  
 التساقطات في انعدام الانتظام السنوي والفصلي والشهري بحكم القرب من خط الساحل الذي  
 يعمل على تلطيف الجو واستقبال الكتل الباردة، كما يعرف المجال تعاقب فترات جافة وأخرى  
 رطبة، داخل نفس السنة، وبين السنوات الأخرى، مع تسجيل تساقطات مطرية مهمة.

خريطة رقم 1- موقع ساحل الغرب الأطلنطي (مجال الدراسة)



المصدر: صورة فضائية لساحل الغرب لسنة 2017، والخرائط الطبوغرافية: خريطة القنطرة، سيدي علال التازي وسيدي يحيى 1/50000 (عمل شخصي)

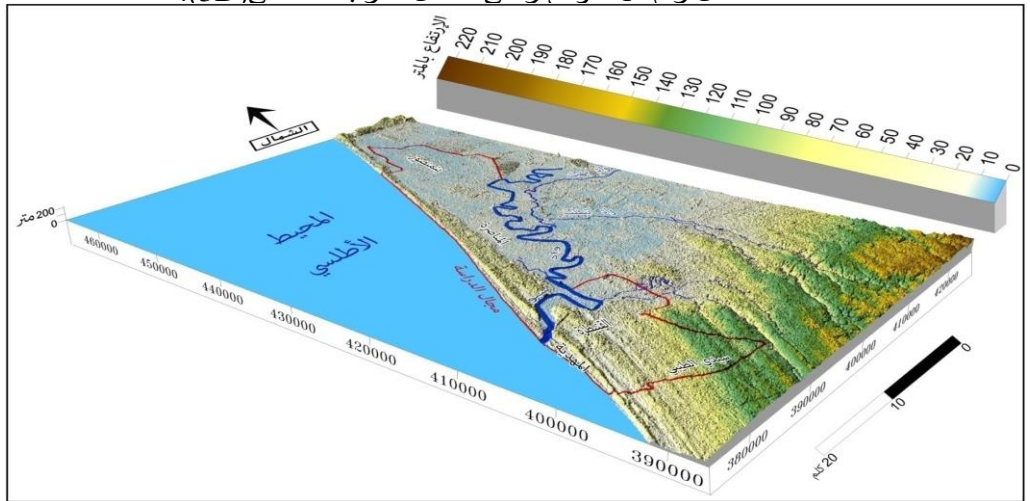


واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلسي(المغرب): ما بين تجليات أيونس الحيمر، أ.د. مليكة المعقلي

تأثر عناصر الوسط الطبيعي في تكون المشهد الترابي الذي يتميز بالتكامل والتناغم ما بين التربة الخصبة (الدبس، الترس، التوك، الميهة) ذات الجودة العالية والمؤهلات الفلاحية الممتازة، والتربة الرملية التي تشغل مساحة هامة من مجال الدراسة، والتي ترجع بالأساس إلى الترسيب الطينية والطينية المستقرة بسهل الغرب، نتيجة الفيضانات المتواترة، التي يحدثها واد سبو عن طريق نقل المواد الفتاتية الدقيقة من الأعالي (جبال الريف) بسبب دينامية التعرية نحو الأراضي السهلية الساحلية المنبسطة ذات تربة حديثة فوق رمال البيج (الكركوري جمال، 1991، ص31).

فضلا إلى هذا تتميز تربة ساحل الغرب الأطلسي بكونها صالحة للزراعة وتتأقلم مع خصوصيات مناخ المنطقة، بحيث شهدت في الآونة الأخيرة تكثيف زراعي كبير خاصة مع إستعمال التقنيات الفلاحية الجديدة (البيوت المغطاة، أساليب السقي الحديثة...الخ)، أما على مستوى النظم المائية فهي بمثابة وعاء وخزان مائي مهم نظرا للنفاذية العالية التي تتميز بها التربة الرملية.

شكل رقم 1- نموذج رقمي لساحل الغرب الأطلسي(3D).



المصدر: منحنيات التسوية للخرائط الطبوغرافية التالية: القنيطرة سيدي علال التازي وسيدي يحيى 1/50000 عمل شخصي

وتقطن بهذه الواجهة الساحلية ساكنة مهمة وفي تطور مستمر، بحيث بلغ عدد السكان خلال إحصاء 1994 حوالي 372806 نسمة، لينتقل عدد الساكنة إلى 481666 نسمة خلال سنة 2004، في حين بلغت الساكنة خلال الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014 حوالي 610855 نسمة. وعموما عرف مؤشر النمو السنوي لساكنة ساحل الغرب تذبذبا صارخا بين

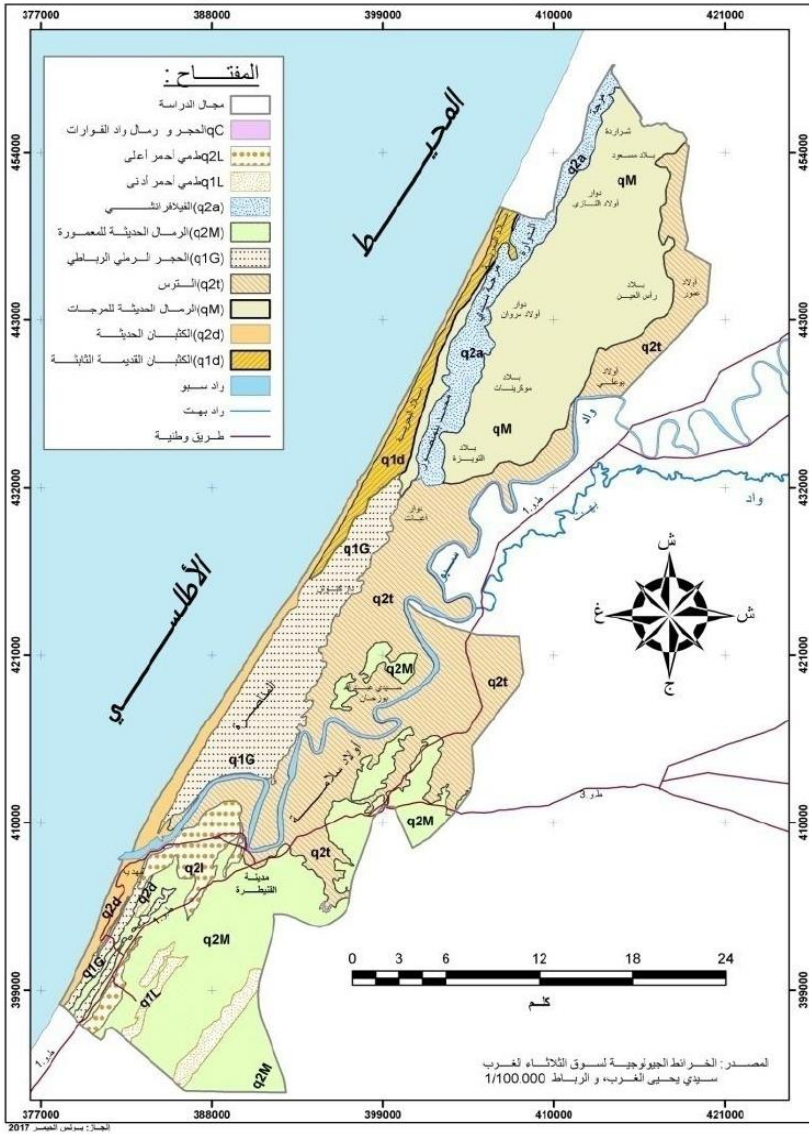
واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي(المغرب): ما بين تجليات أيونس الحيمر، أ.د. مليكة المعقلي

---

الفترات الإحصائية، إذ سجلت الفترة الإحصائية ما بين (2004/1994) نموا سنويا بلغ نسبة 4,3%، في حين عرفت الفترة الإحصائية ما بين (2014/2004) تراجعاً طفيفاً بمعدل زيادة سنوية وصلت إلى 2,8%.

ينتمي البناء الجيولوجي لمنطقة الدراسة إلى المجال الساحلي وحدة سهل الغرب التهدلي، الذي شكل عبر مراحل تطوره جزء من الممر الجنوب الريفي، إذ تعود أولى مراحل تكون السهل إلى الزمن الجيولوجي الثالث بعد تراجع البحر، الشيء الذي يفسر تواجد تكوينات هشة ضعيفة المقاومة إزاء عوامل التعرية، منها بالأساس مواد فتاتية تغطي معظم مجال الدراسة، وأخرى عبارة عن صخور تنتمي لحقب جيولوجية مختلفة مكونة من الصلصال، الحث، والكلس، 1964, (LE COZ. J P:46).

خريطة رقم 2- جيولوجية ساحل الغرب الأطلسي



عرفت منطقة الغرب التي تعد مجال اتصال بين وحدتين بنيويتين شديديتي الاختلاف الميزيتا المغربية (قاعدة هرسينية تغطيها إرسابات الزمن الثاني والثالث) والكتلة الريفية (كتلة معقدة البنية تغلب عليها مواد الزمن الثاني التي أضيفت مع الحركات الألبية للبنىات الأطلسية) وشهدت المنطقة مجموعة من التغيرات التكتونية في أواخر الزمن الرابع، نتج عنها إرسابات بحرية ذات

واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي(المغرب): ما بين تجليات أيونس الحيمر، أ.د مليكة المعقبلي

طبيعة رملية قبل تراجع البحر Régression خلال حقبة المغربي (البليوسين الأوسط Pliocène moyen) حتى نهاية الفواراتي الأعلى (البليوسين الأعلى supérieur Pliocène) أي خلال فترة الفيلافرانشي للتعبير عن مرحلة انتقالية بين نهاية الزمن الثالث وبداية الرباعي وخصوصا المرحلة القارية التي تمثل إرسابات ذات امتداد واسع يعبر عنها بالنشر القاريالفيلافرانشي Villafranchien (وظفة عبد الرحيم، 1996، ص377).

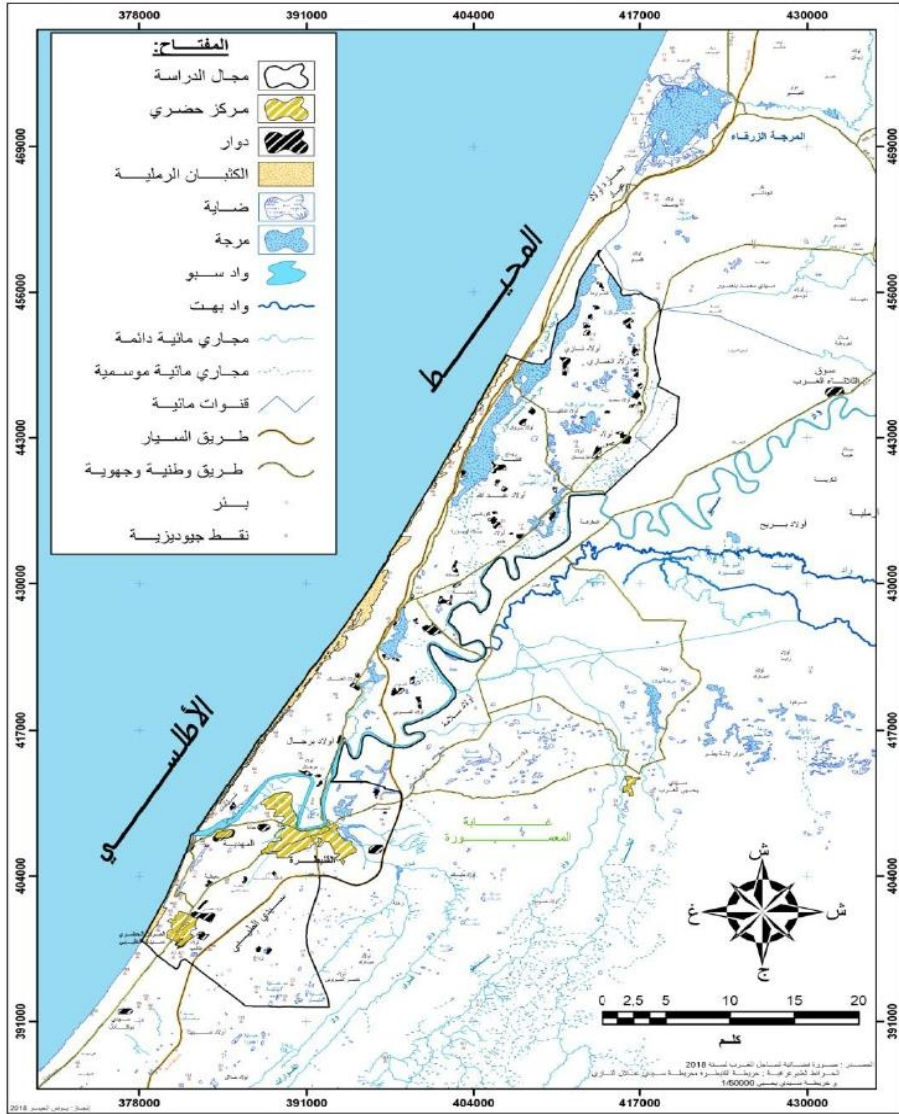
يمكن الحديث عن الزمن الجيولوجي الرابع الذي سجل مجموعة من الإرسابات الغنية بالترسبات البحرية وكذا القارية، التي تنتمي لنهاية السلطاني (Soltanien) والهولوسين (Holocène)، نتجت بفعل التغيرات البيئية التي عرفتها المنطقة خلال هذه الفترة المتميزة بتراجع الغمر البحري، إذ أكد مجموعة من الجيولوجيين على أن هذه الفترة تعد بمثابة المرحلة النهائية التي حددت مشاهد السهل حاليا مفسرة بذلك الشكل النهائي للتضاريس بالشريط الساحلي لسهل الغرب.

## II- النتائج والمناقشة:

### 1. تقييم وضعية الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي:

لعبت مجموعة من الظروف الطبيعية المتنوعة (جيولوجيا، جيومورفولوجيا، تربة، غطاء نباتي، ومناخ...الخ) دورا كبيرا في جعل ساحل الغرب الأطلنطي من بين أغنى المناطق المغربية وأكثرها حظوة من حيث غنى الموارد المائية وتنوعها، سواء تعلق الأمر بالمياه السطحية أو الجوفية.

خريطة رقم 3- توزيع الشبكة الهيدرولوجية بساحل الغرب الأطلنطي



1.1. الموارد المائية السطحية:

تظهر النظرة الأولى للشبكة المائية السطحية لمنطقة الدراسة مدى أهمية حوض سبو الذي يزخر بكثافة الأودية (vallée) والروافد (واد بهت، واد تيفلت، واد الفوارات... الخ) التي تغذيه سنويا

واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي(المغرب): ما بين تجليات أيونس الحيمر، أ.د مليكة المعقلي

بما تجمعها من مياه الأمطار، حيث يبلغ معدل التصيب السنوي لواد سبو 137 م<sup>3</sup>/ث، ويصل هذا المعدل خلال فصل الشتاء إلى 350 م<sup>3</sup>/ث ضامنا بذلك حاجيات الساكنة من الموارد المائية.

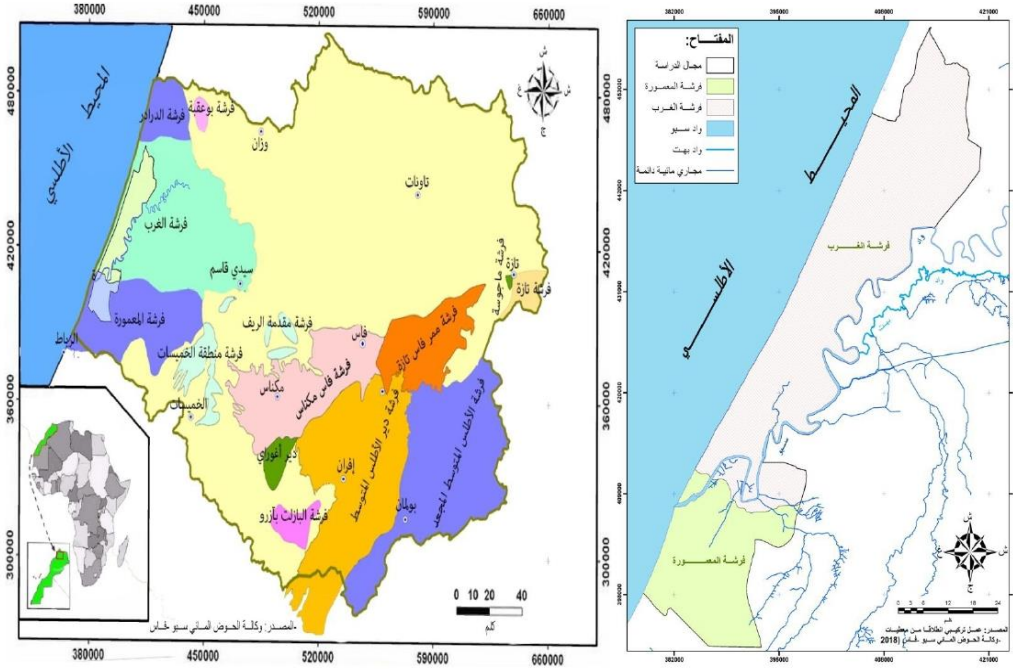
كما يبلغ الإمداد السنوي من المياه السطحية حوالي 5600 مليون متر مكعب، هذا التصيب يسمح بتأمين ساكنة ساحل الغرب لسقي 205 000 هكتار، أما على مستوى ميدان الدراسة فقد تم تشييد سد المنع ما بين جماعتي المناصرة وسيدي محمد بنمنصور بغية تدبير المياه التي كانت في وقت مضى تضيع هباء في المحيط الأطلنطي ولا يتم الاستفادة منها.

تتوفر منطقة الدراسة على مرجات ساحلية كثيرة، أهمها مرجتي بنمنصور والدوارة التي تشغل مساحة تقدر بحوالي 8100 هكتار، إذ تتلقى هذه المرجات مياهها خلال مراحل الفيض التي يعرفها واد سبو، بالإضافة إلى كونها تتزود من مصادر أخرى تكمن في بعض الشعاب النازلة عبر سفوح المركب الكثيبي أو مباشرة من مياه التساقطات المطرية، إلى جانب هذا تعرف المنطقة انتشار واسع لمجموعة من الضايات تبقى أهمها ضاية سيدي بوجابة، التي تصنف من بين المواقع الرطبة بالمغرب.

## 2.1. الموارد المائية الجوفية:

تمثل المياه الجوفية داخل حوض سبو ما يقدر ب20% من مجموع الموارد والإمكانات المائية الوطنية، إذ تعد تراثا مائيا يميز منطقة الغرب، بحيث تقدر نسبة المياه الجوفية بحوالي 900 مليون متر مكعب، كما تشير الدراسات الهيدروجيولوجية إلى وجود فرشتين مائيتين مهمتين بساحل الغرب وهما: فرشة الغرب الساحلية وفرشة المعمورة.

خريطة رقم 4- توزيع الفرشات المائية بساحل الغرب الأطلنطي



المصدر: وكالة الحوض المائي لسبو-فاس- 2017، (عمل تركيب).

تنتشر فرشة المعمورة (Maâmora water table) داخل تشكيلات صخرية لهضبة المعمورة على مساحة تقدر بحوالي 1820 كلم مربع، بحيث يصل معدل الثروة المائية المتجددة ما يقارب 126 مليون متر مكعب/السنة، وتختلف هذه الفرشة من حيث العمق، إذ يتراوح المعدل ما بين 5 و40 متر في المناطق الساحلية وأزيد من 100 متر في وسط السهل.

تتواجد فرشة الغرب الساحلية (Coastal Gharb tablecloth) في الجزء المركزي على مساحة تقدر بحوالي 4000 كلم<sup>2</sup>، وبمعدل يصل إلى 134 مليون متر مكعب/السنة من الثروات المائية المتجددة، كما تمتد هذه الفرشة جغرافيا من جنوب المناصرة إلى مولاي بوسلهام شمالا والمحيط الأطلنطي غربا ومشرع بلقصور شرقا، وتغطي مساحة قدرها حوالي 80% من تواجدها الفرشة على عمق أقل من 20 متر، غير أن تذبذب مستوى مياه الفرشة المائية (Piezometric Fluctuations) يعرف تغيرات تتعلق بالفصول بارتباطها بهطول الأمطار أو من خلال طبيعة نفاذية الأرض.

جدول رقم (01): تقييم معدل الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي بمليون متر مكعب لسنتي(1994-2006)

وضعية 2006	وضعية 1994	تقييم الميزانية المائية	
94	68	تسرب مياه الأمطار	الواردات بمليون متر مكعب
9,2	5,2	تصريف واد سبو	
38,8	9,5	عودة (تسرب) مياه الري	
0,5	0,5	تسريبات داخلية للمياه الجوفية	
142,5	83,2	مجموع الواردات	
195,5	53,07	ضخ المياه الجوفية (الآبار والأثقاب)	الصادرات بمليون متر مكعب
2	7,09	ضخ مياه واد سبو	
4,2	18,54	ضياح المياه نحو البحر	
-	4,72	تسريبات نحو طبقة مائية أخرى	
201,1	83,2	مجموع الصادرات	
-59,2	0	حصيلة الميزانية المائية	

المصدر: مصلحة الماء-القنيطرة- (2012)

يتضح من خلال الجدول رقم (01)، أن معدل الأحجام القابلة للاستغلال سنة 1994 تبلغ حوالي 83,2 مليون متر مكعب، في حين انتقل العدد إلى 142,5 مليون متر مكعب خلال سنة 2006، بزيادة تقدر بحوالي 59,3 مليون متر مكعب ما بين سنتي 1994 و2006. في مقابل هذا نجد بأن معدل الحاجيات لسنة 1994 بلغ نفس حجم الإمكانيات المتوفرة (لم يتم تسجيل أي عجز مائي خلال هذه الفترة بالمنطقة)، عكس هذا يظهر من أن حاجيات سنة 2006 بلغت حوالي 201,7 مليون متر مكعب، أمام تواضع معدل الإمكانيات التي تم تحديدها بمعدل 142,5 مليون متر مكعب، مما يؤشر على تسجيل عجز مائي يقدر بحوالي 59,2 مليون متر مكعب.

يعزى هذا العجز بالأساس، إلى طرق وسلوكيات استعمال الموارد المائية المتسمة بنوع من التبذير والضياع، فضلا إلى غياب حسن الاستغلال الرشيد والسليم للماء، إذ يتبين جليا من أن



واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي(المغرب): ما بين تجليات أيونس الحيمر، أ.د مليكة المعقلي  
الطبقة المائية تتعرض لاستنزاف وتزايد كبير على المياه، بحيث يقدر بحوالي 53,07 مليون متر  
مكعب سنة 1994 و 195,5 مليون متر مكعب سنة 2006 من أجل سقي الأراضي الزراعية.

## 2. تجليات عدوانية المناخ، ارتفاع حدة الظواهر القسوى:

تعد التغيرات التي تطرأ على المناخ من العوامل المؤثرة في حجم وكمية الموارد المائية بحكم أن  
القلة الشحيحة أو الزيادة المفرطة من المياه تعد سببا في معظم مؤشرات الهشاشة البيئية التي  
تعرفها منطقة ساحل الغرب الأطلسي، فعنصر الماء من أبرز عناصر البيئة الطبيعية تآثر بالمناخ  
وتذبذباته بمجال الدراسة، بحيث يتجلى ذلك من خلال تعاقب فترات الجفاف الهيدرولوجي<sup>1</sup>  
وفترات الفيض المائي (الفيضانات)، وذلك ارتباطا بتقلبات أحوال الطقس والمناخ بالمنطقة، وهذا  
ما تؤكد الحقائق الرصدية سواء المطرية منها أو الهيدرولوجية والتي تشير إلى وجود علاقة  
وطيدة وقوية بين العنصرين<sup>2</sup>.

كما أن النقص في المياه أو وفرتها وما ينتج عن ذلك من جفاف أو فيضانات من شأنه أن يعرقل  
مسلسل التنمية، مما ينعكس سلبا وبصفة مستدامة على الساكنة وإطار حياتهم الذي يظهر بشكل  
واضح من خلال التضرر المباشر لمستوى المعيشة، فضلا إلى تدهور ظروفهم الاقتصادية  
والاجتماعية، وعلى هذا الأساس يمكن إيجاز الإشكالية المناخية للموارد المائية بساحل الغرب  
الأطلنطي في الجوانب التالية:

### 1.2. تعدد إشكالية الفيضانات بساحل الغرب الأطلنطي:

أظهرت التقلبات المناخية الغير المألوفة المسجلة خلال الثلاثين سنة الماضية بساحل الغرب  
الأطلسي على أن قضية الحماية والوقاية من مخاطر الفيضانات أصبحت تشكل إحدى الرهانات  
التي ينبغي التعامل معها بجدية، إذ تحدث الفيضانات بمنطقة الدراسة نتيجة ارتفاع مستوى  
منسوب مياه واد سبو بفعل حمولات الأحواض المائية الكبرى لورغة وبهت، خصوصا عندما  
يتجاوز صبيب واد سبو عتبة 3200 متر مكعب/ثانية، بحكم أن قدرته الاستيعابية لا تتعدى 2000  
متر مكعب/ثانية، مما يجعل الامتداد المجالي للمياه الفائضة تشمل مساحة شاسعة. ويعد  
الفيضان Flood بمثابة اجتياح المياه لمنطقة ما، بفعل صعود منسوب مستوى المياه داخل  
المجاري المائية بسبب حدوث تساقطات مطرية قوية ومركزة أو نتيجة سيل جارف.

1. الجفاف الهيدرولوجي: يقصد به العجز الحاد في الموارد المائية، بفعل الشح في الأمطار، بحيث يلاحظ  
أن انخفاض كبير في صبيب الأودية وفي نزول مستوى الطبقات المائية الجوفية، فضلا عن نزوب مياه  
العيون في معظم الحالات التي تعرفها هذه الفترات من الجفاف.
2. عبد العزيز باحو، محمد صباحي، التهامي التهامي (2015): "التغيرات المناخية وانعكاساتها العامة  
على الموارد المائية والفلاحة وسبل التأقلم معها"، مقالة علمية، صر: 20، مؤلف جماعي. جامعة عبد  
المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان.

واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي(المغرب): ما بين تجليات أيونس الحيمر، أ.د مليكة المعقلي

في هذا السياق، تبين الملاحظات المستقاة ميدانيا ومن خلال تصريحات الساكنة على أن خطر الفيضانات يشكل لهم عائقا كبيرا أمام التنمية ويخلق أضرار مادية جسيمة، فعلى سبيل الذكر، أقر ساكنة التي شملها البحث خلال الفيضان الأخير الذي عرفته منطقة الدراسة لسنة 2009 على أنه خلف خسائر فادحة تجلت في إتلاف المحاصيل الزراعية وتدمير أجزاء مهمة من جوانب المنازل والبنى التحتية وتخریب الملكيات والحيازات الفلاحية، إلى جانب نفوق عدد مهم من رؤوس الماشية.

وبالرجوع إلى نتائج البحث الميداني وربطها مع الواقع فإنه يعد مراد هذه النتائج الكارثية، إلى الغياب التام للآليات المراقبة للمناطق الأكثر عرضة لخطر الفيضانات أي صعوبة تحديد توقيت حدوث هذه الكارثة البيئية، فضلا إلى ضعف التجهيزات الأخرى المتمثلة في السدود أو توحد حقيقتها مما ينتج عنه ضياع كميات هائلة من المياه دون الإستفادة منها، والخطير في الأمر هو تعامل المسؤولين عن إعداد التراب الوطني مع الفيضانات كظاهرة عابرة، إذ لا يتم تخطيط لها مسبقا، بحيث أكد حوالي 93% من الساكنة خلال الاستمارة الموجهة إليهم عن سخطهم إزاء غياب وسائل التدخل والإنقاذ، بفعل ضعف آلية التنسيق ما بين الوقاية المدنية والتدخل السريع عند حدوث الكارثة التي تخلف وراءها خسائر مهولة، وهذا ما يوضحه بشكل جلي الجدول رقم (02)، الذي يظهر أهم حالات الفيضانات التي شهدتها ساحل الغرب الأطلنطي خلال العقود الأخيرة، وتحديد أهم الخسائر ناجمة عنها.

جدول رقم (02) : حالات الفيضانات بساحل الغرب الأطلنطي ما بين 1963-2009

الموقع الجغرافي	السنوات	حجم الخسائر
سهل الغرب	1963	غمر حوالي 140.000 هكتار من الأراضي الزراعية وعزل التجمعات السكنية (الدواوير).
	1973	
	1989	
	1996	غمر حوالي 100.205 هكتار.
	2009	غمر حوالي 90 هكتار وإجلاء ما يقارب 30 ألف أسرة.

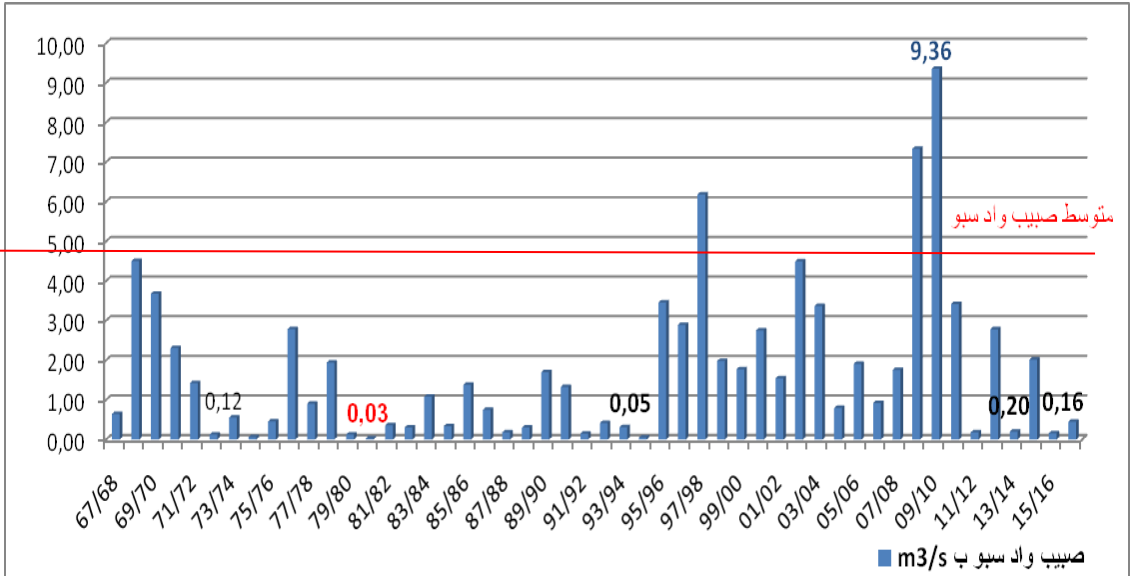
المصدر: وكالة الحوض المائي لسبو-فاس- (2017)

هكذا، فالملاحظ بالنسبة للمنطقة ساحل الغرب الأطلنطي تسجيلها لصنفين من الهشاشة fragility والتدهور degradation، فالفيضان يخلف دينامية بيئية خطيرة تتمثل في تراجع صوح واد سبو

واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلسي(المغرب): ما بين تجليات أيونس الحيمر، أ.د مليكة المعقلي  
 بعدة أمتار بفعل نشاط عملية تقويض الضفاف أو ما يصطلح عليه علميا بالنجوخ<sup>1</sup> Sapement،  
 هذه الظاهرة تتعكس سلبا على جريان واد سبو فيصبح بذلك بطيئا و سطحيا.

موازاة مع هذا، نجد حدوث العديد من الإنزلاقات كتلية لجوانب الوادي، وهذا راجع إلى تركيبة  
 ونوعية التربة الرملية المتواجدة بالمنطقة، فضلا عن انخفاض كبير لمستوى منسوب المياه التي  
 تؤدي بالتالي إلى إنسياخ جزء كبير من جوانب واد سبو وسقوطها في القعر.

شكل رقم 2- صبيب واد سبو عند المصب ب م3/ثانية من سنة 1967 إلى حدود سنة 2017



المصدر: وكالة الحوض المائي لسبو-فاس- (2018)

يظهر من خلال الشكل رقم (06)، أن الرسم البياني المتعلق بصبيب واد سبو عند المصب قد  
 عرف تذبذب في حجم المياه ما بين السنوات من جهة، وما بين الأشهر من جهة أخرى، وهذا له  
 علاقة وطيدة مع سنوات ذات الفيض المائي والسنين التي عرفت جفاف هيدرولوجي، وما بين  
 الفصول (الشتاء يرتفع صبيب الواد، والصيف ينخفض)، بحيث سجلت أعلى نسب لصبيب واد  
 سبو عند خلال السنة الهيدرولوجية 2010/2009 بمعدل 9,36 متر مكعب/ثانية، وما معدله

1. الكركوري جمال (1991) : الدينامية البيئية بسهل الغرب وهوامشه، منطقة الغرب المجال والإنسان (أعمال  
 الندوة العالمية التي نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل خلال أيام 22،23، و24 أكتوبر 1991).  
 ص:34.

واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي(المغرب): ما بين تجليات أيونس الحيمر، أ.د مليكة المعقلي  
39,99 متر مكعب/ثانية خلال شهر يناير من نفس السنة الهيدرولوجية، بحيث سجلت هذه السنة  
فيض مائي شمل منطقة الدراسة وخلف وراءها مجموعة من الخسائر.

كما تم تسجيل أدنى معدل لصيب واد سبو خلال السنة الهيدرولوجية 1981/1980 بنسبة تصل  
إلى أقل من 0,03 متر مكعب/ثانية، فضلا عن تسجيل أعلى معدل خلال شهر نونبر من نفس  
السنة الهيدرولوجية بنسبة تصل إلى 0,095 متر مكعب/ثانية، الشيء الذي يدل على أن هذه السنة  
عرفت جفافا هيدرولوجيا يعد من بين السنوات الأكثر جفافا، إلى جانب بعض السنوات الجافة  
الأخرى منها: 1793/1972 و 1995/1994 و 2016/2015. فعلى العموم، وانطلاقا مما سبق  
يمكن ملاحظة أن سنوات الجفاف الهيدرولوجي (أزيد من 44 سنة كان معدل صيبها أقل من 4  
متر مكعب/ثانية من أصل 50 سنة) أكثر من سنوات الفيض المائي بواد سبو.

## 2.2. تواتر احتداد ظاهرة الجفاف الهيدرولوجي:

يعد ساحل الغرب الأطلنطي من بين المناطق التي تتميز بمناخ متوسطي شبه جاف ذو مؤثرات  
محيطية يتسم بتساقطات لا بأس بها، إلا أنه في ذات الحين يعاني من تعاقب احتداد ظاهرة  
الجفاف ( Droughts ) وتنوعها في الزمان والمكان، ويدل هذا المصطلح على عجز في  
الميزانية المائية العامة خلال فترة زمنية معينة وفي منطقة محددة، بحيث ينتج عن هذا العجز شح  
كبير في كمية الموارد المائية الواردة عن التساقطات<sup>1</sup>، ويترتب عن ظاهرة الجفاف نزول مستوى  
المياه الجوفية عن حالاتها العادية، وانخفاض كبير على مستوى متوسط معدل صيب واد سبو،  
وهذا ما يقصد به الجفاف الهيدرولوجي.

ولأجل ملامسة هذه الحقيقة، فقد تطرق البحث فيما سبق إلى تحليل عناصر المناخ المتمثلة في  
التغيرات السنوية للتساقطات والحرارة المسجلة لمدة تزيد على 30 سنة، والتي أبانت عن تسجيل  
سنوات جافة، تميزت حصيلتها بعجز حاد في كمية التساقطات السنوية، إذ تم رصد أبرزها خلال  
الفترات التالية: (1974-1975) و(1994-1995) و(1998-1999)، فهذه الفترات غير  
المتوقعة يمكن أن تستغرق من سنة إلى عدة سنوات وقد تصل أحيانا إلى عقد من الزمن أو أكثر.

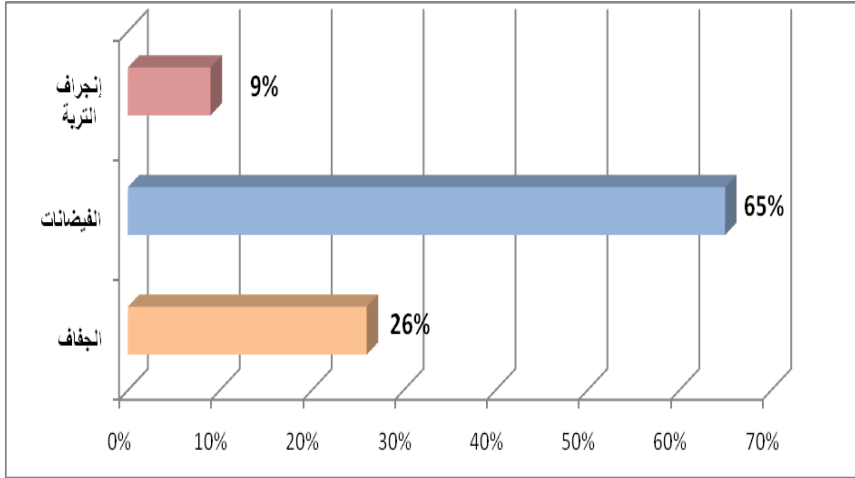
فعلى العموم، هذه الوضعية التي شهدتها ساحل الغرب الأطلنطي كانت لها آثار سلبية جدا على  
الموارد المائية بالمنطقة، بحيث تم تحديد عجز وصل إلى ما يعادل 60% من واردات المياه  
السطحية، وانخفاض في مستوى المياه الجوفية<sup>2</sup>. (عمق وصل إلي أزيد من 70 متر في بعض  
المناطق بمجال الدراسة) إذ تؤكد الأبحاث والدارسات المتعلقة بالتطورات المناخية بأن المنطقة  
سوف تشهد مستقبلا تأثيرات وانعكاسات سلبية لاحتداد ظاهرة الجفاف على كميات الموارد  
المائية وكذا على معدلات سقوط الأمطار.

1. وكالة الحوض المائي لسبو.

2. محمد صباحي (2007) : "موقع الجفاف في مناخ المغرب"، مقالة علمية، مجلة كلية الآداب والعلوم  
الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، العدد: 14، ص: 29.

واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي(المغرب): ما بين تجليات أيونس الحيمر، أ.د مليكة المعقلي  
غير أن احتداد ظاهرة الجفاف، على أهميتها وحدة تأثيرها تبقى بنيوية وليست استثنائية ولا تعني  
بأي حال من الأحوال تغييرا مناخيا جذريا شهده المغرب، بل تعرف من فترة إلى أخرى تقلبات  
مناخية وأحوال طارئة، قد عرفت المغرب لها نظائر عبر تاريخه الطبيعي على غرار ما يتصف  
به المناخ المتوسطي وهو ما يمكن استسقاؤه من المراجع والكتب التاريخية التي دونت العديد من  
فترات الجفاف والمجاعات.

شكل رقم 3- الأخطار الطبيعية المهددة للموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي



المصدر: البحث الميداني (2017/2019)

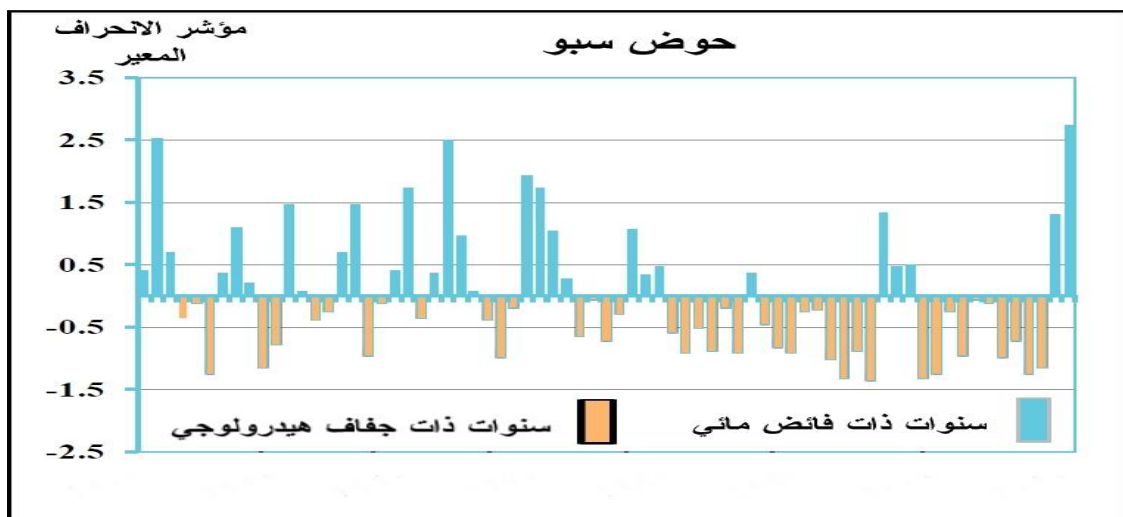
للإشارة فقط، فإن التوصل إلى هذه التقديرات قد بنيت على أساس الأبحاث والدراسات ميدانية،  
من خلال الاحتكاك المباشر بالسكان عن طريق توجيه الاستمارة الإحصائية، بحيث أقرت ساكنة  
ساحل الغرب الأطلنطي التي شملتها عينة البحث على أن من بين الإكراهات التي تعاني منها  
بكثرية تتمثل في خطر الفيضانات بنسبة 65% مخلف بذلك وراءها خسائر فادحة، أما على  
مستوى الجفاف الذي تشهده منطقة الدراسة خلال بعض الفترات والتي تنعكس أساس على  
المنتجات الزراعية فإن حوالي 26% من الساكنة عبرت عن سخطهم إزاء هذا الخطر الذي  
يهدد وضعياتهم الاقتصادية، في حين تبقى أخطار انجراف التربة والتي لا تشكل أي خطر مباشر  
على الساكنة بحيث عبر حوالي 9% من الساكنة المستهدفة للدراسة عن تعرض مزارعهم  
الفلاحية لخطر انجراف التربة وخاصة تلك التي تكون بالقرب لاضفاف واد سبو عند ارتفاع  
مستوى منسوب الماء أي أثناء الفيض المائي.

### 3.2. التغيرات المناخية بساحل الغرب الأطلسي وأثارها على الموارد المائية:

تتأثر الموارد المائية تأثراً بارزاً بالمناخ وتذبذباته وجل التغيرات التي يعرفها في الزمان والمكان، وبالرجوع إلى دراسة التطور البيسنوي للتساقطات بساحل الغرب الأطلسي، يظهر أن هناك انخفاض بحوالي 1,5 ملم كل سنة (مديرية الأرصاد الجوية)، بحيث تشير الدراسات أن المعدل الوطني لكميات الأمطار قد تتراجع بحوالي 700 ملم في بداية القرن العشرين إلى أقل من 500 ملم في مطلع القرن الواحد والعشرون، إذ بلغت نسبة التراجع حوالي أكثر من 14%، كما تدل هذه النزعة نحو الانخفاض، إلا أن مناخ المنطقة أصبح أكثر جفافاً.

وللمعرفة التحولات التي تخص الجريان السطحي لحوض سبو، سيتم اعتماد دراسة تحليلية تهتم بالتغيرات الزمنية للواردات المائية السطحية للحوض، بالاعتماد على معطيات إحصائية تعود لسنة 1940 إلى حدود سنة 2010، والتي اتسمت بالتذبذب وعدم الانتظام البيسنوي، إذ بلغت معامل تغيراتها أزيد من 53%.

شكل رقم 4- تطور الانحراف كمية الواردات المائية السطحية عن المعدل العام بحوض سبو ما بين 1940-2010



المصدر: وكالة الحوض المائي سبو-فاس- (2018)

يتضح من خلال تحليل وثيرة انحراف كميات الموارد المائية السطحية لحوض سبو الذي تنتمي إليه منطقة الدراسة، أن التغيرات في كمية الموارد المائية السطحية قد مرت بعدة فترات زمنية غير منتظمة ذات مدد مختلفة، قصيرة، أو متوسطة، أو كبيرة، بحيث تواترت من خلالها فترات

واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي(المغرب): ما بين تجليات أيونس الحيمر، أ.د مليكة المعقلي  
الفيض المائي (الفيضانات) وأخرى ذات الجفاف الهيدرولوجي، وعموما يمكن التمييز بين فترتين  
كبيرتين هما:

-**الفترة الأولى** التي امتدت من سنة 1940 إلى حدود سنة 1979، والتي اتسمت باستحواذ  
السنوات ذات الفيض المائي قدرت بحوالي 25 سنة من أصل 40 سنة، إذ باغت ذروتها خلال  
السنة الهيدرولوجية 1942، في مقابل هذا، فقد شهدت هذه الفترة حوالي 15 سنة ذات العجز  
المائي (الجفاف الهيدرولوجي).

-**الفترة الثانية** الممتدة من سنة 1980 إلى أواخر سنة 2010، بحيث سجلت هذه الفترة سنوات  
متواصلة ذات جفاف هيدرولوجي بلغت حوالي 24 سنة مترددة على الشكل الآتي: من سنة  
1980 إلى حدود سنة 1986، وكذلك من سنة 1987 إلى سنة 1996، ومن سنة 2000 إلى سنة  
2008، والجدير ذكره، أن هذه الفترة عرفت جفاف هيدرولوجي مسترسلا ومتواصلًا زمنيًا  
وعنيفًا في بعض السنوات، كما شهدت هذه الفترة تردد متواضع للسنوات ذات الفيض المائي الذي  
قدر بحوالي 6 سنوات كلها كانت في الغالب معزولة.

#### 4.2. استشراف التوقعات المستقبلية للموارد المائية بالساحل الغرب وعلاقتها مع التغيرات المناخية:

تطرفت العديد من الدراسات والأبحاث التي أنجزت حول التغيرات المستقبلية للموارد المائية  
بفعل التحولات المناخية التي يشهدها العالم، إلى تحليل الوضعية الحالية للموارد المائية بحوض  
سبو الذي تنتمي إليه منطقة الدراسة والتميز بتعرضه لإكراهات عدة تكمن في: توالي وتعاقب  
الفتحات الجافة التي انعكست بشكل واضح على كمية المياه السطحية وانخفاض مستوى الفرشة  
الباطنية، فضلا عن الضغط المكثف للاستعمالات البشرية وما يصاحب ذلك من تأثير المياه  
بالتلوث جراء الاستعمالات الفلاحية والصناعية والحضرية (المياه العادمة)، كل هذه العوامل  
ستعرض الموارد المائية لمزيد من الهشاشة والتدهور، الشيء الذي سيجعل من الماء في المستقبل  
أكثر تأثرا بالاحترار المناخي global warming.

جدول رقم 03 : التوقعات المستقبلية للدرجة الحرارة وكمية التساقطات في أفق سنة 2080 بحوض سبو

السنوات	2030	2050	2080
نسب ارتفاع درجة الحرارة (C°)	ما بين 0C° - 1C°	ما بين 2C° - 3C°	ما بين 4C° - 5C°
انخفاض كمية التساقطات ب ملم	ما بين 0-5 ملم	ما بين 20-30 ملم	ما بين 40-50

المصدر: document administratif, département de l'environnement, bassin hydraulique de Sebou, Fès (2018)

واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي(المغرب): ما بين تجليات أيونس الحيمر، أ.د مليكة المعقلي

إنطلاقاً من الجدول رقم (03)، يظهر بأن حوض سبو بحكم الوضعية الحرارية التي يتعرض لها والمتسمة بالهشاشة وتزايد الضغط المفرط على المياه، فقد أبانت الإسقاطات المستقبلية من أن الرصيد المائي سيتضرر أكثر فأكثر، بحيث تشير التوقعات أن كمية التساقطات ستعرف انخفاض يقدر ما بين 20- ملم و 30- ملم خلال سنة 2050، كما ستستمر في الانخفاض وتصل إلى ما بين 40- ملم و 50- ملم في أفق سنة 2080. أما بخصوص درجات الحرارة فإنها ستعرف تطور وارتفاع في معدلات الحرارة، بحيث سيرتفع خلال سنة 2050 إلى ما بين 2°C و 3°C، إذ من المتوقع الوصول خلال سنة 2080 إلى أكثر من 5°C بساحل الغرب.

جدول رقم 04 : الموارد المائية السطحية والباطنية لحوض سبو في أفق 2050

السنوات	2010	2030	2050
المياه السطحية ب(مليون م3)	2400	1872	1600
المياه الباطنية ب(مليون م3)	678	642	622
المجموع الموارد المائية ب(مليون م3)	3078	2514	2222

المصدر: وكالة الحوض المائي سبو-فاس- (2018)

يوضح الجدول رقم (04) أعلاه الانخفاض الكبير الذي ستعرض له الموارد المائية السطحية والباطنية بحوض سبو، بفعل انعكاسات تأثير التغيرات المناخية في أفق سنة 2050، إذ يظهر من أن كمية المياه السطحية ستعرف تراجعاً مهماً يصل إلى حوالي 1872 مليون م3 خلال سنة 2030، فيما ستتناقص إلى 1600 مليون م3 خلال سنة 2050، كما ستعرف المياه الباطنية هي الأخرى تراجع سيقدر بحوالي 642 مليون م3 خلال سنة 2030 و 622 مليون م3 في أفق سنة 2050.

**نتائج عامة:** يمكن إيجاز أهم نتائج الدراسة فيما يلي:

1. تزايد حدة الجفاف بالمنطقة وخاصة الجفاف المناخي الهيدرولوجي الذي يساهم إلى حد كبير في ارتفاع الضغط على الموارد المائية المتوفرة خاصة الجوفية منها. فضلاً عن أن ارتفاع درجات الحرارة يسهم بشكل كبير في نضوب المياه موازاة مع الاستغلال البشري لهاته الموارد بطرق غير رشيدة في الاستعمالات الفلاحية والصناعية أو كذا اليومية.
2. تراجع نصيب الفرد من الماء بشكل كبير مقارنة مع المعدلات السابقة حيث من المتوقع أن لا يتجاوز هذا المعدل في غضون سنة 2025 ما يقارب حوالي 590 متر مكعب للفرد في السنة، وهي نسبة ضعيفة جداً مقارنة مع المعدل المسجل سنة 1990 الذي وصل ما يعادل 1400 متر مكعب في السنة.



3. أظهرت التوقعات المستقبلية للموارد المائية بالساحل الغرب وعلاقتها مع التغيرات المناخية تراجع معدل الموارد المائية سواء الباطنية منها أو السطحية بشكل مهول في أفق سنة 2050، الشيء الذي يتطلب معه وضع إستراتيجية محلية تتوافق مع خصوصيات المجال الساحلي المغربي، وتقلل من آثار حدة التغيرات المناخية.

**توصيات:** بعد التوصل إلى النتائج التي خلصت إليها الدراسة، يوصي الباحثان بالتوصيات التالية:

- تفعيل دور المؤسسات المؤكل إليها الاهتمام بالشأن المائي وطنيا، وجهويا، وإقليميا، ومحليا لخلق الوعي وإيقاظ حس التوعية ومواطنة الماء لدى الساكنة بأهمية المحافظة على الموارد المائية، وذلك بالتعريف بالأخطار والمشاكل التي تعيشها قضية الماء بالمنطقة بغية تكوين رأي عام يكون ضاغط ومهتم بشأن الحفاظ على الثروة المائية للأجيال القادمة وترشيد استعمالها في الحاضر والمستقبل.

- تعزيز دور المؤسسات البحثية والأكاديمية المهتمة بالقضايا البيئية، لتشجيع البحث العلمي في الحقل المائي لتدبير وإستعمال الموارد المائية، فضلا عن الإستفادة من تجارب الدول الرائدة في ميدان تدبير وتعبئة الماء.

- مراقبة جودة الموارد المائية ومحاربة كل أسباب ومصادر تلوثها، عن طريق الحد من الاستعمال المفرط للأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية في مجال الزراعة، مع التأكيد على الاهتمام بدراسة الأبعاد البيئية لتحقيق تنمية مستدامة تكون شاملة ومتوازنة.

- وضع دراسة مستقبلية لتحديد المناطق التي تعرف خطر الفيضان من أجل العمل على بناء سدود للحد من هذا الخطر والاستفادة من الموارد المائية.

### **خاتمة:**

سعت هذه الدراسة إلى محاولة ملامسة واقع حال الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي بالمغرب، من خلال تحديد الإمكانات الطبيعية والحاجيات المطلوبة من طرف الساكنة المحلية، ومقاربتها ما بين الفترة الممتدة من سنة 1940 إلى حدود سنة 2017، إذ لا شك أن التزايد السكاني المتسارع واستقرار عدد كبير من السكان النازحين من مناطق أخرى، وارتفاع معدلات الكثافة السكانية يشكل ضغط كبير على الموارد المائية التي باتت تعيش تهديد حقيقي تتضح معالمه بجلاء في الضغط المتزايد على المياه وذلك بهدف تغطية الاحتياجات المائية الآنية والمستقبلية لسد الخصائص ومواكبة الاستعمال المنزلي، الفلاحي، والصناعي، مما أنتج عدة تحولات مجالية واقتصادية واجتماعية، وأحدث بذلك إختلالات واضطرابات كان لها وقع كبير على الأنظمة البيئية وخاصة الضغط الكبير على الموارد المائية.

## قائمة المراجع:

1. الكيحل أحمد (2005)، إعداد وسط ساحلي هش : حالة محاط اشليحات، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية القنيطرة، العدد5، القنيطرة، المغرب.
2. الكركوري جمال (1991)، الدينامية البيئية بسهل الغرب وهوامشه، منطقة الغرب المجال والإنسان (أعمال الندوة العالمية التي نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن طفيل أيام 22،23،و24 أكتوبر 1991)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة سلسلة ندوات ومناظرات، العدد 3، القنيطرة، المغرب.
3. خليل قاسم، رشيد نافع، وإبراهيم أقديم (2006)، دينامية الأوساط الطبيعية الساحلية وتهيئة المجال حالة جماعة المنصورة (عمالة القنيطرة المغرب)، (revue Geomaghreb -2005) العدد 3، القنيطرة، المغرب.
4. وطفة ع، الطيلسان م، العوينة ع، نافع ر، بوزوكار ع، مالك ف (2012)، التغيرات الدينامية والاستقرار البشري على الساحل الأطلنطي بالمغرب خلال الهلوسين، مجلة جغرافية المغرب، العدد 8، السلسلة الجديدة، الرباط، المغرب.
5. وطفة عبد الرحيم (1996)، هضبة المعمورة وساحل سلا، التكوينات السطحية والتطور الجيومورفولوجي، منشورات اللجنة الوطنية الجغرافية بالمغرب، سلسلة رسائل وأطروحات، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب.
6. ملين أحمد محيي الدين وبلقفي عبد الصادق (2002)، المجالات الرطبة بمنطقة الغرب، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة ابن طفيل- القنيطرة، العدد3، القنيطرة، المغرب.
7. فيكرات عبد الواحد (2010)، التدبير المندمج للساحل-إجراءات وآفاق، مديرية إعداد التراب، الطبعة الأولى، الرباط، المغرب.
8. صدقي عبد الله (2007)، إعداد التراب والتنمية المحلية بجماعتي المنصورة بنمنصور (إقليم القنيطرة)، دكتوراه في الجغرافيا، جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية القنيطرة، المغرب.
9. يونس الحيمر ومليكة المعقلي (2018)، تقييم الموارد المائية بساحل الغرب الأطلنطي: دراسة تشخيصية، مؤلف جماعي الماء والمجتمع بالأرياف المغربية (دراسة حالات)، مطبعة قرطبة، القنيطرة، المغرب.
10. Bouya.B, Faouzi.M, Ben Abbou.M, Essahlaoui.A, Bahir.M, Youbi.N, Hessane.M.A(2011):"L'aquifère côtier des Mansra (plaine du Gharb,

Maroc): Hydrogéologie et modélisation Hydro dynamique",  
comunicações Geologicas vol, Kenitra, Maroc.

11.Bouabid El Mansouri, Jamal Chao, Malika Kili, avril-mai-juin (2008) :  
"Bilan Hydrique des sols et recharge de la nappe profonde de la plaine du  
Gharb (Maroc)", article scientifique Sécheresse vol.19 n° : 2, avril-mai-  
juin (2008), Kenitra, Maroc.

12.EL HEBIL.A, décembre (2006) : "Etude de diagnostic de la nappe de  
Mansra- wilaya de Kenitra- rapport provisoire", Kenitra, Maroc.

13.Malika EL MAAQILI, Jamal AL KARKOURI, Imad FENIJIRO,  
Mouchcine BATCHI (2014) : "Etude Cartographie de la vulnérabilité à  
l'intrusion marine de l'aquifère côtier de Mnasra (littoral du Gharb,  
Maroc –Nord-Occidental)", Marine Sciences journal, vol : 1, Kenitra,  
Maroc.

14.Taky.Abdelilah, Kili Malika, El Mansouri Bouabid, Chao Jamal  
(2006) : " Nouvelle approche d'estimation des prélèvements d'eau  
d'irrigation à partir des ressources souterraines : cas de la nappe côtière  
du Gharb", l'institut scientifique, Bulletin de l'Institut Sciences, Rabat,  
section sciences de la terre, 2006, n° :28, Kenitra, Maroc.

## إتخاذ القرارات في إدارة المكتبات: المكتبة الوطنية الجزائرية أنموذجا

د. محمد بوقاسم، جامعة الجزائر 02، الجزائر

د.عيسى محاجبي، جامعة الجزائر 02، الجزائر

### Making decisions in libraries: The Algerian National Library as a model

Dr. Mohamed Boukacem, University of algiers 2, Algeria

Dr. Aissa Mehadjbi, University of algiers 2, Algeria

**ملخص:** تعتبر عملية إتخاذ القرارات الإدارية من أهم العمليات في إدارة أي مؤسسة وثائقية، وتزداد هذه الأهمية إذا ما كانت المكتبة وطنية نظرا لكبر حجمها وضخامة رصيدها الوثائقي وتعدد خدماتها، وفي هذا الصدد عملنا من خلال هذه الدراسة على معرفة آليات إتخاذ القرارات بالمكتبة موضوع الدراسة وتأثير عدد من المتغيرات عليها غرار العملية الاتصالية التي تعد عنصرا محوريا في نقل المعلومات بين مختلف مصالحها، إضافة إلى معرفة الدور الذي تلعبه عملية إتخاذ القرارات في حسن وجوده تسيير هذه المؤسسة الوثائقية وتقديم خدماتها المختلفة، وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج لعل أبرزها أن عملية إتخاذ القرارات تواجه جملة من المشاكل والعراقيل تحول دون إتخاذ قرارات إدارية فعالة تحقق الهدف المنشود من وراء إتخاذها، على غرار عملية جمع المعلومات التي تواجه صعوبات بشرية وتنظيمية في المؤسسة. ما يؤثر بطريقة أو بأخرى على جودة خدماتها المكتبية.

**الكلمات المفتاحية:** إتخاذ القرارات، القرارات الإدارية، متخذ القرار، المكتبة الوطنية، الإدارة العلمية، الجزائر.

**Abstract:** Making decisions is one of the most important administrative processes in the management of any documentary institution. The importance of this process grows when it takes place in a national library considering its large size, its huge documentary record, and its various services. In this regard we sought through this study to know the mechanisms of decision making in the library, subject-matter of this study

and the effect of certain variables on this process such as the communication process which is considered as a pivotal element in the transfer of information between the library services. The study highlights the important role of decision making in the quality of the management of this documentary institution and its different services. The main result of the study is that the process of decision-making faces a number of problems and obstacles preventing the adoption of effective administrative decisions that achieve the desired goal of the process, such as the process of collecting information that encounters considerable human and organizational difficulties.

**Key words:** Decision making, Administrative decisions, decision maker, National Library, Scientific management, Algeria.

## 1. مقدمة:

يعد العمل الإداري عملية شديدة التعقيد ومتعدد الأطراف والفاعلين، فعلى مر العصور عرفت الإدارة عدة مدارس ومناهج كل واحدة منها انتهجت منهاجا وخطت خططا ووضعت سبلا ليتم إتباعها، وتتعدد العناصر التي تضمها بتعدد المستويات الإدارية ومن بين هذه العناصر نجد ما يعرف باتخاذ القرارات، إذ تعتبر هذه الأخيرة من بين أهم العمليات الإدارية التي تكفل العمل الإداري في أي مكتبة مهما كان نوعها، وتزداد أهمية هذه العملية إذا ما كانت هذه المكتبة وطنية نظرا لحجمها وضخامة رصيدها الوثائقي، وتعدد خدماتها والعدد الكبير لمستفيديها. وبحديثنا عن القرارات الإدارية في عملنا هذا فإننا نتكلم عن كل أنواعها ما تعلق منها بالإجراءات الفنية أو الإدارية، وبمعنى آخر كل القرارات التي تؤثر على تحقيق الهدف الرئيسي للمكتبة الوطنية الجزائرية ألا وهو جمع وحفظ التراث الفكري الوطني في الجزائر، لكن في مقابل ذلك لا يمكن إهمال الظروف والشروط الواجب توفرها من أجل اتخاذ قرارات صائبة وفعالة لاسيما سلامة الاتصال الإداري الذي يعد شرطا محوريا في غاية الأهمية. إن كبر حجم المكتبة يزيد من أهمية ومكانة اتخاذ القرارات فيها، ولأجل معرفة الدور الذي يلعبه اتخاذ القرارات في تفعيل دور المكتبة الوطنية الجزائرية سنحاول من خلال هذا البحث العلمي الإجابة على السؤال المحوري التالي: ما هو الدور الذي تؤديه عملية اتخاذ القرارات الإدارية في تفعيل دور المكتبة الوطنية الجزائرية؟ ولأجل التعمق في السؤال المحوري قمنا بطرح التساؤلات الفرعية التالية:

-ما مدى إشراك الموظفين والتشاور معهم في مناقشة القرارات المتخذة من طرف مسؤوليهم؟

-ما مدى قدرة الموظفين على توفير المعلومات الضرورية لاتخاذ القرارات؟

-هل تساهم المعلومات التي تصل لمتخذ القرار بالمكتبة في اتخاذ قرارات إدارية فعالة؟

-هل يتحرك المسؤولين الذين يتخذون القرار بشكل منهجي وسريع لمواجهة الأحداث والظروف المفاجئة التي تواجهها المكتبة؟

-ما هي أبرز المشاكل والعراقيل التي تواجه عملية جمع المعلومات بالمكتبة؟

**2. فرضيات الدراسة:** وكإجابة مؤقتة على تساؤلات الدراسة قمنا بصياغة الفرضيات التالية:

-لا يتم إشراك بعض الموظفين والتشاور معهم في مناقشة القرارات نظرا لعدم قدرتهم على توفير المعلومات الضرورية لعملية اتخاذ القرارات.

-لا تساهم المعلومات التي تصل لمتخذ القرار في اتخاذ قرارات إدارية فعالية نتيجة لعد فعاليتها وعدم وصولها في الوقت المناسب.

-جل المسؤولين في المكتبة الوطنية الجزائرية من متخذي القرار يتحركون بشكل منهجي وسريع لمواجهة الأحداث المفاجئة التي تواجهها المكتبة.

**3. أهداف الدراسة:** لقد سعينا من خلال هذا البحث للوصول إلى ما يلي:

-معرفة كيفية اتخاذ القرارات ومستوياتها بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

-التعرف على العملية الاتصالية المطبقة بالمكتبة الوطنية الجزائرية والتي تساعد في إيصال المعلومات الضرورية لاتخاذ القرارات المناسبة.

-تحديد تأثير العامل البشري في المكتبة الوطنية على اتخاذ القرارات.

-اقتراح جملة من التوصيات والبدائل التي تساهم في اتخاذ قرارات فعالة، من أجل تفعيل كل المهام والوظائف المندرجة ضمن التنظيم الإداري للمكتبة.

**4. منهج الدراسة:** ومن أجل تحقيق الأهداف المسطرة في هذا البحث اعتمدنا على المنهج

الوصفي التحليلي بشقيه المسح ودراسة حالة، إذ يعتبر الأنسب لمثل هذه الدراسات حيث لن نتوقف عند وصف الظاهرة بل سنقوم بتحليلها واقتراح جملة من التوصيات والبدائل لأجل العمل بها وإتباعها كخطة عمل، وهذا ما يؤيده محمد فتحي عبد الهادي باعتباره للمنهج الوصفي أنه: " طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع المعلومات عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة." ( أحمد بدر، 1998، ص 17) أما بالنسبة لعينة دراستنا فهي تنتمي للعينة القصدية الحصصية.

**5. أدوات الدراسة:** لقد قمنا بإجراء دراستنا هذه بالاعتماد على جملة من الأدوات التي خصصت لجمع البيانات وقد تمثلت في:

**الإستبيان:** لقد مثل الإستبيان الأداة الرئيسية في دراستنا هذه، وقد شمل مجموعة من الأسئلة التي تمحورت أساسا حول عملية اتخاذ القرارات بكل حيثياتها، وخلصنا إلى إعداد 10 جداول انطلاقا من الإجابة على هذه الأسئلة.

**الملاحظة:** تعد الملاحظة إحدى أهم أدوات جمع البيانات، "تعتبر الملاحظة بكل أنواعها إحدى وسائل جمع المعلومات المتعلقة بسلوكيات الفرد الفعلية ومواقفه واتجاهاته ومشاعره،" (مصطفى عليان ربحي، 2000، ص 112)، ولقد سمحت لنا الزيارات الميدانية المتكررة إلى المكتبة الوطنية الجزائرية بالتعرف على العديد من الأمور المتعلقة بموضوع بحثنا، فقد وفرت لنا

معلومات أولية ومباشرة حول كيفية سير عملية إتخاذ القرارات داخل المكتبة وكذلك علاقتها بتفعيل دور المكتبة.

**المقابلة:** أجرينا العديد من المقابلات مع مختلف المسؤولين الذين صادفناهم طوال فترة إجراءنا للدراسة الميدانية، لكننا قمنا بإجراء مقابلة مقننة واحدة مع مدير الإتصال والبحث بالمكتبة الوطنية الجزائرية، ( مقابلة مع مدير البحث بالمكتبة الوطنية الجزائرية، 2019) بهدف معرفة واقع وطبيعة عملية إتخاذ القرارات التي تتم داخل المكتبة موضوع الدراسة، بحكم أنه المسؤول المباشر عن البحث العلمي بهذه المؤسسة، وقد اندرجت أسئلة هذه المقابلة ضمن محاور أساسية وعالجت نقاط معينة لديها علاقة مباشرة بأسئلة الاستبيان.

**6. واقع عملية إتخاذ القرارات بالمكتبة الوطنية الجزائرية:** إن إتخاذ القرارات في أي مؤسسة هي عملية متشعبة وتضم عدة فاعلين، وفي ما يلي سنقوم بالتطرق إلى أهم العناصر ذات العلاقة في المكتبة الوطنية الجزائرية.

**1.6. إشراك الموظفين في مناقشة القرارات المتخذة من قبل مسؤوليهم:** إن إشراك المسؤولين للموظفين في مناقشة القرارات وتنفيذها بطريقة فعالة من بين أهم النقاط التي تأثر على إتخاذ القرارات وتنفيذها، ولمعرفة واقع هذا الإشراك في المكتبة الوطنية الجزائرية قمنا بطرح السؤال 01 من الاستبيان والذي جاء في نصه: هل يتم إشراككم في مناقشة القرارات المتخذة من طرف مسؤوليكم؟ وخلصت نتائجها إلى:

الجموع	المديرية										مدى اشراك الموظف في صناعة القرارات		
	المعالجة وحفظ الوثائق		الاتصال والبحث		الإدارة والوسائل العامة		التجهيز والأمن والصيانة		المديرية والأمانة العامة				
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت			
34.88	30	40.90	09	35.29	06	43.75	07	25	07	33.33	01	تشارك	التكثيكية
31.39	27	40.90	09	23.52	04	31.25	05	28.57	08	33.33	01		جميعها
19.76	17	9.09	02	5.88	01	25	04	32.14	09	33.33	01		الروتينية
5.81	05	00	00	23.52	04	00	00	3.57	01	00	00		الإستراتيجية
91.86	79	90.90	20	88.23	15	100	16	89.28	25	100	03	الجموع الجزئية 1	
5.81	05	4.54	01	11.76	02	00	00	7.14	02	00	00	لا تشارك	عدم الرغبة في المشاركة إتخاذ القرار
1.16	01	4.54	01	00	00	00	00	00	00	00	00		القوانين والتعليمات السارية
1.16	01	00	00	00	00	00	00	3.57	01	00	00		أخرى
8.13	07	9.09	02	11.76	02	00	00	10.71	03	00	00	الجموع الجزئية 2	
100	86	100	22	100	17	100	16	100	28	100	3	الجموع الكلي	

الجدول 1: يبين إشراك الموظفين في إتخاذ القرارات من عدمه

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أن الإتجاه العام للجدول ممثل في العينة التي يتم إشراكها في عملية إتخاذ القرارات وهذا بنسبة مئوية تقدر بـ 91.86% مثلتها أساسا المديرية والأمانة العامة ومديرية الإدارة والوسائل العامة بأعلى نسبة وهي 100% لكل منهما، أما في ما يخص نوع القرارات التي يتم إشراك الموظفين فيها فقد تصدرت القرارات التكتيكية الترتيب بنسبة

34.88%، في حين أن القرارات الروتينية والإستراتيجية تذيلتا الترتيب بنسب 19.76% و 05.81%.

ثاني نسبة بعد الاتجاه العام هي التي لا تشارك في إتخاذ القرارات والتي حضيت بنسبة ضئيلة مقارنة بالفئة التي تشارك وهي 08.13%، ممثلة أساسا في مديرية الإتصال والبحث بنسبة 11.76%. في نفس الوقت وبالنسبة للأسباب التي يراها الموظفون بأنها عائق دون مشاركتهم في صنع القرار، فقد حضي عدم رغبة المرؤوسين في المشاركة في إتخاذ القرار بأعلى نسبة وهي 05.81%، لتأتي مجموعة القوانين والتعليمات السارية وأسباب أخرى بنسبة 01.16% لكل منهما.

من خلال القراءة الإحصائية أعلاه يمكننا القول أن غالبية المسؤولين في المكتبة الوطنية الجزائرية يتميزون بنوع من المرونة في التعامل من خلال إشراك المرؤوسين والأخذ برأيهم قبل إتخاذ القرارات بغض النظر عن نوعها، سواء كانت إستراتيجية وهي التي "تعني بحل مشاكل أو تحقيق أهداف ذات أبعاد أو تأثيرات كبيرة على المؤسسة ومستقبلها ومن أجل اختيار أفضل الطرق فاعلية لتحقيق هدفها"، (جمال الدين لعويسات، 2005، ص 27) أو قرارات تكتيكية وظيفية والتي تركز أساسا على تحقيق الأهداف قصيرة المدى، وحتى الروتينية والتي تمس الأمور الإدارية البسيطة في المكتبة، فتزيد الكفاءة في عملية إتخاذ القرارات كلما زادت عملية التشاور وتبادل الآراء والأفكار بين الأطراف المختلفة، وهذا ما لمسناه في العديد من الحالات، هذا ما يجعل الموظف بمثابة عنصر فاعل في المكتبة وبعد بذلك متخذًا للقرار ومشاركا في صياغته ما يسمح له بالمزيد من العطاء. غير أن هذا الإشراف يستوجب توفر جملة من الشروط في العنصر المراد إشراكه بحكم أنه سيصبح متخذًا للقرار، "لقد ركزت العلوم السلوكية على دراسة الشخص متخذ القرار، إلى جانب المداخل الكمية في عملية صنع القرار. حيث اهتمت المدرسة السلوكية بالمدخل الكيفي، وقد أجرت عدة دراسات ركزت جميعها على مواقف وعمليات إتخاذ القرار، من جوانب عدة منها اعتماد الخبرة التي يمر بها الفرد متخذ القرار، وملاحظة سلوك الغير، وتحليل البيئة والظروف المحيطة بالقرار، وذلك بالتعرف على أنماط وسلوك الغير، وتحليل البيئة والظروف المحيطة بالقرار، وذلك بالتعرف على أنماط وسلوك القادة الذين يتخذون القرارات، وأثر التأهيل، والكفاءة، وفعالية الرئيس على جدوى وصواب القرار ومن ورائه تحقيق أهداف المؤسسة." ( عبد الله رابح سرير، 2011، ص 25 ) كما أن المشاركة في إتخاذ القرارات يمكن أن تكون غير رسمية من خلال بعض الحوارات الجانبية التي يجريها متخذ القرار مع الموظفين.

**2.6. موظفي المكتبة الوطنية وقدرتهم على توفير المعلومات الكافية لاتخاذ القرارات:** إن أهمية العملية الاتصالية تتجلى من خلال المعلومات التي توفرها بغية إتخاذ القرارات المختلفة في المكتبة الوطنية الجزائرية، وبغية معرفة مدى قدرة الموظفين العاملين بالمكتبة على توفير المعلومات الكافية لاتخاذ القرارات، قمنا بطرح السؤال الثاني من الاستبيان والذي جاء نصه كما



يُلي هل لديكم القدرة على توفير المعلومات الكافية لكل مراحل عملية إتخاذ القرارات؟ وقد خلصت نتائجها إلى ما يلي:

المجموع	المديرية										القدرة على توفير المعلومات الكافية لإتخاذ القرارات	
	المعالجة والتطوير وحفظ الوثائق		الاتصال والبحث		الإدارة والوسائل العامة		التجهيز والأمن والصيانة		المديرية والأمانة العامة			
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
84.88	73	90.90	20	88.23	15	87.5	14	75	21	100	03	نعم
15.11	13	9.09	02	11.76	02	12.5	02	25	07	00	00	لا
100	86	100	22	100	17	100	16	100	28	100	03	المجموع الكلي

الجدول 2: يبين القدرة على توفير المعلومات الكافية لإتخاذ القرارات

إن الملاحظ للجدول أعلاه يرى أن الإتجاه العام للجدول كان ممثلا في الفئة التي ترى أنها قادرة على توفير المعلومات الكافية لإتخاذ القرارات بنسبة تعادل 84.88%، تصدرتها المديرية والأمانة العامة بنسبة كاملة وهي 100%، وتذيلت الترتيب مديرية التجهيز والصيانة والأمن بنسبة 75. %، ثاني فئة جاءت بعد الإتجاه العام للجدول هي العاملين الذين يرون أنه ليس بمقدورهم توفير المعلومات الكافية لإتخاذ القرارات، بنسبة مؤوية تساوي 15.11% تصدرتها مديرية التجهيز والأمن والصيانة بـ 25%، وحلت أخيرا المديرية والأمانة العامة بنسبة 00.00%

يمكن تفسير قدرة العاملين على توفير المعلومات الكافية لإتخاذ القرارات بكون أن العديد من الموظفين والإطارات من المكتبيين قد خضعوا إلى دورات تكوينية في مجال الإتصال، من بينها الدورة التدريبية في مجال الإتصال الداخلي، والتي تم إجراؤها لمدة 03 أيام في الفترة الممتدة من 08 إلى 15 ديسمبر 2015 من تأطير أكاديمية PIGIER موجه للمدراء، ورؤساء مصالح المكتبة الوطنية والتي قسمت المتكويين على شكل فوجين، ونظرا لعدم تلبية بعض المسؤولين لمتابعة التكوين، تم تعويضهم بإطارات مكتبية. (التقرير السنوي لمصلحة التكوين بالمكتبة الوطنية الجزائرية لسنة 2016) في مقابل ذلك يمكن تبرير عدم قدرة بعض العاملين على توفير المعلومات ربما بحكم طبيعة المعلومات التي تتميز في بعض الحالات بالحساسية والسرية، والتي لا يمكن للموظفين الوصول إليها وتوفيرها بتلك السهولة، وبالتالي صرحوا بعدم قدرتهم على توفير المعلومات اللازمة لإتخاذ القرارات. في مقابل ذلك فإن توفير المعلومات لا يعني الاستفادة منها مباشرة إذ يجب إتباع مجموعة من الخطوات، "... إن هذه الوضعية تفرض على المؤسسة أن تكون في حالة ترصد دائم ومستمر من أجل توفير المعلومات الكافية واللازمة - وذلك بالرغم من كثرتها وتنوعها - والتي تحتاجها المؤسسة ضمن نشاطاتها، ولكن لكي يكون لهذه المعلومات التي تقوم المؤسسة بتجميعها فعالية بالنسبة لمتخذي القرارات في المؤسسة لابد من تنظيمها،" ( خالد قاشي، 2017، ص 16 ) أي يجب تنسيق جهود جميع الأطراف الفاعلة من أجل جمع

إتخاذ القرارات في إدارة المكتبات: المكتبة الوطنية الجزائرية نموذجاً د.محمد بوقاسم، د.عيسى محاجبي

المعلومات الضرورية من مختلف المصادر والوصول إلى معلومة أساسية تساهم في إثراء معارف أصحاب القرار.

**3.6. قدرة موظفي المكتبة على توفير المعلومات الكافية ومدى مساهمتها في اتخاذ القرارات من قبل المسؤولين:** إن اتخاذ القرارات يخضع أساساً لمدى توفر المعلومات الكافية، لكن هذا الأمر لا يكفي إذ يشترط على هذه المعلومات أن تساهم في اتخاذ القرارات وهذا يرتبط بالأساس بطبيعة المعلومات، إضافة إلى توقيت إيصالها ومدى عمق تحليلها، لذلك قمنا بالربط بين (القدرة على توفير المعلومات ومدى مساهمتها في اتخاذ القرارات) وجاءت النتائج كما يلي:

المساهمة								القدرة على توفير المعلومات ومساهمتها
اجموع		لا تساهم		تساهم		تساهم بدرجة كبيرة		
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
100	73	13.69	10	54.79	40	31.50	23	نعم

الجدول 3: يوضح القدرة على توفير المعلومات الكافية ومساهمتها في اتخاذ القرارات

من خلال ملاحظة الجدول أعلاه نجد أن الاتجاه العام للجدول كان ممثلاً في الفئة التي ترى أنها قادرة على توفير المعلومات الكافية لاتخاذ القرارات بنسبة 100%، وقد مثلتها الفئة التي ترى أن هذه المعلومات تساهم أو تساهم بدرجة كبيرة في اتخاذ القرارات وهذا بنسبة إجمالية قدرها 86.29%. إن هذه المعطيات جاءت لتفسر مدى إسهام المعلومات المتوفرة من طرف العاملين بالمكتبة الوطنية الجزائرية في اتخاذ القرارات، فحتى إذا كانت المعلومة متوفرة يبقى السؤال مطروح حول مساهمة هذه المعلومة في اتخاذ القرارات، فيمكن أن نعلل النسبة الموضحة في الجدول أعلاه بكون معظم المعلومات التي تصل لأصحاب القرار هي نتيجة لتعليمات وأوامر أصدرها للموظفين العاملين تحت وصايتهم، فهي إذا وأمر نابعة من تخطيط مسبق وتهدف إلى الوصول إلى معلومة معينة، لكن في مقابل ذلك يمكن تفسير النسبة التي ترى أن المعلومات التي يوفرها لا تساهم في اتخاذ القرارات بحكم أنه ليست كل المعلومات المتوفرة تخدم بالضرورة القضية التي هم بصدد معالجتها، فيمكن أن يقدم موظف معلومات ليست لها علاقة بالموضوع أو أنها منقوصة إذا ما كان المصدر والأداة التي استعملها تشوبها النقائص.

**4.6. وجود عملية التشاور بين المسؤولين والموظفين في المكتبة في إطار تأدية الوظائف والمهام:** يعد الاتصال بين مختلف الأطراف من بين العوامل المساهمة في نجاح عملية اتخاذ القرارات، إذ يعد من آليات التشاور التي تستعمل من طرف الموظفين في العديد من الحالات، ومن أجل معرفة تشاور المسؤولين مع الموظفين من عدمه قمنا بإدراج السؤال رقم 04 من الاستبيان والذي يقول: هل يقوم مسؤولك المباشر باتخاذ بعض القرارات النهائية بعد التشاور معكم؟ وجاءت النتائج كما يلي :

المجموع	المديرية												التشاور
	المعالجة والتطوير وحفظ الوثائق		الاتصال والبحث		الإدارة والوسائل العامة		التجهيز والأمن والصيانة		المديرية والأمانة العامة				
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت			
88.37	76	100	22	76.47	13	93.75	15	82.14	23	100	03	نادرا	
5.81	05	00	00	23.52	04	00	00	3.57	01	00	00	دائما	
5.81	05	00	00	00	00	6.25	01	14.28	04	00	00	أبدا	
100	86	100	22	100	17	100	16	100	28	100	03	المجموع الكلي	

الجدول 4: يبين مدى تشاور المسؤولين مع الموظفين بغية إتخاذ القرارات

من خلال الجدول أعلاه نجد أن الاتجاه العام قد مثلته الفئة التي ترى أنه نادرا ما يتم تشاور المسؤولين مع الموظفين وهذا بنسبة 88.37%، في الوقت الذي تصدرت فيه المديرية والأمانة العامة الترتيب بنسبة 100%، ثاني فئة بعد الاتجاه العام للجدول مثله الاقتراحان اللذان يريان أن تشاور المسؤولين مع الموظفين بغية إتخاذ القرارات يكون دائما أو لا يتم أبدا وهذا بنسبة 05.81% لكل منهما.

إن العملية الإدارية هي عملية متداخلة الأطراف تصب كلها في إطار واحد وهو تحقيق أهداف المؤسسة، هذا الأمر لا يتم إلا من خلال جملة من القرارات التي تتخذ في مختلف المستويات الإدارية التنظيمية في المؤسسة، وكلما كبرت المؤسسة كلما زادت الحاجة لإتخاذ قرارات أكثر فعالية وأكثر تأثيرا، "ازدادت أهمية القرار الإداري مع ازدياد حجم النشاط الذي تقوم به الأجهزة الإدارية، إذ يعتبر القرار الإداري أهم عناصر العملية الإدارية،" (السيد خليل هيكل، 1974، ص 04) ويعد التشاور بغية إتخاذ القرارات من أهم العناصر الواجب توفرها في هذه العملية، خاصة وأن تبادل الأفكار والآراء يسمح بإحاطة متخذ القرار بكل المعطيات والمستجدات المحيطة بالعملية، لذلك فيمكن تبرير إجابات المبحوثين التي كانت لها حصة الأسد والذين يرون أنه نادرا ما يتم مشاورتهم من طرف المسؤولين يرجع أساسا إلى طبيعة القرارات المتخذة، فإذا كانت قرارات مستعجلة وحساسة يتوجب إتخاذها دون إهدار الوقت وبالتالي استحالة الرجوع إلى الموظفين، والعمل بنوع من الارتجالية في إتخاذ القرارات بهدف إيجاد حل للوضع القائم، من جهتهم قد أكد المسؤولين الذين أجرينا معهم مقابلات على أن المسؤول في بعض الحالات يوضع في موقف حرج من طرف السلطات العليا وخاصة المدير العام أو حتى وزارة الثقافة ما يلزمه بالسرعة في إتخاذ القرار، غير أن هذا الأمر لا يعني أنه لا يأخذ برأي عدد ولو كان قليل من الموظفين الذين يعملون تحت وصايته بحكم علاقتهم المباشرة بقضية الحال أو درايتهم بحيثياتها. مما سبق لا يسعنا القول سوى أن التشاور ورغم أهميته واعتباره أحد عناصر عملية إتخاذ القرارات غير أنه يمكن الاستغناء عنه في بعض الحالات بحكم ظروف معينة تستلزم إتخاذ قرارات سريعة وفعالة.

**5.6. العوامل المؤثرة على عملية إتخاذ القرارات وعلاقتها بالتشاور بين الموظفين والمسؤولين:** يقول خليفة، عبد العزيز عبد المنعم "يعد القرار الإداري آلية الإدارة الفعالة، لتسيير نشاطها حيث تمكن به مرافقتها العامة، من إسداء خدماتها للمنتفعين بها تحقيقاً للمصلحة العامة،" ( خليفة عبد العزيز عبد المنعم، 2016، ص 04 ) ويهدف حصر العوامل التي تؤثر على عملية صنع القرارات في المكتبة أدرجنا السؤال رقم 05 في الاستبيان والذي يقول في نصه: ما هي العوامل المؤثرة في صنع القرار حسب رأيكم؟ وربطناها بنتائج السؤال رقم 04: هل يقوم مسؤولك المباشر باتخاذ بعض القرارات النهائية بعد التشاور معكم؟ وتبرز النتائج في الجدول التالي:

العوامل										التشاور
الجموع		جميعها		التنظيمية + البشرية		العوامل التنظيمية		العوامل البشرية		
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
88.37	76	95.91	47	77.77	14	73.33	11	100	04	نادراً
5.81	05	4.08	02	5.55	01	13.33	02	00	00	دائماً
5.81	05	00	00	16.66	03	13.33	02	00	00	أبداً
100	86	100	49	100	18	100	15	100	04	الجموع الكلي

الجدول 5: يبين علاقة تشاور المسؤولين بالعوامل المؤثرة على إتخاذ القرارات

من خلال المعطيات أعلاه يتضح لنا أن الإتجاه العام للجدول كان ممثلاً بالفئة التي ترى أنه نادر ما يتم التشاور معهم من أجل إتخاذ القرارات والتي حضيفت بنسبة 88.37%، لتحل ثانياً الفئة التي ترى أنه دائماً يقوم المسؤولون بالتشاور مع الموظفين رفقة الفئة التي ترى أنه لا يتم التشاور مع الموظفين أبداً وهذا بنسبة متساوية قدرت بـ 05.81% لكل منهما.

يمكن تفسير هذه المعطيات بكون أن العوامل البشرية من أهم العوامل المؤثرة على عملية التشاور بين المسؤولين والموظفين بحكم ذهنيات بعض المسؤولين، والتي تغلب عليها النزعة التسلطية على حساب الجانب المهني، إضافة إلى التفاوت في المستوى في بعض الحالات بين الموظفين و المسؤولين الذين لا يجدون حسب رأيهم إضافة يمكن تقديمها من قبل الموظفين في إطار إتخاذ القرارات، كما أن شخصية المدير تلعب دوراً كبيراً في هذا الإطار، "حيث يعتبر أن عواطف المدير وقيمه وتاريخه ونوع العمل الذي يقوم به والأعمال السابقة التي مارسها، وكذلك اتجاهاته والخلفية الاجتماعية والنفسية التي يعيشها كلها. عوامل تؤثر في فاعلية القرار الذي يقوم باتخاذها. وكذلك مدى قدرته على التوقع والابتكار وتحمل المسؤولية وقدرته على ضبط النفس، وخاصة في وقوع الأزمات وقدرته على الاستفادة من المعلومات المتوفرة. والخبرة التي يتمتع بها كلها جميعاً عوامل تساعد المدير في إتخاذ قرارات مناسبة." ( نواف القاضي راكان، 2017، ص 58 ) وبطبيعة الحال فإن توفر هذه النقاط تبين مدى رغبة المسؤول في التشاور مع الموظفين والذين بدورهم لهم تأثير على العملية من عدة جوانب، " من حيث قدرتهم على المشاركة. أو

أسلوب تفكيرهم وعرض الحلول، كلها تساعد في فاعلية القرارات المتخذة" ( نواف القاضي راكان، ص 59 ) حتى لو أن الموظف لا يملك المؤهلات الكافية للمشاركة في اتخاذ قرار معين إلا أنه يمكن التشاور معه والأخذ بوجهة نظره حول الموضوع، حتى تكون لديه دراية بحيثياته وبالتالي إذا تم إشراكه في صنع القرار فإن هذا سيساهم في رفع الروح المعنوية له والاستفادة من قدراته في حال ما إذا وجد ضمن المورد البشري المكلف بعملية التنفيذ. من جهة أخرى فإن للعوامل التنظيمية أيضا تأثير على عملة التشاور في اتخاذ القرارات وبالأخص القرارات التنظيمية، "إذ نجد أن عملية اتخاذ القرارات تشمل كافة جوانب التنظيم الإداري في المؤسسة،" ( السميح عبد المحسن بن محمد، 2009، ص 250 ) فعلى سبيل المثال فإن تعدد المستويات الإدارية يستدعي بالضرورة التشاور بين كل الموظفين العاملين في هذه المستويات سواء العليا أو الدنيا حتى يتم إحاطتهم بكل الأحداث والظروف خاصة إذا ما كانت على مستوى الهيكل الذي يتبعون له إداريا. إن المنظمة الإدارية الناجحة تعني النجاح في عمليات اتخاذ القرار، وتحقيق الكفاءة والمهارة حيث أن التوقيت المناسب لاتخاذ القرار أو عدم اتخاذه أو تأجيله كل ذلك يقود إلى القرار الناجح. وهي ومثلت مرحلة إسهام منطور في صنع القرارات الإدارية إضافة إلى الدور الذي لعبته في ترشيد وتطوير السلوك التنظيمي، إذ اهتمت بالتنظيمات الغير رسمية وركزت على متغيرات متعدد لعل أبرزها الهيكلية والسلوكية إضافة إلى البيئة المحيطة بالمنظمة. ( أحمد يوسف دويدين، 2014، ص 83 ) بمعنى أنها أولت الأهمية البالغة للتنظيم الإداري بكل حيثياته، ويقول السميح عبد المحسن بن محمد في ذات السياق: "فعملية اتخاذ القرارات تشمل من الناحية العملية كافة جوانب التنظيم الإداري،" ( السميح عبد المحسن بن محمد، ص 250 ) إذا اتخذ القرار يتم على مستوى هرم التنظيم الإداري كمدبر المكتبة مثلا، الذي يخطط ويضع الإستراتيجيات الكبرى لعمل المؤسسة رفقة كادر بشري مؤهل على غرار المجالس التوجيهية ومجالس الإدارة، إضافة إلى المدراء العاملين المساعدین مثلما هو الحال في المكتبة الوطنية الجزائرية، مروراً بالأمين العام الذي يمثل الدرجة الثانية في السلم الإداري، وصولاً إلى المدراء ورؤساء الدوائر والمصالح، إلى غاية آخر عنصر في المؤسسة والذي هو بمثابة السلطة التنفيذية التي تقوم بتنفيذ القرارات التي تصلهم على شكل تعليمات وأوامر وتوجيهات في بعض الحالات، دون أن ننسى السلطة المكلفة بالمتابعة والمراقبة والتقييم التي نجدها متواجدة في كافة أجزاء التنظيم بغية السهر على التنفيذ الجيد للقرارات.

**6.6. التصرف المنهجي من قبل المسؤولين لمواجهة الظروف الطارئة:** تكمن فاعلية حل المشكلات الإدارية والتسيير الجيد للمكتبة ومصالحها في منهجية وسرعة اتخاذ القرارات إزاء الأحداث والظروف المتوقعة وغير المتوقعة، وفي هذا الإطار قمنا بإدراج السؤال السادس من الاستبيان والذي يقول: هل يتحرك المسؤولون بشكل منهجي وسريع لمواجهة أحداث وظروف غير متوقعة؟ وخلصت نتائجها إلى ما يلي:

المجموع	المديرية										التحرك بشكل منهجي وسريع	
	المعالجة والتطوير وحفظ الوثائق		الاتصال والبحث		الإدارة والوسائل العامة		التجهيز والأمن والصيانة		المديرية العامة والإمانة			
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
55.81	48	50	11	82.35	14	56.25	09	42.85	12	66.66	02	نعم
44.18	38	50	11	17.64	03	43.75	07	57.14	16	33.33	01	لا
100	86	100	22	100	17	100	16	100	28	100	03	المجموع الكلي

الجدول6: يوضح تحرك المسؤولين بشكل منهجي وسريع لمواجهة الأحداث والظروف

من خلال الإطلاع على الإحصائيات الموضحة في الجدول أعلاه نلاحظ أن الاتجاه العام للجدول قد مثلته الفئة التي ترى أنه يتم التحرك بشكل منهجي وسريع لمواجهة الأحداث والظروف الغير متوقعة وهذا بنسبة قدرت بحوالي 55.81%، وقد مثلتها أساسا مديرية الاتصال والبحث بأعلى نسبة و قدرت بـ 82.35% ومديرية التجهيز والأمن والصيانة بأدنى نسبة وهي 42.85%، أما ثاني فئة جاءت بعد الاتجاه العام للجدول هي الفئة التي ترى أنه لا يتم التحرك بشكل منهجي وسريع وهذا بنسبة 44.18%، مثلتها مديرية التجهيز والأمن والصيانة بأعلى نسبة وهي 57.14% ومديرية الاتصال والبحث بأدنى نسبة قدرت بـ 17.64%.

يمكن تفسير هذه المعطيات بأنه من سمات القيادي مهما كانت درجة مسؤوليته أن يتمتع بالسرعة والفعالية في عمله بغية إتخاذ القرارات على اختلاف أنواعها " قسمت القرارات الإدارية إلى أنواع متعددة منها: تقسيمها من حيث التكوين إلى قرارات بسيطة وقرارات تدخل في عمل مركب، ومن حيث الآثار إلى قرارات فردية وأخرى تنظيمية، وقرارات كاشفة ومنشئة، وكذلك تقسيمها من الناحية الموضوعية إلى قرارات فردية وتنظيمية، ومن الناحية الشكلية إلى قرارات مكتوبة وشفهية" (جواد المطلق؛ محمد، العطي، 2015، ص 13) هذا التنوع في القرارات يستلزم تنوع في طرق التعامل معها مع ضرورة توفر عنصر السرعة، لتحقيق النتائج المرجوة في ظل الوضع القائم، لكن في مقابل ذلك يجب أن يتجنب التسرع، "من أهم أنواع متخذي القرارات في المنظمة، سواء كان مدير أو وكيل أو معلم أو مشرف، وطريقة كل نوع في إتخاذ القرارات، المتسرع: يتصف هذا النوع من متخذي القرار بنفاذ الصبر وحب المخاطرة، كما يتمتع بشخصية قوية إضافة إلى أنه لا يهتم كثيرا بالمعلومات، قراراته متسرفة وقد تؤدي خيبة أمل أحيانا." (زياد حمد القطارنة، 2016، ص 130) فيفهم من هذا النوع من متخذي القرار أن السرعة سيف ذو حدين، إما أن تساهم في الوصول إلى الغاية المرجوة من إتخاذ القرار إذا كان صائبا ومبنيا على معلومات ومعطيات دقيقة، وإما الفشل وبالتالي عدم تحقيق الهدف الذي نسعى للوصول إليه من خلال القرار المتخذ، وهنا يمكن أن نستنتج الفرق بين مصطلحين وهما السرعة والتسرع، فالأول في غالب الأحيان ما تكون نتائجه صائبة عكس النوع الثاني. إضافة إلى ذلك فإن المسؤول مهما كان منصبه فهو محدد بالمدة الزمنية التي هو ملزم فيها باتخاذ القرار، ففي بعض الحالات تكون هنالك حالات إستعجالية تستلزم إتخاذ قرارات إستعجالية، وهنا تبرز كفاءة المسؤول من خلال حسن تصرفه مع الوضع ( عمر أحمد همشري، 2001، ص 256) أما بالنسبة للفئة الثاني

من المسؤولين في المكتبة الوطنية الجزائرية والتي لا تتحرك بشكل منهجي وسريع لمواجهة الأحداث والظروف الغير متوقعة، فيمكن تبرير نتائج الجدول أعلاه انطلاقا من تقسيم المسؤولين إلى قسمين أساسيين، القسم أو النوع الأول وهو المسؤولين هم الذين يتميزون بنوع من التعقل الزائد إن صح القول، وهم الذين يحسبون لأي قرار ألف حساب قبل الإقدام على اتخاذه، ثاني قسم هو المسؤولين ضعيفي الشخصية أو الغير أكفاء، فمن المسؤولين ممن صادفناهم بالمكتبة الوطنية الجزائرية يتضح عليهم من خلال حواراتنا معهم وآراء موظفيهم أنهم تنقصهم الجرأة في اتخاذ القرارات نتيجة لخوفهم من عدم نجاعتها.

**7.6. أقدمية الموظفين في المنصب وأثرها على عملية جمع المعلومات واتخاذ القرارات بالمكتبة:** بغية معرفة مدى مواجهة جمع المعلومات لمشاكل وعراقيل قمنا بطرح السؤال 07 من الاستبيان والذي جاء كالاتي: هل تواجه عملية جمع المعلومات لأجل اتخاذ القرارات مشاكل وعراقيل؟ وخلصت نتائجها إلى ما يلي:

المجموع	فترة العمل بالوظيفة الحالية "فترات الاقدمية"								تواجه عملية جمع المعلومات مشاكل وعراقيل
	من 25 - 16 سنة		من 15 - 05 سنة		اقل من 5 سنوات				
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
51.16	44	50	03	54.16	39	50	02	جميعها	تواجه
22.09	19	33.33	02	22.22	16	25	01	نقص المعلومات	
15.11	13	00	00	18.05	13	00	00	تشخت المعلومات	
4.65	04	16.66	01	2.77	02	25	01	عدم ملائمة المعلومات	
93.02	80	100	06	97.22	70	50	04	المجموع الجزئي الاول	
6.97	06	00	00	2.77	02	50	04	لا تواجه	
6.97	06	00	00	2.77	02	50	04	المجموع الجزئي الثاني	
%100	86	%100	06	%100	72	%100	08	المجموع	

الجدول رقم 07: يوضح علاقة مواجهة جمع المعلومات للمشاكل بالأقدمية في الوظيفة

من خلال معطيات الجدول أعلاه نلاحظ أن الاتجاه العام قد مثلته عينة الدراسة التي ترى أنها تواجه مشاكل وعراقيل أثناء القيام بجمع المعلومات بغية اتخاذ القرارات وهذا بنسبة إجمالية تقدر بـ 93.02% مؤكدة لها الفئة العمرية التي تتراوح أعمارها بين 16 و 25 سنة بنسبة 100% ، ثاني إجابة بعد الاتجاه العام للجدول فهي للعينة التي ترى أنها لا تواجه مشاكل وعراقيل أثناء عملية جمع المعلومات وهذا بنسبة 06.97%، مثلتها الفئة التي تقل خبرتها في الوظيفة عن 05 سنوات بنسبة قدرت بـ 50% لتليها الفئة التي تتراوح سنوات خبرتها بين 05 و 15 سنة بنسبة 02.77% . إن عملية جمع المعلومات مرحلة مهمة في العمل الإداري وتزداد هذه الأهمية إذا ما ارتبطت بعنصر آخر أهم وهو اتخاذ القرارات الإدارية، " ازدادت أهمية القرار الإداري مع ازدياد حجم النشاط الذي تقوم به الأجهزة الإدارية، إذ يعتبر القرار الإداري أهم عناصر العملية الإدارية،" ( السيد خليل هيكل، ص 04 ) وبما أن عملية جمع المعلومات من بين مراحل عملية اتخاذ القرارات فإنها تعد مرحلة بالغة الأهمية نظرا لما توفره من معطيات حول القضية المراد

معالجتها أو المشكلة المراد حلها، "إن فهم المشكلة فهما حقيقيا، واقتراح بدائل مناسبة لحلها يتطلب جمع البيانات والمعلومات ذات الصلة بالمشكلة محل القرار، ذلك أن إتخاذ القرار الفعال يعتمد على قدرة المدير في الحصول على أكبر قدر ممكن من البيانات الدقيقة والمعلومات المحايدة والملائمة زمنيا من مصادرها المختلفة، ومن ثم تحديد أحسن الطرق للحصول عليها، ثم يقوم بتحليلها تحليلًا دقيقًا." (عبد الله رابح سرير، ص 61) أما إذا رجعنا للمعطيات التي لدينا فيمكن تفسيرها بكون الأغلبية من عينة الدراسة تواجه مشاكل وصعوبات في جمع المعلومات بسبب جملة من العوامل، منها المتصل بالعملية الاتصالية ومنها المرتبط بالجانب التنظيمي للمكتبة، فبالنسبة للعملية الاتصالية نجد أنه من مبادئ الاتصال كفاية المعلومات، بمعنى وصول القدر الكافي من المعلومات للمتلقي وهو في حالتنا هذه صانع القرار في المكتبة، من موظف أو رئيس مصلح وصولاً إلى المدير العام شريطة أن تكون معلومات دقيقة وتحقق الغاية المطلوبة، في مقابل ذلك يستحسن تقادي الحشو والإطناب حتى لا يتم التشويش على جوهر الرسالة. (ناصر قاسيمي، 2011، ص 69) خاصة إذا ما تعلق الأمر بالإحصائيات والتقارير التي لا تحتل أي خطأ. إضافة إلى ضرورة تجزئة هذه المعلومات "إذ أن كثرة المعلومات المتناقلة وتزاحمها أثناء عملية الاتصال قد تشعّر الفرد بالاضطراب." (عمر أحمد همشري، ص 206) بمعنى تنظيمها في دفعات لتصل إلى المستفيد منها، زيادة على ذلك ملائمتها مع الوضع القائم، فمثلاً في المكتبة لا يعقل أن يعطي موظف في مصلحة المستخدمين لرئيسة المصلحة معلومات حول رصيد المكتبة وخصائصه لأنها لا تهمها لا من قريب ولا من بعيد (معن محمود عياصرة، 2015، ص 176). كل المشاكل التي سبق ذكرها تشكل حاجزاً يحول دون توفر الظروف الملائمة لجمع المعلومات لإتخاذ مختلف القرارات، وهي تواجه جميع الموظفين مهما كانت سنوات أقدميّتهم.

**7. نتائج الدراسة:** من خلال استقراءنا لنتائج الجداول وتحليلها تحليلًا منطقيًا مبنيًا على أسس علمية توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- عدد كبير من المسؤولين يشركون الموظفين العاملين تحت وصايتهم في مناقشة القرارات المتخذة من طرفهم وهذا ما يؤكده 91.86% من عينة الدراسة، ويرجع ذلك أساساً إلى مرونة تعامل المسؤولين مع الموظفين العاملين تحت وصايتهم.

- جل العاملين بالمكتبة الوطنية من الباحثين لديهم القدرة على توفير المعلومات الكافية لإتخاذ القرارات، وهذا ما يؤكده نسبة 84.88%، ويعود ذلك إلى التكوين المستمر الذي يخضع له الموظفين بالمكتبة على غرار الدورة التدريبية في مجال الاتصال الداخلي والتي تم إجراؤها بين 08 و 15 ديسمبر 2015.

- معظم المستجوبين الذين لديهم القدرة على توفير المعلومات اللازمة لإتخاذ القرارات يرون أنها تساهم في إتخاذ القرارات بنسبة تقدر بـ 86.29%، وهذا يعد تأكيداً على قدرتهم المهنية والمعرفية في العمل، والأداء المتميز للبعض منهم.

- نادراً ما يتشاور المسؤولون مع موظفيهم بغية إتخاذ القرارات وهذا بنسبة 88.37% ويرجع ذلك أساساً إلى طبيعة القرارات المتخذة، فإذا كانت قرارات مستعجلة وحساسة يتوجب إتخاذها



دون إهدار الوقت وبالتالي استحالة الرجوع إلى الموظفين، والعمل بارتجالية في إتخاذ القرارات بهدف إيجاد حل للوضع القائم.

تعد العوامل البشرية من أبرز العوامل المؤثرة على تشاور المسؤولين مع موظفيهم وهذا حسب 100% من عينة الدراسة التي ترى أنه نادرا ما يتم التشاور معهم، ويعود ذلك أساسا إلى ذهنيات بعض المسؤولين وتغلب النزعة التسلطية لهم على حساب الجانب المهني وهو ما يعد أمرا نفسيا بالدرجة الأولى.

-أكثر من نصف عينة الدراسة ( ما يعادل 55.81% ) من عينة الدراسة ترى أن المسؤولين يتحركون بشكل منهجي وسريع في مواجهة الأحداث، وهذا أمر طبيعي لارتباطه في بعض الحالات بظروف مهمة تستدعي السرعة في إتخاذ القرارات، إضافة إلى أن من صفات القائد الجيد الحزم والسرعة في التصرف.

-أغلبية عينة الدراسة تواجه مشاكل وصعوبات في جمع المعلومات وهذا بنسبة 93.02% ويعود ذلك لجملة من العوامل، منها المتصل بالعملية الاتصالية ومنها بالجانب التنظيمي للمكتبة، خاصة ما تعلق بتوزيع المصالح حسب الهيكل التنظيمي الذي يعرض العملية الاتصالية في عديد الحالات إلى صعوبات كثيرة.

**8. اقتراحات وتوصيات:** لأجل تدارك النقائص السالفة الذكر ارتأينا اقتراح جملة من النقاط والتي يمكن الأخذ بها لعل أبرزها:

-الاستفادة من خبرات وتجارب المكتبات الوطنية العالمية الرائدة ومحاولة أقلمة نظم إتخاذ القرارات التي تعتمد عليها المكتبة الوطنية الجزائرية.

-مراجعة القانون الأساسي للمكتبة الوطنية بما في ذلك الهيكل التنظيمي للمكتبة حتى يواكب التطورات الحاصلة في مجال المكتبات.

-السعي نحو تطبيق نظام آلي متكامل لتسيير المكتبة والاعتماد عليه في عملية إتخاذ القرارات، إضافة إلى الطرق الإحصائية الكمية.

-اعتماد رزنامة مضبوطة للتكوين المستمر للعاملين بالمكتبة الوطنية من أجل مخرجات إدارة علمية ذات جودة.

-تعيين مدير عام معين بمرسوم تنفيذي، من أجل أن تكون له صلاحيات واسعة تمكنه من إتخاذ القرارات في الوقت المناسب وبالكفاءة المناسبة.

-إتخاذ جملة من القرارات الحساسة وذات الأهمية والتي لا يمكن الخوض فيها إلا إذا كان هنالك مدير عام يتمتع بكامل الصلاحيات التي يخولها له القانون من خلال تعيينه في منصبه بمرسوم تنفيذي على غرار العمل على اقتناء نظام تسيير آلي متكامل للمكتبة.

## 9. الخاتمة:

تؤدي عملية إتخاذ القرارات دورا مهما في المكتبة الوطنية الجزائرية من خلال ضمان سير المصالح المختلفة والوظائف التي تتم في كل المستويات الإدارية وخاصة المسؤولين منهم وفي

الوقت المناسب، غير أن نقص المعلومات التي تصل إلى أصحاب القرار من أبرز الصعوبات التي تواجههم، إذ تعد المعلومات من أهم موارد المؤسسات في العصر الحديث، بحيث يجب أن تعطي صورة متجددة عن بيئة العمل وظروفه وإمكاناته وقيوده، وبما أن صحة القرار تبنى على صحة المعلومات التي استخدمت لاتخاذها، فإن متخذ القرار مطالب بتحديد نوع المعلومات اللازمة ومصادر الحصول عليها، والعمل على جمعها وتحليلها وتحديثها باستمرار.

بدراستنا لموضوع إتخاذ القرارات في المكتبة الوطنية الجزائرية نكون قد سلطنا الضوء على جزء من العملية الإدارية في مؤسسة ظلت تعاني المشاكل والصعوبات، غير أن مثل هذه الدراسة ودراسات أخرى تصب في سياق تحسين واقع المكتبة الوطنية الجزائرية ويمكن أن تبين معالم خارطة طريق يتبعها القائمين على هذه المؤسسة سواء المسؤولين بها أو الوزارة الوصاية المتمثل في وزارة الثقافة، حتى يتم سد الثغرات والنهوض بالمكتبة لتصل لمصاف المكتبات الوطنية العالمية.

### قائمة المراجع

1. أحمد بدر (1998)، مناهج البحث في علم المعلومات والمكتبات، دار المريخ، الرياض، السعودية.
2. أحمد يوسف دويدين (2014)، إدارة التغيير والسلوك التنظيمي Change : Developing Organisation Management &، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن.
3. التقرير السنوي لمصلحة التكوين بالمكتبة الوطنية الجزائرية لسنة 2016.
4. جمال الدين لعويسات (2005)، الإدارة وعملية إتخاذ القرار، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
5. جواد مطلق؛ محمد، العطي (2015)، القرار الإداري السلبي وأحكام الطعن فيه دراسة مقارنة، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
6. خالد قاشي (2017)، المعلومات التسويقية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
7. خليفة عبد العزيز عبد المنعم (2016)، الأسس العامة للقرارات الإدارية مقومات وعيوب القرار الإداري نفاذ وتنفيذ القرار الإداري وانقضاؤه، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، مصر.
8. زياد حمد القطارنة (2016)، أساليب القيادة واتخاذ القرارات الفعالة، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
9. السميح عبد المحسن بن محمد (2009)، دراسات في الإدارة الجامعية، دار الحامد للنشر، عمان، الأردن.
10. السيد خليل هيكل (1974)، القانون الإداري الأمريكي، مجلة العلوم الإدارية، (ع.1).
11. عبد الله رايح سرير (2011)، القرار الإداري، دار الأمة، الجزائر.

12. عمر أحمد همشري (2001)، الإدارة الحديثة للمكتبات ومراكز المعلومات، دار صفاء للنشر، الأردن.
13. مصطفى عليان ربحي وآخرون (2000)، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
14. معن محمود عياصرة ؛ أحمد محمد بني مروان (2015)، القيادة والرقابة والاتصال الإداري، ط.2، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن.
15. مقابلة مع ثلجي، محمد مدير الاتصال والبحث بالمكتبة الوطنية الجزائرية بتاريخ 07 فيفري 2019 على الساعة العاشرة صباحا.
16. ناصر قاسيمي (2011)، الاتصال في المؤسسة: دراسة نظرية وتطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
17. نواف القاضي راكان (2017)، أثر العوامل والأساليب المستخدمة في فعالية قرارات الحكام الإداريين من وجهة نظر موظفي وزارة الداخلية، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
18. Beatrice Kovacs (1990), The Decision-Making Process for Library Connections, Greenwood Press, London.
19. Boon, L.E ; &Kuriz. D.L (2002), Management “, 4 thed, MC Graw , Hill , Inc, Now , York.
20. Earnest A. Archer (1980), how to make decision, Management review American Management association, USA.
21. Lynn Kidman (2001), Developing Decision Makers, Innovative Print Communication Ltd, New Zealand.
22. Ronald, N tylor (1984), Behavior Decision Making, Glenview Illirois Scott Foresmen and Company, Chicago.

## تحليل خطاب: معالجة القضية الفلسطينية من قبل الإعلام الأجنبي الناطق بالفارسية

د. سيدهادي برهاني، استاذ مساعد كلية الدراسات العالمية، جامعة طهران-ايران  
أ.يوسف غرباوي، ماجستير الدراسات العالمية جامعة طهران-ايران  
أ.سعاد سيلاوي، ماجستير الدراسات العالمية جامعة طهران-ايران

### Persian-Speaking Foreign Media's Treatment of Israel/Palestine Question: A Discourse Analysis

Seyed Hadi Borhani, Assistant Professor, Faculty of  
World Studies, University of Tehran, Iran

Yusef Gharbavi, Master of World Studies, University  
Tehran, Iran

Soad silavi, Master of World Studies, University Tehran,  
Iran

**ملخص:** تُقدّم الدراسة تحليلاً نقدياً لخطاب الإعلام الأجنبي الناطق بالفارسية في تغطية القضية الفلسطينية خلال شهر أيار/مايو 2018، مُمثلاً بمصدرين خبريين هما، بي بي سي فارسي واذاعة فاردا. حيث استعانت الدراسة بمنهج تحليل المضمون على الضوء نظرية الأجندة أو الأولويات والتحليل النقدي للخطاب للتعرف على محددات تغطية الإعلام الأجنبي الناطق بالفارسية للقضية الفلسطينية وسياقاته عبر دراسة الخريطة المعجمية وإستخراج إحصاءات مسحية من مواقع هذه الوسائل الإعلامية، كما تم تحليل الأساليب المستخدمة في صياغة الأخبار وشرح مجموعة من التقنيات ودلالات المصطلحات لتغطية الأحداث، وتناولت الدراسة أهداف هذه الوسائل الإعلامية في تغطيتها بما في ذلك تحديد الصورة التي أرادت أن تقدمها عن طرفي الصراع الفلسطيني والإسرائيلي، من خلال تحليل نماذج خبرية عن أهم الأحداث في العينة الزمنية للدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى أن خطاب الإعلام الفارسي الأجنبي، حسب المصدرين المعنيين، لم يكن موضوعياً ومحايدياً في تغطيته للقضية الفلسطينية وكان منحازاً لطرف على حساب الطرف الآخر وهو الفلسطيني من خلال الاعتماد على المصادر والمعجم اللغوي الإسرائيلي متبينة الرواية الإسرائيلية في سرد الأحداث. وهو ما يفسر وجود إطار متبع لهذه الوسائل الإعلامية في التغطية الإعلامية؛ حيث قامت هذه الوسائل بالتركيز على إيجابيات أحد اطراف النزاع وإهمالها في عند الطرف المقابل، في الوقت التي سعت إلى تقديم صورة عن الحقائق على أرض الواقع.  
**الكلمات المفتاحية:** الخطاب النقدي، الإعلام الفارسي، القضية الفلسطينية.

**Abstract:** The study engages in a critical analysis of the Persian-language foreign media discourse on the Israel/Palestine question. The study employs the content analysis, as the main method, in an analysis that is informed, theoretically, by the agenda theory and critical analysis of the speech. This analysis is conducted with a view to identify the determinants of foreign media coverage in Persian language - represented by two news sources, the BBC Farsi and Radio Farda - and its contexts through examination of the lexical map and survey statistics extracted from the virtual sites of these media outlets. It also analyses techniques and terminology used to cover the relevant events. The study examines the objectives of these media outlets in their coverage, including identifying the image they try to present of both sides of the Israeli-Palestinian conflict, by analyzing news samples of the most relevant events during the sample time of the study i.e. May 2018.

The analysis of the sample, in this study, does not support that Persian-language foreign media discourse is balanced and neutral in its treatment of the Israel/Palestine question, favoring one party at the expense of the other, the Palestinian, by relying on the sources of the Israeli dictionaries and lexicon as well as adopting the Israeli narrative in reciting the events. This bias can suggest the existence of an ideological/political framework in the media coverage, where they tend to produce, almost, only positive notions of one party to the conflict while adopting a different tendency towards the other.

**Keywords:** critical discourse, Persian media, Palestinian cause.

#### المقدمة:

أدركت الأنظمة والقيادات السياسية أهمية الإعلام وتأثيره على سير الأحداث في العالم في العصر الحديث مطلع القرن الماضي فجاء الاهتمام بهذا الحقل على قدر دوره في المجتمعات ولقد تم إنشاء شركات إعلامية ضخمة توازي ميزانيتها ميزانية دول بأكملها والهدف منها هو الهيمنة على الرأي العام العالمي ورسم الصورة النمطية التي تخدم مصالح أصحابها في أذهان الجماهير، فمن الأنظمة التي اهتمت بصياغة الرأي العام العالمي منذ عقود هي بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها التي كانت مشاريعها عابرة لحدودها الجغرافية وكانت تتعامل مع مختلف الشعوب في مختلف القارات لذا قامت بإنشاء منصات إعلامية مطبوعة وصوتية ومرئية وذلك بغية صياغة خطاب يتلائم مع أهدافها في العالم.

وقد تركت المشاريع التي تبنتها الدول الكبرى في القرن الماضي أزمات أثرت على مصير حياة الملايين من البشر ولا يزال العالم يدفع ضريبة تبعات هذه المشاريع وقد أصبحت تؤثر على العلاقات الدولية بشكل كبير فوصلت إلى مرحلة متقدمة من التعقيد حيث بات من الصعب إيجاد حل نهائي لها. فمن هذه المشاريع هو مشروع إنشاء دولة يهودية على أرض فلسطين من قبل المنظمة الصهيونية العالمية بداية مطلع القرن المنصرم والتي رعت بريطانيا هذا المشروع فكانت تحت إشرافها وبطبيعة الحال كان الإعلام حاضرا لتصوير هذا المشروع وشارك بدوره في تكوين عقلية تتقبل هذا المشروع لدى شعوب المنطقة.

إن التنوع القومي والإثني في منطقة الشرق الأوسط دفع بأصحاب المشاريع من الدول الكبرى بإنشاء محطات إعلامية متعددة اللغات فكان منها العربية والفارسية و... التي غطت ولا تزال تغطي القضايا المصرية ذات أهمية إقليمية ودولية. ومن هذه القضايا التي شغلت الرأي العام العالمي هي القضية الفلسطينية التي تتصدر العناوين الرئيسية لوسائل الإعلام بشكل يومي، فمن هنا تأتي أهمية الدراسات الإعلامية المتعلقة بالعلوم السياسية وبالخطاب الإعلامي لوسائل الإعلام التي أنشئت لهذا الغرض وما لها من أثر على سير الأحداث وتغيير الموازنات في الصراعات القائمة، ومن بين هذه الوسائل الإعلامية تلك الناطقة بالفارسية التي لها جمهور كبير في العالم حيث يفوق المتحدثون بهذه اللغة 100 مليون نسمة في عدد من البلدان من بينها إيران التي تعتبر أحد أكبر الدول في منطقة الشرق الأوسط ولها علاقة وثيقة بالقضايا الإقليمية منها القضية الفلسطينية، لذا أترنا إختيار دراسة الأخبار المكتوبة لبعض من هذه الوسائل الإعلامية الناطقة بالفارسية ك(بي بي سي فارسي و اذاعة فاردا) تجاه هذه القضية المصرية في العالم. هذا الإختيار يأتي من موقع وأهمية قوتين عالميتين، بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، في الشرق الأوسط وتأثيرهما الأفت علي مصير القضايا في المنطقة. وقد إهتم الإعلام الناطق بالفارسية بالقضية الفلسطينية، وفرد لها مساحات واسعة في التغطيات اليومية، حيث يغطي هذا الإعلام بعض الموضوعات في القضية الفلسطينية ويتغافل عن بعض آخر وقد يعتمد على مصادر بعينها دون أخرى وهذا الأمر يجعل من تغطيتها في إطار معين وتوجه خطاب خاص من شأنه ان يخدم طرفا على حساب آخر في هذا الصراع المتجدد.

الهدف من هذه الدراسة هو تحليل خطاب بعض وسائل الإعلام الأجنبي الناطق باللغة الفارسية نحو القضية الفلسطينية للكشف عن المسارات المتبعة من قبل هذه الوسائل الإعلامية لتغطية الأحداث المتعلقة بالشأن الفلسطيني و"الإسرائيلي"، والوقوف على أوجه الاتفاق، والاختلاف المتعلقة بهذه القضية، وتحليل مضمون الأخبار والتقارير لتبيين الهدف المنشود لهذه الوسائل الإعلامية، من خلال رصد بعض فئات من انتاجاتها أو ما تنقله عن باقي المصادر. في ضوء مشكلة الدراسة، وأهدافها تم بلورة مشكلة الدراسة في تساؤل رئيسي وهو: كيف يتناول الإعلام الأجنبي الناطق بالفارسية القضية الفلسطينية؟

بالنسبة إلى منهج البحث، تم الاعتماد في هذا البحث على نظرية وضع الأجندة أو ترتيب الأولويات التي تعرف بـ (The Agenda - Setting Theory)، وقد تم إختيارها لأنها الأنسب لدراستنا إذ أنها تتوافق مع ما نسعى إليه في هذه الدراسة من خلال تحليل مجتمع الدراسة والعينة

تحليل خطاب: معالجة القضية الفلسطينية من قبل الإعلام د.سيد هادي برهاني، أيوسف غربوي، أسعد سيلوي لها، و تهتم الدراسات التي تجرى وفق نظرية وضع الأجندة بترتيب القضايا والموضوعات في الوسيلة الإعلامية ومدى التركيز عليها وإبرازها من حيث الإهتمام وايصالها إلى الجمهور، وهذا الأمر يبين أهميتها في هذا الحقل، لذا شبه كوسيكى<sup>1</sup> وهو من أفضل المناهج لتحليل الأخبار (حمادة بسيوني، 2008، ص 181)، «دراسات وضع الأجندة بمستوياتها المختلفة بالقشرة الخارجية للموضوع التي تحوي بداخلها ما هو أكثر قيمة وأهمية قاصدة دراسات الأطر الإعلامية» (انتصار سالم، 2009م:ص85). والأجندة الإعلامية «نقصد بها قدرة المواد الإخبارية التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة على معرفة وتحديد القضايا المهمة خلال فترة زمنية معينة»، (ليلي بولكعبيات، 2012م:ص105). وأحد التعاريف النظرية تقول، «العملية التي تقوم بها الهيئات والمؤسسات التي تقدم الأخبار والمعلومات باختيار أو التأكيد على أحداث وقضايا ومصادر معينة لتغطيتها دون أخرى، ومعالجة هذه القضايا وتناولها بالكيفية التي تعكس اهتمامات هذه المؤسسات وأولويات المسؤولين الحكوميين ومتخذي القرار والصفوة»، (وسام نصر، 2003، ص3).

وفيما يخص تحليل خطاب للتغطية الإعلامية كانت نظرية تحليل الخطاب النقدي منهج نورمان فاركلوف هي الأنسب في تحليل محتوى مواد مجتمع الدراسة والعينات اذ يعتبر منهج تحليل الخطاب من المناهج الفعالة في علوم اللغة والاتصال والإعلام والإجتماع فهو يعالج العلاقة بين اللغة والقوة والسلطة وتأثيرها على المجتمعات ومن خلاله يمكن الوقوف على أسباب ودواعي استخدام اللغة والإعلام لصناعة الإيديولوجيات وبنها للجماهير، فضلا عن تبين وتفسير الأساليب المستخدمة في عملية أدلجة اللغة والإعلام . وكانت بدايات توظيف منهج تحليل الخطاب محدودة بأمور توصيفية تهدف إلى التعرف على الأيديولوجية والجوانب الفكرية التي تشكل الخطاب، غير أن «منهج تحليل الخطاب تطور فيما بعد ليشمل أيضا الجوانب الظاهرة والكامنة في الخطاب وما توحى به من دلالات ومعاني، ورصد الحجج والبراهين، وتحليل القوى الفاعلة وغير ذلك من الأساليب التي تمكن من بلورة صورة عميقة وشاملة عن الخطاب»، (عبدالعزیز بركات، 2009م: ص3-4) فقد تعددت الدلالات والمفاهيم الخاصة بالخطاب بتعدد مجالات الدارسين وتخصصاتهم؛ مما أدى إلى فرض كل حقل معرفي مسلماته وإشكالياته على المفهوم، (عبدالله أحمد، 2017).

لقد عالجت العديد من الدراسات العربية وغير العربية موضوع الإعلام تجاه القضية الفلسطينية ومقارنتها مع بعضها البعض للوقوف على ماهية السياسات والايديولوجيات التي تحرك هذه القنوات ووسائل الإعلام سواء كانت محلية أو دولية، منها دراسة جامعية عنوانها "دور الإعلام الصيني في القضية الفلسطينية 2001- 2016"، التي نال عنها الباحث أسامة زايد درجة الماجستير في الإعلام من جامعة الزقازيق المصرية. حيث سعى أسامة زايد، في أطروحتة، إلى معالجة كيفية تناول الإعلام الصيني للقضية الفلسطينية بوجه عام، وقضايا المعنية والتي تشمل؛ حل الدولتين والقدس والمستوطنات واللجئين، سواء من خلال وسائل الإعلام المقروءة أو

<sup>1</sup> - Kosicki

تحليل خطاب: معالجة القضية الفلسطينية من قبل الإعلام د.سيد هادي برهاني، أيوسف غرباوي، أسعد سيلوي  
المسموعة أو المرئية (أسامه زايد، 2018). دراسة اخري، "المعالجة الإعلامية للقضية الفلسطينية في وسائل الإعلام الكويتية"، تناولت المعالجة الإعلامية للقضية الفلسطينية في وسائل الإعلام الكويتية الراديو والتلفزيون والصحافة، من خلال تحليل مضمون لعدد من نشرات الأخبار في الراديو والتلفزيون، (حسين أبوشنب، 1986م). قام فاروق صالح في "معالجة صحيفة لوموند الفرنسية لتطورات قضية السلام العربي الإسرائيلي" (1999) إلى التعرف على كيفية معالجة صحيفة لوموند الفرنسية لعملية السلام بين العرب وإسرائيل، واستخدمت الدراسة المنهج المقارن، وأسلوب دراسة الحالة، والأسلوب المسحي، بهدف جمع المعلومات، وخلصت الدراسة إلى أن صحيفة لوموند قد رافقت عملية السلام وأيدته بصورة كبيرة، باعتباره يضع نهاية لأطول صراع في القرن العشرين. هناك عدد آخر من البحوث والتحقيقات العلمية في هذا المجال (راجية قنديل، 1976؛ نجوى حسين خليل، 1979؛ أحمد النجار، 1997؛ Modin- Joanne-B، 1987) و لكن وبعد التنقيب في الدراسات الإيرانية لم نعثر على دراسة تقيم واقع الإعلام الفارسي تجاه القضية الفلسطينية ناهيك عن عقد مقارنة بينه وبين الإعلام الفارسي الذي يبيث من خارج إيران.

هذا البحث يسعى إلى الإجابة عن التساؤل الرئيسي، عن طريق تحليلين، الكمي و الكيفي، في قسمين المقبلين من المقالة وهما سمات محتوى القضية الفلسطينية، كقسم الأول من المقالة، الذي يتطرق إلى أهم نتائج البيانات الإحصائية في محتوى الموضوعات التي تناولتها وسائل الإعلام محل الدراسة والقسم الثاني والأخير، وهو تحليل الخطاب (الإعلامي)، يشتمل على تحليلين لموضوعين معنيين: "مسيرات العودة" و "نقل السفارة الأمريكية إلى القدس". وأما "النتيجة" فتكون محصلة هذا البحث والنتائج التي يتم التوصل إليها بالإضافة إلى اشارات وتوضيحات مقتضبة تتبع من تحليلات الباحث.

### 1- سمات محتوى القضية الفلسطينية في وسائل الإعلام محل الدراسة

في هذا الجزء نتطرق إلى أهم نتائج البيانات الإحصائية في محتوى الموضوعات التي تناولتها وسائل الإعلام محل الدراسة في المدة ما بين 2018/5/1 م وحتى 2018/5/31 م؛ وذلك للوقوف على أهم خصائص هذه الوسائل الإعلامية وتبيين وتوضيح موقفها تجاه القضية الفلسطينية وكذلك من أجل تحليل الخطاب في ما هو قادم نحتاج إلى معلومات تمهد الأرضية التي نستند إليها في تحليل المضمون لهذه المصادر الإعلامية. فضلا عن الخطاب الإعلامي الأول الذي يمكن أن نستخلصه من هذه الرسوم والبيانات والذي من شأنه أن يرسم العقيدة الجماهيرية التي تم توجيهها حول القضية في أذهان متابعيها، وبالتالي الاطلاع على كيفية صياغة الرأي العام الفارسي وتشكيله تجاه هذه القضية المصيرية في المنطقة والعالم.

ولجأت الدراسة للاعتماد تحليل المضمون لمعالجة البيانات الإحصائية التي توصلت إليها، ويعرض هذا المبحث نتائج فئات الموضوعات ومصادر وسائل الإعلام محل الدراسة، وهي على النحو الآتي: أولاً: توزيع الموضوعات والنسب المئوية في وسائل الإعلام محل الدراسة. ثانياً: توزيع المصادر والنسب المئوية في وسائل الإعلام محل الدراسة.



تحليل خطاب: معالجة القضية الفلسطينية من قبل الإعلام د.سيد هادي برهاني، أ.يوسف غرباوي، أ.سعاد سيلوي

إن الخطاب العام لوسائل الإعلام محل الدراسة تجاه القضية الفلسطينية تظهر النسب المئوية للتغطية التي شغلت هذه الوسائل في الأعوام الماضية من خلال المسح الكلي في المواقع التابعة لهذه الوسائل تبين لنا حجم التغطية لكلا الشائين الفلسطيني و"الإسرائيلي" إن صح التعبير. وقد عمدت هذه الوسائل الإعلامية إلى استخدام الدعاية والترويج لطرف على حساب الطرف الآخر وهذا مخالف لقواعد ونظم التغطية الإعلامية تجاه قضية تهم الرأي العام العربي والعالم. وفيما يلي استعراض لبعض الرسوم البيانية لهذه الوسائل الإعلامية التي مارست التغطية للأحداث المتعلقة بالقضية الفلسطينية لكن بداية وقيل كل شيء كان علينا أن نبين مدى إهتمام وسائل الإعلام محل الدراسة بالشائين الفلسطيني و"الإسرائيلي" من القضية الفلسطينية حتى تتكون لدينا خلفية عن مدى إهتمام هذه الوسائل بجوانب الصراع، وعلى هذه الأساس نستطيع أن نحصل على إستنتاجات مبدئية حول الصورة التي تسعى هذه الوسائل إلى إيصالها للعالم، وأما المعيار الذي اتبعناه في تمييز التغطية للشائين الفلسطيني والإسرائيلي هو أن يكون أصل الخبر متعلق بذلك الشأن وأن يخلو الخبر من صلات أخرى تتعلق بالشأن الآخر، فالمخططات أدناه تبين النسب المئوية لتغطية القضية الفلسطينية التي لوحظت في نشاط هذه الوسائل الإعلامية على مواقعها للفترة ما بين 2018/5/1 م وحتى 2018/5/31 م؛ وهي كالاتي:

رسم بياني 1-2 يوضح النسب المئوية لتغطية قناة "بي بي سي فارسي" للفترة بين 2018/5/1 م وحتى 2018/5/31 م



رسم بياني 2-2 يوضح النسب المئوية لتغطية اذاعة "راديو فاردا" للفترة بين 2018/5/1 م وحتى 2018/5/31 م



1-1- توزيع الموضوعات والنسب المئوية في وسائل الإعلام محل الدراسة

تحليل خطاب: معالجة القضية الفلسطينية من قبل الإعلام د.سيد هادي برهاني، أ.يوسف غرباوي، أ.سعاد سيلوي

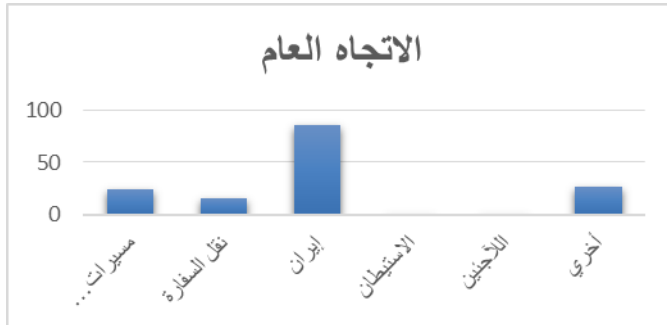
توضح الدراسة في هذا الجزء مدى اهتمام الإعلام الأجنبي الناطق بالفارسية بتناول القضية الفلسطينية، عن طريق نتائج العدد الإجمالي لموضوعات والنسبة المئوية لهذه القضية في وسائل الإعلام محل الدراسة بشكل كامل، وكذلك مدى اهتمام كل وسيلة إعلامية على حدة من حيث عدد الموضوعات والنسبة المئوية التي تناولت القضية الفلسطينية، ومن خلال المسح الذي قمنا به ووسائل الإعلام محل الدراسة في المدة ما بين 2018/5/1 م وحتى 2018/5/31 م؛ ومن ثم حصر جميع الموضوعات الواردة ووسائل الإعلام محل الدراسة التي جاءت في إطار القضية الفلسطينية، سواء أكانت مواداً خبرية أم تحليلية، أم تفسيرية، أم استقصائية. وفيما يلي عرضها بالتفصيل إجمالي عدد الموضوعات المتعلقة بالقضية الفلسطينية في وسائل الإعلام محل الدراسة: الجدول رقم 2-1 - عدد الأخبار والنسب المئوية لتغطية وسائل الإعلام محل الدراسة من 2018/5/1 م وحتى 2018/5/31 م

اسم المصدر	مسيرات العودة	نقل السفارة	ايران	الاستيطان	اللاجئين	أخرى
بي بي سي فارسي	10	9	24	1	0	16
النسبة	16.67%	15%	40%	1.67%	0%	26.67%
راديو فاردا	14	7	35	0	0	11
النسبة	20.9%	10.45%	52.24%	0%	0%	16.42%
الاتجاه العام	24	16	58	1	0	27
مجموع النسبة	19.05%	12.7%	46.03%	0.79%	0%	21.43%

تشير بيانات الجدول السابق إلى النتائج الآتية:

أ. الاتجاه العام لوسائل الإعلام محل الدراسة

رسم بياني 2-3 يوضح النسب المئوية لمواضيع التغطية الخبرية لوسائل الإعلام محل الدراسة للفترة بين 2018/5/1 م وحتى 2018/5/31 م



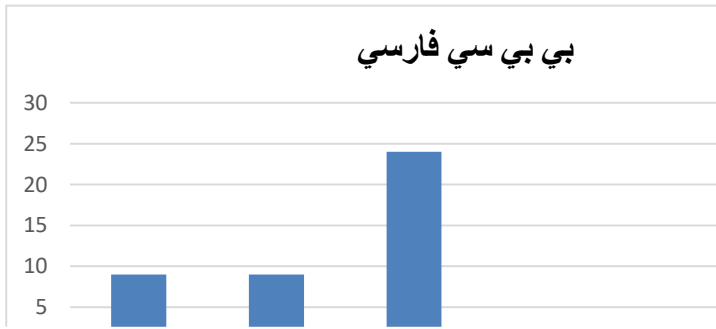
جاء موضوع إيران والأخبار المتعلقة بإسرائيل في المرتبة الأولى في تغطية المتعلقة بالقضية الفلسطينية في وسائل الإعلام محل الدراسة بواقع 58 تكراراً وبنسبة 46.03%، وجاء في المرتبة الثانية المواضيع العامة غير التي تم اختيارها بواقع 27 تكراراً وبنسبة 21.43%، تلاه في المرتبة الثالثة موضوع مسيرات العودة بواقع 24 تكراراً وبنسبة 19.05%، وفي المرتبة الرابعة فقد جاء موضوع نقل السفارة الى الأمريكية الى القدس بواقع 16 تكراراً وبنسبة

تحليل خطاب: معالجة القضية الفلسطينية من قبل الإعلام د.سيد هادي برهاني، أ.يوسف غرباوي، أ.سعاد سيلوي  
12.7%، ولم تبرز أي نسبة لفئة الاستيطان واللجئين إلا تكرار واحد للاستيطان في هذه التغطية  
بواقع تكرار واحد ونسبة 0.79%، في وسائل الإعلام محل الدراسة.

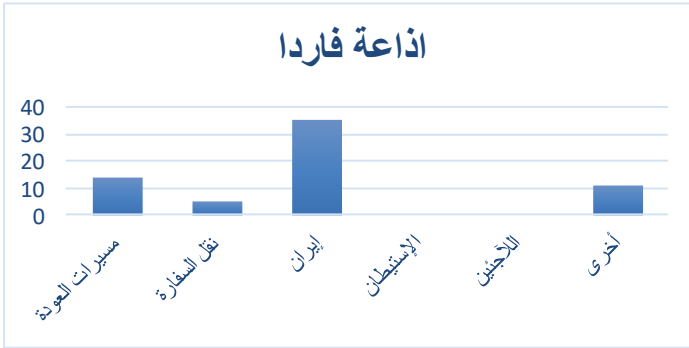
#### ب: على مستوى كل وسيلة الإعلام ية على حدة

**بي بي سي فارسي:** جاء موضوع إيران والأخبار المتعلقة بإسرائيل في المرتبة الأولى للقضايا التي اهتمت بها بي بي سي فارسي بواقع 24 تكراراً وبنسبة 40%، وجاء في المرتبة الثانية الموضوعات العامة غير التي اخترناها "الأخرى" بواقع 16 تكراراً وبنسبة 26.67%، ثم جاء في المرتبة الثالثة موضوع مسيرات العودة بواقع 10 تكراراً وبنسبة 16.67%، جاء في المرتبة الرابعة موضوع نقل السفارة الأمريكية بواقع 9 تكرارات وبنسبة 15%، ثم في المرتبة الخامسة فقد جاء موضوع الاستيطان بواقع 1 تكرارات وبنسبة 1.67%، ولم تبرز أي نسبة لفئة اللجئين في بي بي سي.

رسم بياني 2-4 يوضح النسب المئوية لمواضيع التغطية الخيرية في بي بي سي فارسي للفترة بين  
2018/5 م وحتى 2018/5/31 م



**راديو فاردا:** جاء موضوع إيران والأخبار المتعلقة بإسرائيل في المرتبة الأولى للقضايا التي اهتمت بها راديو فاردا بواقع 35 تكراراً وبنسبة 52.24%، وجاء في المرتبة الثانية الموضوعات العامة غير التي اخترناها "الأخرى" بواقع 14 تكراراً وبنسبة 20.9%، تلاه في المرتبة الثالثة الموضوعات العامة غير التي اخترناها "الأخرى" بواقع 11 تكراراً وبنسبة 16.42%، وموضوع نقل السفارة الى الأمريكية الى القدس بواقع 7 تكرارات وبنسبة 10.45% في المرتبة الرابعة، ولم تبرز أي نسبة لفئة الاستيطان واللجئين، في راديو فاردا.  
رسم بياني 2-5 يوضح النسب المئوية لمواضيع التغطية الخيرية في إذاعة فاردا للفترة بين 2018/5/1 م وحتى 2018/5/31 م



## 2-1- توزيع المصادر والنسب المئوية في وسائل الإعلام محل الدراسة

تبين الدراسة في هذا الجزء نسبة المصادر التي يعتمد عليها الإعلام الأجنبي الناطق بالفارسية في تغطيته للقضية الفلسطينية، عن طريق نتائج العدد الإجمالي للمصادر والنسبة المئوية لها، وكذلك مدى اهتمام كل وسيلة إعلامية على حدة من حيث عدد المصادر والنسبة المئوية التي تم الاعتماد عليها في الخطاب الإعلامي، فمن خلال المسح الذي قمنا به لوسائل الإعلام محل الدراسة في المدة ما بين 2018/5/1 م وحتى 2018/5/31 م ومن ثم حصر جميع المصادر التي اعتمدت عليها في تغطية القضية الفلسطينية، حيث تم تقسيم إلى مصادر إلى عدة خيارات منها التغطية من خلال المراسل التابع لهذه الوسائل الإعلامية أو أنها مصادر إسرائيلية أو فلسطينية الخ... وفيما يلي عرضها بالتفصيل إجمالي عدد المصادر التي اعتمدت عليه وسائل الإعلام محل الدراسة في تغطية القضية الفلسطينية:

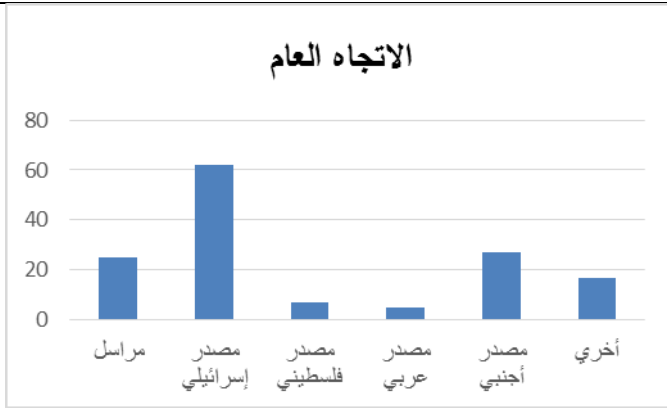
الجدول رقم 2-2 - عدد المصادر والنسب المئوية لتغطية وسائل الإعلام محل الدراسة من 2018/5/1 م وحتى 2018/5/31 م

اسم المصدر	مراسل	مصدر اسرائيلي	مصدر فلسطيني	مصدر عربي	مصدر أجنبي	أخرى
بي بي سي فارسي	11	27	3	3	14	7
النسبة	16.42%	40.3%	4.48%	4.48%	20.9%	10.45%
راديو فاردا	14	35	4	2	13	10
النسبة	18.42%	46.05%	5.26%	2.63%	17.11%	13.16%
الاتجاه العام	25	62	7	5	27	17
مجموع النسبة	17.48%	43.36%	4.9%	3.5%	18.88%	11.89%

تشير بيانات الجدول السابق إلى النتائج الآتية:

أ. الاتجاه العام لوسائل الإعلام محل الدراسة

رسم بياني 6-2 يوضح النسب المئوية لمصادر التغطية الخيرية لوسائل الإعلام محل الدراسة للفترة 2018/5/1 م وحتى 2018/5/31 م



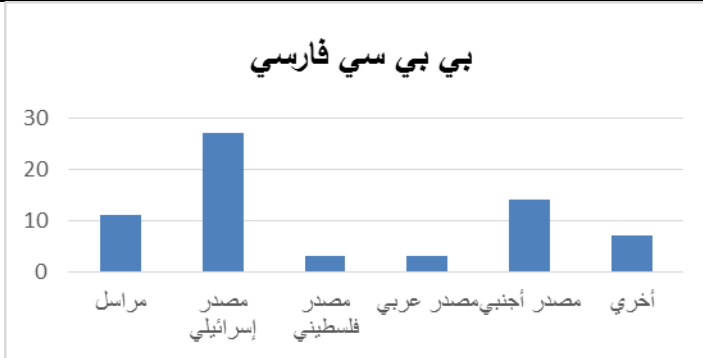
جاءت المصادر الإسرائيلية في المرتبة الأولى للمصادر الصحفية لموضوعات القضية الفلسطينية في وسائل الإعلام محل الدراسة بواقع 62 تكراراً وبنسبة 43.36%، وجاءت المصادر الخاصة بوسائل الإعلام "المراسل" بالمرتبة الثانية بواقع 25 تكراراً وبنسبة 17.48%، وجاءت المصادر الأجنبية في المرتبة الثالثة بواقع 27 تكراراً وبنسبة 88.18%، وجاءت متعددة المصادر "الأخرى" في المرتبة الرابعة بواقع 17 تكراراً وبنسبة 89.11%، وجاءت المصادر الفلسطينية في المرتبة الخامسة بواقع 7 تكراراً وبنسبة 4.9%، في النهاية جاءت المصادر العربية بالمرتبة السادسة بواقع 5 تكراراً وبنسبة 3.5%، وهذه النسب تعكس التوجه العام لوسائل الإعلام محل الدراسة في خطابها الإعلام ي تجاه القضية الفلسطينية.

#### ب. على مستوى كل وسيلة إعلامية على حدة

**بي بي سي فارسي:** جاءت المصادر الإسرائيلية في المرتبة الأولى للمصادر التي اهتمت بها بي بي سي فارسي بواقع 27 تكراراً وبنسبة 41%، وجاءت المصادر الأجنبية في المرتبة الثانية بواقع 14 تكراراً وبنسبة 21%، أما المصادر الخاصة بها "المراسل" فجاءت في المرتبة الثالثة بواقع 7 تكراراً وبنسبة 17%، وجاءت متعددة المصادر "الأخرى" في المرتبة الرابعة بواقع 7 تكراراً وبنسبة 11%، وجاءت كل من المصادر الفلسطينية والعربية في المرتبة الخامسة بواقع 5 تكراراً وبنسبة 5%، لكل منهما في الترتيب.

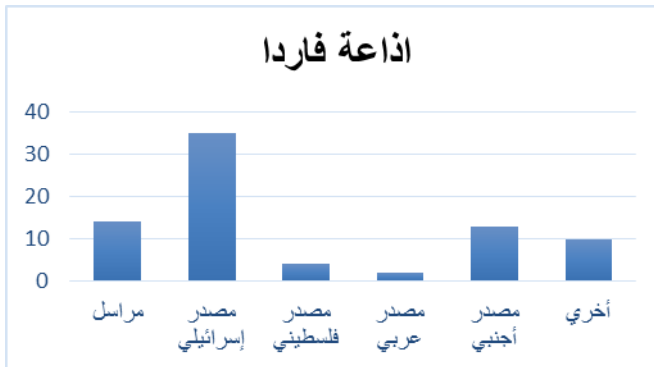
رسم بياني 7-2 يوضح النسب المئوية لمصادر التغطية الخيرية في بي بي سي فارسي للفترة بين

2018/5/1 م وحتى 2018/5/31 م



**راديو فاردا:** جاءت المصادر الإسرائيلية في المرتبة الأولى للمصادر التي اهتمت بها إذاعة راديو فاردا بواقع 35 تكراراً وبنسبة 45%، وجاءت المصادر الخاصة بها "المراسل" في المرتبة الثانية بواقع 14 تكراراً وبنسبة 18%، وجاءت المصادر الأجنبية في المرتبة الثالثة بواقع 13 تكراراً وبنسبة 17%، أما متعددة المصادر "الأخرى" فجاءت في المرتبة الرابعة بواقع 10 تكراراً وبنسبة 13.68%، وجاءت المصادر الفلسطينية في المرتبة الخامسة بواقع 4 تكراراً وبنسبة 5%، وفي ذيل المصادر جاءت المصادر العربية في المرتبة السادسة بواقع 2 تكراراً وبنسبة 3%.

رسم بياني 8-2 يوضح النسب المئوية لمصادر التغطية الخبرية في إذاعة فاردا للفترة بين 2018/5/1 م وحتى 2018/5/31 م



## 2- الخطاب الإعلام ي تجاه القضية الفلسطينية:

ان أهمية دراسة الخطاب الإعلام ي لوسائل الإعلام الناطقة بالفارسية خارج إيران والتي تهتم بالقضايا المصيرية لشعوب المنطقة ضروري من أجل فهم سياسات الأنظمة التي تسيطر على العديد من الملفات الشائكة منذ عقود وذلك يساعدنا على فهم إستمرارة هذه الملفات وبقاءها دون حلول، لأن هذه الأنظمة لا تتطلق من مبادئ أصحاب القضايا بل قد تكون في الاتجاه المعاكس لها

وهي تدعي الحياد فبالنتالي تأثر على مجتمعات المنطقة وتغير القناعات مع مرور الزمان لتتماشى مع أجندتها ولتصبح سياساتها مقبولة لدى الرأي العام، لذا تسعى هذه الدراسة في هذا الجزء، بعد أن ناقشنا المعلومات التعريفية والإحصائية والتاريخية عن وسائل الإعلام محل الدراسة، إلى تسليط الضوء على الخطاب الذي تتبناه كل من (بي بي سي فارسي وإذاعة راديو فاردا) تجاه القضية الفلسطينية وعلى الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه المحطات في الشعوب الناطقة باللغة الفارسية، وإثبات موقف الجهات التي تقف خلفها من تأييد ومساندة لطرف على حساب الطرف الآخر حتى تبلغ مرحلة المناصرة له في الصراع، ويوضح هذا الفصل كيفية تناول وسائل الإعلام الفارسية في الخارج لهذا الصراع، بالتركيز على الفترة الدراسة ما بين 2018/5/1 م وحتى 2018/5/31 م، "وذلك بعد المرور على أحداث النصف الأول من عام 2018 فقد كان شهر أيار/مايو حافل بالأحداث التاريخية التي سلجها تاريخ هذا الصراع القديم الجديد، حيث اتجهت أغلب تغطيات الوكالات الإخبارية العالمية إلى فلسطين، وانتشلت بالتحليل اليومية عن الأحداث هناك، وأهم الأحداث التي يمكن الإشارة إليها في تلك الفترة هي أحداث "مسيرات العودة" وتساعد الاشتباكات بين "الفلسطينيين والجيش الإسرائيلي" وقضية "نقل السفارة الأمريكية" من تل أبيب إلى مدينة القدس، مما أدى إلى عودة القضية الفلسطينية إلى الساحة الدولية والإقليمية، بعد أن غيبتها أحداث "الربيع العربي" خلال الأعوام الماضية.

وعن تعريف الخطاب الإعلام ي قيل «مجموعة الأنشطة الإعلامية التواصلية الجماهيرية: التقارير الإخبارية، والافتتاحيات، والبرامج التلفزيونية، والمواد الإذاعية، وغيرها من الخطابات النوعية»، (بشير ابريز، 2015، ص87). حيث يعالج تحليل الخطاب التعابير اللغوية في المحتوى فيقوم بوصفها وشرحها، بالإضافة إلى أنّ تحليل الخطاب يدرس الدلالات في النص وصولاً إلى الغاية التي يبتغيها الخطاب المطروح، وذلك عن طريق التعرّف على ما يتضمنه المحتوى أو المادة من إشارات أيديولوجية وافتراسات فكرية، فالهدف من تحليل الخطاب هو معرفة الرسائل في الخطاب ومعرفة مقاصده وأهدافه، من خلال الاستنباط والتفكير حول المادة الإعلامية والظروف التي نشأت فيها. وقد عرف "سفرين" تحليل الخطاب على «أنه الفن الذي يدرس اللغة باعتبارها نشاطاً راسياً في مقام ومنتجا لوحداث تتجاوز الجمل باعتبارها استعمالاً للغة لغايات اجتماعية تعبيرية»، (دومنيك منغنو، شارودو باتريك، 2008، ص44). ويعد تحليل الخطاب مدخلا منهجيا هاما لدراسة وتحليل الرسالة بصورها المختلفة بما في ذلك النصوص المكتوبة والمنطوقة (كالتحليلات والتعليقات الإخبارية، الأحاديث المباشرة، المقال الصحفي... الخ)، و«يفترض تحليل الخطاب أي جزء من أجزاء الخطاب يسهم في تقديم جانب معين من صورة العالم أو الواقع، ويعكس أفكارا معينة، أو يعبر عن علاقة من نوع ما بين الأطراف المشاركة في الخطاب، ومن خلال التحليل يمكن رصد أساليب الخطاب في التعبير عن صورة العالم وما يقع به من أحداث وما يشتمل عليه من علاقات متشابكة، كما يمكن رصد الأفكار الرئيسية والفرعية التي يتضمنها»، (عبدالعزیز بركات، 2013، ص304).

## 1-2 مسيرات العودة:

خرج الفلسطينيون في غزة باستمرار في أيام جُمع متتالية ما يقارب الشهر والنصف حتى 15 من مايو/أيار 2018؛ حيث تحل ذكرى النكبة في هذا اليوم. وقامت وسائل الإعلام العالمية بتغطية هذا الحدث الذي بات يتصدر أكبر المنصات الإعلامية في العالم. وبدورها قامت وسائل الإعلام الفارسية في الخارج بتغطية هذا الحدث الأسبوعي الذي يخلف كل جمعة العشرات من الفلسطينيين ما بين قتل وجريح، لكن كما هو واضح من خلال التحليل الإحصائي الذي أجري على هذه المنصات الإعلامية في الفصل السابق تبين أن التغطية لا ترقى إلى الحدث من حيث الكم والكيف؛ حيث قدمت المصادر صورة مغايرة لواقع الأحداث وانحازت إلى الجانب الإسرائيلي على حساب الحقيقة ومبدأ الحياد في التغطية الموضوعية للأحداث.

والإعلام الناطق بالفارسية في الغرب عندما يتناول موضوع "مسيرات العودة" على منصاته، عادةً يكون الخبر إما خليفة لخبر يتعلق بأحداث تخص حركات الفلسطينية، أو يكون الخبر ضمن إطار الرواية والرؤية "الإسرائيلية"؛ وذلك من أجل الربط بين الأحداث وتوجيه المسؤولية تجاه طرف آخر وإسقاطها عن الجيش الإسرائيلي. وهنا تأتي بنماذج من تغطية بعض هذه المنصات الإخبارية لمسيرات العودة في شهر أيار/ مايو من عام 2018.

أ. **بي بي سي فارسي**: عنونت قناة بي بي سي فارسي في موقعها في 27 من أيار/مايو خبراً حول مسيرات العودة، وجاء كالتالي: "مقتل فلسطينيين اثنين على حدود غزة". وقناة بي بي سي عادة ما تكون مصادرها في الأحداث التي تتعلق بالقضية الفلسطينية من الجانب الإسرائيلي فقط، سيما الأحداث المتعلقة بالاشتباك بين الطرفين، فيكون المصدر هو الجيش الإسرائيلي. ولذلك يكون تبني الرواية الإسرائيلية من أهم وأبرز الإشكاليات في مصداقية مثل هذه المحطات الإخبارية. والأمر الآخر الذي يمكن مشاهدته في هذا الخبر هو حذف الفاعل في العنوان، وحذف الفاعل أو فصله عن الفعل قد يؤدي إلى حجب أو تخفيف أثر الفعل من قبل الفاعل والظرف الذي وقع فيه الحدث. تقول في أحد أخبارها:

« دو فلسطينی در مرز غزه كشته شدند

مقامات اسرائیلی در غزه میگویند زمانی که تانک های اسرائیلی در جنوب غزه به مواضع گروه های مسلح فلسطینی آتش گشودند، دو فلسطینی كشته شدند. / این حادثه در نزدیکی شهر رفح رخ داد. / ارتش اسرائیل گفت بعد از اینکه سربازان متوجه یک وسیله انفجاری نزدیک مرز شدند تانک شروع به شلیک کرد. / همچنین شنبه شب (۲۶ مه) ، نیروی هوایی اسرائیل یکسری حملات هوایی بر مواضع حماس در جنوب غزه انجام داد. / این حمله هوایی در پاسخ به حمله کوچکی بود که فلسطینی ها در مرز انجام دادند. آنها سپس به غزه بازگشتند.» (http://www.bbc.com/persian/world-44270133)،

نشاهد أن معد الخير ينبري بعد العنوان مباشرة للتبرير حيث يشرح أن الدبابات الإسرائيلية فتحت النار على مواقع للفصائل المسلحة الفلسطينية بعد اكتشافها لجهاز متفجر على مقربة من الحدود. ويحاول الخبر أن يبين بأن إسرائيل ملتزمة بقوانين الاشتباك حيث لا ترغب بسقوط مدنيين في



المواجهات، وبالتالي هي لا يتحمل المسؤولية وإنما تقع المسؤولية على الضحايا أنفسهم، أو إن حماس هي من تتحمل المسؤولية لأن لها مواقع معادية للكيان الإسرائيلي. والفعل هنا يأتي كردة فعل للجيش الإسرائيلي وليس اعتداء، ويستمر الخبر بسرد خليفات أخرى عن غارات جوية على مواقع لحركة حماس في جنوب غزة وهذه الغارات تأتي للرد على عمليات نفذها فلسطينيون تسللوا الى داخل "الأراضي" الإسرائيلية" بحسب زعم الجيش الإسرائيلي.

ونقرأ في الخبر أيضا:

«تنش بين اسرائيل و فلسطين در مرز غزه از ماه مارس شدت يافته است؛ بيش از صدها نفر معترض فلسطينی در اين خشونتها كشته شدند / آنها خواهان حق برگشت به سرزمين هاى هستند كه با تاسيس اسرائيل در سال ۱۹۴۸ از دست داده اند.» (http://www.bbc.com/persian/world-44270133)

هنا في هذه الفقرة يتم الربط بين العمليات العسكرية على الحدود بمسيرات العودة حيث تصاغ الجمل لخدمة التوازن بين الأفعال، فمن خلال استخدام كلمة "إسرائيل" و"فلسطين" قد يصور للمتلقي بأن "التوتر" القائم بين المتظاهرين والجيش الاسرائيلي هو بين دولتين متكافئتين في العدة والعتاد، لكن الحقيقة غير ذلك وأن الطرف الفلسطيني هم متظاهرون محاصرون منذ أعوام يرفعون شعارات سلمية مطالبين بحقهم المكفول دوليا بالعودة للأراضي التي احتلت عام 1948 و1967.

من خلال الصياغ يفهم أن المئات من الفلسطينيين سقطوا قتلى بسبب "العنف" دون الإشارة إلى الفاعل بشكل مباشر، وهذه الصياغة مضللة لحقائق واضحة وهي انتهاكا للمهنية والموضوعية الإعلام ية بعد تصوير حقيقة معروفة على أساس أنها أعمال عنف متبادل كما تسعى الفتاة الترويج له؛ فالفلسطينيون لم يسقطوا قتلى، بل لقد أطلقت النار عليهم عن عمد، وهنا أيضا حذف الفاعل وذلك لغرض حجب أو إخفاء من قام بهذا الأمر، والتركيز على العنف المتبادل بين الطرفين دون تبين هوية الجراد والضحية.

ب. إذاعة "فاردا" الفارسية: وفي خبر آخر عن مسيرات العودة من موقع إذاعة "فاردا" الفارسية حيث اهتمت بهذا الحدث وعنوانت: "قتيل وعشرات الجرحى في الأسبوع السابع للمظاهرات الاحتجاجية لأهالي غزة (سكان غزة)"، وكسابقاتها افتتحت هذه المنصة الخبر بتبني الخطاب الإسرائيلي حيث المصدر كانت الجهة إسرائيلية.

« يك كشته و دهها زخمی در هفتمین تظاهرات اعتراضی ساکنان غزه / اسرائيل می گوید كه فلسطينيان اين جمعه نيز به قصد لطمه زدن به جداره امنیتی حائل، به زیر ساختها آسیب زدند و در صدد لطمه زدن به نظامیان اسرائیلی در مرز بودند. / فلسطينيان ساکن غزه، جمعه ۲۱ اردیبهشت با تظاهرات در پنج بخش در امتداد مرزهای این باریکه با اسرائیل، اقدام اعتراضی «بازگشت» را برای هفتمین جمعه پی در پی ادامه دادند؛ در این تظاهرات، دستکم یک فلسطینی كشته و دهها تن دیگر زخمی شدند. / به گزارش منابع بیمارستانی در غزه، فلسطینی كشته شده یک مرد ۴۰ ساله از ساکنان نزدیک به خان یونس در جنوب غزه بود. / بر اساس آمار منابع فلسطینی، با احتساب آسیب های جانی این جمعه، شمار كشته های فلسطینیان در هفت

هفته گذشته به ۵۴ تن افزایش یافت و تعداد زخمی‌ها از هشت هزار و ۶۰۰ تن فراتر رفت./ اسرائیل می‌گوید که فلسطینیان این جمعه نیز به قصد لطمه زدن به جداره امنیتی حائل، به زیرساخت‌ها آسیب زدند و در صدد لطمه زدن به نظامیان اسرائیلی در مرز بودند./ فلسطینیان تظاهرات «بازگشت» را از «روز زمین» در طول مرزهای غزه با اسرائیل آغاز کرده و گفته‌اند که آن را تا «یوم النکبه»، به مدت یک ماه و نیم، ادامه خواهند داد./ فلسطینیان سالروز استقلال اسرائیل را برای خود روز فاجعه یا «یوم النکبه» می‌نامند. این مناسبت امسال در هفتادمین سال تشکیل اسرائیل، با دوشنبه ۲۴ اردیبهشت مصادف است.»، (

<https://www.radiofarda.com/a/one-dead-dozens-hurt-by-Israeli-fire-in-Gaza-border-protest/29221927.html>.

ما ان نفتح الخبر حتى نرى في مقدمته تبريرا واضحا لما يقوم به الجيش الإسرائيلي في مواجهة المسيرات في قطاع غزة، وبطبيعة الحال لن يتحقق ذلك إلى من خلال نقل صورة سلبية للمتظاهرين على الحدود فلذا نقرأ في مقدمة الخبر: "هذه الجمعة أيضا حاول الفلسطينيون الأضرار بالحاجز الأمني الفاصل والبنى التحتية، من أجل الاعتداء على الجنود الإسرائيليين في الحدود". وبعد أن ذكر إحصائيات ضحايا المسيرات يعاود مرة أخرى ليذكر براوية الجيش الإسرائيلي أن الفلسطينيين حاولوا الأضرار بالحاجز الفاصل بالحدود والاعتداء على حرس الحدود.

راديو فarda نظرا للخطاب الذي يتبناه ينطلق من موقف الراوي للرواية الإسرائيلية لذا عند ذكره أسباب الاحتجاج في مسيرات العودة يبرهن للمتلقي بأن المتظاهرين ليسوا سوى أناس معترضين على دولة مستقلة مجاورة لهم وهذا ما جاء في النص بالضبط حيث يتظاهر الفلسطينيون علي امتداد حدود "دولة إسرائيل" في ذكرى استقلالها، وسؤال هو من من استقلت إسرائيل؟! ليردف الخبر بتأكيد آخر مباشرة بعد هذه الفقرة حيث يقول "بمناسبة ذكرى تأسيس دولة إسرائيل" وكان أمر الاستقلال أو التأسيس لإسرائيل أمر طبيعي حدث قبل 70 عام دون وقوع العشرات من المجازر وعمليات التهجير القسرية للسكان الأصليين.

«در حالی که شمار شرکت‌کنندگان در تظاهرات این جمعه حدود ۱۵ هزار تن برآورد شده، اما اسماعیل هنیه، رئیس دفتر سیاسی حماس، گفت فلسطینیان دوشنبه مانند یک «رود روان» حضور خود را برای مخالفت با صهیونیسم نشان می‌دهند. صهیونیسم، جنبش ملی‌گرایی قوم یهود است که اسرائیل بر اساس آن تشکیل شد./ اسماعیل هنیه، که در شش جمعه گذشته نیز در جمع تظاهرکنندگان مرزی شرکت کرده بود، در حالی که خود قلاب سنگ، ظاهراً برای پرتاب سنگ به سوی نظامیان اسرائیلی در آن سوی مرز در دست داشت، این را نیز گفت که فلسطینیان سه‌شنبه نیز در روز انتقال سفارت آمریکا به قدس (اورشلیم) تظاهرات بزرگ خود را ادامه خواهند داد. به گفته او، «ترامپ و نتانیاهو نمی‌توانند هویت قدس را که عربی و اسلامی است، تغییر دهند.»، (

<https://www.radiofarda.com/a/one-dead-dozens-hurt-by-Israeli-fire-in-Gaza-border-protest/29221927.html>.

في فقرة أخرى من الخبر يأتي المحرر بإحصائية عن عدد المشاركين في المسيرة دون ذكر المصدر، مع محاولة لتجاهل وتنفيذ ما صرح به رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية حيث قال سيشارك الفلسطينيون يوم الاثنين "لن يتوقف هذا الشلال البشري الهادر" لمعارضة الصهيونية ومن ثم يوضح معد الخبر بأن الصهيونية هي حركة يهودية قومية على أساسها قامت إسرائيل.

## 2-2 نقل السفارة الأمريكية إلى القدس:

شغل موضوع اعتراف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالقدس عاصمة للكيان الإسرائيلي الإعلام العالمي في شهر أيار/مايو 2018، حيث تباينت ردود الأفعال العالمية على القرار الأمريكي وكذلك التغطيات الإعلامية ما بين مؤيد ومستنكر، حيث تناولته على صفحاتها الرئيسية وصفحات الرأي والتحليل. ولم تكن المرة الأولى التي تقوم أمريكا أو بعض الدول الداعمة للكيان الإسرائيلي إتخاذ مثل هذه القرار في تاريخ القضية الفلسطينية، إلا أن بعض وسائل الإعلام والحديث بالأخص عن وسائل الإعلام الأجنبي الناطق بالفارسية التي كثيرًا ما تقع - لأسباب مختلفة- في سلسلة من التحريفات الإعلامية لحقائق القضية الفلسطينية حيث تبنت الخطاب الإسرائيلي بشكل واضح مع رفعها شعار الحيادية والمهنية في تغطيتها للأهم القضايا المصيرية في العالم.

تعتبر الطريقة التي اتبعتها الإعلام الفارسي في التكم الكثير من الحقائق لقضية نقل السفارة الأمريكية إلى القدس مشابهة كثيرًا لطريقة تناول الإعلام الإسرائيلي في تغطية هذا الحدث وتم تصوير قرار الرئيس ترامب على أنه فعل من أفعال البطولة الخاصة بالرئاسة الأمريكية، حيث توالى بعد ذلك سقطات إعلامية حُرّفت حقائق حول القضية الفلسطينية.

ومن أجل تحليل خطاب هذه الوسائل الإعلامية حول القرار الأمريكي القاضي بنقل السفارة إلى القدس خصصنا هذا المبحث لتحليل بعض النماذج الخبرية التي تناولت هذا الحدث والبدائية كانت مع بي بي سي فارسي:

**بي بي سي فارسي:** في بعض الأحيان تحاول المحطات الاخبارية عند تغطية لصراع ما أن تظهر نفسها كمحايد من خلال عدم قول الحقيقة التي تدين الطرف الذي تقف بجانبه في الصراع، وذلك من خلال ابراز صورة محايدة لدى تغطية الحدث و تقوم بإظهار صورة متساوية للمتصارعين في حين ما يدين الطرف الذي تقف بجانبه المحطة بشكل جلي وواضح للعيان وهذا ما يمكن وصفه بالتلاعب بالافكار؛ هنا في هذا الجزء من البحث عرضنا خبر من بي بي سي فارسي حول التغطية الإعلامية لأحداث نقل السفارة الأمريكية الى مدينة القدس حيث جاء في العنوان:

« همزمان با افتتاح سفارت آمریکا در بیت المقدس، بیش از ۵۵ فلسطینی در مرز غزه کشته شدند/ همزمان با افتتاح سفارت أمريكا در اسرائيل در شهر بیت المقدس، تظاهرات دهها هزار فلسطینی در مرز غزه به خشونت کشیده شده و به گفته مقام های فلسطینی تا کنون ۵۵ فلسطینی کشته و ۲۷۰۰ نفر دیگر زخمی شده اند./ امروز مرگبارترین روز غزه از زمان جنگ سال ۲۰۱۴ بود. شمار کشته های فلسطینی از آغاز اعتراضات مرز غزه در حدود یک ماه و نیم

پیش تا امروز به حدود ۱۰۰ نفر رسیده است./ تصاویری که از این تظاهرات منتشر شده نشان‌دهنده استفاده گسترده از گاز اشک‌آور علیه معترضان فلسطینی است. مرز باریکه غزه و اسرائیل منطقه‌ای تحت تدابیر سخت امنیتی است و واکنش ارتش اسرائیل به ناآرامی‌ها در این منطقه تندتر از مناطق دیگر است.»، (<http://www.bbc.com/persian/world-44116668>).

وقد عنونت بي بي سي فارسي أن 55 فلسطينيا قتلوا بالتزامن مع فتح السفارة الأمريكية على حدود غزة وهو عنوان قد يكون فيه نوع من الحياد لولا معارضة الموقع لعدد نقاط منها:  
أولاً: حذف الفاعل: في الحديث عن مقتل الفلسطينيين عندما يكون الجيش الإسرائيلي هو الفاعل، فهناك أسلوب في تغطية وسائل الإعلام محل الدراسة يجب أن نبين معالمة ليكون إطاراً لتقييم بعض الأخبار التي يبدو عليها "الحياد المصطنع" وهو كثير الإستعمال من أجل تمويه القارئ أو تضليله عند قراءة الخبر وهذا الأسلوب يستخدم في قضايا يكون فيها أحد الأطراف التي تحاول وسائل الإعلام أن تغطي على إدانته بشكل من الأشكال إما من خلال تقليل أهمية الحدث، أو القاء اللوم على الضحية أو إخفاء بعض الحقائق وتجاهلها، فالخبر أعلاه من هذا النوع وسنحاول ان نكشف بعض النقاط التي تثبت هذا الأمر.

ثانياً: تغيير صياغة الأفعال: وورد في مقدمة الخبر أنه وبالتزامن مع فتح السفارة الأمريكية في الاراضي المحتلة، اندلعت على حدود قطاع غزة أعمال عنف شارك فيها عشرات الآلاف من الفلسطينيين، حيث لقي 55 فلسطينياً حتفهم وأصيب 2700 آخرين دون ذكر الأسباب والكيفية التي قتل فيها هؤلاء الفلسطينيون، وفي هذا السياق يؤكد دي روجي أن موقع "بي بي سي أونلاين" يشير للإسرائيلي بأنه (قتل-killed) بينما الفلسطيني أنه (مات-died) وأنه يصيغ كلمتي اغتيال و مجازر بين شرطتين، وأكد أن أفعال القتل الإسرائيلية تصاغ على أنها انتقام ميرر، بينما لمقاومة الفلسطينية هي ارباب في حين لا يطبق هذا على العدوان الإسرائيلي، (De Rooij, Paul: 2002).

ثالثاً: تبرير جرائم إسرائيلية ومحاولة شرعنتها: ترصد بي بي سي فارسي صور المظاهرة والإشتباكات وتعكسها في نصوص الأخبار ولا ترى إلا تلك الصور التي يستخدم فيها غاز المسيل للدموع ضد المتظاهرين الفلسطينيين، وبمعنى أن الجيش الإسرائيلي يستخدم الوسائل المشروعة للدفاع عن النفس واستخدام العنف يكون تحت ضوابط المطلوبة، في حين تخفي صور الأشلاء والدماء التي تثاربت بسبب قناصة الجيش. ثم توضح أن قطاع غزة تخضع لإجراءات أمنية صارمة، وذلك لأسباب عدة سبق وأن بينتها في خطابها المنحاز للكيان الإسرائيلي.

«رياض منصور، نائمه تشكيلات فلسطيني در سازمان ملل متحد و همين طور كويت خواهان تشكيل فوري جلسه شورای امنیت برای توقف "كشتار سبعانه" فلسطينی‌ها شده است./ بنیامین نتانیاهو، نخست وزیر اسرائیل در واکنش به درگیری‌های امروز غزه گفته است هر کشوری حق دفاع از مرزهای خود را دارد و اقدام اسرائیل را "دفاع از خود" توصیف کرده است./ راج شاه، سخنگوی کاخ سفید هم حماس را مقصر دانسته است./ آقای شاه مقام های حماس را متهم کرد که با اقدامات خود منجر به بروز این درگیری ها شده است./ آقای شاه در

تحليل خطاب: معالجة القضية الفلسطينية من قبل الإعلام د.سيد هادي برهاني، أيوسف غرباوي، أسعد سيلوي  
مصاحبه مطبوعاتي كاخ سفيد گفت: "مسؤوليت اين مرگ ها صرفا با حماس است... حماس به  
عمد اين اقدامات تحريك آميز را انجام می دهد". / سخنگوی كاخ سفيد همچنين برخلاف دولت  
های فرانسه و بریتانیا از دعوت از اسرئیل به خویشتنداری خودداری کرد.» (http://www.bbc.com/persian/world-44116668)

كما ذكرنا أنفا تسعى بي بي سي أن تظهر نفسها بدور المحايد في تغطية الأحداث لذا قد تأتي في بعض الأحيان بمصادر من كلا الطرفين لكن كما هو واضح أن المصادر التي تأييد الرواية و الخطاب الإسرائيلي هي أكثر بكثير من المصادر الفلسطينية فعلى سبيل المثال في هذا الخبر بعد العديد من الفقرات والمقاطع التي تحمل الخطاب الإسرائيلي يظهر في وسط الخبر، سطر واحد للخطاب الفلسطيني وهو هزيل ولا صولة له في هذا الكم الهائل من التعظيم والتضليل الممنهج، فهذان الخطابان يفقدان التوازن وترجح الكفة لصالح الخطاب الإسرائيلي، وعلى سبيل المثال أيضا جاءت دعوة "رياض منصور"، ممثل السلطة الفلسطينية في الأمم المتحدة، وكذلك الكويت، إلى تشكيل اجتماع مجلس الأمن على الفور لوقف ارتكاب «المجازر» ضد الفلسطينيين كما ماجاء بالخبر، لكن بي بي سي بعد هذا الخطاب الفلسطيني القصير اردفت تصريحين من مصدر "إسرائيلي" وآخر أمريكي بإسهاب وبشكل مطول للرد على هذا الخطاب الفلسطيني المقتضب، فإذا نظرنا الى الخطاب فلسطيني هو دعوة من مندوب "السلطة الفلسطينية" ودولة الكويت والرد عليه كان من رئيس الوزراء الإسرائيلي و من أمريكا، فهل هناك أي توازن بين الطرفين من حيث الحضور والتأثير على الساحة الدولية؟! والجدير بالذكر أن بي بي سي تستخدم للطرف الفلسطيني عبارة "الفلسطينيون" كدلالة على مجموعة من الناس يعيشون في قطاع غزة ولكن الجانب الإسرائيلي فستخدم له عبارة "إسرائيل" موصوفة بعبارات أخرى كـ"الدولة" أو ماشابهها ولم نشاهد تم استعمال كلمة "فلسطين" للدلالة على دولة أو وطن للشعب الفلسطيني. وهذا السياق واضح في هذه الفقرة: "قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو رداً على الاشتباكات الأخيرة في غزة أن أي دولة لها الحق في الدفاع عن حدودها ووصف ماتقوم به إسرائيل بأنه دفاع عن النفس/فيما ألقى المتحدث باسم البيت الأبيض راج شاه باللوم على حماس/واتهم السيد راج شاه مسؤولي حماس بالتسبب في إندلاع هذه الاشتباكات/ وقال شاه في مؤتمر صحفي بالبيت الأبيض تقع مسؤولية هذه الوفيات فقط على عاتق حماس... حيث أنها تقوم عمداً بهذه الأعمال الاستفزازية/هذا ولقد رفض المتحدث باسم البيت الأبيض، على عكس الحكومتين الفرنسية والبريطانية، دعوة إسرائيل إلى ضبط النفس./ وأما بالنسبة للمقاومة الفلسطينية التي تتحمل المسؤولية كلها في الأحداث الجارية من وجهة نظر بي بي سي لا نرى أي صوت لها ولم تذكر أي تصريح لها سوى الإدانة والتهمج عليها وهذا يعتبر إقصاء تام لجهة أو لخطاب تدور حوله كل التغطيات والأحداث. لكن في المقابل فإن إسرائيل هي نجم المشهد البطولي التي تؤدي دور البطل والضحية في آن واحد؛ وإكمالا للتأييد الدولي لها تأتي دولا لها ثقلها في موازين القوى كفرنسا وبريطانيا تدعوان إسرائيل إلى ضبط النفس وتحمل الإعتداءات التي تتعرض لها وفق خطاب بي بي سي.



تحليل خطاب: معالجة القضية الفلسطينية من قبل الإعلام د.سيد هادي برهاني، أيوسف غرباوي، أسعد سيلوي  
ثم تبين حسب إحصائيات إسرائيل إن عدد المتظاهرين بلغ أربعين ألفاً انتشروا في 12 نقطة  
حدودية. وهذه النسبة من المتظاهرين هي نسبة عالية وبالتالي تشكل خطراً على إسرائيل ما  
يعطيها المبرر لقتل هذا العدد الكبير من المتظاهرين السلميين.

كما يعطي معلومات عن الفلسطينيين في القدس وإغلاق المحال التجارية اعتراضاً على نقل  
السفارة الأمريكية إلى القدس كما ينقل حدوث اشتباكات مع قوات الإسرائيلية في الضفة الغربية  
وكل هذا ليصور الشخصية الفلسطينية وهي تمارس العنف بحق القوات "الإسرائيلية".

« در موجی کم سابقه از تظاهرات خشمگینانه فلسطینیان در این روز دهها فلسطینی کشته  
و هزار تن دیگر از آنها زخمی شدند. / شمار تظاهرکنندگان فلسطینی در امتداد مرزهای غزه با  
اسرائیل حدود چهل هزار تن ارزیابی شد که به گفته سخنگوی ارتش اسرائیل، در دوازده  
منطقه از این مرزها تجمع کردند. / فلسطینیهای شرق بیت المقدس نیز با بستن محل های کسب  
و کار و موسسات خود به انتقال سفارت به اورشلیم اعتراض کردند اما صدها فلسطینی کرانه  
باختری، در نقاط اصطکاک با نیروهای اسرائیلی درگیر شدند.»

[https://www.radiofarda.com/a/f4\\_us\\_embassy\\_opening\\_ceremony\\_jerusalem/29226065.html](https://www.radiofarda.com/a/f4_us_embassy_opening_ceremony_jerusalem/29226065.html)

ولو أردنا معرفة كيفية تبرير هذه المواقع لصالح اسرائيل ما علينا إلا إن نقرأ فقرة واحدة حول  
هذا الموضوع وهي تجسد سياسات المواقع الإخبارية الفارسية في الخارج تجاه القضية  
الفلسطينية. نقرأ في هذه الفقرة ما يلي:

« ارتش اسرائیل به فلسطینیان هشدار داده بود که از خشونت دوری کنند و در صدد ورود  
به بخش مرزی نباشند؛ اما این فراخوانی ها پاسخی نگرفت. همزمان، ارتش اسرائیل به  
بخش هایی از مرز شمالی غزه در جبالیا حمله کرد.»

[https://www.radiofarda.com/a/f4\\_us\\_embassy\\_opening\\_ceremony\\_jerusalem/29226065.html](https://www.radiofarda.com/a/f4_us_embassy_opening_ceremony_jerusalem/29226065.html)

وترجمته كالتالي: لقد حذر الجيش الإسرائيلي الفلسطينيين من ممارسة العنف وضرورة الابتعاد  
وتجنب الاقتراب من الحدود، إلا إن هذه المطالبات لم تجد آذاناً صاغية، لذا وبالترامن مع هذا  
الواقع هاجم الجيش الإسرائيلي مناطق في شمال غزة.

نشاهد في فقرة واحدة ما يلي:

-إسرائيل تحذر قبل أن تستهدف فيالتالي تعذر.

-الفلسطينيون هم من يمارسون العنف ويحاولون الاعتداء على الأراضي الإسرائيلية من خلال  
عبور النقاط الحدودية.

-تحذيرات إسرائيل لم تجد نفعاً ولم يستمع إليها الفلسطينيون.

-بعد نفاذ جميع السبل لتجنب الهجوم تضطر إسرائيل في ظل الاعتداءات الفلسطينية لشن هجمات  
على مناطق شمال غزة.

بعد ذلك نشاهد عنوان فرعي يقول "رسالة مصورة لدونالد ترامب"

«**پیام ویدئویی دونالد ترامپ/دونالد ترامپ** نیز در پیامی ویدئویی که در این مراسم پخش شد، یادآوری کرد آمریکا نخستین کشور جهان بود که هفتاد سال پیش اسرائیل را به رسمیت شناخت./ آقای ترامپ گفت گشایش سفارت آمریکا در اورشلیم می‌بایست بسیار زودتر اتفاق می‌افتاد. وی افزود: اورشلیم توسط ملت باستانی یهود به عنوان پایتخت خود اعلام شده بود و این شهر جایگاه دولت، دیوان عالی عدالت اسرائیل، اقامتگاه رئیس‌جمهوری و نیز دفتر و خانه نخست‌وزیری است./ رئیس‌جمهوری ایالات متحده اظهار داشت: «اسرائیل یک ملت با اراده ملی و حق حاکمیت است و مانند هر ملتی اختیاری تعیین پایتخت خود را دارد...حقیقت ساده این است که پایتخت اسرائیل، اورشلیم است./ دونالد ترامپ در پیامش بر ادامه اشتیاق برای رسیدن به صلح، ضمن حفظ اماکن مقدسه اورشلیم، شامل حرم شریف، تاکید کرد و گفت عزم ملت یهودی خلل‌ناپذیر است و آمریکا همواره دوست اسرائیل و شریک صلح این کشور است.»

[https://www.radiofarda.com/a/f4\\_us\\_embassy\\_opening\\_ceremony\\_jerusalem/29226065.html](https://www.radiofarda.com/a/f4_us_embassy_opening_ceremony_jerusalem/29226065.html)

یشرح الخبر هذه الرسالة وما جاء فيها من شرعة اسرائيل وإعطائها الحق في أن تعلن القدس عاصمة تاريخية لليهود وإنها مقر للحكومة والمحكمة العليا الإسرائيلية ومقر إقامة رئيس الجمهورية وكذلك مكتب ومنزل رئيس الوزراء وبالتالي فهو شيء طبيعي أن تنقل واشنطن سفارتها إلى هناك.

ثم يطري الخبر على رسالة ترامب مستشهدا بأقوال مسؤولين أمريكيين كما يؤكد هؤلاء المسؤولون في الوقت نفسه ضرورة الحفاظ واحترام الأماكن المقدسة ناسيا أو متناسيا الاعتداءات الإسرائيلية بحق مسجد الأقصى وسكان بيت المقدس من تهويد وتهميش.

### النتيجة:

لقد خلصت الدراسة إلى بعض النتائج العامة التي تتعلق بخطاب وسائل الإعلام الأجنبي الناطق بالفارسية في تغطيتها للقضية الفلسطينية وأخرى خاصة تتعلق بالمبشرين المذكورين التي تم تحليل بعض النماذج الخبرية عنهما، وهنا أتينا على ذكر بعضها:

استنتاج عام للإحصاءات: مجال توزيع الموضوعات و النسب المئوية كما يلي: فقد اتفقت وسائل الإعلام محل الدراسة في ترتيب أولويات من حيث التغطية والموضوعات أن موضوع "إيران" جاء في المرتبة الأولى.

وقد اختلفت وسائل الإعلام محل الدراسة في ترتيب أولويات الموضوعات التي تم تغطيتها في القضية الفلسطينية في موضوع واحد، حيث جاء موضوع مسيرات العودة في المرتبة الثانية. مجال توزيع المصادر و النسب المئوية كما يلي: وقد اتفقت وسائل الإعلام محل الدراسة في ترتيب أولويات المصادر حيث جاءت المصادر الإسرائيلي في المرتبة الأولى.

لقد اعتمدت وسائل الإعلام محل الدراسة على المصادر والرواية الإسرائيلية بشكل أساسي في تغطيتها للقضية الفلسطينية، كما أن تحليل الخطاب الإعلام ي لهذه الوسائل الإعلام ية يوضح لنا أن هذه المصادر خرقت الكثير من البنود الموضوعية التي ترفعها في الشعارات لتغطية الأحداث



تحليل خطاب: معالجة القضية الفلسطينية من قبل الإعلام د.سيد هادي برهاني، أيوسف غرباوي، أسعد سيلوي  
فهي تهمل العديد من الأخبار التي تضع الطرف الفلسطيني ضحية إسرائيل، كملفات الأسرى  
والشهداء والجرحى، و... الخ.

سعت وسائل الإعلام هذه تجاهل بعض المصطلحات والتركيز على أخرى، كتجاهلها  
لمصطلحات "الاحتلال" و"الاستيطان" و.. واستعمال المصطلحات والتسميات التي تتبناها  
إسرائيل، نحو تسمية المدن والأماكن ك-اورشليم- وحذف بعض العبارات التي من شأنها أن تدين  
إسرائيل كعبارة -المستوطنة- .. لغرض تجاهل وإخفاء بعض المعلومات في تغطية القضية  
الفلسطينية لتصبح الأحداث غير واضحة والصورة غير كاملة، ويعتبر ذلك من الأساليب التي  
تنتهك الموضوعية لهذه الوسائل الإعلامية.

وقد سعت وسائل الإعلام محل الدراسة أن تظهر إسرائيل على أنه "دولة" متقدمة وقوية تساهم  
في تقدم العالم، وفي المقابل تحاول هذه الوسائل تجريد فلسطين من الموصفات التي تدل على أنها  
"دولة" لشعب تعرض للاحتلال وفي نفس الوقت فإنها تندد "بالعنف الفلسطيني" الذي ما لبث  
حتى يهدد أمن "الأبرياء" من المستوطنين! في حين تتكلم بحذر ولغة مخففة جداً عندما تتحدث  
عن استخدام العنف الإسرائيلي لا بل تستجدي العذر للجنود الإسرائيليين الذين يطلقون النار على  
المتظاهرين.

**في ما يتعلق بمسيرات العودة:** أكثر التفاصيل التي نالت اهتمام هذه المحطات في قضية مسيرات  
العودة هي "الاعتداءات" التي يتعرض لها الجيش الإسرائيلي على الحدود مع قطاع غزة.  
وهناك تعمد واضح بتضخيم التهديد الذي يمكن أن تسببه مسيرات العودة للكيان الإسرائيلي  
وبالتالي يصحبه تغييب واضح لضحايا مسيرات العودة الفلسطينيين. تبرير صريح لقتل  
المتظاهرين على يد الجيش الإسرائيلي. ولقد اقتصرت المسؤولية الكاملة على حركات الفلسطينية  
سيما حركة حماس في وقوع الضحايا في مسيرات العودة.

**أما موضوع نقل السفارة الأمريكية إلى القدس:** قد سعت المحطات إلى شرعنة القرار الأمريكي  
في نقل السفارة من تل أبيب إلى القدس الشريف. كما حاولت التأكيد على أحقية اليهود لتكون  
"أورشليم" عاصمة "الدولة الإسرائيلية" من خلال الروايات التاريخية الدينية وعدم ذكر الحق  
الفلسطيني في هذه المدينة. وكان هناك تركيز على الجانب الدعائي الذي تقوم به أمريكا إسرائيل  
لتشجيع البلدان الأخرى على اتخاذ الخطوات المماثلة لنقل سفاراتهم إلى القدس.  
وبالتالي سعت هذه الوسائل الإعلامية للتقليل من أهمية الإدانات الدولية-العربية والإسلامية- ضد  
القرار الأمريكي الذي واجه ردود أفعال كثيرة على الصعيدين الرسمي والشعبي.

كما خلصت الدراسة إلى أن وسائل الإعلام محل الدراسة لديها انحياز واضح تجاه الخطاب  
الإسرائيلي بصورة عامة مع وجود بعض الفروق بينها فمثلا بي بي سي فارسي تركز على  
الجانب المسلح للفلسطينيين أكثر من القدرة "الدفاعية" إن صح التعبير لإسرائيل. بينما راديو  
فاردا على القدرة "الدفاعية" لإسرائيل، بينما بي بي سي فارسي وراديو فاردا لم تلبثا حتى تهاجما  
المتظاهرين وتنسبهم إلى الحركات الفلسطينية.

## قائمة المراجع:

1. إبريز، بشير (2015)، استثمار اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي، مجلة اللغة العربية"، العدد الثالث والعشرون، المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
2. أبوشنب، حسين (1986)، المعالجة الإعلام ية، للقضية الفلسطينية في وسائل الإعلام الكويتية، دراسة وتحليل، رسالة ماجستير، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.
3. أحمد النجار (1997)، الصحافة العربية وقضية السلام العربي الإسرائيلي، رسالة دكتوراه، قسم الإعلام ، كلية الأدب، جامعة الزقازيق.
4. انتصار، محمد السيد سالم (2009)، دور الصحف المصرية في تشكيل معارف جمهور القراء واتجاهاتهم نحو القضايا السياسية دراسة تطبيقية، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، مصر.
5. باتريك شارودو (2008)، دومنيك منغونو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة:عبد القادر المهيري- حمادي صمود، دار سناترا، تونس.
6. بركات، عبدالعزيز (2012)، مناهج البحث الإعلام ي الأصول النظرية و مهارات التطبيق، ط1، القاهرة، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
7. حمادة، بسبوني (2008)، دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام، ط1، القاهرة: عالم الكتب.
8. عبد الله، أحمد، تحليل الخطاب (موقع إلكتروني). <http://hekmah.org>.
9. فاركلوف، نورمان (2009)، تحليل الخطاب، التحليل النصي في البحث الاجتماعي، ترجمة:طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
10. فاروق صالح، هناء (1999)، معالجة صحيفة لوموند الفرنسية لتطورات قضية السلام العربي الاسرائيلي في الفترة من 91-96، رسالة ماجستير، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.
11. قنديل، راجية (1979)، الصراع العربي الإسرائيلي في صحيفة الجيروزاليم بوست، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
12. ليلي بولكعبيات (2012)، انتقاء الأخبار في وسائل الإعلام: خدمة هادفة للمجهول أم إستراتيجية للتلاعب بالعقول، مجلة العلوم الإنسانية عدد 38، جامعة قسنطينة-الجزائر.
13. المشاقبة، بسام (2014)، مناهج البحث الإعلام ي وتحليل الخطاب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
14. موقع بي بي سي على شبكة الإنترنت <https://www.bbc.com/persian>
15. موقع راديو فاردا على شبكة الإنترنت <https://www.radiofarda.com>
16. نصر، وسام (2003)، أجنده اهتمامات المواقع الالكترونية للجهات المعنية بشئون المرأة المصرية-دراسة مقارنة، المجلد التاسع، العدد الثاني، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة: كلية الإعلام.

17. De Rooij, Paul. (May 16. 2002). “Worse than CNN? BBC News and the Mideast” Retrieved on 5 Th Nov. from: <http://www.counterpunch.org/rooij0516.html> .

18. Modin- Joanne-B, political Cartoons and the perceptions of Arab-Israeli conflict.PHD, USA, City university of New York,1987.

## الزواج بعد الطلاق للرجل-المشاكل (الاقتصادية والنفسية والاجتماعية) وبعض الخصائص الاجتماعية

أ.رubi أبو طربوش، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة قطر- قطر

### Marriage after divorce for men – social characteristics and (economic, psychological and social problems)

Ruba N. Abu Tarbush, Department of Social Sciences,  
Qatar University- Qatar

**ملخص:** هدفت الدراسة التعرف إلى بعض الخصائص الاجتماعية وهي (العمر، طبيعة العمل المستوى التعليمي، ومع من يعيش حالياً، وحضانة الأطفال، مدة الزواج الأول للرجال المتزوجين زواج ثان، وأهم الأسباب التي دفعت الرجل للزواج الثاني و التعرف على توقيت الزواج وهل تم قبل الطلاق من الزواج الأول ام بعده، إضافة إلى التعرف إلى أهم المشاكل الاقتصادية، النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الرجل بعد الزواج الثاني، حيث تم استخدام المنهج الوصفي واستخدام استبانة لعينة من الرجال المتزوجين بعد طلاق ولديهم أطفال من الزواج الأول وعددهم (100) رجل، ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة بان (58%) من المشاركين قد تزوجوا قبل حصول الطلاق من الزواج الأول لاعتقادهم باستحالة إعادة الحياة الزوجية بينهم وان معظمهم لجا لأهل الزوج أو الزوجة لحل الخلافات في الزواج الأول، وتبين وجود مشكلات اجتماعية بدرجة متوسطة للمحور الاجتماعي والنفسي والتي يعاني منها الرجل حيث انها في الجانب الاجتماعي كان متوسطها (2.21)، يليها المشكلات النفسية بمتوسط (2.14)، بينما كانت منخفضة في محور المشكلات الاقتصادية بمتوسط (1.60)، وعلى ضوء الدراسة تم تقديم عدد من التوصيات منها تأهيل المطلقين بعد الطلاق .

**الكلمات المفتاحية:** الزواج الأول، بعد الطلاق.

**Abstract:** The study aimed to identify some of the social characteristics such as age, nature of work, custody of children, the duration of the first marriage for divorced men whom remarried, the most important reasons that prompted men to enter their second marriage, identifying the timing

of marriage if it happened before or after divorce. Also, this study included some comparisons between some social characteristics related to the wife in the first marriage and the one in the second marriage. These comparisons are mainly focusing on method of acquaintance, marriage, educational level, age, social status, work. In addition to the mentioned comparisons, the study tried to identify problems faced by divorced men during their second marriage, including the economical, psychological, and social problems. This study is based on Descriptive research method and the use of a questionnaire for a sample of a group of 100 remarried men, and these men are having children from their first marriage.

**Keywords:** first marriage, after divorce.

#### المقدمة:

يعتبر الطلاق حسب النظريات الاجتماعية مشكلة تهدد الأسرة وكيانها وينعكس ذلك على الأسرة كنظام اجتماعي ويترك أثرا نفسية واجتماعية وتربوية وقد يحصل الطلاق بناء على رغبة احد الزوجين بسبب حكم قضائي أو بسبب ضغوط خارجية أو قد يحصل بشكل ودي وباتفاق بينهما، وبغض النظر عن أسباب الطلاق فإنه يعد من ضمن الأحداث الحياتية الضاغطة (stressful event) حيث قد يتعرض كلا الزوجين أو احدهما لضغط نفسي واجتماعي بحيث إذا تعدى الحدود الطبيعية وقدرة الشخص على التحمل بالتالي قد يعاني من مظاهر الاضطراب وسوء التوافق لاحقا والذي قد يظهر في اضطرابات انفعالية واستخدام الحيل الدفاعية غير السليمة لإخفاء حقيقة معاناة تواجهه، استغراق في أنشطة أو سلوكيات ليست ذات هدف واختلاق مواقف وتصورات وأوهام وإثارة الغضب أو أن يسلك عادات اجتماعية ضارة بالصحة والشخصية كالإفراط في التدخين واستخدام العقاقير ويعاني بعض المطلقين من اضطرابات النوم والأكل والإحباط والقلق والاكتئاب والوحدة والصراع النفسي وتدني اعتبار الذات والشعور بالذنب وتأنيب الضمير قد يصل إلى لوم الذات وكراهية النفس والمحيطين من حوله وقد يصل إلى إيذائهما وأحيانا يشعر احد الأطراف مشاعر عدوانية تجاه الطرف الآخر بينما تسيطر على بعضهم مظاهر الانسحاب الاجتماعي وتنتاب الكثير منهم مشاعر مضطربة ومختلفة منها الإحساس بانعدام معنى الحياة والعجز والسلبية كما قد يمر البعض منهم بتجارب الرفض الاجتماعي (فهد عبد الرحمن البهان وعيسى محمد الناصر، 2011، ص 193).

ولقد تعرض المجتمع الأردني لتغيرات في مختلف النظم الاقتصادية والاجتماعية والتي رافقتها بالتالي تغيرات في معدلات الزواج والطلاق حيث تشير دائرة الإحصاءات العامة بتقريرها الصادر عام 2018 أن (58026) حالة زواج لمطلقين ذكور تمت خلال الأعوام من 2014-2018 من أصل (392359) حالة زواج مسجلة وكان اكبر تكرار للزواج ضمن الفئة العمرية من 29-25 (3372) حالة زواج عام 2018، تليها الفئة العمرية (من 30-34) سنة (2591) حالة،

الزواج بعد الطلاق للرجل-المشاكل(الاقتصادية والنفسية والاجتماعية) وبعض الخصائص أ.ر.بى أبو طربوش

وعند الرجوع للتقارير الإحصائية الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة الأردنية ومقارنتها تبين أن الفئات العمرية بين (25-29) هي الأعلى تكرارا بين حالات الزواج بعد الطلاق يليها (30-34) سنة، تليها أيضا الفئة العمرية بين (35-39) ثم (40-44) سنة، وتجدر الإشارة إلى أن الإحصاءات المنشورة لا تشير للطلاق فيما إذا كان قبل الدخول أو خلال المدة بعد الزواج .

الشكل التوضيحي رقم 1: عقود الزواج المسجلة حسب خصائص مختارة 2018-2014

2018	2017	2016	2015	2014	خصائص مختارة
------	------	------	------	------	--------------

الجنس والحالة الزوجية السابقة					
					ذكر
52693	59449	62077	61790	62251	لم يسبق له الزواج
5567	5616	6220	6417	6329	متزوج
11281	11528	11982	11849	11386	مطلق
1193	1107	1064	1317	1243	أرمل

الجنس والعمر					
					ذكر
**284	**299	**334	*995	*977	19-18
45710	51239	53933	52876	53271	29-20
21689	23108	24145	24594	24303	49-30
3051	3054	2931	2908	2658	+50

المصدر: دائرة الإحصاء الأردنية - <http://dosweb.dos.gov>

إن العمل كأخصائية اجتماعية مع المطلقين والمطلقات لمدة عشر سنوات قد ساعد الباحثة على ملاحظة ما يعانيه الرجل المطلق بعد الطلاق من تخبط وعدم اتزان يجعله غير قادر على اتخاذ قرار بالزواج مرة ثانية بطريقة مدروسة، وملاحظة معاناته أيضا بعد الزواج الثاني سواء بالتعبير الصريح أو غير الصريح خاصة عندما يكون أب حاضن للأطفال، وهذه الفئة بحاجة ماسة لمن يقدم لهم المساعدة على التكيف أو مواجهة مشاكل عديدة تظهر بعد الزواج، ومن هنا جاءت فكرة الدراسة بان يتم تسليط الضوء على مشكلة الزواج الثاني للرجل المطلق، لمعرفة تأثير هذه المشكلة على الذكور تحديدا ومدى الحاجة لبرامج إرشادية للمطلقين وبرامج إرشاد زوجي عموما.

#### مشكلة الدراسة:

سبق وقد تمت الإشارة لازدياد عدد حالات الطلاق والمطلقين في المجتمع الأردني بحيث قد يصبح المطلقون عرضة للعديد من مظاهر سوء التكيف النفسي والاجتماعي، إن الاهتمام بدراسة الرجال المطلقين ومتابعة أوضاعهم بعد الزواج جاء انطلاقا من خلال خبرة ميدانية في العمل مع العديد من قضايا الطلاق على مدار سنوات لدراسة الآثار التي ترتبت عن الطلاق والزواج مرة

أخرى ومدى التكيف بعد مدة، حيث لوحظ أن البعض يسيء استخدام الطلاق-والذي شرعه الله كأسلوب علاجي للخلافات الزوجية التي يتعذر ويستحيل استمرار الحياة الزوجية كما أن ارتفاع معدلات الطلاق السنوية في المجتمع قد يكون سببه عدة أسباب منها سهولة اللجوء للطلاق والقانون في مواجهة المشكلات الزوجية وضعف الإقبال على الاستشارات الأسرية كذلك الاتجاه نحو العولمة والفردية.

وعلى الرغم بان تجربة الطلاق تجعل الفرد عرضة لسوء التكيف إلا أن ذلك ليس من الضروري أن يعاني الجميع من ذلك حيث أن هناك العديد من العوامل التي تتدخل في تحديد العلاقة بين الطلاق وعدم التكيف أهمها مدى الشعور بالأمن في علاقة المطلقين بالشريك السابق، ومدى التعاون بين الطرفين عندما تتوافر ظروف تتيح هذا التعاون دون ضغط أو إجبار، إضافة إلى ان التكيف يكون مرتفع كلما مرت فترة أطول على حدوث الطلاق وكلما قل مستوى الصراع بينهما كما يتأثر أيضا بمواردهم الشخصية والدعم الاجتماعي وكفاءة علاقاتهم الاجتماعية كما يزداد التكيف بمدى تقديرهم لذاتهم ووجود علاقة مشبعة مع أطفالهم (فهد عبد الرحمن البهان وعيسى محمد الناصر، 2011، ص 195).

ومع المرور بتجربة الطلاق وانهيار الأسرة يحدث تغيير في الأداء الوظيفي ومكوناته وتضطرب أهداف الفرد إضافة إلى ما يرتبط بالطلاق من مشكلات وصراعات يصبح الفرد اقل قدرة على اتخاذ القرار الصحيح والمناسب وغير قادر على مواجهه المشكلات بحلول فعالة وتظهر مشكلات من نوع جديد وتسوء المقاصد (محمد عبد المنعم الحسين، 2009، ص 319) لذلك تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على أهم المشكلات التي يعاني منها الرجل بعد الطلاق والزواج الثاني، حيث تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما هي أهم الخصائص الديموغرافية والاجتماعية للرجال المتزوجين زواج ثان؟
2. ما هي أهم الأسباب التي دفعت الرجل للزواج الثاني والتوقيت الذي تم فيه؟

3. ما هي أهم المشاكل الاقتصادية والنفسية والاجتماعية التي يعاني منها الرجل بعد الزواج الثاني والتي لها علاقة بالزواج الأول؟

#### أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة باعتبار أن الرجال المتزوجين بعد طلاق يمثلون إحدى شرائح المجتمع الذين يعانون من مشاكل وضغوطات في حياتهم، لذا تأتي هذه الدراسة للتعرف على أسباب الزواج الثاني بعد الطلاق من وجهة نظر المطلق، كذلك لتسليط الضوء على أهم المشاكل التي تواجهه في هذا الزواج، وذلك للتعرف أكثر على الآثار التي يتركها الطلاق والفشل في العلاقة الزوجية الأولى على حياة الرجل الجديدة، علما أن الدراسات السابقة وخاصة العربية حول هذا الموضوع قليلة وتتناول آثار الطلاق على كلا من المرأة والرجل، كما قد تساعد المقبلين على الزواج في الاهتمام بالنظر للحياة الزوجية المقبلة بجدية أكثر وقد تفتح المجال أمام المرشدين والأخصائيين لمساعدة الرجل المطلق من خلال وضع برامج إرشادية للتخفيف من خيرة المشكلات الناجمة والاهتمام بوضع برامج إرشادية خاصة للأزواج الذين تعرض زواجهم لازمة لمساعدتهم على تجاوزها، وتعد هذه الدراسة مساهمة وإضافة للأدبيات التي تتعلق بموضوعي الزواج والطلاق

حيث لوحظ وجود نقص متعلق بموضوع الدراسة نتيجة الصعوبات والخصوصية للنظام الأسري في المنطقة العربية عموماً.

**أهداف الدراسة:** هدفت هذه الدراسة التعرف إلى ما يلي:

- 1- بعض الخصائص الاجتماعية للرجال المتزوجين زواج ثان.
- 2- أهم الأسباب التي دفعت الرجل للزواج الثاني والتعرف على توقيت الزواج قبل /بعد الطلاق
- 3- أهم المشاكل الاقتصادية، النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الرجل بعد الزواج الثاني.

**مفاهيم الدراسة:**

**الزواج الثاني:** علاقة اجتماعية بين زوجين مقبولة ومعترف بها شرعاً واجتماعياً من قبل أفراد المجتمع ومن خلالها يمكن إنشاء أسرة (الجلابنة، 2006، ص9) والمقصود به في هذه الدراسة الزواج الذي تم أثناء انفصال الزوجة الأولى واستمر لغاية الآن، أو الذي تم بعد طلاق الزوجة الأولى.

**الطلاق:** هو النهاية الشرعية والمقبولة اجتماعياً لزواج فاشل (محمد الجلابنة، 2006، ص 9).

**المشاكل:** يمكن تعريف المشاكل إجرائياً بأنها الصعوبات التي تعرقل أو تعيق الرجل في زواجه الثاني، سواء كانت اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية.

**صعوبات الدراسة:** واجهت الباحثة الصعوبات التالية في الدراسة أهمها:

- اعتبار الموضوع خاص بالنسبة لأفراد العينة، وبالتالي أثر على فترة إجراء الدراسة حتى تم الحصول على 100 مشارك.

- لا توجد دراسات عربية أو محلية كافية عن موضوع البحث.

**الإطار النظري للدراسة:**

إن عملية الطلاق أمر صعب يمر به الزوجان خلاله هذه الفترة بخمس مراحل من الناحية النفسية أساس للطلاق وقد تستمر على مدى ثلاث سنوات ولكنها تختلف من شخص لآخر وهي ما يلي:

1- مرحلة إلقاء اللوم على الشريك الآخر واتهامه انه سبب المشاكل الماضية والحاضرة والمستقبلية: فينشغل كلا من الرجل والمرأة بعلاقته الزوجية الماضية، والميل إلى إحياء بعض الأمور التي حدثت خلالها، وفي هذه المرحلة يتشكل لدى الفرد صورة سلبية حول نفسه فيكون هشاً ضعيفاً شديد التأثر لما يجري حوله، وتبدو عليه أعراض الاكتئاب والإحباط ويعاني من الكسل والخمول ويكون شديد الغضب، وهذه الصفات تعتمد اعتماداً كلياً على الطرف المبادر للطلاق، فالمبادر يسعى إلى التقليل من الضغوطات إلى جانب قرار الطلاق الذي اتخذه وشعوره بالعجز والإحباط، وهي مشاعر يحاول إخفائها والتظاهر كان شيئاً لم يحدث، ولذلك يصفه الطرف غير المبادر انه شخص عنيد ومكابح، وأما الشخص الغير مبادر لقرار الطلاق فانه يشعر بعدم التصديق والإنكار المستمر للحقيقة ومقاومة حقيقة الطلاق، وقد تنفذ طاقته حيث يشعر في النهاية انه لا يملك سلطة على قرار الطلاق، ويشعر باليأس وفقدان السيطرة على ما يجري حوله، أما ردة فعله فتتراوح بين أمرين تولي زمام الأمور، أو إعطاء الطرف الآخر التصرف والتحكم كونه صاحب المبادرة، وهذه المرحلة صعبة للغاية بسبب التغيرات الجذرية التي تطرأ والخسارة والخوف من المجهول وهي الأكثر صعوبة لدى المطلقين.



2- مرحلة الحزن والخسارة: وتركز على الاعتراف بانتهاء الزواج والشعور بالحزن الشديد الذي يجعل الفرد غير قادر على تمالك نفسه وينظر للمستقبل بعين التشاؤم ويعتبره مستقبل عديم الفائدة وعديم المعنى، ويصبح المطلق شديد الحساسية من التعليقات التي توجه له وتفسير معظم التعليقات الغامضة على أنها انتقادات، وأكثر ما يحتاجه المطلق الدعم العاطفي، كما يجد صعوبة في التركيز على أعماله بسبب انشغاله بمشاعره ومشاكله ويواجه صعوبة في التعامل مع أطفاله والشعور بالتقصير في تربية الأبناء، ما يحتاجه المطلق في هذه المرحلة الطاقة والقوة لمواجهة مشاعره ومشاكله الخاصة دون الاهتمام بالأطفال واستخدام الأطفال كحجة تساعده على انتقاد الشريك، أما بعض المطلقين يتملكه مشاعر الرفض تجاه الأبناء لوجود التشابه بين الأطفال والشريك السابق ويكون كلا الشريكين على أبواب التسليم بانتهاء العلاقة مع صعوبة اتخاذ القرارات طويلة الأمد.

3- مرحلة الشعور بالغضب: حيث الإحساس بالخيانة من قبل الشريك والشعور بالغضب، ويزعج الأقارب والأصدقاء وينصب الغضب على الشريك السابق ويأمل المطلق من القاضي الحكم على الشريك السابق انه هو السيئ وأحيانا يغضب الأهل الأطفال خاصة عند ذكرهم الشريك السابق وإضافة إلى مشاعر الغضب والشعور بالخوف من المستقبل لكن مع مرور الوقت تبدأ النواحي الايجابية بالظهور إذ يصبح المطلق قادر على القيام بواجباته الأبوية أو الامومية ويصبح أكثر قدرة على تلبية حاجاتهم ومتطلباتهم ويظهر المطلق بطاقة أعلى من المراحل المبكرة والشعور بالثقة بالنفس.

4-مرحلة الشعور بالوحدة: حيث يمر بمرحلة يتفرد في اتخاذ القرارات بشكل أفضل من المراحل السابقة، ولهذا تزيد طاقة وثقة المطلق بنفسه وتحسن نظرته لنفسه.

5-مرحلة إعادة الانسجام: حيث يشعر المطلق بالقدرة على السيطرة على حياته من جديد والنظرة الايجابية لمستقبله والقدرة على التخطيط والالتزام من جديد والنظرة الايجابية لمستقبله وتكون إجراءات الطلاق قد وصلت لنهايتها، إلا أن المطلقين يتقبلون حقيقة إنهاء زواجهم ويواصلون حياتهم من جديد على الرغم من ان شعور الحب والحنين تجاه الشريك متواصل (ايناس المصري،2007، ص16).

أما ردات الفعل الطبيعية للطلاق فقد صنفتها كلاينك 1991 كما يلي بعد اكتساب المطلق خبرة في المعاناة:

1- المشاعر: من المشاعر التي يخبرها المطلق الحزن والشعور بوهن العزيمة والاكتئاب والرغبة المفاجئة بالبكاء والإحباط والشعور بالذنب لأنه لم يتمكن من منع الطلاق، والقلق والشعور بالوحدة والصدمة وعدم التصديق خصوصا إذا كان مفاجئا وغير متوقع، والشعور بالإرهاق والشعور بالراحة، وبعض حالات الطلاق هي خليط من الحزن والراحة 2- رد الفعل الجسدي: المشاعر السابقة الذكر تؤثر على أجساد المطلقين مثل الشعور بفراغ في المعدة، ضيق في الصدر، عدم القدرة على التنفس جفاف في الفم نقص في الطاقة ضعف في العضلات الم في الصدر وغير ذلك من مضاعفات وأعراض .

الزواج بعد الطلاق للرجل-المشاكل(الاقتصادية والنفسية والاجتماعية) وبعض الخصائص أ.ر.بى أبو طربوش

3- الأفكار: بعد المرور بخبرة الطلاق يراود المطلق مجموعة من الأفكار منها عدم التصديق والشعور بالتشويش واختلاط الأمور وعدم التركيز والاستغراق في التفكير في الطلاق من دون سواه والتظاهر للعودة للماضي وان شريكه السابق لا يزال موجودا...الخ.

4- السلوك: من حيث اضطرابات في النوم وتتاثر أنماط الأكل فالبعض يزيد من أكله والبعض الآخر يجد صعوبة في الأكل والانسحاب الاجتماعي وقد يجد نفسه خاملا أو كثير الحركة (ايناس المصري، 2007، ص 17).

كما يصور كارتر وماكجولدريك Carter and MacGoldric دورة الانفصال والطلاق من خلال نموذج يوضح مراحل التوافق والمهام التي يجب إكمالها خلال مراحل مختلفة من عملية الانتقال، والتي تضمن الانفصال والزواج مرة ثانية، و إذا لم يتم إكمال مهمة ما في احد هذه المراحل فان ذلك قد يؤدي لمشكلات في التوافق لدى أعضاء الأسرة وبالتالي الحاجة للإحالة للعلاج أو الإرشاد الأسري .

#### جدول (1): دورة الانفصال والطلاق

المهمة	المرحلة
- تقبل كل واحد لدوره في فشل الزواج.	1. قرار الطلاق
- تطوير خطة للوصاية على الأطفال، الزيارات، الأمور المالية، بصورة تعاونية. - التعامل ومواجهة رد فعل الأسرة الأصلية لخطة الانفصال.	2. التخطيط للانفصال
- الحزن على فقدان الأسرة الكاملة. - التكيف مع التغييرات في علاقة الوالد بالطفل والزوجين مع بعضهما. - تجنب النقاشات الزوجية أن تتدخل بتعاون الزوجين. - البقاء على اتصال مع الأسرة الممتدة. - القضاء على الشكوك بشأن الانفصال والالتزام بالطلاق.	3. الانفصال
- الاحتفاظ بترتيبات مرنة بشأن الوصاية والموارد والنفقات بدون تحويل النزاع إلى الأطفال. - التأكد من الاحتفاظ وتعزيز كلا الوالدين للعلاقة الجيدة مع الأطفال. - إعادة تأسيس علاقات مع الأصدقاء وإيجاد شبكة اجتماعية جيدة.	4- مرحلة ما بعد الطلاق
- إكمال الطلاق العاطفي من العلاقة السابقة. - تطوير التزام بزواج جديد.	5-الدخول في علاقة جديدة
- التخطيط لعلاقات والدية مشتركة متعاونة مع الشريك السابق. - التخطيط للتعامل مع صراعات ولاء الأطفال حول الأب أو الأم الطبيعية وزوج الأم أو زوجة الأب. - التكيف مع عملية توسع الأسرة الممتدة.	6-التخطيط لزواج جديد
- تنظيم العلاقات داخل الأسرة لإفساح مساحة للعضو الجديد -المشاركة في الذكريات والتاريخ الحياتي للسماح بدمج جميع الأفراد الجدد	7.إنشاء أسرة جديدة

المصدر (جهاد علاء الدين، 2010، ص 54)

وتزداد المشاكل بين الزوجين المطلقين للمرة الثانية وتصبح أكثر سوءا تزداد سوءا إذا تم الزواج مرة أخرى ولديه مشاكل من الزواج الأول لم يتم العمل على حلها أو التخفيف من شدتها، خاصة

إذا تم اتخاذ قرار للزواج مرة ثانية بهدف نسيان تجربة الزواج الأول وفيما يلي بعض الأسباب التي قد تؤدي إلى ظهور مشاكل في الزواج الثاني للرجل أو المرأة :

1. اتخاذ قرار الزواج بعد الطلاق بطريقة مستعجلة وغير مدروسة من قبل الرجل أو المرأة وعدم اختيار الشريك المناسب والتغاضي عن الاختلافات الكثيرة بين الطرفين قبل الزواج وذلك لأسباب عدة كالعناد مع الزوجة الأولى أو للحفاظ على الشكل الاجتماعي والتعرض لضغوط شديدة من الأقارب للزواج بسرعة بعد الطلاق

2. قد يكون الهدف من الزواج الثاني البحث عن السعادة التي لم يجدها في الزواج الأول لذا يقوم ببذل جهد كبير من خلال توفير كل ما يمكن من أسباب لإنجاح هذا الزواج الا انه دائم المقارنة مع حياته في الزواج الأول أو بين الشريك في الزواج الأول والشريك في الزواج الثاني وقد تظهر مشاعر الندم والحزن على العلاقة السابقة وتؤدي لظهور مشاكل بين الزوجين في الزواج الثاني.

3. لجوء المطلقين إلى الكذب وتشويه صورة الطرف الآخر من التجربة السابقة في بداية الزواج الثاني بحيث يبدو بصورة الضحية ولا يتضح الأمر إلا بعد الزواج ويكتشف الطرف الآخر ذلك إضافة إلى الوقوع في الأخطاء نفسها للمرة الثانية في تعامل الرجل أو المرأة مع الأزواج الجدد وعدم تغيير أسلوب التعامل السابق.

4. الزواج للمرة الثانية في نفس مكان الزواج الأول وذلك قد يؤدي للشعور بمراقبة الآخرين أو تدخلات من الجيران أو الأهل إذا كان في نفس محيط العائلة

5. العمل على إثارة المشكلات لإفشال الحياة الزوجية الجديدة للمطلق من قبل مطلقاته أو العكس وذلك باستخدام وسائل وأساليب عديدة كإطلاق الإشاعات عن الآخر أو استخدام أطفالهما في إزعاج الآخر بطرق عدة.

6. التخوف من أبناء المطلقين من الزواج الأول وتأثيرهم السلبي على الزواج الثاني وذلك من خلال ما يلي:

-معاونة الأبناء من مشكلات نفسية بسبب زواج الأم المطلقة أو الأب المطلق والعيش مع زوجة الأب أو زوج الأم وعدم التكيف في الحياة الجديدة التي فرضت عليهم وبالتالي تظهر مشكلات اجتماعية وجسمية وصحية مرتبطة بالحالة النفسية التي لديهم كالرسوب والجنوح والتبول اللاإرادي.

-فرض النظام في البيت من قبل الزوجة الثانية على أبناء زوجها أو العكس من قبل زوج الأم يعد من أكثر المشكلات شيوعاً في هذه الأسر.

-تصبح المشكلة أكبر إذا كان أبناء المطلقين من فئة المراهقين ذلك أن الاستقزاز والتحدي لديهم غالباً ما يكون واضح كما يتدخلون في حياة الزوجين ويقومون بعدة محأو لات لإفشال الزواج الثاني وتقوم الزوجة الثانية مع أبنائها بالتوحد ضد زوجها وكذلك الزوج وابناؤه وتظهر التحزبات في البيت وهذا أخطر تهديد للزواج الثاني(محمود النجيري، 2002، ص 81)

بالتالي نجد أن تجربة الزواج للمرة الثانية بالنسبة للرجل والمرأة تعد تجربة جديدة قد تكون تجربة ناجحة أو قد تتعثر بسبب المتغيرات والظروف المحيطة بهما فقد يمر الرجل بهذه التجربة وهو

صغير السن أو قد يكون في سن كبيرة، وقد يكون لديه أولاد من زواجه الأول، وقد لا يكون لديه أولاد، كل هذه المتغيرات تحمل في طياتها متغيرات مزدوجة بالنسبة له ويتطلب أن يتعامل معها بحكمة وصبر و إلى تعاون ومساندة من المجتمع الذي يعيش فيه(ليلي ايديو، 2013، ص18).

#### الدراسات السابقة:

كثيرة هي الدراسات التي تتأولت الطلاق في مختلف المجتمعات والمجتمع الأردني خصوصا، إلا إنه لم توجد دراسة متكاملة تتناول مرحلة ما بعد الطلاق وتحديد الزواج الثاني للرجل بعد الطلاق، حيث أن أغلب الدراسات التي بين أيدينا تناقش أسباب الطلاق بشكل عام وأثاره وخصائص المطلقين، لذا فقد تم مراجعة هذه الدراسات التي تقترب أهدافها نوعا ما مع أهداف هذه الدراسة.

**الدراسات المحلية:** دراسة البكار (2000) بعنوان "مشكلة الطلاق في مدينة عمان خلال الفترة من عام 1997-2000" وهدفت إلى التعرف على المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والنفسية التي ترتبط بإقدام الزوج على الطلاق أو إقدام الزوجة على ذلك والتعرف أيضا على معدلات الطلاق بحد متغير الزمن الذي يمر بعد الزواج وقيل وقوع الطلاق ومعرفة اثر قانون الخلع على ارتفاع معدلات الطلاق وتم تصميم استبانة وزعت على أفراد العينة والبالغ عددهم 218 حالة طلاق في مناطق مختلفة من العاصمة عمان، وأظهرت النتائج ان سوء اختيار الشريك ومشاركة الآخرين في السكن كانت من أهم الأسباب التي أدت للطلاق وارتفاع معدلاته، وان قانون الخلع لعب دورا في ارتفاع معدلات الطلاق خاصة عام 2002، وان مشكلة الطلاق تتركز في الفئة العمرية 25- 35، وان قصر الحياة الزوجية والمتمثلة بسنة واحدة يعتبر من العوامل الأساسية التي أدت إلى الطلاق، وان نسبة الطلاق تركزت في ذوي الدخل 300.

دراسة القيسي والمجالي (2000) أسباب الطلاق في محافظة الكرك دراسة ميدانية هدفت إلى التعرف إلى متغيرات لها علاقة بحدوث الطلاق في محافظة الكرك وشملت متغيرات العمر عند الزواج والدخل ومكان الإقامة وعدد سنوات الزواج وطريقة الاختيار للزواج وفترة الخطوبة والتجانس وتكرار التوتر والأسباب الدافعة لحدوث الطلاق والتي ظهر وجود علاقة بينها وبين ظاهرة الطلاق في حين أظهرت الدراسة عدم وجود علاقة بين المهنة وحدوث الطلاق ولقد أجريت الدراسة على (224) مطلقة ومطلق منها (160) مطلقة و (64) مطلق وأشارت النتائج إلى سيطرة الاتجاه التقليدي في الاختيار الزوجي وان وجود الأبناء يعد عاملا مهما في بقاء الأسرة وان تدخل الأهل هو السبب الأساسي في حدوث المشكلات الزوجية كما تبين أن الطلاق محنة فردية واجتماعية ومعاناة المطلقين تستمر حتى بعد حصول الطلاق وأن الآثار النفسية هي الأكثر وضوحا في التأثير سلبا على مفهوم الذات.

دراسة إبراهيم (2003) حول " إجراءات الطلاق داخل المحكمة الشرعية وعلاقتها بوقوع الطلاق فعليا " حيث تم إجراء الدراسة على عينة من 90 مطلق ومطلقة، وهدفت للتعرف على سلوك الزوجين وأهلها أثناء سير إجراءات الطلاق، ودور كلا من القاضي والمحامي والقوانين في إجراءات سير عملية الطلاق، وإما فيما يتعلق بالنتائج التي توصلت إليها الدراسة فقد تبين ان الطلاق يكون في سن العشرينات للزوجة والثلاثينات للزوج، وان فترة التعارف غير كافية بين

الزوجين وشكلت إحدى الأسباب لتدخل الآخرين في زواجهم مما أدى لحصول الطلاق، وان فترة الزواج لا تستمر أكثر من 7 سنوات، كذلك أشارت أن القضاة لديهم اعتقاد بأن لجوء الطرفين للمحكمة يعني انتهاء الحياة الزوجية بينهما واستحالة عودتهما لبعضهما، وان للمحامين دور غير فعال بل مسيء أحيانا في إجراءات الطلاق.

وقدم الجلابة دراسة في (2006) حول "ظاهرة الطلاق في محافظة عجلون الأسباب والآثار حيث أجرى الدراسة على عينة مكونة من 226 مطلق ومطلقة (113 ذكور و113 إناث)، وقد قام بتصميم استبانته مكونة من 85 فقرة، واختار مجتمع الدراسة محافظة عجلون خلال عام 1999-2004، وتوصلت الدراسة إلى إن أساليب الإصلاح والتوجيه المعتمدة أساليب تقليدية، وانه لا يوجد مؤسسات رسمية أو غير رسمية تعنى بالإرشاد الزواجي، كما بينت أن المطلقة تعاني أكثر من المطلق من الإجراءات المتبعة في المحكمة، وان المكان الذي يلتقي فيه المطلقين أطفالهم في المحافظة غير مريح لهم، كما أشار إلى أن العادات والتقاليد في المجتمع تحمل المرأة العبء الأكبر في فشل الزواج لذلك تواجه صعوبة في التكيف بعد الطلاق، إضافة إلى ضعف في وسائل التوجيه والإرشاد للمطلقين.

ودراسة المصري (2007) "بعنوان الضغوط النفسية والدعم الاجتماعي لدى المطلقين والمطلقات" والتي هدفت للتعرف على الضغوط النفسية وعلاقتها بالدعم الاجتماعي وتكونت عينة الدراسة من جميع المطلقين والمطلقات في مدينتي عمان والزرقاء وبلغ عددهم 708 في المرحلة الأولى وفي المرحلة الثانية استخدمت عينة عشوائية من 40 سيدة مطلقة حيث أظهرت النتائج وجود ضغوط نفسية لدى المطلقين والمطلقات بدرجة متوسطة وان درجة الضغوط النفسية لدى المطلقين الذكور اقل مقارنة مع الإناث المطلقات، إضافة إلى أن الإناث حصلن على دعم اجتماعي أكبر مقارنة مع الذكور وأشارت النتائج إلى وجود اثر للبرنامج التدريبي المستخدم في هذه الدراسة على المطلقات ومساعدتهن للتعامل مع الضغوط النفسية وقد أو صت هذه الدراسة بإجراء دراسة للتعرف على اثر برنامج التدريبي المستخدم في هذه الدراسة على المطلقين الذكور.

**الدراسات العربية:** دراسة (كسال، 1986) بعنوان "الطلاق في المجتمع الحضري الجزائري عوامله وأثاره" على عينة عددها 105 من المطلقين والمطلقات حيث بلغ عدد المطلقات في العينة 60 و45 مطلق في الفترة (1983-1985) و قد أشارت إلى الزواج الثاني في دراستها، حيث تبين أن معظم المطلقين المشاركين في الدراسة قد أعادوا الزواج الثاني بنسبة 29.79% مقابل نسبة 25.71% منهم لم يقوموا بإعادة الزواج وان الفترة التي قضاها المطلق بدون زواج قد تراوحت بين (5-1) سنوات، وان هناك تسامحا من قبل المجتمع الجزائري تجاه الرجل في مسألة إعادة زواجه بعد الطلاق مقارنة بالنساء المطلقات، وان ما نسبته 51.43% منهم يعتبر نفسه سعيد في زواجه الثاني وانه قد تعلم من تجربته الأولى، لذا فقد استنتجت بعرضها للنتائج بان "الطلاق يؤدي إلى تكوين الأسرة من جديد و إلى نجاحها في غالب الأمر، خصوصا إذا لم يكن له أطفال من زواجه الأول" وأشارت إلى أن الرجل المطلق الجزائري لا يحذب الارتباط بسيدة مطلقة.

أما دراسة النبلاوي (1991) بعنوان "ظاهرة الطلاق في المجتمع المصري بين النمط المثالي والنمط الواقعي، دراسة انثروبولوجية اجتماعية في إحدى القرى المصرية" هدفت الباحثة من إجراء هذه الدراسة إلى الاهتمام بكافة الأبعاد الأساسية في تناول موضوع الطلاق واختيار المقولة الأساسية في بحوث الطلاق على انه ظاهرة حضرية موطنها الوسط الحضري والتي ترتبط ارتباط وثيق باليات التغير الاجتماعي في المجتمع، ولقد بحثت الباحثة ظاهرة الطلاق في الريف المصري حيث أشارت في دراستها للزواج الثاني فقد أشارت إن فرص المطلقات اكبر من الأرمال بإعادة الزواج، وان التفكير في الزواج الثاني يبدأ بالحنين للشريك السابق، حيث أشارت إلى إحدى الحالات الذكور الذين قابلتهم وعبر عن حنينه لزوجته الأولى بعد الطلاق، وان مسألة إعادة الحياة الزوجية كانت تعتمد على العلاقة بين الأُسرتين بعد الطلاق وقرار أسرة الزوجة بالتحديد، كذلك أشارت إلى أن المرأة أيضا قد تشعر بمشاعر الحنين لزوجها الأول حتى وان تزوج، وان من احد المظاهر التي تعبر عن ذلك في "الطبقة الدنيا" الذهاب لبيت أهل الزوج بحجة أن يشاهد الأطفال والدهم، حيث أن هذا السلوك غير معتاد على المستوى المجتمعي، وأضافت إلى أن سرعة زواج احد الأطراف تقع حائلا في إعادة الحياة الزوجية بين الأطراف.

دراسة الثاقب (1999) اتجاهات المطلقة نحو المطلق والأبناء في المجتمع الكويتي حيث هدفت إلى تسليط الضوء على العلاقة بين المطلق والمطلقة، وذلك من خلال التعرف على شعور المطلقة نحو المطلق. وتحقيقا لهذا الهدف تم اختيار عينة البحث من المطلقات للسنوات 90 – 91 - 92 . وبلغ عدد أفراد العينة اللاتي تمت مقابلتهن 258 حالة موزعة على جميع المحافظات والمناطق في الكويت، وينتمي أفرادها إلى شرائح اقتصادية وعمرية مختلفة. واستخدمت لغرض الدراسة استبانة احتوت على 245 سؤالا. وأظهرت النتائج بأن شعور المطلقة نحو المطلق له علاقة ذات دلالة إحصائية بأثر الصدمة، ومكان الإقامة، وعمر المطلقة، والمذهب الديني، والصلة بالمطلق، وتكرار الانفصال، ونمط الطلاق، كذلك بأن إمكانية التغير والعودة إلى المطلق لها علاقة ذات دلالة إحصائية بأثر الصدمة، ومن المقترح الطلاق، ومن أصر على الطلاق، وتصور الحياة مع المطلق، كذلك أن موقف المطلقات نحو معيشة الأطفال الآن مقارنة بما بعد الطلاق له علاقة ذات دلالة إحصائية بنمط الطلاق، والسبب الرئيس للطلاق، وممارسة المطلق للشعائر الدينية، وعمل المطلق، والمعرفة قبل الخطبة، وأعمار الأبناء

دراسة الشراري (2007) حول "الطلاق في محافظة القريات في المملكة العربية السعودية خلال الفترة 2003-2007" والتي هدفت للتعرف على واقع الطلاق في محافظة القريات وظروفه وإجراءاته وتكلفته وهدفت للتعرف إلى مستويات وأسباب الطلاق والتعرف إلى العوامل الاقتصادية والثقافية والاجتماعية المسؤولة عن هذه المستويات، حيث تكونت عينة الدراسة من جميع حالات الطلاق التي توصل إليها الباحث عن طريق سجل المحافظة خلال الفترة بين عام 2003-2007 وبلغت 234 حالة طلاق واستخدم المنهج الوصفي التحليلي واستخدم استبانته للحالات التي تمت مقابلتها.وقد خلصت الدراسة إلى انه كلما زاد السن وزادت فترة الحياة الزوجية كلما كان الطلاق اقل و إلى ارتفاع نسب الطلاق لدى حملة الشهادات الجامعية وارتفاع النسب المؤوية للطلاق عند العاطلين عن العمل والذين يعملون وقد يعود لعدم كفاية الدخل.

أبو اسعد (2010) الفرق في الشعور بالوحدة والتوجه الحياتي بين المتزوجين والعازبين والأرامل، من مستويات اقتصادية مختلفة هدفت هذه الدراسة، إلى التعرف على الفرق في الشعور بالوحدة والتوجه الحياتي بين المتزوجين والعازبين والأرامل، من مستويات اقتصادية مختلفة، تألفت عينة الدراسة من 304 فرداً ( 40-30) سنة من محافظة الكرك واستخدم مقياس الوحدة النفسية لراسل وبابلو كوترون (Russel, D., Peplau, L. A., & Cutron, 1980)، و (C. E. والتوجه الحياتي لشاير وكارفر(1985) وقد أشارت النتائج إلى وجود فروق بين المتزوجين والعازبين والأرامل في الشعور بالوحدة النفسية والتوجه الحياتي، وفروق في المستوى الاقتصادي في التوجه الحياتي حيث تبين أن الأزواج والعزاب أقل في الشعور بالوحدة النفسية من المطلقين، وأن المتزوجين أيضاً أقل في الشعور بالوحدة النفسية من الأرامل، كما تبين وجود تفاعل بين الحالة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي في الشعور بالوحدة النفسية والتوجه الحياتي، ولم يكن هناك فروق تعزى إلى الجنس.

دراسة الطلاع والشريف (2011) الرضا الزوجي لدى المتزوجات للمرة الثانية وعلاقته ببعض المتغيرات في محافظات غزة حيث هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى الرضا الزوجي لدى المتزوجات للمرة الثانية في محافظات غزة مع التعرف على درجة اختلاف الفروق في الرضا الزوجي باختلاف كل من العمر:، عمل الزوجة، مستوى دخل الأسرة، عدد سنوات الزواج الثاني، عدد الأبناء، المستوى التعليمي للزوجة، وأجريت الدراسة على عينة من ( 200 من المتزوجات، ( 100 ) متزوجة للمرة الأولى، و( 100 ) متزوجة للمرة الثانية، واستخدام مقياس الرضا الزوجي إعداد الباحثان، وتوصلت الدراسة إلى أن مجال الرضا الاقتصادي حصل على أعلى نسبة مئوية، قدرها 65.21%، وتلاها علي التوالي مجال التواصل الوجداني بنسبة مئوية (64.46%)، ومن ثم مجال الرضا الجنسي بنسبة مئوية (61.00%) كما توصلت نتائج الدراسة إلي وجود فروق دالة بين الزوجات المتزوجات للمرة الثانية والمتزوجات للمرة الأولى لصالح المتزوجات للمرة الأولى في مجالات: الرضا الاقتصادي، التواصل الوجداني، قضاء الوقت لصالح الزوجة الأولى، كذلك توصلت نتائج الدراسة إلي وجود فروق دالة إحصائياً لدى الزوجات المتزوجات للمرة الثانية، تعزى لمتغير العمر في مجالين، هما: الرضا الجنسي لصالح العمر 35 سنة فأقل، والمشكلات الأسرية لصالح العمر أكبر من 35 سنة، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً لدى الزوجات المتزوجات للمرة الثانية، تعزى لمتغير عمل الزوجة في مجالين: الرضا الاقتصادي ذلك لصالح الزوجة العاملة والرضا الجنسي لصالح المرأة التي لا تعمل، كما بينت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً لدى الزوجات المتزوجات للمرة الثانية، تعزى لمتغير دخل الأسرة في مجال الرضا الاقتصادي والجنسي لصالح الأكثر دخلاً، كذلك أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً لدى الزوجات المتزوجات للمرة الثانية، تعزى لمتغير عدد سنوات الزواج الثاني في مجالات: الرضا الاقتصادي، التواصل الوجداني، والمشكلات الأسرية وفي الدرجة الكلية للمقياس، لصالح أكثر من 3 سنوات وبينت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً لدى الزوجات المتزوجات للمرة الثانية، تعزى لمتغير عدد

الأبناء في مجالي: التواصل الوجداني وقضاء الوقت لصالح 3 أبناء فأقل، والمشكلات الأسرية لصالح أكثر من 3 أبناء، وقضاء الوقت لصالح 3 أبناء فأقل.

دراسة الناصر والبهان(2011) التوافق مع الطلاب في المجتمع الكويتي: دراسة مقارنة بين عينة من المطلقين والمتزوجين، هدفت إلى رصد التوافق وتحليله لدى عينة من المطلقين الكويتيين مع المقارنة بعينة أخرى من المتزوجين وأجريت الدراسة على عينة عددها (250) جميعهم من الكويتيين اللين كانت أعمارهم بين (20-55)سنة بمتوسط (32.1) سنة وانحراف معياري (7.4) وقد استخدمت الدراسة مقياس التوافق الذي كان يشمل ثلاث أبعاد: التوافق الانفعالي، التوافق في إطار العلاقات القرابية أي في إطار العلاقة بالأسرة الأصلية، التوافق في إطار العلاقات الاجتماعية خارج الأسرة الأصلية وتم جمع البيانات من خلال المقابلة المباشرة مع المفحوصين وتلخصت أهم النتائج بانخفاض التوافق الذاتي لدى المطلقين وانه لا يوجد فروق جوهرية بين مجموعات العينة وأما من حيث توافق علاقة المطلقين بأسرهم الأصلية فقد كشفت الدراسة عن توافق متوسط (63.4%) وعدم وجود فروق جوهرية بين تلك المجموعات من حيث متوسطات الدرجة على البنود بحسب متغيرات الجنس والسن ومحافظة الإقامة لكن هناك فروق جوهرية بين المجموعات بحسب متغير التعليم ومتغير الدخل حيث يزداد التوافق الأسري بين المطلقين الأقل تعليماً والمطلقين الأقل دخلاً لكن التفاعل بين الجنس والدخل كشف أن الإناث المطلقات هن الأكثر توافقاً مقارنة بالإناث المطلقات الأقل دخلاً وفيما يتعلق بتوافق علاقة المطلقين بالمجتمع أظهرت الدراسة عن انخفاض مؤشر التوافق وفروق جوهرية بين مجموعات عينة المطلقين بحسب متغيرات الجنس والسن والتعليم والدخل ومحافظة الإقامة إذ أن توافق العلاقات الاجتماعية خارج دائرة الأسرة الأصلية يزداد بفروق جوهرية لدى المطلقين الذكور الأصغر سناً والأقل تعليماً والمقيمين في المحافظات الخارجية مقارنة بمجموعة المطلقين الإناث والأكثر سناً والأعلى تعليماً والأعلى دخلاً والمقيمين في المحافظات الخارجية.

**الدراسات الأجنبية:** وجدت العديد من الدراسات التي قامت بدراسة موضوع البحث من زوايا متعددة منها دراسة Buehler وآخرون (1986) هدفت الدراسة إلى فحص العلاقة بين الزواج مرة أخرى والضغوطات من الزواج السابق والطلاق و إعادة الزواج وأهلية الزوجين السابقين حالياً، وقد صنفت الضغوطات المتعلقة بالطلاق على أنها اقتصادية، مشاكل السكن، قانونية، مشاكل في العلاقة بين الأب وأطفاله أو الزوجة السابقة، وتقدير الذات على عينة من 125 ثنائيي مطلقين، أي 250 العدد الإجمالي قسمت إلى أربع مجموعات الأولى لم يتزوج أي منهما المجموعة الثانية فقط الزوج قد تزوج بعد الطلاق والمجموعة الثالثة فقط الزوجة التي تزوجت بعد الطلاق أما المجموعة الرابعة فقد كان كليهما قد تزوجا بعد طلاقهما باستخدام تحليل التباين وجد بان الضغوطات المتعلقة بالطلاق وتقدير الذات والرضا الوالدي لم يكن لها علاقة بالزواج مرة أخرى بينما وجدت علاقة بين القدرة الاقتصادية.

فقد أشار Lown and Dolan (1988) في دراسة استطلاعية لهم حول "الصعوبات المالية في إعادة الزواج مرة أخرى" أن الأزواج الذين تم زواجهم مرة أخرى خاصة الذين لديهم أطفال من زواج سابق يواجهون صعوبات تكون أحياناً مجهولة ومعقدة بالنسبة لزواجهم الأول، وأنهم لم



يكونوا مستعدين لها و لا يجدون الدعم والتوجيه الكافي، مما قد يجعلهم يمرون بحالات من الإحباط وعدم الاستقرار، وان هناك حاجة إلى إجراء مزيد من البحوث لدراسة ديناميات الجوانب المالية للزواج من جديد، وان المرشدين بحاجة للبدء في مساعدة الأزواج وتطوير استراتيجيات إدارة للتعامل مع حالات فريدة من نوعها.

دراسة Solomou and other (1998) على عينة بلغت (2041) من الأفراد البريطانيين حول الطلاق والوضع الاجتماعي الراهن والرفاه الاجتماعي لهم من الذين يبلغون 65 فما فوق، تبين ان 9% من العينة كانوا أشخاص مطلقين وثلثيهم أعادوا الزواج مرة أخرى، ووجدت الدراسة أن هناك علاقة واضحة بين تجربة الطلاق في وقت سابق وانخفاض ملكية المنزل لكلا الرجال والنساء، وان لا دليل على وجود اثر للطلاق على صحتهم التي هي بالعموم جيدة لكن تم ربط الطلاق بمستويات اقل من العلاقات الاجتماعية والرضا الاجتماعي ولكن ليس من قبل الذين تزوجوا مرة أخرى ونسبة قليلة من الرجال الذين لم يتزوجوا لم يظهروا نقصا في الدعم الاجتماعي لهم، لكنه قل عند الذين ظلوا عزابا طيلة حياتهم ولم يتزوجوا.

دراسة Megan M. Sweeney (2002) إعادة الزواج بعد الطلاق هل له علاقة بمن بادر بالطلاق لزواج من جديد بحث هذا البحث في الطرق التي يمكن أن تترابط بها قرارات البدء وإنهاء العلاقات. باستخدام بيانات من المسح الوطني للأسر في لوس انجلوس منها (752) امرأة مطلقة و (436) رجل مطلق، وهدف البحث إلى التعرف فيما إذا كانت معرفة من بادر بطلب الطلاق يعطي وضوحا أكثر عن مدى قدرته لاحقا للزواج والدخول في علاقة جديدة، حيث تشير الأبحاث والنظريات السابقة للطلاق إلى أن المبادرين بالطلاق قد يدركون احتمالات تالية للزواج أو قد يكونون أكثر استعدادا عاطفياً للزواج من غير المبادرين لطلبه، وأشارت النتائج إلى أن البادئين بطلب الطلاق يميلون إلى الدخول في علاقة جديدة بسرعة أكبر من غير المبتدئين، على الرغم من أن هذا الفارق يتناقص إلى حد كبير بعد 3 سنوات من الانفصال. كما وجدت أن وضع المبادر لطلب الطلاق يعد مؤشراً أقوى على الزواج من جديد والدخول في علاقة بين النساء الأكبر سناً نسبياً مقارنة بالنساء الأصغر سناً، مما يشير إلى أن النساء الأكبر سناً قد يرجح أن يؤخرن إنهاء الزواج غير المرضي حتى تكون فرص تكوين علاقة أخرى جيدة دراسة Phelps (2002) حول التكيف بعد الطلاق وعلاقات التعاون بين الطرفين حيث هدفت إلى دراسة التكيف بعد الطلاق وعلاقته بمدى التعاون بالقضايا المشتركة بين المطلق والمطلقة على 61 حالة طلاق وتم استخدام مقياس فيشر للتوافق مع الطلاق وأخذت بالاعتبار المتغيرات الديموغرافية ومدى التعاون والمشاركة بين الطرفين ومن أبرز النتائج كانت أن تكيف المطلقين يزداد كلما مرت فترة أطول على حدوث الطلاق وكلما انخفض مستوى الصراع بين الطرفين وكلما أدرك احد الطرفين أن الطرف الآخر يبدي تعاوناً أو تفهماً بشأن القضايا المشتركة، كما كشفت أن تكيف المطلقين مع مرحلة الطلاق يزداد كلما زاد التعاون بينهما في الجوانب المشتركة وكلما قل اتصالهما بشأن القضايا الخاصة بكل طرف بمعنى عدم تدخل المطلقة في الأمور التي تخص زوجها السابق وعدم تدخل المطلق في الأمور التي تخص زوجته السابقة

كما أجرى يوم Baum (2003) بحث أشار فيه إلى الطرق التي يعبر بها الرجال عن حزنهم بعد الطلاق، بينت انها تختلف عن تلك التي تستخدمها النساء، حيث يبدوون بالتعبير عن حزنهم في فترة متأخرة مقارنة مع النساء، و يشعرون بالحزن على فقدان البيت والأطفال أكثر من فقدان الزوجة، ويميلون للتعبير عن حزنهم من خلال تصرفات معينة وليس من خلال كلمات وتعابير صريحة عن هذا الحزن.

دراسة (Deborah L. & Sharkin. (2003) درست العلاقة بين متغيرين التوافق ووجود معنى في الحياة حيث كانت العينة 119 شخص من المطلقين والمطلقات واستخدم الباحثان مقياس التوافق مع الطلاق ومقياس المعنى في الحياة ومقياس حاسة الترابط ومقياس التحرر العاطفي تجاه القرين السابق وأخذت بعين الاعتبار متغيري الجنس والمستوى التعليمي حيث أن الدراسة بحثت في هذه المتغيرات على أساس أنها منبئة للصحة النفسية لدى المطلقين، ومن أهم نتائج الدراسة انه لا توجد فروق جوهرية بين الجنسين من حيث التوافق لكن المطلقات قد عبرن عن إدراك أكثر ايجابية لظروفهن بعد الطلاق أكثر من ما عبر عنه الرجال المطلقون علما أنهم عبرن عن خبرات مؤلمة تعرضن لها أثناء فترة الزواج منها الإساءة النفسية والانفعالية والجسدية وعن التكيف الوالدي بعد الطلاق في الأسرة التركية قام كلا من (Yilmaz, & Hurol (2005) بدراسة للتعرف على أهم العوامل التي تؤدي لهذا التوافق خاصة تلك المتعلقة بالعلاقة مع الأطفال والدعم الاجتماعي مع الأخذ بعين الاعتبار الخصائص الديموغرافية لحالات الطلاق ومن ابرز تلك النتائج كانت أن توافق المطلقين يزداد كلما كانوا على علاقة قوية مع أطفالهم وكلما ارتفع الدخل المالي والدعم الاجتماعي وان كلا من متغيري السن المتقدم والتعليم الأعلى والمبادر لطلب الطلاق ووجود علاقة عاطفية مع طرف جديد بعد الطلاق تسهم في زيادة التوافق بينما وجدت أن هناك متغيرات لا ترتبط بالتوافق لدى المطلقين وهي مدة الزواج، وعدد الأطفال، والعضوية في جمعيات مدنية ومدة الطلاق .

دراسة (Esra Bir-Akturk & Hurol Fisiloglu (2006) هدفت هذه الدراسة مقارنة الرضا الزوجي للمتزوجين بين حالات اجتماعية متعددة (الزواج لأول مرة، زواج بعد طلاق، زواج بعد الترمل) وعلاقتها بالجنس كما هدفت للتعرف على اثر وجود الأطفال من الزواج السابق وعلاقته بالرضا الزوجي، وتم استخدام مقياس DAS والمعلومات الديموغرافية لعينة من المتزوجين بلغت (339)، 116 منهم متزوجين لأول مرة و223 متزوجين مرة ثانية وتم استخدام استبانة لغرض تحقيق هدف الدراسة واستخدم مقياس الرضا الزوجي ( DAS ) Spanier,1967 و الذي يقيس درجة التوافق بين الزوجين على القضايا المشتركة ودرجة الانسجام في العلاقة الزوجية وتم استخدام اختبار Anova لتحليل النتائج والتحقق من الفرضيات وأظهرت النتائج ان الرضا الزوجي بين الرجال أعلى منه بين النساء كما لم تظهر فروق ذات أهمية في الرضا الزوجي بين المتزوجين لأول مرة أو بعد الطلاق أو بعد الترمل، الا انه ينخفض عندما يكون الأطفال في حضانة احد الأطراف أو مقيمين معهم، كما أظهرت أن مدة الزواج، والدخل ووجود الأطفال من زواج سابق عوامل مهمة تؤثر في مدى الرضا عن الزواج الثاني بين المتزوجين مرة ثانية .

دراسة Ya'rnnoz-Yaben (2013) الصفح والتكيف بعد الطلاق والدعم من الزوج/الزوجة السابق/ة في اسبانيا حيث هدفت إلى التعرف علاقة الصفح أو الغفران عن الزوج السابق وعلاقته في التكيف مع الطلاق ومدى الدعم الذي يتلقيه من الشريك السابق وقام الباحث بدراسة متغيرات التعليم، الدخل، عدد الأطفال من الزواج السابق والفترة التي مضت على الطلاق، وقد استخدم الباحث ثلاث مقاييس ضمن الاستبانة التي تم توزيعها على عينة 223 من المطلقين الآباء (93) و (130) من الأمهات المطلقات وهي مقاييس الدعم الذي قدم من الشريك السابق مقياس التسامح للشريك السابق، ومقياس التكيف مع الطلاق، وقد أظهرت نتائج تحليل الانحدار أن التكيف مع الطلاق بشكل ايجابي قد يؤدي إلى شعور بالتسامح نحو الشريك السابق بشكل أقوى إضافة إلى التعليم والفترة التي مضت على الطلاق كما أن الدعم من الشريك السابق عامل قوي في الشعور بالتسامح، كما أظهرت تحليل النتائج ما يلي:

- 1- الوالدان المتكيفون بشكل جيد بعد الطلاق والأكثر تعليماً أكثر تسامحاً من الذين واجهوا صعوبات في التكيف بعد الطلاق والغير متعلمين تعليماً كافياً
- 2- الوالدين الأكثر تسامحاً بينهما كانا اقدر على الاعتراف بوجود التعاون والدعم المتبادل فيما بينهما لتجاوز أزمة الطلاق وان الوالدين اللذين تلقوا دعم من الشريك السابق كانوا على استعداد اكبر للصفح والمغفرة من الذين لم يتلقوا أي دعم
- 3- مدى تكيف كلا الزوجين مع مرحلة الطلاق هو عامل أساسي في مشاعر الصفح والغفران تجاه الشريك السابق

دراسة Shefr and Jensin (2013) فرص الزواج مرة ثانية والاختيار الزوجي والعواقب الاقتصادية: قضايا اجتماعية حيث اهتمت الدراسة بفئة المطلقات كون أن تجربة الطلاق تؤدي إلى انخفاض في الموارد المالية والاجتماعية كما يؤثر على الناحية النفسية والجسدية للفرد وهدفت الدراسة إلى مقارنة ما بين السيدات المستفيدات من الرعاية الاجتماعية والأمهات والمرأة الفقيرة مع فئة النساء المطلقات وفرص زواجهن مرة أخرى، كما هدفت إلى التعرف إلى صفات الرجال الذي ترتبط به المرأة من ناحية العمل والتعليم ووظيفته وكيف تؤثر هذه المتغيرات على جودة الزواج الثاني وأظهرت النتائج التي تم استخدام المسح الوطني للشباب 1979 على 252 سيدة مطلقة جرى متابعة أوضاعهن الاجتماعية من عام 1979-2008 وباستخدام المنهج المقارن بان الزواج مرة ثانية له آثار اقتصادية ايجابية على المرأة ولكنه يعتمد على نجاح اختيار الزوج لكنها تقل بين السيدات المطلقات ومعهن أطفال ويعشن ظروف اقتصادية صعبة

**تعليق على الدراسات السابقة:** يلاحظ أن الدراسات العربية لم تتناول الزواج الثاني والظروف التي تم فيها واهم الصعوبات والمشاكل التي يتعرض لها الزوجان سواء ذكر أم أنثى في هذا الزواج ومدى ارتباطها بتجربة الطلاق والزواج الأول، على الرغم من تزايد عدد حالات الطلاق والتغيير الذي يحصل في الأسرة عند الطلاق وإعادة الزواج مرة أخرى، خاصة في الأسر العربية، ولوحظ أن الاهتمام بهذه الظاهرة كان اكبر في المجتمعات الغربية وان دراسات عديدة اهتمت بها حيث أن البعض منها اعتمد على المنهج المقارن من خلال دراسة متغيرات معينة والبعض الآخر يعتمد المقارنة بين المطلقين وغير المطلقين وقد اتفق البحث الحالي مع معظم

الدراسات السابقة من حيث المنهج، حيث تم استخدام المنهج الوصفي، كما يتفق البحث الحالي مع معظم الدراسات السابقة من حيث الاعتماد على أداة الاستبيان كأداة جمع معلومات و اختلف البحث الحالي مع معظم الدراسات السابقة في بيئة البحث وعينة البحث حيث تم تطبيقه مع رجال متزوجين ومروا بتجربة طلاق ولقد استفادت الدراسة الحالية بشكل كبير من الدراسات السابقة في صياغة مشكلة البحث، وفي بناء الإطار النظري والمنهجي للبحث، بالإضافة إلى تطوير أداة البحث، واستخدام المعالجات الإحصائية المناسبة، والمراجع ذات الصلة.

**منهج الدراسة:** هذه الدراسة استطلاعية وصفية هدفت إلى التعرف على أهم الأسباب التي دفعت الرجل للزواج الثاني واهم المشاكل أو الصعوبات التي تواجهه وعلاقتها بالزواج الأول، لذا فقد اعتمد إجراء الدراسة على المنهج الوصفي، ويرجع ذلك بالأساس لطبيعة ظاهرة البحث، وخصوصية مجتمع الدراسة نفسه، ومعايشة الباحثة لمجتمع الدراسة لفترة زمنية طويلة.

**عينة الدراسة:** تم اختيار عينة غير احتمالية ( قصدية ) مكونة من (100) رجل وضمن الشروط التالية (1: أن يكون متزوجا وقت الدراسة بعد الطلاق.2) قد حصل الطلاق/ أو الانفصال بينه وبين الزوجة الأولى.3) لديه أطفال من الزوجة الأولى، وتمت الدراسة من خلال طريقة و "snow ball" إضافة إلى أن بعض المشاركين كانوا ممن تعاملت معهم الباحثة سابقا وتعاون أيضا عدد من الأصدقاء المحاميين الشرعيين في الوصول للعينة المطلوبة وقد تمت الدراسة بين الأعوام 2015-2017.

**أدوات جمع البيانات:** تم تصميم أداة للدراسة على شكل استبانة المعدة مسبقا لغرض البحث، تتكون من قسمين، الأول ويتعلق بالبيانات الشخصية ومعلومات عن الزواج الأول والثاني أما القسم الثاني فتم تصميمه على مقياس ليكرت الثلاثي واحتوت على فقرات تبين المشاكل الاقتصادية وعددها(11) والنفسية (13) والاجتماعية (13). وقد تم عرض الاستبيان على عدد من المتخصصين الذين ابداوا ملاحظات وجرى تعديلها لتصبح بشكلها النهائي وتم تجريب الأداة على 18 حالة مطلق للتحقق من وضوح الأسئلة ومطابقتها مع المقصود من السؤال وقد تم جمع البيانات من خلال استخدام الاستبيان ولقد تم التأكيد على سرية المعلومات بعد تعريف المبحوثين بالدراسة وأهدافها، والتأكيد على إن المعلومات ستستخدم لغايات البحث العلمي فقط، وان لهم الحق في التوقف أو عدم الإجابة عن أي سؤال في أي وقت، مع مراعاة وضوح الأسئلة، وملائمتها لثقافة المجتمع الأردني.

إن العمل مع فئة المطلقين لمدة طويلة قد ساعد في اكتشاف المشاكل التي يتعرضون لها كون الرجال في مجتمعنا لا يسمحون لأحد بالاطلاع على خصوصياتهم خوفا من نظرة المجتمع والزوجة الأولى لهم، لذا يصعب على أي باحث معرفة ما تتعرض له هذه الفئة من مشاكل دون أن يكون على دراية بالكثير من التفاصيل والقضايا الخاصة بهم، لذا فقد كان يتم شرح الدراسة وأهدافها والتركيز على الخصوصية والسرية في الإجابة عن الأسئلة، و تم استبعاد 52 استبيان لعدم تعبتهم بالشكل المطلوب، والبعض لم يكمل وطلب الانسحاب بعد قراءة بعض الأسئلة خاصة التي تتعلق بالجانب النفسي والاجتماعي ويرروا ذلك بعدم رغبتهم في تذكر ماضي وحياة سابقة انتهت من وجهة نظرهم.

الزواج بعد الطلاق للرجل-المشاكل(الاقتصادية والنفسية والاجتماعية) وبعض الخصائص أ.ر.بى أبو طربوش

**الأساليب الإحصائية:** تم ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي حسب مقياس ليكرت الثلاثي بحيث تم اعتبار المتوسطات الحسابية وإعطائها الدرجات التالية : (1-1.66منخفض، 2.33-1.67 متوسط، 3-2.34مرتفع ) عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

**السؤال الأول:** ما هي الخصائص الديموغرافية والاجتماعية للرجال المتزوجين بعد طلاق؟ نجد ان أعمار المشاركين كانت بين (24-51) سنة بمتوسط أعمار (34.4) سنة وبذلك تتفق مع دراسة البكار (2000) ودراسة الناصر و البهان (2011) ودراسة إبراهيم (2003) في ان الفئة التي يكون بها نسبة طلاق للرجال هي في الثلاثينات.

جدول رقم (1) : توزيع المبحوثين حسب المؤهل التعليمي

النسبة المئوية	التكرار	المؤهل التعليمي
11.0	11	أساسي
26.0	26	ثانوي
14.0	14	دبلوم
35.0	35	جامعي
14.0	14	دراسات عليا
100	100	المجموع

يلاحظ في الجدول رقم (1) أن الذين يحملون شهادة جامعية قد بلغ (35) مشارك بينما (26) يحملون شهادة الثانوية العامة، وإما شهادة الدبلوم (14)، وإما حملة شهادة دراسات عليا قد بلغ مجموعهم (14)، بينما (11) شخص قد أكملوا المرحلة الأساسية وتتفق هذه النتائج مع دراسة الشراري (2007) بان الطلاق يرتفع بين حملة الشهادات الجامعية.

جدول (2) : توزيع المبحوثين حسب طبيعة العمل

النسبة المئوية	التكرار	طبيعة العمل
25.0	25	قطاع حكومي
26.0	26	أعمال حرة
42.0	42	قطاع خاص
7.0	7	لا اعمل حاليا
100.0	100	المجموع

من الجدول رقم (2) نجد ن معظم المشاركين يعملون في القطاع الخاص بنسبة (42%)، يليه قطاع الأعمال الحرة بنسبة (26%)، يليه القطاع الحكومي (25%)، بينما اختار (7%) لا اعمل حاليا .

الجدول (3): مع من يسكن المشاركين وقت الدراسة

النسبة المئوية	التكرار	السكن حاليا
14.0	14	مع الزوجة الثانية وعائلتي(أهلي) بدون أطفال من الزواج الأول
65.0	65	مع الزوجة الثانية بدون أطفال من الزواج الأول
19.0	19	مع الزوجة الثانية وأطفال من الزواج الأول
2.0	2	مع أطفال من الزواج الأول وعائلتي(أهلي) والزوجة الثانية
100.0	100	المجموع

يتضح من الجدول أن (65 %) من المشاركين يعيشون مع الزوجة الثانية بدون الأطفال من الزواج الأول، بينما(19%) يعيشون مع الأطفال والزوجة الثانية حيث أن الحضانة مع الأب أو بعض الأطفال في حضانة الأب، كما أن 14% منهم يعيش مع العائلة أو احد أفراد العائلة بالإضافة إلى الزوجة الثانية، و 2% فقط منهم يعيش مع الزوجة الثانية والأطفال من الزواج الأول وعائلة الزوج أو احد الأفراد منهم .

جدول رقم (4): حضانة الأطفال من الزواج الأول

حضانة الأطفال	التكرار	النسبة المئوية
الأم	50	50.0
الأب	21	21.0
والدة الأم	18	18.0
والدة الأب	9	9.0
أخرين	2	2.0
المجموع	100	100.0

الجدول السابق يوضح بان الأطفال في حضانة الأم بلغ 50% بينما 21% منهم بحضانة الأب و18% بحضانة أم الأم و9% بحضانة أم الأب بينما 2% في حضانة آخرين (خاله أو عمه) **السؤال الثاني: ما هي أهم الأسباب التي دفعت الرجل للزواج الثاني والتوقيت الذي تم فيه؟** كانت الإجابات كما يلي حيث كان من الممكن اختيار أكثر من اختيار:

-التدخل من قبل أهل الزوج أو الزوجة في شؤون الزوجين وحياتهما (78)

-اختلاف في الطباع واهتمامات كلا من الطرفين وعدم وجود توافق (66) تكرار  
-مشاكل مالية / اقتصادية (58)

-الشك في سلوك احد الزوجين والغيرة (27)

-الفرق في المستوى الاجتماعي والتعليمي بين الزوجين (15)

وبذلك تتفق مع دراسة المجالي (2000) بان السبب الأساسي في الطلاق كان تدخل الأهل في الحياة الزوجية ودراسة إبراهيم (2003) من أن تدخل الأهل كان بسبب قصر مدة التعارف بين الزوجين قبل الزواج

جدول (5) مدة الزواج الأول

مدة الزواج الأول	التكرار	النسبة المئوية
اقل من سنة	18	18.0
من سنة – 3 سنوات	31	31.0
3-5 سنوات	28	28.0
5 سنوات وأكثر	23	23.0
المجموع	100	100.0

بالنسبة لفترة الزواج الأول فيتضح من الجدول بان المدة قد تراوحت بين السنة والثلاث سنوات بنسبة 31% يليها من 3سنوات إلى الخمس سنوات بنسبة بلغت 28%، بينما مدة الزواج من خمس سنوات وأكثر بلغ عددها 23% واقل من سنة بلغ 18% وذلك يتفق مع دراسة البكار

(2000) ودراسة إبراهيم (2003) والشراي (2007) حيث أن قصر الحياة الزوجية يكون سبب في الطلاق وكلما زادت فترة الحياة الزوجية كلما كان الطلاق اقل

جدول (6): حصول الزواج الثاني قبل /بعد الطلاق

النسبة المئوية	التكرار	الزواج الثاني تم قبل/بعد وقوع الطلاق من الزواج الأول
58.0	58	قبل وقوع الطلاق
42.0	42	بعد وقوع الطلاق
100.0	100	المجموع

من الجدول نجد بان ما مجموعه (58%) من الحالات كان الزواج الثاني قد حصل قبل الطلاق من الزواج الأول بينما 42% منها كان قد تم بعد الطلاق، وان من (42%) من الحالات التي تمت بعد الطلاق كان 26 شخص قد أقدم على خطوة الزواج للمرة الثانية بعد الطلاق بأشهر بمعدل 4.3 أشهر، بينما 16 شخص منهم قرر الزواج مرة ثانية بعد مرور أكثر من سنة على الطلاق بمعدل (2.8) سنة.

وعن السبب الذي دفع الرجل للزواج مرة ثانية فقد قام المشاركون باختيار أكثر من إجابة:  
- الاعتقاد بان الزواج الأول كان قد انتهى بسبب الخلافات التي حصلت قبل الزواج الثاني واستحالة العودة لبعضهما (66 تكرار).

-بسبب إلاح من الأهل والمقربين بضرورة الزواج مرة أخرى (57 تكرار)

-بسبب وجود الأطفال في حضانة الأب ورفض الأم اخذ حضانتهم (23 تكرار)

-كوسيلة ضغط على الزوجة الأولى( 7 تكرار)

جدول رقم: (7) اللجوء لجهات للنصح والمساعدة قبل وقوع الطلاق

النسبة المئوية	التكرار	هل لجأت لجهات لمساعدتك قبل الطلاق
81.0	81	نعم
19.0	19	لا
100.0	100	المجموع

معظم المشاركين بنسبة (81%) كان قد لجأ لجهة أو أكثر لمساعدته في حل الخلاف قبل حصول الطلاق بينما (19%) منهم فقط لم يرغب باللجوء لجهة تساعده قبل حصول الطلاق، وكانت في بعض الحالات تتعدد الجهات التي يلجأ لها الرجل من اجل إعادة الحياة الأسرية والصالح حيث (72) شخص لجأ لأهل الزوج أو الزوجة، بينما(38) من المشاركين أرسل احد الوجهاء والأشخاص المعروفين مجتمعياً للصالح بين الزوجين، بينما طلب(35) شخص تدخل صديق أو صديقة مقربة لأحد الزوجين، وأيضا (25) منهم طلب مساعدة مركز مشاهدة الأطفال بينما طلب (17) مساعدة من القاضي الذي ينظر بطلب قضية الطلاق (9) محامي احد الأطراف. وتتفق الدراسة بان معظم المبحوثين لم يلجؤوا لمراكز متخصصة في الإرشاد الزواجي قد يكون ذلك لعدم معرفتهم بها وقد يكون كما ذكرت دراسة إبراهيم (2003) باستحالة عودة الحياة الزوجية بسبب لجوء احد الأطراف للمحكمة كما يلاحظ ان عدد الذين طلبوا تدخل المحامين في المساعدة بإعادة الحياة الزوجية قليل كما تتفق مع دراسة الجلابنة (2006) إلى ضعف وسائل التوجيه والإرشاد للمطلقين وان أساليب الإصلاح لا تزال أساليب تقليدية

الزواج بعد الطلاق للرجل-المشاكل(الاقتصادية والنفسية والاجتماعية) وبعض الخصائص أ.ربي أبو طربوش

بالنسبة للمدة التي مضت على الطلاق للمشاركين عند اعداد الدراسة كانت كما يلي: 27 شخص مضى على طلاقه ما معدله (5.93 شهر)، بينما بلغ معدل الفترة للأشخاص الذين مر على طلاقهم أكثر من سنة معدل عدد السنوات(3.8) سنة و عددهم 73 رجل.

**السؤال الثالث: ما هي أهم المشاكل النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها الرجل بعد الزواج الثاني والتي لها علاقة بالزواج الأول؟**

جدول (8) : المشاكل الاقتصادية

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	الرتبة
مرتفع	.409	2.79	التزم بدفع النفقة لأطفالي	1
مرتفع	.485	2.63	اضطرتت للاستدانة بسبب نفقات الزواج الثاني والطلاق	2
متوسط	.790	2.32	الطلاق شكل عبئا ماليا علي	3
متوسط	.818	2.09	تساعدني زوجتي الثانية ماليا	4
متوسط	.856	2.07	سعتت للبحث عن عمل إضافي لسد نفقاتي	5
متوسط	.766	1.86	غيرت اثاث بيتي في الزواج الثاني	6
متوسط	.782	1.71	لم يساعدني اهلي ماديا بعد الزواج الثاني	7
متوسط	.917	1.63	قمت بتغيير مكان سكني إلى مكان آخر في الزواج الثاني	8
منخفض	.570	1.33	اشعر بانني مقصر ماديا تجاه أطفالي من الزوجة الأولى	9
منخفض	.601	1.27	نقلت أطفالي لمدرسة اقل تكلفة	10
منخفض	.367	1.13	وضعي المادي تحسن بعد الزواج الثاني	11

نجد من الجدول أن عبارتي "التزم بدفع النفقة لأطفالي"، و"اضطرتت للاستدانة بسبب نفقات الزواج الثاني والطلاق" كانتا أعلى متوسط حيث كانتا على التوالي (2.79، 2.63) كما أنهم قد اقرروا بان تكاليف الطلاق أثرت على زواجهم الثاني وعلى وضعهم الاقتصادي بشكل عام، حيث أن عبارة "الطلاق لم يشكل عبئا ماليا علي" كان متوسطها (2.32)، كذلك "عبارة وضعي المادي تحسن بعد الزواج الثاني" كان متوسطها منخفضا (1.13) أي انه قد يكون لا يزال يعاني من تبعات الطلاق بسببه تكاليف إضافية مثل "تغيير السكن" التي كان متوسطها (1.69) بدرجة متوسطة و"تغيير أثاث البيت" أو جزء منه وليس كاملة حيث أن متوسط العبارة كانت (1.86) بدرجة متوسطة كما أن معظم المشاركين لا يشعرون بالتقصير ماديا تجاه أطفالهم من الزوجة الأولى (1.33) بدرجة منخفضة، ولم يقيم معظمهم بنقل الأطفال لمدراس اقل تكلفة (1.27) وقد يكون السبب لصغر عمر الأطفال أو لوجودهم بمدارس حكومية وان معظمهم في حضانة الأم،



ومن العوامل التي ساعدت الرجل على تجاوز محنة وصعوبات الزواج الأول ماديا مساعدة الزوجة الثانية ماديا بمتوسط بلغ (2.09) ومساعدة الأهل للمطلقين كانت متوسطة (1.71) وكان المتوسط الحسابي للمحور (1.60) وهي درجة منخفضة ولا تتفق هذه النتائج مع دراسة Buehler (1986)، ودراسة Lown&Dolan (1988) التي أكدت أن الأزواج الذين تم زواجهم مرة ثانية يواجهون صعوبات لا يكونوا مستعدين لها، ودراسة Solomou&others (1988) التي وجدت علاقة بين ما بين تجربة الطلاق في وقت سابق وانخفاض ملكية المنزل.

جدول (9): المشاكل النفسية

الرتبة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	افكر بزوجتي الأولى وأتمنى العودة إليها	2.71	.456	مرتفع
2	أتضايق من التفكير بان زوجتي الأولى قد اقترنت أو ستقترن بشخص آخر	2.65	.479	مرتفع
3	ألوم نفسي على حدوث الطلاق/الانفصال	2.60	.492	مرتفع
4	اقارن بين زوجتي الحالية والسابقة في نواحي كثيرة	2.42	.496	مرتفع
5	اصبحت اشعر بالغضب أكثر بعد زوجي الثاني	2.32	.790	متوسط
6	اشعر بالخوف من تكرار تجربة الطلاق مرة أخرى	2.24	.726	متوسط
7	أشعر بحالة من الضعف أمام زوجتي الثانية بسبب زوجي الأول	2.23	.709	متوسط
8	اشعر بالحزن	2.19	.748	متوسط
9	أنا إنسان غير سعيد بزواجي الثاني	1.75	.642	متوسط
10	اشعر بنظرات شك وريبة من زوجتي الحالية تجاهي في بعض المواقف	1.72	.780	متوسط
11	اشعر بالرضى عن طريقة تعامل زوجتي الثانية مع اطفالي من زوجي الأول	1.71	.686	متوسط
12	لا يوجد توافق بيني وبين زوجتي الثانية	1.70	.674	متوسط
13	أحس بالذنب تجاه زوجتي الأولى	1.59	.683	منخفض

يتضح من الجدول أن من اقل الأثار النفسية التي يشعر بها الرجل في زواجه الثاني شعوره بالذنب تجاه الزوجة الأولى بمتوسط بلغ (1.59)، لكنه في نفس الوقت "أفكر بزوجتي الأولى وأتمنى العودة إليها" حصلت على درجة مرتفعة (2.71)، و"عبارة أتضايق من التفكير بان زوجتي الأولى قد اقترنت أو ستقترن بشخص آخر" (2.65)، وأيضا "ألوم نفسي على حدوث الطلاق/الانفصال" (2.60) وقد يكون بسبب وجود الأطفال، كما انه يقارن بين زوجته الحالية والسابقة في نواحي كثيرة (2.42)، بينما العبارات الأخرى حصلت على درجات متوسطة وهي كالتالي: "أصبحت اشعر بالغضب أكثر بعد زوجي الثاني" (2.32)، "اشعر بالخوف من تكرار تجربة الطلاق مرة أخرى" (2.2)، "أشعر بحالة من الضعف أمام زوجتي الثانية بسبب زوجي الأول" (2.23)، "اشعر بالحزن" (2.19)، وفيما يتعلق بعلاقته مع زوجته الثانية فقد كانت العبارات: "اشعر بنظرات شك وريبة من زوجتي الحالية تجاهي في بعض المواقف" (1.72)

"اشعر بالرضى عن طريقة تعامل زوجتي الثانية مع أطفالى من زواجى الأول" (1.71)، وعن رضاه عن الزواج الثانى كانت الإجابة على العبارة "أنا إنسان غير سعيد بزواجى الثانى متوسطها" (1.75) وعبارة "لا يوجد توافق بينى وبين زوجتى الثانية(1.70)، اما المتوسط الحسابى للمحور فكان (2.14) وهى درجة متوسطة، وتتفق هذه النتائج مع دراسة Baum(2003) التى أشارت أن الرجال يبدوون بالتعبير عن حزنهم فى فترة متأخرة مقارنة مع النساء ويشعرون بالحزن على خسارة حضانة الأطفال والبيت أكثر من خسارة الزوجة، ودراسة Deborah L.&Sharkin(2003) من حيث ان الرجال المطلقون اقل إدراكا وإيجابية لظروفهم بعد الطلاق من النساء و تتفق مع دراسة Akturk& Fisiloglu (2006) التى أظهرت ان الرضا الزوجى ينخفض عندما يكون الأطفال فى حضانة احد الأطفال أو مقيمين معهم وتتفق مع دراسة كسال(1986) فى شعور الرجل بالسعادة فى الزواج الثانى وانه تعلم من تجربته الأولى، ودراسة النبلاوي (1991) بوجود حنين للشريك السابق بعد الطلاق

جدول (10): المشاكل الاجتماعية

الرتبة	الفقرة	المتوسط الحسابى	الانحراف المعياري	الدرجة
1	لا اجد أحدا للتحدث اليه عن مشاكلي	2.74	.441	مرتفع
2	يقوم اطفالي بنقل معلومات لزوجتي السابقة عن حياتي	2.63	.485	مرتفع
3	زوجتي السابقة تقوم بإثارة المشاكل مع اسرتي	2.57	.498	مرتفع
4	علاقتي مع اطفالي من زواجى الأول ليست جيدة	2.45	.657	مرتفع
5	لا اكتفى بالوقت الذي اقصيه مع اطفالي	2.36	.823	مرتفع
6	اشعر بالخجل عند سؤالي عن تجربتي الأولى والثانية فى الزواج من قبل الآخرين	2.31	.734	متوسط
7	اشعر بفقدان السيطرة على تربية اطفالي	2.23	.815	متوسط
8	أجد صعوبة فى التواصل مع زوجتي السابقة	2.20	.841	متوسط
9	أتجنب مناسبات اجتماعية خوفا من المشاكل التى لها علاقة بزواجتي السابقة	2.04	.803	متوسط
10	أحاول أن اظهر أنني سعيد بزواجى الثانى أمام الآخرين	1.98	.778	متوسط
11	سبب الطلاق مشاكل نفسية واجتماعية لأطفالي من الزواج الأول.	1.89	.815	متوسط
12	أتواصل مع الآخرين بشكل أفضل بعد زواجى الثانى	1.69	.720	متوسط
13	لدى وقت كافي للتواصل مع أصدقائي بعد الزواج الثانى	1.69	.800	متوسط

فى الجدول السابق نجد بان الرجل من ناحية اجتماعية تواجهه مشكلة فى علاقته مع أطفاله بعد الطلاق حيث بلغ متوسط الفقرة (2.45)، كما انه لا يجد ان الوقت الذى يقضيه مع أطفاله كافيا من حيث المشاهدة القانونية أو الاستزارة بمتوسط بلغ (2.36) والعبارتين كانتا مرتفعتين من

حيث الدرجة يليها عبارة متوسطة الدرجة حول أطفاله أيضا حيث انه يشعر بفقدان السيطرة على تربية أطفاله بدرجة متوسطة (2.23)، كما "ان الطلاق سبب مشاكل نفسية واجتماعية لأطفالي من الزواج الأول" بنسبة أيضا متوسطة (1.89) أما فيما يتعلق بعلاقاته فقد كانت "عبارة لا أجد أحدا للتحدث إليه عن مشاكلي" (2.74) من أعلى المتوسطات في المحور وقد يكون ذلك بسبب النظرة المجتمعية للرجل المطلق على انه الأقل تأثرا بتجربة الطلاق ووجود مساندة اجتماعية له اكبر، أو بسبب عدم معرفتهم بالجهات التي يمكن اللجوء إليها لطلب الاستشارة واعتقادهم أنها مخصصة للسيدات أو الإناث حيث أن اغلب الزوجين في القضايا التي تم التعامل معها في السابق كانت لديهم معلومات ضئيلة حول الجهات التي تقدم استشارات عائلية وحتى لو كانت موجودة في المحكمة فقد كانوا يشعرون بعدم الثقة بالتعامل معهم وعدم الشعور بالحيادية في النظر لقضيتهم، وقد يكون سبب ذلك الوضع النفسي الذي يمر به الطرفان في هذه المرحلة وبالتالي يقع على عاتق الاختصاصي الأسري عبء كسب ثقة الطرفين من خلال امتلاكه لمهارات تواصل ومفاوضات عالية وإعطائهم الوقت الكافي للشعور بالراحة والثقة، إضافة إلى أن بعض الرجال عبر أنهم كانوا يتحفظون على التعبير عن مشاكلهم أو مشاعرهم بسبب عدم وجود أخصائيين ذكور.

بينما العبارات التالية كانت متوسطة الدرجات: "اشعر بالخل عند سؤالي عن تجربتي الأولى والثانية في الزواج من قبل الآخرين"، درجة متوسطة (2.31)، تليها عبارة "أحاول أن اظهر أنني سعيد بزواجي الثاني أمام الآخرين"(1.98) وعبارة "أتواصل مع الآخرين بشكل أفضل بعد زواجي الثاني"(1.69)، "لدي وقت كافي للتواصل مع أصدقائي بعد الزواج الثاني" (69.1)، وحول مشاكله مع الزوجة الأولى فقد كانت كما يلي: "يقوم أطفاله بنقل معلومات لزوجتي السابقة عن حياتي" (2.63) وعبارة "زوجتي السابقة تقوم بإثارة المشاكل مع أسرتي" (2.57) بدرجة مرتفعة، بينما "عبارة أجد صعوبة في التواصل مع زوجتي السابقة" (2.20)، "أتجنب مناسبات اجتماعية خوفا من المشاكل التي لها علاقة بزواجتي السابقة"(2.04) درجات متوسطة بينما المتوسط الحسابي للمحور بلغ(2.21) درجة وهي متوسطة.

وتتفق النتائج مع دراسة Yaben (2013) من أن التكيف مع الطلاق بشكل إيجابي يؤدي للشعور بالتسامح نحو الشريك السابق وان الدعم الذي يتلقاه منه يساعده على الشعور بالتسامح ودراسة Yilmaz&Hurol (2005) بان التكيف الوالدي بعد الطلاق يزداد كلما كان المطلقين على علاقة قوية مع أطفالهم وحصلوا على دعم اجتماعي ومع دراسة Phelps(2002) في أن عدم تدخل الطرفين بشؤون بعضهما الخاصة وإبداء التفاهم حول قضايا مشتركة كما تتفق مع دراسة الناصر والبهان (2011) بأنه لا توجد فروق جوهرية بين المطلقين والمتزوجين فيما يخص توافق العلاقة بالأسرة الأصلية حيث أن عينة المطلقين كان لديهم توافق أعلى من المتزوجين وحول مستوى العلاقة خارج الإطار الأسري فقد أظهرت الدراسة أن العلاقة لا تختلف بين المتزوجين والمطلقين ما قد لا تتفق مع دراسة أبو اسعد (2010) بان المتزوجين والعزاب اقل من الشعور بالوحدة النفسية من المطلقين على اعتبار أن الرجال في الدراسة هم متزوجين أما ما ورد في دراسة المصري (2000) أن الرجال لا يحصلون على دعم اجتماعي مقارنة مع الإناث بعد الطلاق فقد اختلفت معها، حيث أن الدعم يكون من قبل الأهل و الأصدقاء كبيرا بعد الطلاق

أو أثناء الانفصال، ألا انه قد يخف بعد مرور فترة من الطلاق والزواج الثاني، وتتفق معها في التوصية بدراسة للتعرف على اثر برنامج تدريبي للتعامل مع الضغوط النفسية بعد الطلاق للمطلقين الذكور.

**أهم نتائج الدراسة:** بعد تحليل نتائج الدراسة لعينة عددها(100) رجل مطلق ولديه أطفال من زواج سابق ومتزوج، اتضح أن متوسط عمر المشاركين (34.4) سنة وهي الفئة التي نسبة طلاق الرجال حسب الإحصاءات تكون نسبة مرتفعة كان معظمهم من حملة الشهادة الجامعية ومعظمهم يعمل في قطاع خاص، يسكنون اغلبهم مع الزوجة من زواج ثان بعد طلاق بدون الأطفال من الزواج الأول، حيث أن معظم الأبناء كانوا في حضانة الأم بنسبة بلغت(50%) بينما كان (21%) منهم في حضانة الأب.

أما عن أسباب الطلاق في الزواج السابق التي ذكرها المشاركون في الدراسة كان أهمها تدخل الأهل التدخل من قبل اهل الزوج أو الزوجة في شؤون الزوجين وحياتهما، ومدة الزواج السابق كانت(1سنة - 3 سنوات) ومن المعروف أن هذه الفترة يكون الزواج يمر بحالة من المد والجزر لذا يجب التوعية حول السنوات الأولى في الزواج أكثر، كما كان من الممكن تفادي الطلاق في الزواج الأول لولا تدخلات أهل الزوجين، ولحاجتهم للإرشاد والإصلاح بينهم بطريقة حيادية، خاصة ان معظم الأزواج المطلقين كانوا يلجؤون للزواج الثاني قبل صدور قرار الطلاق مما يجعله قرار متسرعاً، حيث كان الزوج يلجا إلى الخطبة أو الزواج قبل وقوع الطلاق بنسبة (58%) وقدم المشاركون أسباب لذلك كانت اغلبها "الاعتقاد بان الزواج الأول كان قد انتهى بسبب الخلافات التي حصلت قبل الزواج الثاني واستحالة العودة لبعضهما"، كما لجا (81%) منهم لجهات لحل الخلاف بينهم وبين الزوجة الأولى إلا أن اغلبها كان ضمن نطاق العائلة من أهل الزوج أو أهل الزوجة أو كان يتم من خلال الأصدقاء، وإما اللجوء لجهات متخصصة فكان اقل حيث كان اغلبه يتم من خلال مركز مشاهدة الأطفال كدار ضيافة الطفل والإرشاد الأسري التابع لاتحاد المرأة الأردنية، بعد ان يكون الانفصال أو الطلاق قد حصل ومنهم من لجا للقضاة والمحامين أيضا .

كما أو ضحت النتائج أن المشكلات كانت أعلى في الجانب الاجتماعي يليها في الجانب النفسي وكانت منخفضة في الجانب الاقتصادي.

**التوصيات:** في نهاية هذه الدراسة تتقدم الباحثة بالتوصيات التالية:

- إجراء دراسات عربية ومحلية تتناول الزواج الثاني للرجل والمرأة.
- توعية الأسرة وتعريفها بالجهات المختصة التي يمكن اللجوء إليها في حال وقوع خلافات وتوترات بين الزوجين قبل وقوع الطلاق.
- إيجاد برامج لتدريب الكادر الوظيفي في المؤسسات المختلفة لزيادة التأهيل في مجال الإرشاد الزواجي الأسري.
- عدم البدء بإجراءات الطلاق من قبل القضاة الشرعيين الا بعد استنفاد كافة الوسائل للوصول للصلح.
- العمل على توظيف مرشدين اجتماعيين ذكور في المحاكم الشرعية للإصلاح بين الزوجين.

تأهيل المطلقين بعد الطلاق ومساعدتهم على فهم أسباب الطلاق الذي وقع بينهم، وسبل تقبل المطلقين والأبناء لواقع الطلاق وتكيفهم في حياة ما بعد الطلاق.  
-تثقيف المجتمع المحلي بأهمية الاختيار الزوجي السليم وضرورة وجود توافق بين الزوجين من خلال تصميم برامج موجهة لإكساب مهارات الحياة الزوجية وأساليب التعامل بين الزوجين خاصة بين الأسر التي حصل بها الزواج الثاني ويوجد لديهم أطفال.

### قائمة المراجع:

1. احمد ابواسعد (2007)، الإرشاد الزوجي الأسري، عمان: دار الشروق.
2. إيناس المصري (2007)، الضغوط النفسية والدعم الاجتماعي لدى المطلقين والمطلقات ومدى فاعلية برنامج تدريبي للتعامل مع الضغوط النفسية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
3. جهاد علاء الدين(2010)، نظريات وفنيات الإرشاد الأسري ، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.
4. سالم الشمسي (2000)، ظاهرة الطلاق: الأسباب والآثار الاجتماعية: دراسة ميدانية اجتماعية في مدينة عدن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، اليمن.
5. سليم القيسي وقبلان المجالي (2000)، أسباب الطلاق في محافظة الكرك -دراسة ميدانية، مجلة مركز البحوث التربوية -جامعة قطر، 9 (18): 173-214.
6. سوزان ابراهيم (2003)، إجراءات الطلاق داخل المحكمة الشرعية وعلاقتها بوقوع الطلاق فعليا، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
7. عاصم البكار (2004)، مشكلة الطلاق في مدينة عمان خلال الفترة 1997-2002: دراسة اجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
8. عايدة النبلاوي (1991)، ظاهرة الطلاق في المجتمع المصري بين النمط المثالي والنمط الواقعي-دراسة انثروبولوجية اجتماعية في إحدى القرى المصرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، الجمهورية العربية المصرية.
9. عبد الله الشراري(2006)، ظاهرة الطلاق في القرى، المملكة العربية السعودية: دراسة ميدانية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
10. فهد عبد الرحمن الناصر وعيسى محمد البلهان (2011)، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، 37 (142): 135-208.
11. ليلي ايديو (2013)، التفكك الأسري وأثره على البناء النفسي والشخصي للطفل مقارنة سوسيونفسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية -جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، ع(11):64-45.
12. محمد الجلابنة (2006)، ظاهرة الطلاق في محافظة عجلون: الأسباب والآثار. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

- الزواج بعد الطلاق للرجل-المشاكل(الاقتصادية والنفسية والاجتماعية) وبعض الخصائص أ.ربي أبو طربوش
13. محمد عبد المنعم الحسين(2009) الأثار النفسية والجسمية ومشكلات التفاعل الاجتماعي على الطلاق: دراسة مقارنة بين مجموعتين من المطلقات المصريات والكويتيات دراسات عربية في علم النفس) مج 8، ع (2) : 315-368
14. محمود النجيري (2002)، هل الزواج الثاني نجاح أم فشل؟، مجلة الوعي الإسلامي 39، (444): 82-80.
15. مسعودة كسال(1986)، الطلاق في المجتمع الحضري الجزائري عوامله وأثاره. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العلوم الاجتماعية، الجزائر.
16. Akturk, Esra Bir (2009) Marital Satisfaction In Turkish Remarried Families: Comparison Among Stepchildren And Contributing Factors, Journal of Divorce & Remarriage, Journal of Divorce & Remarriage Volume 50, Issue 2, January 2009, pages 119-147
17. Baum, N. (2003), The male way mourning: with, what and how. Clinical social work journal, 31(1), 37-50.
18. Buehler, Cheryl and others, (1986) Remarriage Following Divorce: Stressors and Well-Being of Custodial and Noncustodial Parents, Journal of family issues Volume: 7 (4), page(s): 405-420
19. Cynthia Ann Phelps. (2002), "Divorce Adjustment and the Coparenting Relationship: An Exploration of the Relationships Between Time, Adjustment, Communication, and Interaction". Dissertation Abstracts International Section A: Humanities and Social Sciences, 61 (1), P. 365.
20. Deborah L. & Bevvino, Bruce S. Sharkin. (2003), "Divorce Adjustment as a Function of Finding Meaning and Gender Differences, Journal of Divorce & Remarriage, 39 (3-4): 81-97.
21. Elizabeth M. Dolan and Jean M. Lown (1988), Financial challenges in remarriage. Lifestyles, 9(1): 73-88.
22. Esin A. Yilmaz & Hurol Fisilogiu (2005), "Turkish Parents" post-Divorce Adjustment: Perceived PowerL Control Over Child- Related Concerns, Per- ceived Social Support, and Demographic Characteristics", Journal of Divorce & Remarriage, 42, (3-4): 83-107.
23. <http://dosweb.dos.gov> دائرة الإحصاءات العامة. الأردن
24. Kevin Shafer, and Todd M Jensen (2013), "Remarital Chances, Choices, and Economic Consequences: Issues of Social and Personal

Welfare," The Journal of Sociology & Social Welfare: Vol. 40: Iss. 2, Article (6)77-101

25.Sagrario Ya'noz-Yaben (2013), Forgiveness, Adjustment to Divorce and Support from the Former Spouse in Spain. Journal of Child and Family Studies,24(2):289–297.

26.Sweeny, Megan (2002), Remarriage and the Nature of Divorce: Does it Matter Which Spouse Chose to Leave? ,Journal of Family Issues, 23 (3): 410-440.

27.Wendy Solomou and others (1998), Divorc, Current Marital Status And Well-Being In An Elderly Population,Int J Law Policy Family, 12 (3): 323-344.

## أزمة التنمية في العالم الإسلامي - قراءة في فكر مالك بن نبي-

أ.الفتني صديقة، جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر

### The development crisis in the Islamic world - a reading in the thought of Malik binnabi -

Elfetni sadika, Researcher, University of mohamed khider biskra- Algeria

**ملخص:** نهدف خلال هذه الدراسة النظرية إلى البحث في موضوع أزمة التنمية في العالم الإسلامي وفق تصور العالم الجزائري مالك بن نبي، من حيث التشخيص واقتراح الحلول، ولتحقيق هذا الهدف استخدمنا المنهج التحليلي وذلك من خلال قراءة وتحليل وتفسير أفكاره حول موضوع أزمة التنمية بالعالم الإسلامي.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، لعل أبرزها أن أزمة التنمية في العالم الإسلامي حسب مالك بن نبي ساهمت في وجودها عدة عوامل داخلية وخارجية، كما تتداخل فيها عدة عوامل على المستوى الماكروسوسولوجي - الأنظمة الاجتماعية -، والمستوى الميكروسوسولوجي - الأفراد -، وعلى هذا الأساس تتطلب التنمية ضرورة الاستثمار في العنصر البشري والاهتمام بالعمل الجماعي، مع الاعتماد على مرجعية تأخذ بعين الاعتبار خصوصية الدول المسلمة، والتزامها بقواعد الدين الإسلامي ومبادئه.

وأخيرا قمنا بطرح جملة من التوصيات لعل أبرزها ضرورة التعريف بشخصية مالك بن نبي والاهتمام بأفكاره من خلال تنظيم ملتقيات علمية سواء على مستوى الجامعات أو غيرها من المؤسسات الرسمية الأخرى، إضافة إلى ضرورة توفر إرادة سياسية ومحاولات حقيقية من أجل تطبيق أفكاره التنموية والاستفادة منها فعليا.

**الكلمات المفتاحية:** التنمية، القابلية للاستعمار، التكديس، الفكرة الدينية، العلاقات الاجتماعية.

**Abstract:** This theoretical study deals with the topic of development crisis in the Islamic world as envisaged by the Algerian intellectual "Malik Binnabi" in terms of determination and proposal of solutions. To this end ,we have used the analytical approach through reading and



analyzing and interpreting his ideas about the topic of development crisis in the Islamic world.

The most important result reached by this study is that : "Malik Binnabi" argues thatthe development crisis in the Islamic world is exacerbated by both external and internal factors ,in addition of other factors on the macro sociological level – social systems – and the micro sociological level – individuals- As such, the development requires investing in the human resources and giving more attention to the collective work ,and relying on a reference which takes into account the specificity of Islamic nations and their adherence to the Islam's rules.

Finally, we have suggested a set of recommendations like the necessity of identifying "Malik Binnabi" and giving more interest to his ideas by organizing scientific meetings in universities or other official organizations ,in additions to the need for a political will and real efforts in order to practice his ideas and benefiting from it really.

**Key words:** The development, Colonisability , accumulation ,the religious idea, social relations.

## مقدمة

يعتبر موضوع التنمية من المواضيع التي نالت اهتماما كبيرا من قبل الباحثين باختلاف تخصصاتهم واتجاهاتهم، خاصة وأن التنمية تعد هدفا تسعى مختلف دول العالم لتحقيقه بما تحويه من أبعاد سياسية، اجتماعية، اقتصادية، بيئية وأخلاقية، وقد ظهرت بذلك العديد من النظريات والمقاربات التي تناولت موضوع التنمية، فسارعت الدول في تطبيق النماذج المقترحة والتي لاقت نجاحا على المستوى البيئية الاجتماعية التي انطلقت منها وطبقت فيها.

ويعتبر موضوع التنمية أيضا ذا أهمية كبيرة بالنسبة لدول العالم الإسلامي التي لازالت لهذا اليوم تعاني من العديد من الأزمات والمشاكل الداخلية التي حالت دون تحقيقها للتنمية المنشودة، كما باءت كل محاولات العالم الإسلامي بالفشل جراء اعتمادها على استعارة نماذج تنموية من دول غربية، والواقع يثبت ذلك فلا زالت دول العالم الإسلامي تتخبط في أزمت التنمية إلى اليوم.

وفي هذا الطرح سنركز على أبرز المفكرين في مجال الحضارة على مستوى العالم الإسلامي والعربي، وهو المفكر والعالم الجزائري مالك بن نبي، مركزين على طرحه النظري وتناوله لموضوع أزمة التنمية التي اجتاحت العالم الإسلامي بعدما كانت الحضارة الإسلامية من أعرق

الحضارات وأكثرها تطوراً قديماً. "فقد كان مالك بن نبي مفكر حضارة؛ دارساً لمشكلاتها، متأملاً في أبعادها، حيث لا يمكن لأي باحث في الفكر الإسلامي المعاصر، وخاصة في الدراسات الحضارية، أن يتجاهل دراسات مالك بن نبي الذي كرس حياته لتحليل الظاهرة الحضارية محاولاً فهم أسباب النشأة والقيام وعوامل الانحطاط والزوال، فقد درس الظاهرة الحضارية كمشكلة بأبعادها المختلفة، محاولاً بمنهج تحليلي تركيبى نقدي أن يفكك عناصرها ويضع منهاجاً لفهمها ويحل إشكالاتها" (البشير قلاتي، 2016، ص 381).

### إشكالية الدراسة:

تشكل أزمة التنمية أحد أهم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم؛ حيث تعاني مجتمعاتنا واقع تخلف كبير على جميع المستويات، زاد من هوة تخلفه وتأخره عن اللحاق بركب التقدم الحضاري العالمي، وفي إطار مقاربات مالك بن نبي حول مشكلات الحضارة فإنه تتلخص إشكالية هذه الدراسة في محاولة الوقوف على أهم العوامل التي ساهمت في ظهور الأزمة التنموية في العالم الإسلامي، وكذا الوقوف على أهم الطرائق والوسائل الكفيلة بالخروج منها وفق منظور وأفكار مالك بن نبي، وبالتالي سنعمل على دراسة هذه الإشكالية من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

-كيف فسر مالك بن نبي أسباب أزمة التنمية في العالم الإسلامي؟

-ما هي أهم المعطيات التي اقترحها في سبيل الخروج من هذه الأزمة؟

**أهداف الدراسة:** يتجلى الهدف من هذه الدراسة من خلال تسليط الضوء على النقاط التالية:

-التعرف على أسباب أزمة التنمية في العالم الإسلامي من منظور العالم مالك بن نبي.

-التعرف على آليات معالجة أزمة التنمية في العالم الإسلامي وفق ما يقترحه بن نبي.

**أهمية الدراسة:** تتجسد أهمية الدراسة في مدى الإضافة التي تقدمها سواء على الصعيد العلمي أو المجتمعي، وسواء على مستوى الموضوع الذي تتناوله أو النتائج التي توصلت إليها، وعليه تكمن أهمية دراستنا في الآتي:

- تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوع التنمية الذي تتناوله، وكذا أهمية الفكر الذي يطرحه فيلسوف الحضارة مالك بن نبي من حيث معالجته لمشكلة التنمية في العالم الإسلامي.

- كما وتأتي أهمية هذه الدراسة من خلال استغلال نتائجها الكيفية التي تمكنا من التعرف على أسباب أزمة التنمية في عالمنا الإسلامي وكذا التعرف على أبرز الآليات التي يمكن اعتمادها من أجل الخروج من هذه الأزمة.

**منهج الدراسة:** سنعتمد في معالجة إشكالية الدراسة والإجابة على تساؤلاتها على المنهج التحليلي، وذلك بعد جمع المعلومات و تحليلها وتفسيرها وكذا استنباط النتائج فيما يتعلق بموضوع أزمة التنمية في العالم الإسلامي وفق تصور مالك بن نبي.

### المحور الأول: التعريف بالعالم الجزائري مالك بن نبي:

اتفق الكثير من الدراسين لفكر مالك بن نبي على انه أحد عباقرة الفكر العربي الحديث بلا منازع ، ولد سنة 1905م بقسنطينة من أسرة مسلمة محافظة، تلك المدينة الممزوجة بالتقافتين العربية الإسلامية والثقافة الغربية، حيث استطاع أن يستفيد من هاتين الحضارتين كما استفاد من علمائها أمثال الشيخ عبد المجيد، والشيخ مولود، والشيخ بن باديس، وهذه الشخصيات البارزة أصحاب العمامة وأصحاب الانتماء، وجد فيهم روافد الحضارة الإسلامية حتى قضى حياته مجاهدا في سبيلها، ومن جانب آخر كان متأثرا بالمدرسة الفرنسية لعلاقتها الوطيدة بأساتذته.

بدأ حياته في التأليف في بداية الأربعينيات حيث أعاد كتابة مخطوطه الأول **المعجزة القرآنية** الذي احرق بفعل الحرب العالمية الثانية والغارات الجوية، ونشر كمذكرة في الجزائر سنة 1946، ليتوالى عمل التأليف والجهد الفكري بنشر الكتاب الذي ضمن شهرته وهو شروط الحضارة.

عرف الترحال بين دول المشرق فزار القاهرة ولبنان حيث ألقى فيهما عند محاضرات وندوات وفي أواخر 1956م، ساهم بتعريف كفاح الشعب الجزائري، وقام بنشر دراسة بعنوان **"نجدة الجزائر"** سنة 1957، ثم وجه ملتقيات أيديولوجية للطلبة المسلمين، من 1957م إلى 1962م، توفي في 31 أكتوبر 1973م، وترك ورائه مجموعة من المؤلفات التي تناولت قضايا العالم المتخلف، وألف سلسلة من الكتب تحت عنوان مشكلات الحضارة (يوسف يحيوي، 2017، ص 208).

**المحور الثاني: تفسير مالك بن نبي لأزمة التنمية في العالم الإسلامي:** من خلال تشخيص وتحليل مالك بن نبي لواقع المجتمعات الإسلامية فقد توصل إلى جملة من المبررات والتفسيرات التي جعلت العالم الإسلامي حبيس التخلف، ويعاني من أزمة التنمية في كافة المجالات الاجتماعية، وهو يرجع ذلك لعدة أسبابها لعل أبرزها يتمثل في الآتي:

**1- القابلية للاستعمار:** أشار مالك بن نبي إلى مفهوم القابلية للاستعمار كمفهوم تحليلي لواقع المسلمين، ما بعد الموحدين عموما، وذلك بسبب التخلف الذي عم في البلاد، فقد استكان المجتمع إلى الراحة، ولا ترجع هذه الحالة الانهزامية إلى الاستعمار، بل هناك كما يقول بن نبي عامل آخر ينبعث من داخل الفرد، الذي يقبل على نفسه تلك الصبغة، والسير في تلك الحدود الضيقة التي رسمها الاستعمار، وحدد له فيها حركاته وأفكاره وحياته. وانعكست عليه في مختلف الأبعاد الأخلاقية، النفسية، العقلية، الاجتماعية والاقتصادية(ميهوب العابد، 2012، ص 139)، فقد كان غرض الاستعمار أن يترك في ميدان الثقافة في العالم الإسلامي، جرحى وصرعى لا تقوم لهم

قائمة، وينصب في أرائه عقولا لا تدرك إلا ما يريد لها هو أن تعرف، وقد ظفر العدو فينا بما كان ينبغي ويريد(مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، 2000، ص 21)، والمجتمع الإسلامي بالتحديد أصبح يعاني من انتقام النماذج المثالية لعالمه الثقافي الخاص به من ناحية، ومن ناحية أخرى من الانتقام الرهيب الذي تصبه الأفكار التي استعارها من أوروبا، دون أن يراعي الشروط التي تحفظ قيمتها الاجتماعية، وقد أورث ذلك تدهورا في قيمة الأفكار الموروثة، وتدهورا في قيمة الأفكار المكتسبة، وقد حملا ضررا كبيرا في نمو العالم الإسلامي أخلاقيا وماديا (مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، 2002، ص 159)، فمفهوم القابلية للاستعمار يشير إلى حالة نفسية تتميز بها المجتمعات المسلمة، توضح الخضوع والانصياع التام أمام نماذج وأيديولوجيات خارجية، تجعل أفراد المجتمعات المسلمة يستصغرون أنفسهم أمامها، فيظنون دوما أنهم غير قادرين على الإنتاج والمنافسة والتقدم، في المقابل هم مولعون بالدول الغربية ويقتنعون بكل أفكارها ومنجزاتها، بل ويعتبرون كل منجزاتها مثالية، وهذه الأفكار والقناعات الناتجة عن القابلية للاستعمار فعلا لن تشجع العالم الإسلامي على المقاومة والنهوض من جديد، وبناء أنفسهم بأنفسهم، طالما هم مجرد تابعين، ومستهلكين غير منتجين، فالمغلوب دوما مولع بتقليد الغالب على حد تعبير ابن خلدون، والقابلية للاستعمار تعجز الأفراد، مما يعكس طوعيا على نشاطهم الفكري والعملية، وبالتالي التأثير على مجتمعهم الذي يبقى حبيس التخلف.

وتعتبر الأفكار المميّنة التي تولدت عن خذلان المسلمين للأفكار المطبوعة، وقد أطلق عليها بن نبي اسم الأفكار المميّنة أو القاتلة ذلك لما تحمله من عدم التناسق والتجانس بين الذهنيات، حيث يتم نقلها من إطارها الثقافي للعالم الغربي لتزرع في أوساط مجتمعاتنا، وتلقن لعقول أبنائنا مما يؤدي إلى تسمم العقول واضطرابها حيث يولد حالة من الاضطراب كما يشبه حالة التجلط التي تحدث لجسم يحقن بدم من فصيلة مختلفة، فتؤدي الأفكار المميّنة إلى حالة الشلل الذهني وحالات الاستسلام وربما اليأس وهو مظهر القابلية للاستعمار.

أما الأفكار المميّنة فتؤدي إلى حالة من الاعتزاب والتبعية والشعور بالنقص والقصور والارتواء في أحضان الآخر في أفكاره وسلوكه، وهو من أشد مظاهر الاستعمار، وكان للأفكار المميّنة أثارها على عقل المسلم فيما يعانيه من أزمة متعددة الجوانب حيث المشكل يكمن في العقل نفسه، ومن ذلك أصبح أسير السطحيات وكثير التسرع في الأحكام، حتى أضحي عاجزا عن إدراك حقيقة الظواهر فغفل عن فهم آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة، فاكنتي باستظهارها شكليا دون فهم محتواها. لما اصطدم بحضارة الغرب انشغل بمعرفة الحصول عليها دون أن يكلف نفسه عناء البحث في كيفية إبداعها(فازية بوتلجة، 2019، ص 58). ويطغى بشكل جلي على المجتمعات الإسلامية شيوع الأفكار المميّنة، فمن بين مظاهر القابلية للاستعمار أن تأخذ وتستعير المجتمعات المسلمة نماذج ثقافية وفكرية من البلدان الغربية، دونما تقنين وتمحيص فالبيئة الاجتماعية الإسلامية تختلف كل الاختلاف عن البيئة الغربية، وباستعارتها لأنماط ثقافية غربية فإنها بذلك قد استعارت مجرد أفكار مميّنة تنتهي صلاحيتها عند بداية استخدامها في بيئة غير بيئتها الأصلية، أما بالنسبة للأفكار المميّنة فهي الأفكار الشائعة في البلدان المسلمة، والتي

خرجت عن مسارها الحقيقي الأصيل، وأصبحت تأثر على عقلية الفرد المسلم حيث أنها تساهم في ظهور الكثير من التناقضات الداخلية، والتي تساهم بشكل أو بآخر في تعطيل المجتمع وانحرافه عن الوجهة الحقيقية لبناء الحضارة، فهناك علاقة جد وطيدة بين الأفكار الميتة والميتة، فعندما تطغى الأفكار الميتة على المجتمعات الإسلامية، تساهم في انحراف هذه المجتمعات عن أصولها وأفكارها الثابتة فتنتج بذلك أفكار ميتة تصارع الأفكار الأصيلة المحلية بالمجتمعات، وتصبح بذلك المجتمعات الإسلامية في تحدي حقيقي يتأرجح بين الأفكار الميتة الخارجية، والأفكار الميتة الداخلية.

ويظهر أن مالك بن نبي لم يكن رافضاً تماماً للأفكار الغربية، بل أنه يعيب اهتمام المثقفين فقط بقشورها وبأفكارها الميتة دون النافعة، وهذا ما أثار تساؤله، فهو لم يستغرب من حقيقة وجود أفكار ميتة في الثقافة الغربية، بقدر استغرابه من ميل المثقفين والنخبة المسلمة نحو هذه الأفكار بالضبط، وهو يعتبر أن ما يحدد خيار هذه النخبة لا يكمن في مضمون الثقافة الغربية، بل في مضمون الوعي الذي حدد خياراً لهذه النخبة بإرادة منها أو بغير إرادة.

وهو يرى أن هناك خيار لأن الثقافة الغربية ليست كلها أفكار ميتة لأنها ما تزال تبعث الحياة في حضارة تنظم حتى الآن مصير العالم، وليس العنصر الميت في تلك الثقافة الغربية سوى نوع من النفايات، وإذا كان العالم الإسلامي يأخذ من هذه الحضارة إلا الأفكار الميتة، فلا ينبغي أن يلوم أحد غيره، لأن مثل هذه الأفكار لا تفرز إلا التعفن، والعقول السطحية في العالم الإسلامي تخلط بينها وبين الثقافة الغربية (مالك بن نبي، تأملات، 2002، ص ص 149 - 150)، فلا يمكن أن يعيب على مجمل الثقافة الغربية، بل أن نختر ما نستعيره منها، وهذا هو الإشكال، فالمجتمعات المسلمة لا تأخذ سوى القشور دون إعطاء أي اهتمام للأفكار المفيدة فعلاً والمناسبة لنا كمسلمين، والتي يمكن تكيفها مع خصوصية المجتمعات الإسلامية، حيث توجد الكثير من الأفكار التي لا تتناقض مع الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمعات الإسلامية وهي الجوانب التي يمكن أن نستفيد منها حقاً، فيمكن للمجتمعات الإسلامية أن تستفيد من تجارب العالم الغربي في مختلف الميادين الاجتماعية، بحيث يمكن جعلها كنقطة انطلاق نبدأ فيها من حيث انتهى العالم الغربي، أو أن نحذو حذوه ونتبع نهجه بما يتلاءم مع خصوصية المجتمعات الإسلامية.

**2- تمزق شبكة العلاقات الاجتماعية:** وهي حالة تنتج عن سيادة النزعة الفردانية التي عكست معيار القيام، وتعارض مصالح الأفراد والجماعات فيما بينها، الذي أحدث الاصطدام الداخلي وقضى على العمل التكاملي الجاد وأدى إلى إهدار الكثير من الطاقات الاجتماعية، وصرها فيما لا جدوى منه (ميهوب العابد، 2012، ص 144)، وتفتكك شبكة العلاقات الاجتماعية بمجرد ظهور أعراض التخلف، وتبدأ هذه الإنفكاكات في التطور إلى أن تأخذ صورة العلة التي تنخر تماسك الجسد الاجتماعي، وبما أن الأفكار تساهم بشكل فعال في عمليات البناء فإن فعاليتها تتوقف على سلامة ومثانة شبكة العلاقات الاجتماعية (يوسف أزروال، 2019، ص 51).

وعندما تتفشى في المجتمع ظاهرة الانفصال بين الأفراد، ويحاول كل إنسان العمل أو التفكير أو التخطيط بمفرده، حينها يمكن أن نعلم سبب الداء: استيلاء "الأنا" وتحكمها في الفرد، وبالتالي تعييب الروح الجماعية التي كانت سائدة في فترة من الفترات في الشعوب الإسلامية والتي كانت أساس كل نشاط أو عمل، وبغياب الروح الجماعية تفسد العلاقات الاجتماعية، "والعلاقات الاجتماعية تكون فاسدة عندما تصاب الذوات بالتضخم، فيصبح العمل الجماعي المشترك صعبا أو مستحيلا، وعقدة "الأنا" أصبحت سيطرتها تفوق كل عقدة، واكتسحت كل المجالات لا المجال الاجتماعي وحده، فنحن حين نقوم بدراسة أمراض مجتمع معين، من مختلف جوانبه الاقتصادية والسياسية... فإننا في الواقع ندرس "أمراض "الأنا" في هذا المجتمع وهي الأمراض التي تتجلى في فاعلية شبكته الاجتماعية، هذه العقدة تسببت في فساد مجتمعات عديدة، "وكل علاقة فاسدة بين الأفراد تولد فيما بينهم عقدا كفيفة بأن تحبط أعمالهم الجماعية، إما بتصعيبها أو باستحالتها"(صالح بوعزة، 2015، ص 297-298). فلا يمكن أن نتصور مجتمع متطور لا يسوده التعاون والعمل الجماعي بين أفرادها، فإذا طغت النزعة الفردية بين أفراد المجتمعات الإسلامية، وكان فيه تسبب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة فإن التنمية لن تتحقق، فتتمية البلدان تتحقق فقط عندما يكون هناك عمل جماعي وعلاقات متماسكة، وتكامل وظيفي بين الأفراد والمؤسسات والقطاعات الاجتماعية المختلفة، وهذا ما ينقص المجتمعات الإسلامية خاصة في ظل غياب التخطيط الإستراتيجي الشامل.

**3- الخلل الموجود في العوالم الثلاث (الأشياء- الأشخاص - الأفكار):** يرى بن نبي أن هذه الصعوبات والمشكلات الاجتماعية – بما فيها أزمة التنمية - مردها إلى الفرد المثقف (عالم الأفكار) والمرتبطة أساسا بالثقافة والعامل ورجل المصنع (عالم الأشياء) والمرتبطة بالسياسة، وذلك حينما نتحدث إلى السياسيين، فالقضية منوطة أولا بالثقافة التي تكون عالم الأفكار وتحدد علاقتنا به، وبالسياسة التي تكون عالم الأشياء وتحدد علاقتنا به، و الجدير بالذكر هنا أن الثقافة بما تقوم به من توجيه للطاقت الفردية تعمل على تحقيق بناء الفرد في الداخل بالنسبة إلى مصلحته، ولتحقيق مكانه في المجتمع بانسجام تلك المصلحة مع مصلحة المجتمع، أما السياسة فهي توجيه للطاقت الاجتماعية لتحقيق بناء المجتمع في الداخل وتحقيق مكانه في الخارج، فالفرد الصالح حينما يشارك في بناء المجتمع، فإن عمله هنا يعود إليه في صورة ضمانات اجتماعية تكفل له طاقاته الفردية، فهناك تكامل بين السياسة والثقافة(صالح بوعزة، 2015، ص 310)

ولا يتحقق هذا التوفيق والتكامل إلا عن طريق الفرد كونه موجها للطاقت الاجتماعية، وبالتالي فإن مصدر المشكلات والصعوبات هو تكوين الفرد (عالم الأشخاص) والإنسان لا يتغير بوصفه كائنا حيا في حدود التاريخ، وإنما يتغير بوصفه كائنا اجتماعيا تغيره الظروف، وحسب- مالك بن نبي – فإنه يجب على العالم أن ينظر إلى المشاكل الاجتماعية من زاوية الفعالية والمنطق العملي وليس يعني هذا أن نغفل الجوانب الروحية في الإنسان(صالح بوعزة، 2015، ص 310-311). إن ما يعاب على المجتمعات الإسلامية هو محاولتها تحقيق التنمية من دون الاهتمام بالأفراد بشكل أساسي، فالتنمية عبارة عن عملية بناء تبدأ من القاعدة المتمثلة في بناء الأفراد وتكوينهم،

أي أن يكون الإصلاح على المستوى الميكروسوسولوجي، بدل أن تكون الإصلاحات والتخطيطات الاجتماعية على المستوى الماكروسوسولوجي، أي على مستوى المؤسسات والهياكل والأنساق، فإن عدم الاهتمام بالموارد البشري وتكوينه من الناحية الثقافية والفكرية والمعرفية، يجعل المجتمعات الإسلامية حبيسة استعارة النماذج التنموية الغربية، والاعتماد في تجسيدها والتخطيط لها من قبل أفراد غرباء عن البيئة الاجتماعية الإسلامية.

إن الواقع الاجتماعي الإسلامي يزخر بالعقول المفكرة والمبدعة، لكنها لا تلقى اهتماما وتشجيعا من الدولة، كما ولا تعطى لها فرصة إثبات ذاتها في المشاريع التنموية المختلفة، في المقابل نجد الكثير من العقول المهاجرة الإسلامية التي أثبتت ذاتها في الدول الغربية، والشركات العالمية القوية في المجالات المختلفة، وحتى لا نبتعد كثيرا فإن العالم الذي نخصه بالحديث في هذا المقال - مالك بن نبي - يعتبر عالم وأحد العقول المفكرة، ذات الإسهام القيم في مجال التنمية والحضارة، والذي يشهد له العالم، لكنه غريب بين أهله، ولا تتخذ الدول الإسلامية مرجعا للوقوف بنفسها من جديد. وبالتالي لا تستطيع المجتمعات الإسلامية بناء عالم الأشياء بنفسها، دون رعاية وتكوين عالم الأشخاص، والاستثمار فيهم بما يخدم المجتمع، ويحقق التنمية في الأخير.

**4- التكديس:** إن التكديس ظاهرة اجتماعية تظهر في المجتمعات في مراحل تخلفها، لأنها في هذه المرحلة لا تفكر ولا تنظم أعمالها طبقا لأفكار وقوانين، وإنما تكس الأشياء، والمجتمعات التي دخلت في مراحل التخلف الحضاري، تختل الموازين عندها، فتسيطر الأشياء على الإنسان، وينزل الإنسان نحو الشهوات، ويفرق بذلك المجتمع في فوضى الأشياء والتكديس(ميهوب العابد، 2012، ص 144). إذا حاولنا ربط عامل التكديس بعامل شيوع الفردانية في المجتمعات الإسلامية، فإن التكديس يصبح أمرا لا بد منه، فإذا كانت المصالح الشخصية لدى الأفراد أولى من المصالح العامة للمجتمع، فإن الاجتهاد يقل، والإنجازات الفعالة تختفي، ويحل الكم محل النوع، والتكديس بدل البناء، كون الأفراد تبدأ وتنتهي اهتماماتهم في تسريع وتيرة الوصول إلى أهدافهم في امتلاك الأشياء من شهادات، مراكز، سيارات، منازل... ، ولا يهمهم كيف السبيل إلى ذلك، بل المهم أن تتحقق أهدافهم، وما يساعد على ذلك هو المجتمع الذي لا يهتم بالعقول المفكرة والكفاءات الحقيقية.

ويرى مالك بن نبي في مثال له عن الجزائر كبلد مسلم بقوله أنه لو قارنا نتائج سير مجتمعنا بسير المجتمع الياباني، الذي عانى من ويلات الاستعمار أيضا، فإن الغريب أن هذا المجتمع الذي نهض بعدنا بعشر سنوات قد سار إلى الحضارة ووصل إليها، وأصبح خلال أربعين سنة دولة قوية، بينما إذا وازنا إنتاجنا الحضاري بإنتاج اليابان فإنه لا مجال للمقارنة، ويبرر مالك بن نبي ذلك بأن القانون الذي طبقه المجتمع الياباني في سيره ليس هو القانون الذي طبقته في سيرنا.

فبينما خطط المجتمع الياباني تخطيطا علميا وفنيا في سيره للحضارة، وقام ببناء مجتمع متحضر، أي أنه دخل الأشياء من أبوابها، وطلب الأشياء بوصفها حاجة، ودرس الحضارة الغربية بالنسبة

لحاجاته وليس شهواته، فلم يصبح من زبائن الحضارة الغربية يدفع أمواله وأخلاقه لها، بينما نحن فقد أخذنا منها كل رذيلة، وأحياناً نأخذ منها بعض الأشياء الطيبة.

فيرى مالك بن نبي بأن مجتمعات تميل إلى التكديس ويظهر ذلك في تناسخ الأفكار دون إنتاج جديد، أو جديد نافع، فالتكديس لا يعطينا حلاً وإنما فقط تعطينا تلميحات لقضايا جزئية معينة، وهذا ليس بالحل الصحيح الذي يقتلع المرض من جذوره (مالك بن نبي، تأملات، 2002، ص 166-167). فالمجتمعات الإسلامية لم تستطع تحقيق التنمية، وذلك لأنها لم تعتمد على التخطيط العلمي في بناء نفسها، بل اقتصرتها جهودها في استعارة النماذج التنموية الغربية، دون مراعاة خصوصية بيئتها الاجتماعية والثقافية من جهة، ودون مراعاة أن استعارة أشياء الحضارة لا تعني أن الدول متحضرة من جهة أخرى، كما ولا تركز المجتمعات الإسلامية على جوهر المشكلات التنموية والعوامل الداخلية والخارجية المتدخلة في ظهور تلك الأزمات، بل دائماً تهتم بالقشور وتعطي حلاً سطحياً، وإصلاحات ترقيعية فقط.

كما يرى بن نبي من ناحية الكيف أن الحضارة لا يمكن أن تبني جملة واحدة الأشياء التي تنتجها، أي أنها لا يمكن أن تبيعنا روحها وأفكارها وثرواتها الذاتية، وأذواقها، هذا الحشد من الأفكار والمعاني التي لا يمكن لمسها، ونجدها في الكتب والمؤسسات، ولكن بدونها تصبح كل الأشياء التي تبيعنا إياها فارغة، دون روح، وبغير هدف. أما من الناحية الكمية فلن تكون لدينا القدرة على أن نشترى العدد الهائل من الأشياء التي تصنعها، لأنه لن نجد رأس المال الذي ندفعه فيها، وإن توفر المال فهو لا يعتبر حضارة بل تكديس لأشياء الحضارة فقط (مالك بن نبي، شروط النهضة، 1986، ص 43)، ففي ظل التطور العلمي والعالمي المتسارع، يجعل المجتمعات الإسلامية بعيدة كل البعد من الدخول في التنافس مع الدول المتقدمة، ومجاراتها في منجزاتها، بل تكتفي المجتمعات الإسلامية باقتناء أحدث إصداراتها واختراعاتها لمحاولة مسايرة تطورات العصر، لكن تبقى المجتمعات الإسلامية مجرد تابعة ومستهلكة، طالما لم تعتمد على نفسها في صناعة نفسها وأشياءها، كما ويظهر أن الدول الغنية من المجتمعات الإسلامية يمكنها اقتناء منتجات الحضارة، بينما المجتمعات الفقيرة منها لا يمكنها ذلك، فالأمر يتوقف على مدى امتلاك رأس المال المادي فقط لا غير، لكن تبقى المجتمعات الإسلامية الغنية في إطار التكديس وليس البناء، طالما تستورد أشياءها من العالم الغربي، ولا تنتجها بنفسها.

**5- غياب الفاعلية:** ويرى مالك بن نبي بهذا الخصوص أن المجتمع الإسلامي ينقصه المنطق العملي، ويعتبره أمراً متوقفاً، لأن العجز في الأفكار، يخلق أو ينتج في المجال النفسي عجزاً في المراقبة الذاتية، وفي مراجعة النتائج، ففكرنا لا يقيم علاقات بين النشاطات والجهود والوسائل من ناحية، ونتائجها من ناحية أخرى، وباعتبار أن المجتمع البشري عبارة عن جهاز تحويل الطاقات الاجتماعية، فإن هذا الجهاز بقدر ما يكون أكثر جودة، بقدر ما تكون نتائجه أفضل، فالطاقات الاجتماعية ترسخ لقوانين النسق الاقتصادي بالخصوص، والذي يحتم أن يكون الإنتاج متفوقاً على الاستهلاك دائماً (مالك بن نبي، فكرة كاملوث، 2000، ص ص 59-60). وواقع المجتمعات الإسلامية يظهر قصوراً واضحاً في الإنتاج وهذا طبعاً كمبرر لميل هذه المجتمعات نفسها إلى



اللجوء إلى الاستيراد وتكديس منتجات الحضارة الغربية، وبطبيعة الحال فإن ضعف الإنتاج يمكن رده إلى سوء التخطيط والتسيير الذي يرتبط بشكل واضح بعالم الأشخاص والأفكار فإذا كان هناك عجز في هاتين الأخيرتين فكيف نتصور أن يكون الإنتاج في مختلف الخطط المطبقة والأعمال المنجزة، فالمنطق العملي يحتم أن تقوم النشاطات في المجتمع الإسلامي، وفق منطق عقلاني تتصف نتائجه بأن تكون العوائد أضعاف الخسائر، وأن يكون الإنتاج أضعاف الاستهلاك.

ويرى مالك بن نبي أنه بتحليلنا لبعض النشاطات النموذجية في المجتمع الإسلامي، فإننا نلاحظ أن التبدد هو الغالب في الكثير من الأحيان على العوائد والمحصول، وهو مظهر من مظاهر اللافاعلية التي تعزى إلى العجز في أفكارنا، وهذا العجز يمنح تبريرات خاطئة، حيث أن الأفراد يفسرون محدودية النتائج لا بسببها الحقيقي المتمثل في التبدد، بل بسبب ثانوي وهو الفقر. وهنا يرى مالك بن نبي أننا لا نعاني اللافاعلية فحسب، بل ونخترع ترهات لتبرير عدم فاعليتنا(مالك بن نبي، فكرة كامنلوث، 2000، ص ص 61-62). فتبريرات الأزمة التنموية في المجتمعات الإسلامية لا ترد إلى مصدرها الحقيقي، بل تقدم في ذلك تبريرات شكلية، وكما يقال إذا عرف السبب بطل العجب، وهذا هو الذي يجعل المجتمعات الإسلامية حبيسة الأزمة التنموية، فهي لا تقف على جوهر المشكلات ولا على جوهر عواملها.

ويرى مالك بن نبي أن المجتمع المتخلف ليس موسوما حتماً بنقص الوسائل المادية والأشياء، وإنما بافتقار الأفكار، ويتجلى بصفة خاصة في طريقة استخدامه للوسائل المتوفرة لديه، بقدر متفاوت من الفعالية، وفي عجزه عن إيجاد غيرها، وعلى الأخص في أسلوبه في طرح مشاكله أو عدم طرحها على الإطلاق، عندما يتخلى عن أي رغبة ولو مترددة بالتصدي لها (مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، 2002، ص 26)، وقد حدد مالك بن نبي شكلين من الأمراض النفسية التي تجتمع في المجتمع الإسلامي، والمتمثلة في ميل المسلم في تفويمه للأشياء إما للغلو فيها أو للحط من قيمتها، ويتمثل هذا في نوعين من الأمراض، فإما أن الأمور سهلة جدا ولا تحتاج إلى تعب، وكذا إلى فكر والحل بسيط، وإما أن الأمور مستحيلة، وهي كالتالي:

**أ: مرض السهولة:** وأبرز مثال على عقدة (السهولة): قضية فلسطين، فقد قيل: إن إخراج اليهود سيتحقق بعد أشهر، ولو نفخنا عليهم نفخة واحدة لطاروا، ولكنهم في الحقيقة لم يطيروا، وهناك من يظن أنه بخطبة رنانة تحل مشاكل المسلمين، وبعضهم يكره أن تدعوه إلى تفكير عميق في موضوع ما من الموضوعات لأنه يميل إلى السهولة ويكتفي بتفسير سطحي، وعندما تخطط السياسة طبقاً لمبدأ السهولة فإنها سوف تجتذب إليها الناس ممن يقدرون الأشياء بناء على سهولات الحاضر لا على صعوبات المستقبل (صالح بوعزة، 2015، ص 207). فشروع مرض السهولة بين أفراد المجتمعات المسلمة يجعلها لا تبذل الجهد الكافي للخروج من أزمتها التنموية، فلا يمكن أن نتصور أي تنمية دون أن تكون فيها مشقة وجهد بشري، وخسائر مادية، والوقت المطلوب، فأى تخطيط إستراتيجي يتطلب الفاعلية والنشاط والوقت والمال حتى يمكن من خلاله تحقيق الأهداف المنشودة منه.

**ب: مرض الاستحالة:** وقد يحدث العكس، فيرى المسلم أن الأمور مستحيلة ويقف أمامها عاجزاً، وهي في الحقيقة غير مستحيلة ولكنه يضخمها عمداً حتى لا يتعب نفسه في الحل، وقد تجد اليوم بعض المسلمين الذين ينتظرون معجزة الرجل الوحيد كأن يأتي صلاح الدين آخر ليوحد شتات المسلمين من جديد ويعتقدون استحالة أية محاولة لاستئناف حياة إسلامية. (فازية بوتلجة، 2019، ص 61). إن مرض الاستحالة قد يكون مرده إلى عامل القابلية الاستعمار الذي سبق وتطرقتنا إليه، والذي يجعل الفرد المسلم عاجزاً عن الإنتاج، ويتقبل ويخضع للوضع المزري الذي يعيشه، فهو متشبع بثقافة اليأس والعجز، ومولع بالآخر الغربي، وبإنجازاته، فيكتفي بالتقليد والاستهلاك، بدل الإنتاج. إن عقدة الاستحالة إنما هي قناعات داخلية تثبت من عزيمة المجتمعات الإسلامية، وتضعف نشاطاتها، وتفقد ثقتها في نفسها وفي أفكارها، وهذا يعتبر مبرراً كافياً لجعل المجتمعات المسلمة تبقى حبيسة أزمتها التنموية.

فالمسلم في هذه الحالة يواجه عقدة نفسية، ساهم مالك بن نبي في تخليصه من هذه العقدة التي تجعل المرء يعزو تأخر حركة النهضة والنمو في مجتمعاتنا العربية إلى صعوبات في طبيعة هذه مشكلات، عوضاً أن يعزوها إلى نفسه من الناحية العقلية في إدراكه لهذه المشكلات، ومن الناحية الأخلاقية في سلوكه إزاءها (صالح بوعزة، 2015، ص 308). فالتغيير الاجتماعي ينبغي أن يبدأ من الأفراد، ويظهر أن أفراد المجتمعات الإسلامية يعزون مشكلاتهم ويلقونها على عوامل خارجية بيئية وطبيعية، دون ردها لأنفسهم، باعتبار أن لهم دخل في ظهورها أو لهم دور في تفاقمها. فتبرير الأشياء بغير مبرراتها أو التهرب من تحمل مسؤوليتها لن يعطي حلاً حقيقياً لمواجهة جوهر مشكلة التنمية في المجتمعات الإسلامية.

**المحور الثالث: الحلول المقترحة لمواجهة أزمة التنمية في العالم الإسلامي عند مالك بن نبي:** بناء على تحليل مالك بن نبي لواقع الأزمة التنموية في المجتمعات الإسلامية، فقد قام باقتراح جملة من الأفكار والحلول الكفيلة بإخراج العالم الإسلامي من هذه الأزمة بمختلف أبعادها ومجالاتها، وبما يضمن تحقيق التنمية الشاملة في الأخير، وتتمثل أهم اقتراحاته في التالي:

**1- الاستثمار في العنصر البشري:** انطلاقة من أن بناء الحضارة يبدأ من الإنسان (المورد البشري)، فقد جعل منه مالك بن نبي القيمة الاقتصادية الأولى بوصفه وسيلة لتحقيق خطة التنمية، ونقطة تلتقي عندها كل الخطوط الرئيسية في البرامج، فالإنسان هو الذي يحدد القيمة الاجتماعية لكل الوسائل الموجودة المعروضة للإنجاز تحت يديه (صبرينة حديدان، 2019، ص 33).

فالقضية إذن بالنسبة للدول النامية ليست قضية إمكان مالي وإنما قضية تعبئة للطاقة الاجتماعية تحركها إرادة حضارية، فمالك بن نبي توصل إلى أن الإمكان الاجتماعي هو الذي يحد مصير الشعوب والدول، كما لاحظ أن التنمية في هذه الدول تعثرت لأنها رسمت خطط التنمية على أساس الاستثمار المالي، بينما تقدمت الصين اقتصادياً لأنها طبقت مبدأ الاعتماد على الذات أي الاستثمار الاجتماعي، هذا الاستثمار الاجتماعي يمكن أن يعوض النقص في الاستثمار المالي في البلدان النامية وهذا ما نجده في تجربة الصين بحيث استثمرت من الناتج الوطني الخام واعتمدت

على الاستثمار الاجتماعي وجعلها في ذلك تجربة رائدة في كيفية توظيف الإنسان والتراب والزمن، كما يمكن أن نستفيد من هذه التجربة درساً تربوياً لأن الإنسان الذي يمارس العمل المشترك يدرك من خلاله ما يتحقق على يده في المزرعة والمجتمع، والعالم النامي لا يمكنه تغيير أوضاعه الاقتصادية إلا بقدر ما يطبق خطأ اقتصادية تتفق مع أبعاده النفسية، ويمكن أن تحقق النهضة الاقتصادية هذا الجانب التربوي الذي يجعل من الإنسان القيمة الاقتصادية الأولى، بوصفه الوسيلة التي يمكن من خلالها تحقيق الحركية الاقتصادية وخطط التنمية، بالإضافة أنه يجب على الدول النامية في المجال الاقتصادي أن تكون أفكارها متطابقة مع واقعها ولا يكفي أن نتكلم عن الاستثمار الاجتماعي وفي البرامج الاستثمارية نعتمد على الاستثمار المالي (شعيب شنوف، 2010، ص ص 20-21). فالاستثمار في العنصر البشري يعد أهم أنواع الاستثمارات لأنه يعتبر من الأساسيات التنموية التي لا يزول نفعها على المدى البعيد، فالتخطيط الذي يشمل ويركز على العنصر البشري واليد العاملة المؤهلة يشكل قوة اقتصادية للدول تجعلها دولة منتجة تنافس الأسواق العالمية بمنتجاتها وإبداعاتها، ولا يتأتى الاستثمار في المورد البشري إلا من خلال نظام تربوي مخطط وهاذف واستراتيجي، يتم من خلاله تكوين أفراد المجتمعات الإسلامية وتدريبها على المهارات اللازمة والمطلوبة لسوق العمل، فصناعة عالم الأشخاص يعتبر الانطلاقة الأساسية التي تمكن العالم الإسلامي من صناعة عالم الأشياء.

**2- البناء بدل التكديس:** وحتى يتجه العالم الإسلامي نحو البناء بدل التكديس ينبغي أن يكون ذلك من خلال:

**أ- استثمار الثروة:** وقد تطرق الاقتصاديون إلى هذا المشكل وخصوصاً فيما يخص شروط التخطيط في اقتصاد السوق، فالبلدان النامية يمكن أن تستثمر بقدر الوسائل المتاحة والمتمثلة في القطاع الفلاحي والمواد الأولية الخام ورأس المال الاجتماعي، هذا الرصيد الاقتصادي لبلدان القارة الجنوبية، وكل قرض أو مساعدة من القارة الشمالية - محور الصناعة - لا يمكن أن تكون قاعدة يقوم على أساسها التخطيط، فالأمر يخص تحريك المال وتنشيطه من العمل والاستثمار وليس تكديس الثروة، فالمشكل متعلق بالمنهج الذي يحدد دور المال من أجل بناء الحياة الاقتصادية في إطار طابع شمولي وعادل لا في طابع إقطاعي وبذلك يكتمل توجيه رأس المال مع توجيه العمل لتحقيق الشروط الضرورية للإقلاع الاقتصادي، عن طريق التخطيط الدقيق (شعيب شنوف، 2010، ص 23). فنجد الكثير من الدول الإسلامية الغنية بالثروات الطبيعية، والتي ترجع عليها بالعوائد المالية، فثروتها محصورة بما تملك من ثروات طبيعية، وليس استثماراً في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة، ولا يمكن اعتبار هذه الثروة التي تغيب فيها الاستثمارات الاقتصادية والاجتماعية سوى مجرد تكديس للثروة لا غير.

فربط قضية العمل بقضية المال أصبحت تشكل عائقاً أمام القيام بمشاريع استثمارية، لأن العمل مقيد بشروط مالية، فالمال مهيم على تسخير العمل، ولم تتغير هذه الشروط إلا فيما يخص ملكية رأس المال، ولم تحاول هذه البلدان النامية البحث عن دور المال الأساسي، هذه العلاقات كانت ولا زالت منذ ظهور اقتصاد التبادل، وأصبح من الضروري البحث عن وسيلة لتسيير عملية

التبادل وتقرر اختيار الذهب والفضة ونشأ المال ليقوم بدورين، فالدور الأول يتفرع عن عملية التوزيع بل عن عملية الإنتاج بحيث كان المنتج يقوم بعملية توفير أو تخزين جزء من عمله لمواجهة الحاجة المستقبلية الطارئة، ومهما كان سواء الذهب أو الفضة كان وسيلة لاختران العمل أي أصبح المال مخزناً تماماً كما تخزين الكهرباء، فيما يسمى بالمخدرات وهذا الجزء المخزن هو فائض العمل الحاجيات الضرورية (شعيب شنوف، 2010، ص ص 18-19). فإن التنمية في المجتمعات الإسلامية ينبغي أن تنطلق من الداخل، وذلك من خلال توسيع نطاق الاستثمارات بمختلف أشكالها، فالاستثمار في العنصر البشري الذي يكسب العمل ويسعى لتحقيق الجودة في الإنتاج، يتطلب الوسائل اللازمة وبيئة عمل مناسبة، وكل هذا لا يكون إلا من خلال وجود رأس المال المادي، فالعمل يسيران في خطين متوازيين، ولا يمكن أن تتحقق التنمية في العالم الإسلامي إذا أختل أحد هذين الشرطين، فلا يمكن أن نستثمر دون وجود رأس مال مادي، كما لا يمكن أن نجسد المشاريع دون عمل ونشاط.

**ب- استثمار الأفكار:** يرى مالك بن نبي أنه إذا ما تساءلنا بأي شيء أنهض الإنسان الألماني وضعياً بلاده؟ نكون ملزمين بالجواب عن سؤالنا هذا بطريقة واحدة لا غير، وهي أن أفكاره فحسب، هي التي أتاحت له أن يحقق هذا النهوض، خاصة وأن حرب 1939-1945، قد خربت عملياً عالم الأشياء بألمانيا، المصانع، المناجم، البنوك، المختبرات، فكل هذه الأشياء كانت قد دمرت وأتلفت.

وبالتالي لم تكن ألمانيا بعد سنة 1945 تمتلك أي مجموعة من الأشياء، ولكن تمتلك مجموعة من الأفكار، وقد كونت من خلال هذا الرأسمال كل حياتها الاجتماعية، واحتلت مجدداً مكائنها السياسية في العالم. وتجربتها بالنسبة لنا نتيج أن نستخلص بطريقة علمية، أن قيمة المجتمع لا يعبر عنها بأشياءه بل بمجموعة أفكاره.(مالك بن نبي، فكرة كمنوليث، 2000، ص 53)، وهنا يرى مالك بن نبي أنه علينا أن نكتسب خبرتنا، أي أن نحدد نحن موضوعات تأملنا وألا نسلم بأن نحدد لنا، أي علينا أن نستعيد أصولنا الفكرية، واستقلالنا في ميدان الأفكار حتى نحقق بذلك استقلالنا الاقتصادي والسياسي، فالمجتمع الذي لا يصنع أفكاره لا يمكنه على أي حال أن يصنع المنتجات الضرورية لاستهلاكه ولا المنتجات الضرورية لتصنيعه، ولا يمكن لمجتمع أن يتشيد بالأفكار المستوردة من الخارج (مالك بن نبي، القضايا الكبرى، 2002، ص 198)، إن عالم الأشخاص وعالم الأفكار وجهان لعملة واحدة عندما نتكلم عن الاستثمار في العنصر البشري، فالموارد البشرية تتميز بالتفكير الإبداعي، والقدرات المتميزة من الناحية العقلية والعملية، ولا يعتبر عالم الأشياء التي نوفرها لهؤلاء الأفراد سوى بيئة تحفيزية تتيح لهم الإبداع وتجسيد أفكارهم، وعليه ينبغي على المجتمعات الإسلامية أن تهتم بشكل أكبر بعلمائها ومبدعيها بما يتيح الاستثمار الأفضل في أفكارهم ومهاراتهم، حتى يمكن للمجتمعات المسلمة من أن تتخلص من أزمة التنمية، وتتمكن من السير في طريق الحضارة من جديد.

**3- الالتزام بنظرية الاقتصاد الإسلامي:** إن النظرية الاقتصادية الإسلامية تقوم على أساس من القيم الروحية والإنسانية وعلى مبادئ اجتماعية تعاونية مثل الإيمان، الحب، التعاون، الإخاء

والمساواة، فالحرية الاقتصادية أساسها اعتبار خدمة الإنسان وخدمة المجتمع عن طريق استثمار المال في كل مشروع مفيد حلال، غايتها نشر الرخاء في الأرض بين الناس والقضاء على الفقر حتى لا يبقى فقير جائع ولا بانس محتاج على وجه الأرض.

إن الاقتصاد الإسلامي اقتصاد إنساني النزعة، نبيل الهدف في غاياته وجوهره، وهو اقتصاد يقود المجتمع إلى التكامل والإيثار والخير والمسؤولية وتقرير الحقوق والالتزامات بين الناس، لكن الفرق واضح بين أسس الاقتصاد الإسلامي وبين واقع المسلمين، فليس من قبيل المبالغة إذا أكدنا أنه لا يوجد اليوم في العالم الإسلامي بلد متقدم. بالتأكيد هنا كبلاد غنية ولكن ليس ناتجا عن مجهود إبداعي أو إنتاجي، كذلك الذي نراه في بلدان آسيا الجنوبية الشرقية، أو كنتيجة نمو منتظم كذلك الذي يعيشها اليابان منذ قرون من الزمان. (سليمان ملوكي، 2013، ص 124). إن من شروط التخطيط أن يكون متوافقا مع البيئة الاجتماعية والثقافية لأي مجتمع، وباعتبار المجتمعات الإسلامية دينها الإسلام فكان الأجدر لها أن تتقيد بنظرية الاقتصاد الإسلامي، أولا لأنها تتسجم وخصوصية المجتمعات الإسلامية، ثانيا لما تتميز به من إيجابيات عكس النظريات الاقتصادية الأخرى، فلا ينبغي على المجتمعات الإسلامية أن تبقى رهينة النظريات الاقتصادية الغربية، فحتى التجربة لم تثبت أهميتها على المستوى المحلي في المجتمعات المسلمة، ولم نرى أي نهضة تنموية، بل ما زالت الدول الإسلامية تتخبط في أزمتها التنموية.

وإن من عدم الفعالية أن يحمل المسلم أفكارا صحيحة لكنه لا يستطيع تطبيقها في دنيا الواقع، فالمسلم يحمل القرآن ولكنه لا يستفيد منه كثيرا في التخطيط لنهضة قادمة، فعقلية ما بعد الموحدين تشله عن الإبداع، فهناك خلل في طريقة تفكيره، فعندما اكتشف ابن النفيس الدورة الدموية لم يستفد منها المجتمع الإسلامي لأنه لم يكن على المستوى الثقافي الذي يحيط هذا الاختراع بالرعاية، والمشكلة أن مجتمع ما بعد التحضر يسير إلى الخلف بعد أن انحرف عن طريق حضارته وانقطعت صلته بها(صالح بوعزة، 2015، ص ص 300-301). نعم إن الدول الإسلامية توقن بأن القرآن ليس مجرد كتاب بل هو نهج للحياة بكل مناحيها، لكن المجتمعات المسلمة لا تسعى لفهمه فهما معمقا، ولا تسعى للاستفادة منه، فمن خلاله يمكن أن نحصل على كل الأجوبة التي نريد، وعن طريقه يمكن بناء مجتمع مستقر، مجتمع متقدم ومتحضر، وهذا ما كانت عليه الحضارة الإسلامية سابقا عندما كانت تستند على القرآن وتوجيهاته في كل الموضوعات الحياتية المختلفة.

بالإضافة إلى أن التزام المجتمع حسب بن نبي بالفكرة الدينية، والالتزام بالقواعد الدينية الإسلامية، فيواصل المجتمع الذي أخرجه الفكرة الدينية إلى النور تطوره ورفقيه، وتكتمل شبكة روابطه الداخلية، بقدر إشعاع هذه الفكرة في العالم، ويرى بن نبي أنه باختفاء سلطة الفكرة الدينية ستشرع الغرائز في التحرر، لأن العقل لا يملك سلطة الروح على الغرائز، وبغلبة الغرائز على المجتمع تؤدي إلى تخلف المجتمع وانحطاطه(مالك بن نبي، شروط النهضة، 1986، ص ص 68-69)، فكلما سادت الأخلاق الروحية في المجتمعات الإسلامية، وزاد الالتزام بها عن قناعة داخلية، كلما زادت قوة الضبط الذاتي للأفراد، فيلتزمون بالأخلاق المهنية، وإتقان العمل...و...

وكل الأمور التي يفرضها الإسلام على عباده، كلما سار المجتمع نحو النظام، والإنتاج، وساهم ذلك في تحقيق التنمية في النهاية.

**4- ربط الفاعلية بالمنطق العملي:** إن الدراسات التنظيمية الحديثة تركز على الفاعلية باعتبارها قيمة من القيم التنظيمية. وتعرف عموماً على أنها: " القدرة على تحقيق الأهداف والتكيف مع البيئة بصورة تضمن النمو والتطور والاستمرار". وقد اهتم مالك بن نبي بفكرة الفاعلية اهتماماً كبيراً، مبرزاً أن تحقق الفاعلية في التاريخ الماضي والمستقبل المأمول هو نتاج معادلة اجتماعية-ثقافية تدفع بالإنسان (إنسان الحضارة) أن يتحرك عبر التاريخ مولداً نتائج تعود بالنفع على الفرد وعلى المجتمع. ففضيلة الفاعلية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمنطق العملي، الذي جعل منها محكاً للتمييز بين الصحة والصلاحية (سليمان ملوكي، 2013، ص 125)، فحتى تتمكن المجتمعات الإسلامية من الخروج من أزمة التنمية عليها تفعيل مبدأ الفاعلية، التي تمكنها من التأقلم مع المتغيرات الجديدة، فتكون مرنة وسهلة التكيف مع كل جديد، ويتجسد ذلك بشكل واضح من خلال التطبيق العملي لها، أي أن الفاعلية يظهر نفعها أكثر من خلال العمل والنشاط الفعلي، الذي يمكن من خلاله قياس مدى صلاحيتها.

وهو يرى أن أي مخطط نفكر فيه بأفكار الآخرين ونحاول انجازه بوسائل غيرهم معرض للفشل من الناحية العملية، وعليه فهو يقول بهذا الخصوص: "وعملياً يجب أن تسير النظرية الاقتصادية جنباً إلى جنب مع الظروف الاجتماعية، إذ لا أثر لهذه النظرية الاقتصادية إلا تنقت مع تجربة اجتماعية معينة، ويقصد مالك بن نبي بالتجربة الاجتماعية المعينة كل خصوصية حضارية لأي أمة من الأمم، ويقدم الدليل على ذلك بما حصل لاندونيسيا التي تعد من أغنى بلاد الله، لكنها لم تقدر على الخروج من أزمتها الاقتصادية رغم أن واضع نظرية إقلاعها الاقتصادي كان أحد أكبر الاقتصاديين الألمان الذين قدموا عصارة خبرتهم الاقتصادية لألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، وهنا فإنه حسب مالك بن نبي فإن التجربة كانت ناجحة في ألمانيا لوجود مهندسها الدكتور Chakht، ولكنها فاشلة لأن الدولة هي اندونيسيا والشعب غير الشعب الألماني (سليمان ملوكي، 2013، ص 125)، فمتى انعدمت العلاقة بين أفكار البشر وواقعهم الاجتماعي فقدت هذه الأفكار وظيفتها في التطبيق العملي، ولم تعد فعالة. كما ويؤكد على أنه يجب علينا أن ننطلق في العمل بالاعتماد على قدراتنا الذاتية، والإمكانات المتاحة لنا، إذ ليس من المقبول أن نستثمر ما نرغب ونريده حتى بالوسائل التي هي في يد الغير. بل علينا أن نستثمر بالوسائل الموجودة في أيدينا ( صبرينة حديدان، 2019، ص 37)، فعلى الرغم من فاعلية الأفكار الغربية في بيئتها الاجتماعية، إلا أن ذلك لا يعني صلاحيتها في كل الأحوال باختلاف الزمان والمكان، بل ينبغي على المجتمعات المسلمة أن تصنع أفكارها بنفسها فهي أدرى بظروفها، وحاجاتها، وما يتناسب مع خصوصيتها الاجتماعية والثقافية، كما أن العديد من التجارب أثبتت عدم صلاحية الأفكار بمجرد تطبيقها في بيئة غير بيئتها، وهذا ما ينبغي أخذه بعين الاعتبار.

**5- العمل المشترك:** لعل أبرز تجسيد لهذا المبدأ عند مالك بن نبي، هو مناداته باتحاد إسلامي، وحدة لها مبرراتها الجغرافية السياسية، السيكلوجية والفنية، التي هدفها توجيه العالم الإسلامي

وجهة تحقق التطور والتفوق. وهذا ما جسده في كتابه: "فكرة كومونولث إسلامي" ولقد أقر مالك بن نبي في هذا الكتاب بالذات، أن مثل هذا المشروع لا يمكن إنجازَه بطريقة فردية، بل انطلاقاً من تضافر جهود هيئات عديدة، "... فتحقيق هذا النوع، لا يمكن أن يقوم به فرد منعزل، لأنه من مهام هيئة مشتركة من الأخصائيين، الذين يتقاسمون فيما بينهم المظاهر والقطاعات المختلفة لهذه المهمة، كل في دائرة اختصاصه. وعموماً، فمبدأ العمل المشترك كان وارداً في معظم كتابات مالك بن نبي مؤكداً بأن: "الفرد للمجموع، والمجموع للفرد" و يرتبط العمل المشترك عنده بما تحمله الجماعة من حركة إيجابية توجهها نحو تحقيق الغايات (صبرينة حديدان، 2019، ص 38). إن موضوع التنمية في المجتمعات الإسلامية لا يتطلب محاولات فردية، على الرغم من أهمية الفرد في تحقيق التنمية، لكن التنمية الشاملة التي تنشدها المجتمعات الإسلامية تتطلب عملاً مشتركاً، وتكاملاً وظيفياً يتجسد فعلياً من خلال تعويض النقص في الأعضاء المشتركين، وإذا تحدثنا عن إتحاد إسلامي بين الدول المسلمة فهذا يعني أن يكون هناك تكامل في الجهود المبذولة للخروج من أزمة التنمية، وتكامل فيما بينها من خلال تعويض النقص، فهناك من الدول التي تملك ثروات طبيعية لكن لا تملك اليد العاملة، وهناك من تملك اليد العاملة لكن لا يتوفر لديها رأس المال للاستثمار واستغلال الموارد البشرية، ففكرة وجود إتحاد إسلامي أو عربي يجعل من الدول الإسلامية قوة تعتمد على نفسها، وتحقق اكتفاء ذاتياً، يجعلها في غنى عن استهلاك واستيراد منتجات العالم الغربي.

وبالتالي على المجتمع الإسلامي أن يأخذ بعين الاعتبار ضرورة الاستقلال الفكري عن الغير، مع الأخذ في الحسبان حدود الإمكانات الفردية لمواجهة الضرورات الداخلية والخارجية، والأخذ بالتجارب الأخرى للمجتمعات، فنحن لا نملك شروط الاقتصاد التكاملي، أي أن نستهلك ما نتج دون الحاجة إلى الغير، كما هو الحال في أمريكا والصين وروسيا بدرجة أقل، فمالك بن نبي يرى أنه من الواجب تنظيم حياتنا الاقتصادية، على شروط تحقيق حلقة اقتصادية كاملة داخل حدودها، التي يمكن تطبيقها في حدود الوطن الواحد صعب، لكنه تتخفف الصعوبة كل ما تتسع رقعة التطبيق (ميهوب العابد، 2012، ص 150)، إلا أن نشاط المجتمع المشترك لا يتكون في بساطة من مجرد النشاطات الفردية، حتى ولو كانت هذه الأخيرة من نفس الجنس، وحتى ولو كانت متحدة كلها في نفس الاتجاه، إذ يجب أيضاً تنظيمها في كنف النشاط الإجمالي حسب مخطط تنظيمي، يتولى تحديد فعالية هذا النشاط (مالك بن نبي، القضايا الكبرى، 2000، ص 100)، إن فكرة الإتحاد الإسلامي أو العربي ليست صعبة على المستوى النظري ولا على المستوى التطبيقي، فقط هي تحتاج إلى تخطيط دقيق، وتسيير فعال، يضمن الصيرورة الجيدة، والنجاح المتوقع منها.

**6- بناء شبكة العلاقات الاجتماعية:** يعد بناء شبكة العلاقات الاجتماعية أول عمل تاريخي يقوم به المجتمع، إذ أن ميلاده مرهون باكتمال وتلاحم هذه الشبكة داخل النسق الاجتماعي في إطارها الاقتصادي والسياسي والثقافي. وتخضع فاعلية الأفكار في أي مجتمع لشبكة العلاقات الاجتماعية، فكلما كانت أكثر متانة بين الأفراد، كان العمل فعالاً ومؤثراً (ميهوب العابد، 2012،

ص 151)، فالمجتمع عبارة عن بناء ينقسم إلى مجموعة من الأنساق، وهذه الأخيرة مقسمة إلى مجموعة من التقسيمات والتفرعات وصولاً إلى الحالات الفردية، وبين كل أشكال هذه التفرعات توجد العديد من العلاقات الوظيفية المتشابكة مشكلة في النهاية ذلك الكل المتماسك الذي يعبر عن وحدة المجتمع وترابطه.

وفي كتابه ميلاد مجتمع، أكد مالك بن نبي على أن الأساس في بناء المجتمعات بطريقة سليمة هو ذلك الذي أسماه: "شبكة العلاقات الاجتماعية" التي اعتبرها ضرورية جداً لأداء العمل المشترك، إذ ربط متانة هذه الشبكة وسلامتها بفاعلية الأداء، وقدرته على التأثير، "فكلما كانت شبكة العلاقات الاجتماعية أوثق، كان العمل فعالاً ومؤثراً (صبرينة حديدان، 2019، ص 38)، فينبغي أن تسير هذه العلاقات في إطار إيجابي، أي وفق ما يخدم الصالح العام، ويخدم المجتمع، فالتنمية هي في حاجة إلى هذا النوع من العلاقات، أولاً لأنها ضرورة اجتماعية تفرضها الطبيعة الإنسانية، ثانياً لكون الدول المتحضرة لم تحقق تطورها وتقدمها إلا من خلال بناء قاعدة من العلاقات المتشابكة، الخاضعة إلى التسيير المنظم والمدروس والإستراتيجي، بما يتلاءم مع ما تفرضه تحديات العصر والتغير المتسارع في كل مجالات الحياة الاجتماعية.

ويستنتج مالك بن نبي فاعلية النشاط المشترك بين الأشخاص في المجتمع، والعلاقة بين هذه الشبكة وبين المجتمع، فإذا تطور مجتمع ما على أية صورة، فإن هذا التطور مسجل كما وكيف في شبكة علاقاته الاجتماعية، في صورة توتر أو ارتخاء في التوتر، أو في تفكك الشبكة نهائياً عند مرحلة أفول المجتمع (ميهوب العابد، 2012، ص 151)، فتختزل فاعلية العلاقات الاجتماعية فيما تنتجه على المستوى الكمي والكيفي في المجتمع، وبناء على هذه النتائج يمكن التنبؤ بما ستكون عليه التنمية في المجتمع، أي أن العلاقات على مستوى الأفراد والمؤسسات وفعاليتها تعتبر محددًا ومعياريًا لمدى سير المجتمع في طريق الصحيح للتنمية والتطور.

## خاتمة

نخلص في نهاية هذا المقال إلى أن المفكر الجزائري وفيلسوف الحضارة مالك بن نبي قد قام بتشريح مفصل لواقع أزمة التنمية للعالم الإسلامي، وفق مقارنة اجتماعية تناول فيها العوامل الداخلية والخارجية المتسببة في تخلف المجتمعات الإسلامية، كما وقدم مالك بن نبي بناء على تحليله ورؤيته لواقع الأزمة التنموية في البلدان الإسلامية جملة من المقترحات الفعالة، والمناسبة لواقع مشكلات التنمية من جهة والمناسبة لخصوصيات المجتمعات المسلمة من جهة أخرى.

إن إسهامات مالك بن نبي في مجال الحضارة ومواجهة أزمة التنمية لإنجاز معترف به، والدلالة على ذلك وجود الكثير من الدول المتقدمة التي سعت لتطبيق مقترحاته والسير على نهجه لتحقيق التنمية أمثال دولتي ماليزيا وإيران. لكن رغم أن المجتمعات الإسلامية والعربية بشكل خاص هي الأجدر بتطبيق مقترحاته، إلا أن هذا العالم الفذ وفيلسوف الحضارة لم ينال الاهتمام والتقدير الكافي في بلاده وفي العالم الإسلامي، فكيف نرضى التخبط في أزمت التنمية ومشكلات



الحضارة في عالمنا الإسلامي بينما العلاج بين أيدينا، بل ونتهافت على النماذج التنموية الغربية على الرغم من أن تجارب كثيرة قد أثبتت فشلها وعدم صلاحيتها على مجتمعاتنا الإسلامية.

ويمكن أن نوجز أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال كل ما تم طرحه في التالي:

-تتداخل العديد من العوامل الاجتماعية في بروز أزمة التنمية في العالم الإسلامي، وهذه العوامل بدورها تحتاج إلى جملة من الحلول لمواجهتها.

-إن أهم الحلول لمواجهة أزمة التنمية ينبغي أن تنطلق من خصوصية المجتمعات الإسلامية، وواقعها الاجتماعي، بل ويعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية نهجا حقيقيا ومصدرا ينبغي أن نستقي منه كل الحلول، لأن القرآن نهج للحياة، وهذا ما تؤمن به كمجتمعات مسلمة.

-تسليط الاهتمام على المورد البشري كعنصر مهم لا ينتهي نفعه على المستوى البعيد، من خلال تكوينه معرفيا، وتدريبه مهاريا على أن يكون على قدر من المسؤولية الاجتماعية، وعلى قدر من الإبداع والتميز حتى يستطيع رفع التحدي للخروج من الأزمة التنموية.

-أن العجز والنقائص التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية تتطلب ضرورة التكتل والوحدة لسد ثغرات النقص وتحقيق الاكتفاء الذاتي من جهة، والتسريع من وتيرة التنمية ومواجهة أزماتها من جهة أخرى.

**التوصيات:** ومن خلال ما تقدم يمكن طرح بعض التوصيات في الآتي:

-ضرورة أن تلتزم المجتمعات الإسلامية بتشريع الدين الإسلامي دون غيره في مواجهة مشكلاتها الاجتماعية بشكل عام، وفي تحقيق تنميتها بشكل خاص، خاصة وأن أغلب مشكلاتنا المعاصرة ترتبط غالبا ببعدها عن تعاليم الدين ومبادئ الشريعة الإسلامية.

-ضرورة الاستفادة من العلماء والمفكرين المسلمين الذين يقدمون نماذج فكرية يربطون فيها بين الأصالة والمعاصرة، دون تغليب طرف عن الآخر في مواجهة أزمة التنمية في المجتمعات الإسلامية.

-ضرورة التعريف بشخصية مالك بن نبي والاهتمام بأفكاره من خلال تنظيم ملتقيات علمية سواء على مستوى الجامعات أو غيرها من المؤسسات الرسمية الأخرى.

-ضرورة تطبيق الأفكار التنموية لمالك بن نبي، وهذا لا يكون إلا من خلال إرادة سياسية حقيقية من أصحاب القرار وأصحاب السلطة الدولية العليا.

## قائمة المراجع:

1. بشير قلاتشي(2016)، الأفكار الاقتصادية عند مالك بن نبي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد30، العدد2، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، الجزائر.
2. سليمان ملوكي(2013)، النظرية الاقتصادية لدى مالك بن نبي، من خلال ثلاثية رأس المال، توجيه العمل، وتوجيه الوقت، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، المجلد6، العدد10، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.
3. شعيب شونف(2010)، التنمية الاقتصادية في البلدان النامية عند مالك بن نبي، حوار الأربعاء، المجلد1، العدد1، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية.
4. صالح بوعزة(2015)، قراءة تحليلية لمقاربة مالك بن نبي في بناء الأفراد وإصلاح المجتمعات العربية في ظل العولمة الثقافية، مجلة تنمية الموارد البشرية، المجلد6، العدد1، جامعة لمين دباغين، سطيف، الجزائر.
5. صبرينة حديدان(2019)، مقومات البناء الحضاري عند مالك بن نبي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد8، العدد1، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
6. فازية بوتلجة(2019)، تشخيص القابلية للاستعمار عند مالك بن نبي وأثرها على الجانب النفسي للفرد، مجلة مشكلات الحضارة، المجلد8، العدد2، جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر، الجزائر.
7. مالك بن نبي(2002)، القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق، سوريا.
8. مالك بن نبي(2002)، تأملات، دار الفكر، دمشق، سوريا.
9. مالك بن نبي، ترجمة: الطيب الشريف(2000)، فكرة كمنويلث إسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا.
10. مالك بن نبي، ترجمة: بسام بركة وأحمد شعبو(2002)، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. دار الفكر. دمشق، سوريا.
11. مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين(1986)، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، سوريا.
12. مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين(2000)، الظاهرة القرآنية، دار الفكر، دمشق، سوريا.

13. ميهوب العابد(2012)، مفهوم التنمية في فكر مالك بن نبي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد1، العدد2، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

14. يوسف أزروال(2019)، ظاهرة التخلف ومسألة التنمية: دراسة في ضوء فكر مالك بن نبي، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد8، العدد2، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

15. يوسف يحياوي(2017)، مالك بن نبي: فكر يحتاج إلى تجسيد، مجلة الممارسات اللغوية، المجلد5، العدد26، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

**دور الحراك الشعبي في كسر القيود وتحرر الإعلام في الجزائر  
دراسة ميدانية على عينة من الإعلاميين الجزائريين  
د.عبيد طاوس، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة- الجزائر-**

**"The role of the popular movement in breaking and  
liberating the media in Algeria" A field studies on a sample  
of Algerian media professionals  
Dr.ABID Taous, University of 20 August 1955 SKIKDA -  
ALGERIA**

**ملخص:** حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية التفصي حول مساهمة الحراك الشعبي في الجزائر في تحرير الإعلام بكل أنواعه وكسر هاجس الخوف والتردد، باعتبار أن المسيرات التي ملأت ربوع الوطن من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب عبر كل الولايات قد لقيت صدى كبير من طرف الرأي العام، مما أجبر السلطة على التنازل والرضوخ لأغلب المطالب الشعبية، حيث يعد انسحاب الرئيس من الترشح لعهدة خامسة وتقديم استقالته في الثاني من أبريل 2019 أعلى مكاسب الحراك، وقد تعرضت مختلف وسائل الإعلام في بداية الحراك إلى ضغوطات من طرف السلطة لتفادي تغطية الأحداث والتظاهرات السلمية، إلا أن قوة الحراك الشعبي قد أمد الإعلاميين الحماس والجرأة على كسر القيود والتحرر من الضغوطات التي تعترضهم، ومحاولة اغتنام الفرصة لإعادة تنظيم وإصلاح قطاع الإعلام.

من هذا المنطلق نسعى لإبراز الدور الذي لعبه الحراك الذي انطلق يوم 22 فيفري 2019 في تحرير الإعلام بعدما كانت حرية الصحافة مجرد حديث وشعارات تقال داخل القاعات، وهذا في محاولة للإجابة على التساؤل المركزي الذي تمحور حول: **هل ساهم الحراك الشعبي في كسر القيود وتحرر الإعلام في الجزائر؟**، من خلال استعراض دراسة ميدانية تشمل بعض الإعلاميين الذين تم اختيارهم بطريقة قصدية، وهذا بالاعتماد على منهج دراسة حالة والاستعانة بالمقابلة والملاحظة كأداتين تتناسبان مع هذا النوع من الدراسات.

**الكلمات المفتاحية:** الحراك الشعبي، الإعلام، حرية التعبير، القيود.

**Abstract:** We tried, through this research paper to investigate the contribution of the popular movement in Algeria, to the liberation of the media of all kinds and break the obsession of fear and hesitation, considering that the marches

that filled the homeland from east to west and from north to south across all states were echoed by public opinion. This forced the authority to concede and submit to most of the popular demands, as the president's withdrawal from running for a fifth term and submitting his resignation on April 2<sup>nd</sup>, 2019 is the highest gains of the movement.

The strength of the popular movement has provided media professionals with enthusiasm and courage to break restrictions, and to be free from pressures facing them, and to try to seize the opportunity to reorganize and reform the media sector. From this standpoint, we seek to highlight the role played by movement, which was launched on February 22<sup>nd</sup>? 2019, in the liberation of the media after the freedom of the press was just talk and slogans being said in the halls, and this is in an attempt to answer the central question that revolved around: Did the popular movement contribute to breaking restrictions and liberating the media in Algeria?

By reviewing a field study that includes some media professionals who have been deliberated chosen, and this is based on the case study methodology and the use of interview and observation as two tools suitable for this type of studies.

**Key words:** popular movement, media, freedom of expression, restrictions.

#### مقدمة:

لقد انتشرت الاحتجاجات في السنوات الأخيرة عبر مختلف بروع الوطن، حيث نرى كل يوم نزو الآلاف من المواطنين إلى الشارع في مطالب تعلقت في مجملها على العموم بالجانب الاجتماعي، إلا أن تظاهرات 22 فيفري 2019 لم تكن كذلك، فلأول مرة في تاريخ الجزائر يخرج الملايين من المواطنين في كل الولايات يرفضون ترشح الرئيس "بوتفليقة" لعهدة خامسة كأول مطلب لهم، وتواصلت المسيرات الحاشدة التي أراد النظام الفاسد التعقيم عليها من خلال ممارسة مختلف الضغوطات على وسائل الإعلام الخاصة والحكومية على حد سواء ومنعها من تغطية المظاهرات، بل ومعاقبة كل قناة تقوم بتتبع الأحداث كما حصل مع قناتي البلاد والشروق، وبعدما بدأ سقف المطالب يرتفع رضخت السلطة لصوت الشعب خاصة بعد أن اكتشفت قيادة الجيش المؤامرة التي تحاك ضده و ضد الشعب ككل، مما اضطر الرئيس للانسحاب من الحياة السياسية بشكل نهائي، وهنا بدأت وسائل الإعلام تتناول مختلف المواضيع المتعلقة بالحراك الشعبي وتقوم بتغطية المسيرات والمظاهرات على المباشر، بل وتنتقد الجماعة التي كانت تحكم البلاد، فكانت الفرصة مواتية بالنسبة للإعلاميين من أجل المطالبة بتغيير قانون الإعلام وترقية ظروف ممارسة المهنة وحماية الصحفيين من الضغوطات المسلطة عليهم من طرف بعض المسؤولين، فصحيح أن الحراك الشعبي كانت بدايته صعبة على الإعلاميين لكن الإعلام بعد ذلك تحرر بشكل لافت

للانتباه، وتلك هي أول الخطوات لتحرر ورفع القيود المفروضة على وسائل الإعلام، لذلك نحاول من خلال الدراسة الحالية إبراز دور الحراك الشعبي في كسر القيود وتحرر الإعلام في الجزائر في دراسة ميدانية تقودنا إلى استجواب بعض الإعلاميين.

## أولاً: الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة:

### 1. الإشكالية:

لقد أفرزت انتفاضة الشعب الجزائري التي انطلقت يوم 22 فيفري عبر كل الولايات تحولات وتغيرات مست العديد من المستويات السياسية الثقافية والاجتماعية وغيرها...، حيث سعى حراك مختلف شرائح المجتمع إلى إحداث تغييرات جذرية على مستوى التفكير الإنساني وهذا ما ألزم كل الطبقات على مسيرته ومواكبته، وكل هذا من أجل التوعية والإلهام بكل الحثييات خاصة ما تعلق منها بالسياقين السياسي والإعلامي.

ومن أجل إيضاح الرؤية أكثر فقد اعتمد أفراد الحراك الشعبي على عدة استراتيجيات واليات ساعدت ومكنت من نشر فكرة الخروج إلى الشارع بالملايين في مسيرات سلمية والتأكيد على معاقبة المندسين والمشوشين، وهذا ما ضمنته في وسائط الكترونية لتلقى مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفايسبوك نجاح وقبول كبير من طرف الرأي العام والشارع الجزائري، وحيث يبدو أن الحراك ضد الفساد قد حرك كل الشرائح من أول يوم، إلا أن وسائل الإعلام الجزائرية لم تنقل جل ما يحدث في الشارع الجزائري بكل التفاصيل طالما أنها الأكثر تأثيراً على الرأي العام من جهة، ومن جهة أخرى من واجبها عدم التأخر على القيام بمهامها في تغطية أكبر حدث داخل المجتمع وأعظم قضية تخص البلاد والأفراد، وبالرغم من أن الجزائر كغيرها من الدول تحتفل باليوم العالمي لحرية التعبير والصحافة المصادف ليوم 3 ماي من كل سنة، إلا أن وسائل الإعلام الخاصة والحكومية تعرضت لضغوطات من طرف السلطة الحاكمة، وتلقت أوامر لتقادي تغطية تظاهرات الحراك، وبعد أن التحقت بالانتفاضة غالبية النخب المثقفة بما فيها الموالية للنظام السياسي الفاسد والسائد في المجتمع الجزائري، ومع تواصل الحراك الذي حقق من المكاسب الكثيرة أولها توحيد الشعب بكل شرائحه، تغيرت وجهة نظر أغلبية وسائل الإعلام فأضحت تقر وتندد بضرورة إحداث التغيير في المجتمع الجزائري.

من هذا المنطلق كان توجهنا من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على الحراك الشعبي ودوره في تحرر وسائل الإعلام في فترة 2019، فقمنا بصياغة التساؤل المركزي كالتالي.

### كيف ساهم الحراك الشعبي في تحرر وسائل الإعلام في الجزائر فترة 2019؟

ومنه تفرعت التساؤلات التالية:

- هل ساهمت الوحدة الوطنية في مساندة الإعلام للحراك الشعبي؟

- هل دفع استمرار الحراك والإصرار على التغيير بالإعلاميين إلى تغطية الأحداث؟

- هل ساهم موقف الجيش من الحراك في اكتساب الإعلام الجرأة وحرية التعبير؟

### 2. الفرضيات: جاءت الفرضية العامة على الصيغة التالية: "ساهم الحراك الشعبي في تحرر وسائل الإعلام في الجزائر فترة 2019"

وقد انبثق عن هذه الفرضية العامة فرضيات جزئية ثلاث تتمثل فيما يلي:

-ساهمت الوحدة الوطنية في مساندة الإعلام للحراك الشعبي.

-دفع استمرار الحراك والإصرار على التغيير بالإعلاميين إلى تغطية الأحداث.

-ساهم موقف الجيش من الحراك في اكتساب الإعلام الجرأة وحرية التعبير.

### 3. أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة الراهنة في تناولها موضوع الحراك الشعبي ومدى قدرته في التأثير على وسائل الإعلام لتقديمها الدعم والمساندة في فترة 2019، على اعتبار أننا عايشنا هذه الظاهرة عن قرب وهذا ما يسهل علينا الإحاطة بكل ما يدور حول الحراك.

### 4. أهداف الدراسة:

نحاول وصف وتحليل واقع الحراك الشعبي في المجتمع الجزائري والكشف عن مدى أهمية الطرق الاستراتيجية المستعملة في الحراك لجذب اهتمام الرأي العام، لاسيما الوقوف على أهم الأسباب والتداعيات التي حفزت وسائل الإعلام الجزائرية على دعم الحراك الشعبي وكيف أصبح مواكبا له، والغاية هي تقديم إجابة حول التساؤل المركزي الذي يدور حول دور الحراك في تحرير الإعلام الجزائري، وهذا من خلال معرفة مساهمة الوحدة الوطنية ولحمة الشعب في مساندة الإعلام للحراك الشعبي، كذلك معرفة ما علاقة وقوف الإعلاميين على تغطية مختلف الأحداث نتيجة استمرار الانتفاضة والإصرار الشعبي على التغيير، ومعرفة مساهمة مساندة الجيش للحراك في تحلي الإعلام بالجرأة والتعبير بكل حرية وأريحية.

### 5. تحديد ومناقشة المفاهيم:

**الحراك الشعبي:** لا يزال مصطلح الحراك الشعبي يثير جدلية كبيرة من طرف الباحثين، حيث

شهدت الدول العربية تنامي هذا المصطلح بشكل واسع، ويسمى الثورة السياسية كذلك.

وقد عرف "محمد أبو منجل" الحراك أو الثورة على أنه الاندفاع القوي والعنيف لقلب الأوضاع وتغييرها من السيئ إلى الأحسن (أسامة محمد أبو منجل، 2013، ص 13).

أي أن الحراك الشعبي عبارة عن آلية تدعوا من خلالها إلى التغيير، وقد أدركت المجتمعات العربية مدى خطورة ما تراهن عليه مختلف الشرائح، الأمر الذي جعلها غير مقتنعة بمفهوم الانقلاب العسكري وأصبحت تؤمن بأهمية التغيير السلمي والخيار الديمقراطي.

أما إجرائيا فالحراك الشعبي هو تلك الانتفاضة التي قام بها الشعب الجزائري بمختلف شرائحه احتجاجا على ترشيح بوتفليقة لعهدة خامسة، ومحاولة إسقاط جميع رموز النظام الفاسد.

**الإعلام:** عرف الباحث "فرهاد حسن عبد اللطيف" الإعلام على أنه مجموعة من الوسائل التقنية والمادية والإخبارية والفنية والعلمية المؤدية للاتصال بالجمهور، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ضمن إطار العمليات التعليمية، التنقيفية والإرشادية (فرهاد حسن عبد اللطيف، 2016، ص 08).

أما إجرائيا فقد أردنا الوقوف على أهم وسائل الإعلام الجزائرية التقليدية، المتمثلة في التلفزيون، الجرائد والإذاعة، وهذا من أجل رصد معلومات حول موضوع البحث.

**حرية التعبير:** يقضي الميثاق التأسيسي لليونسكو على تعزيز حرية التعبير والدفاع عنها، وذلك من خلال إبداء الرأي والأفكار بكل حرية بكل ما يتعلق بالكلمة والصورة، وهذه الرسالة لقيت

دعم كبير من قبل الإعلام العالمي، وبموجبه يؤكد تمتع الأشخاص بحرية الرأي والإدلاء به، وهذا يمثل كذلك حرية وسائل الإعلام بشقيها التقليدي والرقمي في نشر وتوزيع المعلومات والأخبار، ويشمل أيضا حرية الصحافة. (اليونسكو، 2017، ص 18) أما إجرائيا فنشير إلى حرية التعبير بأنها كل شخص يملك الحرية في التعبير عن قناعاته وأفكاره عبر وسائل الإعلام، وتقديمها للجمهور من دون مضايقات ولا ضغوطات.

**القيود:** تباينت التعاريف التي تطرقت للمفهوم وتشير في معظمها إلى كل العناصر التي تحد أو تنقص أو تعرقل عمل شيء ما (Unesco, 2015, P37)

والقيود الإعلامية حسب "ويليام روث" **William Ruth** هي الضغوطات التي تؤثر على مجرى دور وسائل الإعلام في مراقبة مؤسسات الدولة بكل شفافية وحرية ومسؤولية اتجاه المجتمع، حيث تتحدد القيود في أنماط كثيرة، مثل القيود المتعلقة بالجانب القانوني، الثقافي، الاجتماعي... وغيرها، وهذه القيود تقلل من لعمل المهني الذي يمارسه الإعلام في التعامل مع مختلف القضايا السياسية، الثقافية، الاجتماعية... إلخ (جمال محمد عبد الحى، 2011، ص 69). والتعريف الإجرائي للقيود في هذه الدراسة هي مجموعة العراقيل والضغوطات الممارسة من قبل أطراف معينة على الإعلام لتتنقص من حريته وتصبح من مزاوله المهنة أثناء تغطية الأحداث أو تقديم معلومات وأخبار دون تشويه أو تحريف.

## 6. الدراسات المشابهة

**الدراسة الأولى:** (البداية زياب والحسن خولة، 2013، صص 14-40) دراسة الباحثة "زياب البداية وخولة الحسن"، بعنوان "الخصائص الشخصية الاجتماعية والاقتصادية للمشاركين في الحراك الشعبي في الأردن وأثرها على مدركات انتشار الفساد في المؤسسات الحكومية" هدف البحث الكشف عن أثر الخصائص الاجتماعية الاقتصادية والسياسية في مدركات انتشار الفساد في المؤسسات الحكومية، وكذا معرفة تلك الخصائص للحراك الشعبي، ومن أجل تحقيق ذلك تم استخدام الأدوات المتطورة الخاصة بمدركات الفساد والمعتمدة على المقاييس الدولية مثل فهرس الفساد "CPI" مع الاستعانة أيضا بتقنية الاستمارة لجمع البيانات والمعلومات. وأسفرت هذه الدراسة عن جملة من النتائج التي تؤكد وجود أثر للخصائص الاجتماعية الاقتصادية والسياسية في مدركات الفساد في المؤسسات الحكومية، وهذا في ضوء بعض المتغيرات التي اعتمدت عليها الدراسة.

- الأهداف الوطنية: وفيها تركيز على محاربة ومحاكمة الفاسدين وتعديل التشريعات وسن قانون انتخاب يمثل كافة الشرائح والطبقات تمثيلا نسبيا والسعي نحو الإصلاح الشامل.

- استقلالية الحراك: تمثلت بعدم وجود إطار موحد منظم للحركات الشعبية أو قيادة عليا تنسيقية مع وجود تواصل واتصال بين المنتمين لهذه الحركات.

- الاستمرارية: يتم الاحتجاج والتظاهر كل يوم جمعة وأحيانا مظاهرات واعتصامات ليلية.

- النوعية: تم ملاحظة أن هناك مشاركة للمتقاعدين العسكريين في الحركات الشعبية ضمن تيار المتقاعدين العسكريين لأول مرة.



- الوسائط الإلكترونية: والمتمثلة في تقنية الفايبروك والتويتير أين يتم التواصل والتفاعل بين أفراد الحراك والدعوة للقيام بالاعتصام، وزيادة الاحتجاجات ورفع الشعارات عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

- الاستجابة الشرطية: إذ كان هناك دعم من طرف الشرطة والسهل على توفير الأمن والسلامة للمحتجين.

- التنظيم: تم تقديم مبادرات شبابية داعية في تنفيذ حملات محاربة الفساد والمطالبة بالإصلاح والاحتجاج والاعتصام بطريقة حضارية وسلمية والشعارات كانت "الحملة الأردنية للتغيير حابين" و"الحملة الوطنية الأردنية للتغيير" و"الحملة الوطنية لمكافحة الفساد"

- الاستجابة الأمنية: برزت أساليب أمنية تقليدية في التعامل مع الحراك منها: شيطنة الحراك، والبحث عن مجموعات مضادة بعناوين وطنية مثل الولاء والانتماء.

**الدراسة الثانية:** (براهيمي مريم، 2015، ص ص 351-365) دراسة "براهيمي مريم" بعنوان "تأثير أحداث الحراك الشعبي العربي على السياسة الأمريكية والصينية اتجاه دول شمال إفريقيا"، حيث اتجهت الدراسة إلى الوقوف على أثر الحركات الشعبية التي عرفتها الدول العربية وتحديدًا تونس، ليبيا، مصر على مصالح القوى الكبرى في المنطقة خاصة كل من الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد الأوروبي، روسيا والصين، وهذه الدراسة أخذت بعين الاعتبار أهم الاستراتيجيات والسياسات التي تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية والصين حتى توقع بهذه الدول لتكون محل تنافس كبير قصد تحقيق أكبر قدر من المصالح، وبحكم أن منطقة شمال إفريقيا عرفت حالة من الاستقرار في كافة المجالات ومع سقوط الأنظمة السياسية استوجب من الولايات المتحدة والصين البحث عن قوى سياسية أخرى حتى تستطيع التعامل معها في ظل الأوضاع الجديدة التي شهدتها المنطقة، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج بناء على الدراسات المركزة في هذا البحث إلى أن الصين عرفت استراتيجيات فعالة الأمر الذي جعلها محل اهتمام العديد من البلدان الغربية، وهذا في غضون إبرام اتفاقيات في جميع المستويات خاصة ما تعلق بالتفوق الاقتصادي، وفي هذا الصدد اعتبرت الصين أن التفوق الاقتصادي لا يكفي لبلوغ المصالح على المدى البعيد والمتوسط، وعليه يجب إعادة التفكير وتقييم سياساتها وتكييفها مع الظروف الدولية الراهنة كإهتمام بالشؤون السياسية، العسكرية والأمنية للدول وهذا الشرط ضروري للاستمرار والتعاون، في حين لقيت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية انتقادا كبيرا كونها يطغى عليها طابع السيطرة والقوة، أي فرض العسكر على دول شمال إفريقيا والساحل وهذا وفقا للدراسات التي أكدت معاداة أمريكا من طرف العديد من المراكز، للاعتماد المفرط على الشؤون الأمنية والعسكرية وهذا ما يدل على مدى قدرتها في فرض التدخل في الشؤون السياسية والثقافية لمختلف الدول، كل هذا جعل من الولايات المتحدة الأمريكية تأخذ منحى جديد وهو إعادة التفكير في انتهاج سياسة أخرى، والتي تتمثل في الاعتماد على القوة الناعمة لجذب اهتمام الشعوب لهذه المنطقة باعتبار أن الحراك الشعبي الذي شهدته الدول العربية خاصة تونس، ليبيا، مصر نتج عن ذلك القضاء عن النظام الفاسد الذي كان يدعم الولايات المتحدة الأمريكية.

**الدراسة الثالثة:**(عبادة نور الهدى وطبيب شريفة، 2019، ص ص 231-242) دراسة "نور الهدى عيادة وطبيب شريفة" تحت عنوان "الحراك الشعبي العربي والوسائط الاتصالية والإعلامية الجديدة: حدود العلاقة 2019"

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن حدود دور الوسائط الاتصالية والإعلامية من خلال التعرف بداية على الأوضاع في العالم العربي من قبل والظروف المهيأة له، مع تحديد دور الوسائط، حيث توصلت الدراسة إلى استخلاص نتائج عدة:

- هناك مساهمة كبيرة للوسائط الجديدة في إحداث الحراك الشعبي العربي أين تم إبراز دورها من خلال الدعوة للتغيير في جوانب عدة.

- كسر حاجز الخوف وإتاحة إمكانية التواصل بين المتظاهرين، حيث أصبحت الساحات الافتراضية ساحات عمومية بديلة تنشط خارج النظام الاجتماعي والسياسي الحقيقي الذي طالما منع التظاهر والتجمعات بالقوة العسكرية وتحت ذريعة المصلحة الوطنية.

- كسر قبضة الدولة الخائفة التي طالما مارستها على وسائل الإعلام المختلفة سواء الرسمية أو الغير رسمية، فتحقق عبر هذه الوسائط تعميم الأخبار وسرعة وصولها.

- خلق التفاعل والتضامن بين الشعوب.

- وضع أطر سياسية محددة وواضحة، حيث كانت سابقا الاحتجاجات والمظاهرات تبدو في كثير من الأحيان بلا هدف وتغلب عليها الانقسامات والاختلافات في الرؤى والأهداف وكيفية التحالف وآلياتها، مما سهل على السلطة الحاكمة إفشالها، غير أنها أصبحت بفضل هذه الوسائط تعبر عن مطالب الشعوب دون وساطة من جهة معينة، أو حزب أو منظمة محلية أو دولية.

- ابتكار خطاب سياسي لمواجهة الخطاب الرسمي.

- الرد على الإعلام الرسمي عن طريق تسجيلات الفيديو الملتقطة للهاتف النقال، حيث أضاعت هذه الوسائط بعض القضايا التي عتم عليها الإعلام الرسمي لعدة سنوات شملت انتهاكات لحقوق الإنسان، ومضايقات على النشطاء والمدونين.

- القدرة على تنظيم الاحتجاجات وتنسيق المواعيد زمنيا ومكانيا.

- أصبح بإمكان المواطن العربي عبر ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال تزويده بخيارات متعددة، إذ يتلقى المعلومات ويوزعها، وبذلك فالسلطات العربية أصبحت رهينة التطورات التكنولوجية العالمية التي فرضت نفسها عليها بقوة.

### **التعليق:**

لقد تطرقت مجمل هذه الدراسات إلى موضوع الحراك الشعبي من زوايا مختلفة، وقد أجمع الباحثون على السلمية التي تميز بها الحراك في الأردن أو تونس، والأمر نفسه بالنسبة للحراك الشعبي في الجزائر، وقد أفضى إلى نتائج إيجابية عموما، حيث حصلت بعض التغييرات وأدخلت بعض الإصلاحات على أصعدة متعددة، كما اتفق الجميع على أن تكنولوجيا المعلومات قد لعبت دورا كبيرا في تنظيم المسيرات وتزويد المتظاهرين بالأخبار عن طريق تسجيل وتصوير الأحداث كما هي ثم نشرها عبر مختلف الشبكات الإلكترونية.

## ثانيا: الإطار المنهجي للدراسة

**1. حدود الدراسة:** يعتبر تحديد مجالات الدراسة خطوة منهجية هامة في أي بحث سوسيولوجي، وقد اتفق الباحثون والمختصون في البحوث الاجتماعية على تحديد ثلاثة مجالات تتمثل في: **الحدود الجغرافية:** هو المكان الذي تمت فيه هذه الدراسة بمعنى ذكر جميع الأماكن أو المؤسسات المعنية بهذه الدراسة وقد أجريت هذه الدراسة، وفي هذه الدراسة لم تقم الباحثة بزيارة مباشرة لمواقع معينة بل قامت بالاتصال بمجموعة من الإعلاميين عن طريق الفايبروك. **الحدود البشرية:** بالنظر إلى الخصوصية البيداغوجية للبحث وارتباطه بموضوع الإعلام، استلزم علينا تطبيق الدراسة على مجموعة من الإعلاميين.

**الحدود الزمنية:** المقصود به المدة الزمنية المستغرقة لإجراء الدراسة، حيث تطلبت الدراسة الميدانية مدة من الزمن تراوحت في حدود عشرين يوما وهذا خلال شهر سبتمبر 2019.

**2. المنهج:** تفرض طبيعة الموضوع على الباحث اختيار منهج معين من أجل الوصول إلى نتائج علمية موثوقة، ونظرا لطبيعة موضوع دراستنا والذي يهدف إلى معرفة العلاقة الموجود بين الحراك الشعبي في الجزائر وتحرر الإعلام، تمت الاستعانة بمنهج دراسة حالة، ويعد هذا المنهج من أكثر المناهج استعمالا في العلوم الاجتماعية، ويسمح بتوفير البيانات والحقائق عن المشكلة موضوع البحث.

**3. العينة:** تعبر عن نموذج يشمل جانبا أو جزءا من وحدات المجتمع الأصلي المعني بالبحث، تمثله وتحمل صفاته المشتركة، هذا الجانب أو الجزء يغني الباحث عن دراسة المجتمع ككل، خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل أفراد المجتمع، وقد وقع اختيارنا على عينة قصدية تتكون من تسع (09) إعلاميين تم الوصول إليهم بواسطة عينة كرة الثلج.

حيث تعرف هذه العينة على أنها "نوع من العينات غير العشوائية لجمع المعلومات، تستخدم لما يتعذر على الباحث معرفة جمهور البحث، بحيث يكون عدد مفردات هذا الجمهور قليل أو صعب الوصول إليه، فيبحث عن فرد أو اثنين، ثم بواسطة هذين الفردين يستطيع معرفة آخرين لتجانسهم في الصفة المراد دراستها، وبواسطة الأفراد الجدد يمكن جمع آخرين وهكذا" (محمد در، 2017، ص 315).

## 4. أدوات جمع البيانات:

**المقابلة:** هي تلك التي يسعى فيها الباحث إلى التعريف بكل المواضيع التي يتوجب الحصول من خلالها على إجابات المستجوب، "كما تعرف المقابلة بأنها "الطريقة الأساسية لإزالة أي غموض، حيث تمكن من تحديد جوانب الموضوع الأساسية للبحث" (B. Gautier, 2003, P293). تم الاستعانة بتقنية المقابلة لما تتوفر عليه من مرونة وتزيد من اهتمام وراحة لدى المستجوب، حيث بإمكانها سرد التفاصيل وسماع الكلام الذي لا يمكن إخراجه إلا عن طريق المحاور، وكذا يمكنه من التعبير عن كل الأفكار العميقة، وتجدر الإشارة إلى أن المقابلات التي تمت عبارة عن محادثات هاتفية عن طريق الفايبروك.

## 5. أساليب الإحصاء والتحليل:

تتنوع الأساليب والطرق التي يعتمد عليها الباحث في جمع وتحليل البيانات، وفي ضوء النتائج المتحصل عليها بغرض الإجابة عن الإشكالية العامة ومختلف التساؤلات بغية تحقيق الهدف العام، وقد اعتمدت الدراسة الراهنة على الأسلوب الكيفي، الذي يمثل قراءة كيفية للمعطيات الكمية أو هي ترجمة الأرقام المتحصل عليها إلى دلالات سوسولوجية، ثم ربطها بالإطار النظري والإجابة عن مختلف تساؤلات الإشكالية البحثية بغرض استخلاص النتائج.

### ثالثاً: الحراك الشعبي في الجزائر وعلاقته بتحرر الإعلام

#### 1. الحراك الشعبي في الجزائر:

##### 1.1 الظروف التي مهدت للحراك الشعبي

بعد أن اقتنع الشعب الجزائري بحتمية التغيير الجذري لنظام طال أمده، انتظر الشارع الإعلان الرسمي لترشح الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" لعهدة خامسة بعدما كانت هنالك شكوك في عدم ترشحه، وقد وضعت القوة الغير دستورية التي تقود البلاد حدا لتأويلات وتكهنات المحللين السياسيين وحتى المواطنين، وهذا يوم 10 فيفري تاريخ الإعلان الرسمي عن ترشح الرئيس لانتخابات أبريل 2019، وعلى غير العادة لم يلقى خبر ترشح "بوتفليقة" ترحيباً من غالبية الشعب عبر كل أنحاء الوطن دون استثناء منطقة عن أخرى، ففي مرحلة أولى حصلت مناقشات نذكر منها، تلك التي حصلت في بلدية خنشلة عندما أقدم المواطنون على نزع صورة الرئيس الملصقة على واجهة البلدية (مظاهرات خنشلة، فيفري 2019).

كذلك المسيرة الحاشدة التي نظمها سكان خراطة يوم 16 فيفري 2019.

ويمكن وصف هذا الحراك الشعبي في الجزائر بأنه "تاريخي"، فالمتتبع لسيرورة الفعل السياسي في هذا البلد خلال الثلاثين عاماً الماضية، يفهم عدد الحواجز التي تم كسرها ليصبح هذا الحراك واقعاً، كحاجز الخوف من السلطة، إذ تتفق مختلف الأدبيات التي حاولت أن تعالج موضوع نظام الحكم في الجزائر على الصبغة العسكرية التي يتميز بها، ليس منذ العشرية السوداء بل منذ استرجاع السيادة الوطنية (إسماعيل فيرة وآخرون، 2002، ص169).

وبعد ذلك وفي 22 فيفري خرج الشعب بالملايين في مظاهرات ومسيرات هي الأولى من نوعها في بلد المليون ونصف المليون شهيد ضد النظام ورموزه، هذه المسيرات التي قام بتأطيرها وتبنيها الشعب وحده رافضاً استغلال الأحزاب والجمعيات الوضع لركوب هذا الحراك والتكلم باسمه.

فالأزمة التي أثارها إعلان ترشح "بوتفليقة" لولاية خامسة بينت حجم الفساد السياسي الموجود وأوقعت النظام في مأزق حقيقي، زاد تأزم الأوضاع تعدد الفاعلين داخل السلطة وصراع الأجنحة، أو ما يعبر عنه بعصب النظام ومراكز القوى في دوائر النظام، وفقدان العمليات السياسية مصداقيتها بالرغم من اعتماد آليات الانتخابات كمصدر للشرعية الشعبية (محمد السبيطلي، 2019، ص 06).

والحقيقة أن خروج الشعب بقوة إلى الشارع ليس رفض لشخص بوتفليقة، بل أيقن الجميع أن من يدير البلاد ويسيرها إنما هي عصابة من الانتهازيين استغلوا مرض الرئيس لينهبوا ثروات البلاد،

فضلا عن ذلك فقد تبين الأمر منذ البداية من خلال عزل بعض الشخصيات المعروفة بالنزاهة، وتداول مجموعة محدودة من الأشخاص على السلطة، فأغلب المسؤولين عمروا كثيرا في السلطة، فمثلا "عمار غول" أحد عناصر النظام الفاسد تقلد عدة مسؤوليات في عهد بوتفليقة على غرار وزير الصيد والموارد الصيدية، وزير الأشغال العمومية، وزير النقل... إلخ، أيضا "أحمد أويحي" تقلد عدة مناصب أعلاها رئيس الحكومة خمس مرات، وهنا رأى الشعب بضرورة تغيير هذا النظام الذي احتكر الحكم لسنوات طويلة دون أن يحقق نتائج مرضية خاصة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي، بل زادت معاناة الشعب وياتت الأوضاع تسير من السيئ إلى الأسوأ. لا أحد يعي مستوى مشاعر القهر والحرمان التي تحركت تلقائيا فأدت إلى انتفاضة الملايين من الجزائريين في يوم واحد ضد العهدة الخامسة، كان يوم 22 فيفري 2019 الذي لبت فيه أغلب الشرائح نداءات شبكات التواصل الاجتماعي للخروج وكسر هاجس الخوف، من خلال مسيرات سلمية أيدتها فيما بعد قيادة الجيش وسهرت على تأمينها قوات حفظ الأمن من الشرطة والدرك، حتى تفوت الفرصة على كل حاقد للتغلغل داخل المسيرات وإخراجها عن طابعها السلمي، لذلك كانت المظاهرات والاعتصامات تنتهي قبل أذان المغرب، أي قبل حلول الظلام.

## 2.1 أهم مطالب الحراك الشعبي

كان أول المطالب الشعبية عند انطلاق المسيرات في 22 فيفري هو تخلي بوتفليقة عن فكرة الترشح لعهدة خامسة، وقد أثار نبا ترشحه بشكل رسمي حالة من الغليان الغير مسبوق في الشارع، والسبب الوضع الصحي الذي وصل إليه بوتفليقة، إلى درجة أنه لم يلقى أي خطاب على الشعب منذ 2013، ووسط عدة تساؤلات حول رئيس عزل نفسه عن الشعب وخصص كل أسفاره إلى الخارج من أجل العلاج، وصار ينوب عنه بعض المسؤولين في المحافل الوطنية والدولية، وفي غمرة الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالبلاد نتيجة انهيار أسعار النفط سنة 2014 وسياسة التقشف التي تأثر بها المواطن دون المسؤول، اجتمعت هذه العوامل من أجل وضع حد لتجاوزات كل شخص يختبئ وراء الرئيس، وإيجاد بديل عن السياسة العقيمة التي تتبعها السلطة.

وبعد تأكد الجميع من أن الحراك متواصل أعلن الرئيس سحب ترشحه من المعركة الانتخابية وضرورة تأجيل الانتخابات واقتراح الذهاب لمرحلة انتقالية من خلالها أسقط حكومة "أويحي" وعين "نورالدين بدوي" رئيسا لحكومة لم يستطع تكوينها إلا بعد عشرين يوما، وعين "رمطان لعمامرة" وزيرا للخارجية ونائبا للوزير الأول، كما استدعى "الأخضر الإبراهيمي" من أجل المساهمة في الحوار مع جميع الأطراف السياسية وممثلي الحراك، إلا أن الشعب رفض هذه الحكومة جملة وتفصيلا كما رفض الإبراهيمي، وقد تمكن الحراك من إسقاط لعمامرة وتخليه عن منصبه، في وقت بدأ بعض المسؤولين يحضرون للفرار من البلاد على غرار "علي حداد" الذي قبض عليه عند الحدود التونسية، ورفعت الشعارات التي تدعو الجيش إلى اتخاذ موقف اتجاه الحراك والمطالبة بتفعيل المادتين 07 و08 من الدستور، والتي تنص على أن السيادة للشعب، وجاءت بعدها مباشرة استقالة الرئيس رسميا يوم الثلاثاء 02 أفريل بعد خطاب قائد الأركان "القائد صالح" على أن أي بيان أو قرار يصدر من الجهات الغير دستورية التي سماها بالعصابة فهو مرفوض، وحذر من المماطلة ومحاولة إطالة عمر الأزمة.

ولا بد من لفت الانتباه إلى أن الموقف الذي اتخذته قيادة الأركان اتجاه الحراك كان نتيجة المؤامرة الدنيئة التي أرادت العصابة أن تحيها ضد المؤسسة العسكرية وضد الشعب الجزائري ككل، وبدأت سلسلة الاعتقالات والمحاكمات تمس بعض أفراد النظام الفاسد على رأسهم "السعيد بوتفليقة" شقيق الرئيس و"محمد مدين" المدعو التوفيق رئيس جهاز المخابرات السابق، "طرطاق بشير" رئيس المخابرات، أيضا "أحمد أويحي" رئيس الوزراء و"عبد المالك سلال" رئيس الوزراء السابق وغيرهم.

## 2. الإعلام في الجزائر:

### 1.2 أنواع وسائل الإعلام:

**التلفزيون:** تتكون كلمة تلفزيون من جزئين، أصلها يوناني "télé" وتعني عن بعد، و"vision" وتعني الرؤية، ليكون استخدام هذا المصطلح هو تسجيل الصورة والصوت في مكان معين ويتم تحميلها في اللحظة نفسها إلى مكان آخر، ويشار بالتلفزيون إلى الجهاز الذي يستقبل صوراً حية متحركة من مكان بعيد ليتم عرضها (وسام فاضل راضي، 2013، ص 141).

للتلفزيون أهمية خاصة بين وسائل الإعلام الجماهيري، حيث ينقل الكلمة والصورة المسموعة والمرئية فضلاً عن أنه يخاطب الأميين والمتعلمين على اختلاف مستوياتهم الطبقية والثقافية والتعليمية، كما يقدم للجماهير الأخبار من أماكن وقوعها وفور وقوعها باستخدام الأقمار الصناعية. **الإذاعة (الراديو):** يعرفها "عبد الحافظ سلامة" بأنها الانتشار المنظم المقصود بواسطة المذيع لمواد إخبارية، يؤكد على أن المادة المذاعة تكون من نفس مجتمع الإذاعة بمختلف النظم الاجتماعية والثقافية والدنيئة والنشرات الإخبارية الخاصة بذلك المجتمع بحيث يكون هناك تأثير وتأثر بين أفراد المجتمع والبرامج المذاعة، والتي تبث في آن واحد وتلتقط من طرف المستمعين. (طه عبد العاطي نجم، 2009، ص 21).

**الصحف:** لها أهمية كبيرة وتشغل حيزاً كبيراً داخل المجتمع لسيطرتها وتنوع المعلومات التي تقدمها، وهي عبارة عن مطبوعات ورقية يتم فيها كتابة الأخبار والمعلومات حول مختلف المجالات وكذا التعليق عليها وشرحها، وهذا بغرض نشرها وتقديمها للقراء من الجمهور (فضيل ليو، 2003، ص 48).

تعتمد الصحافة المكتوبة إلى نشر الأخبار كل حسب أهميتها للتأثير على الجماهير، حيث تجعل الصفحة الأولى لبعض الأخبار التي تكتب بخط عريض وتشغل مساحة كبيرة في الصحيفة، أو الجريدة، بينما تكتب الأخبار التي تريد أن تحجبها على الجمهور في آخر الصحيفة بخط صغير وتشغل مساحة ضيقة، وهذا حتى لا تفقد الصحيفة مصداقيتها، إذ أنها لا تكذب صراحة، وهذا ما يعرف في الإعلام بنظرية ترتيب الأولويات.

**الإعلام الإلكتروني:** يعد مفهوماً حديثاً نشأ لذلك تعددت التعاريف واختلقت بين الباحثين، وهو يمثل أحد النماذج الإعلامية الجديدة التي تتيح بنشأة وتطوير وسائل الاتصال الإلكتروني بشكل آلي أو نصف آلي وهذا أثناء القيام بالعملية الإعلامية، من خلال استخدام التقنيات الإلكترونية الحديثة الناتجة عن اندماج تكنولوجيا الاتصال والمعلومات كقوالب إعلامية غنية بإمكانياتها شكلاً ومضموناً، ويشمل الإشارات والمعلومات والصور المتحركة (فتححي حسين عامر، 2018، ص 109).

## 2.2 وظائف وسائل الإعلام:

للإعلام أهمية كبيرة في المجتمع تتجلى من خلال الدور الذي يؤديه كالتأثير على الأفكار ومختلف أساليب الحياة، حيث أن وسائل الإعلام تعتبر مؤسسات اجتماعية تقوم بوظائف متعددة أهمها: -التسلية: من خلال عرضها لبرامج كالأفلام، الرسوم متحركة على التلفزيون، حصص ترفيهية على الإذاعة، بعض الألعاب كالكلمات المتقاطعة على الجرائد والصحف. -نقل الأخبار والمعلومات: تنقل مختلف وسائل الإعلام الأخبار التي تحدث على الصعيدين العالمي أو الوطني، وتخص جميع المجالات السياسية، الدينية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية. -التعليم والتدعيم: غالبا ما يتعلم الأفراد الكثير من القيم والعادات، السلوك والمعاملة من وسائل الإعلام أكثر من المدرسة، مثل اللباس، أسلوب الحياة...إلخ، كما تقوم هذه الوسائل بدعم وتقوية سلوك الأفراد، وتعمل على تغيير بعض الآراء السلبية ومحاولة إقناع الجمهور (علي عبد الفتاح كنعان، 2014، ص 105).

-تقدم وسائل الإعلام للجمهور صورة عن الأحداث الحاصلة وتساعدهم على فهم ما يدور من حولهم، وغالبا ما يكون لها التأثير على الجمهور، كما أنها تخفف من حالات الاضطراب والتوترات التي تصيب الأفراد(حارث دوهان وعطا لله الرمحين، 2017، ص161).

أي أن الوظائف التي تقدمها وسائل الإعلام تتمثل أساسا في وظائف إعلامية إخبارية، وكذلك دعائية وتربوية تعليمية.

## 2. بعض الشهادات حول تححرر الإعلام الجزائري في ظل الحراك الشعبي

سنحاول من خلال هذه النقطة أن نستعرض بعض الشهادات لإعلاميين حول تححرر الإعلام من عدمه في ظل الحراك الشعبي الذي عرفته الجزائر منذ 22 فيفري 2019، ومنها شهادة مجموعة من الإعلاميين خلال استضافتهم يوم الخميس 02 ماي 2019 في برنامج خاص على القناة الإذاعية الأولى يتناول رهانات الإعلام الجزائري في خضم الحراك الشعبي الجزائري، ومدى مساهمة هذا الأخير في رفع سقف حرية التعبير لدى الصحفي بالجزائر "الذي تخلى عن مهنة حارس البوابة إلى قائد رأي عام من خلال التزامه بأخلاقيات المهنة والاحترافية في تناول ما يحدث في الجزائر بعد 22 فيفري"(radio Algérie, 2019).

واتفق معظم المتحدثين على أن المتظاهرين الذين طالبوا الرئيس بوتفليقة للعدول عن ترشحه لعهدة خامسة قد حررت كل قاعات التحرير".

ويرى الأستاذ "عمار عبد الرحمان" أن الحراك ساهم مساهمة فعالة في رفع القيود على الإعلامي حتى تحول الصحفي الجزائري إلى رقم هام في المعادلة الشعبية للمرور السلس للجمهورية الثانية معتقدا أن "هناك تحررا من القيود ليس بالمفهوم العام ولكن الرفع بها إلى سقف عال جدا"، ومن جانبه أكد الإعلامي سيد "أحمد رويينة" أنه لولا هذا الحراك لما تمكن إعلاميو القنوات العمومية من تغطية مثول عدة أسماء من المسؤولين السابقين أمام قاضي التحقيق ولو لا الحراك لما تم استضافة معارضين في التلفزيون العمومي "كسفيان جيلالي" على سبيل المثال

ودعا الأستاذ "عمار عبد الرحمان" الإعلاميين إلى أن يسايروا الفترة الحالية بأكثر منطقية وأكثر جدية بعيدا عن تسريب المغالطات وقال "يجب أن تفتح البلاطوهات لكن ليس لأي كان حتى لا نروج

لثقافة اليأس أو ثقافات أخرى فالإشاعة والتضليل أصبحا موجودين في وسائل الإعلام الجزائرية من أجل خدمة بعض الأجندات".

كما أقر العديد من الصحفيين لصحيفة الموعد اليومي بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة، على أن الحراك أحدث تطورا في الصحافة، حيث ساهم في تحرير الأقلام وحرية التعبير، مقارنة بما كانت عليه الأوضاع خلال الفترة السابقة، على غرار "كمال عمارني" صحفي مختص في الشأن السياسي بجريدة "le soir d'Algérie" الناطقة بالفرنسية، الذي أكد على أن الصحافة عانت كثيرا خلال سنوات العشرية السوداء، التي عاشتها الجزائر ما أدى إلى مقتل 107 صحفي، بداية "بالظاهر جاووت"، إضافة إلى مدير التلفزيون الجزائري، أما فيما يتعلق بتأثير الحراك الذي انطلق منذ 22 فيفري الماضي المطالب بالتغيير وتأسيس دولة ديمقراطية قائمة على أسس الحرية فقد أكد أنه كان إيجابيا وحررها نوعا ما لكون الصحافة لا تستطيع أن تكون خارج التطورات الحاصلة، ورفعت المراقبة الممارسة على التحرير مقارنة بالسابق، بالمقابل ظهرت منابر أخرى وبقوة تدعم طرفا على حساب طرف آخر، لتحقيق مصالحها الشخصية وظهر ذلك للعيان جليا (نادية حدار، 2019، ص 17).

وكشف بعض الإعلاميين من قناة "دزاير تي في" أن من حرر الإعلام في كل قاعات التحرير ليس الحراك فحسب بل تلك البرقية التي صدرت عن وكالة الأنباء الجزائرية التي قالت مباشرة إن المتظاهرين يطالبون رئيس الجمهورية بالعدول عن الترشح للعهد الخامسة في وقت كنا نكتب فيه أنهم خرجوا من أجل التغيير السياسي "فإذا اعتبرنا أن الحراك لم يحرر الإعلام فهذا جحد وإن لم نقل إن نضال الإعلاميين لم يحرر الإعلام فهو جحد أيضا"، وأكد أن مالك القناة الخاصة التي يعمل فيها اجتمع مع الإعلاميين في أول أيام الحراك وقال لهم "أنتم صحفيون تحملوا المسؤولية لا تنقلوا إلا ما تقوله العدالة ولا تذكروا الأشخاص بأسمائهم".

وفي السياق ذاته، تقول "حورية عياري" صحفية بقناة الشروق إن القفزة التي عرفها المجتمع من خلال هذا الحراك الذي يدخل شهره الثالث، صاحبه تغير على مستوى قطاع الإعلام، لذا أعتقد أنه يجب إعادة النظر في القوانين المسيرة للقطاع، وركزت الصحفية على إشكالية الإشهار، الذي وصفته بالنعمة التي تحولت إلى نقمة وأداة من أدوات تكبيل القطاع.

وفي ذات السياق يضيف "أمين بلعمري" صحفي بجريدة الشعب واصفا العلاقة بين الحراك وحرية الإعلام بالقول: "أتصور أنه والآن أن الإعلام قد تحرر بما يتفق مع الترسنة القانونية الموجودة، والملاحظ اليوم من انفتاح إعلامي لاسيما الإعلام العمومي الذي أصبح فضاء مفتوحا على النقاشات والآراء الحرة التي كانت مغيبة لسنوات، وعلى خلاف ذلك أصبحت هذه القنوات مفتوحة على الرأي والرأي الآخر تتم بكل مسئولية" (radio Algérie, 2019).

من جهتها "فتيحة قردوف" صحافية من جريدة "صوت الآخر" قالت بأن الحراك حرر الذي باشره الجزائريون في 22 فيفري الماضي حتى الصحافة بجميع أشكالها، بعدما كان الحديث في العديد من القنوات والصحف عن النظام ممنوعا، في حين تغير الوضع نوعا ما بعد الحراك، أين أصبح الحديث عن بعض أطراف النظام بمصطلح "العصابة" ودون أية ضغوطات أو تحفظات، كما يتطرق الصحفي إلى أمور كان الخوض فيها سابقا ممنوعا عن الكثيرين، وبهذا تحرر القلم الصحفي حتى



أصبحنا نشاهد مقدمات وأخبار تتطرق للمواضيع والأشخاص بنوع من الحرية(نادية حدار، 2019، ص 17).

وقد رأينا الكثير من الإعلاميين على القنوات الفضائية من خلال وقوفهم على المنابر والتحدث عن تححرر الإعلام الجزائري بفعل الحراك.

ولكن في الجهة المقابلة تقف فئة أخرى لا تعتقد بأن الحراك قد حرر الإعلام بشكل كبير، ولكن تحولت بعض الصحف إلى مناشير تحريضية على الرغم من سلمية الثورة الشعبية، واصطفت بعض المؤسسات الإعلامية وراء الجهة التي تعتقد أنها كسبت المعركة بعيدا عن أخلاقيات الممارسة الإعلامية.

في الصدد أكد "إبراهيم قار علي" عمدت الكثير من المؤسسات الإعلامية في الجزائر منذ بداية الحراك الشعبي إلى سياسة التعتيم في الصباح ثم التشويه في المساء، لتركب الموجة في صباح اليوم الموالي وبالطبع فقد كان يتم ذلك عن طريق التعليمات على الرغم من التشدد بالاستقلالية والاحترافية، ويرى أن المؤسسات الإعلامية التي سارعت للدفاع عن الجيش بعد استقالة بوتفليقة، هي نفسها التي كانت تدافع عن الرئيس ومحيطه، ويتابع إن الصحافة الجزائرية لا تمتلك خطأ افتتاحيا وإنما خطأ هاتفيا تتلقى من خلاله الأوامر والتعليمات... صحافة بدون مواقف، وتقف مع الواقف، ويؤكد بأن الإعلام الجزائري في حاجة إلى نفضه وإلى حراك يسمح بنفض ما وصفه بالذباب السمعي البصري والورقي من الجرائد والقنوات، ويحرر الساحة الإعلامية من مغتصبي الصحافة . (alqabas, 2019)

كما أكد لنا الإعلامي "الصادق أمين" من خلال محادثتنا معه باعتباره أحد أفراد العينة التي تمت دراستها بأن الحراك غير من المشهد الإعلامي في الجزائر، ولكن ليس بالصورة التي نقر فيها بوجود حرية إعلامية، والجزائر ليست وحدها في هذا، بل جميع الدول تعاني من آفة التعتيم على الأحداث وتضليلها، وأضاف بأن إعطاء الترخيص للقنوات الجزائرية إنما للرد على بعض المعارضين، ممن اتخذوا منابر في القنوات خارج الوطن على غرار "المغربية"، لذلك لم يكن الوقت لأن نؤكد على أن الإعلام الجزائري قد تححرر.

#### رابعاً: عرض وتحليل البيانات ومناقشة النتائج

1. في ضوء الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة: تم تقديم وعرض النتائج المتعلقة بالخصائص الديموغرافية للعينة في الجدول رقم 1، حيث جاءت النتائج كما يلي:

## جدول رقم 01: يوضح الخصائص الديمغرافية للعينة

المستوى التعليمي	الأقدمية في المهنة	السن	الجنس	الحالة العائلية
88.88% من أفراد العينة لديهم المستوى الجامعي، مقابل 11.11% لديهم المستوى الثانوي ولديه شهادة في الصحافة من أحد المراكز الخاصة	11.11% لديهم أقدمية بين 05-10 سنة، و22.22% لديهم أقدمية بين 10-15 سنة، و33.33% لديهم أقدمية بين 15-20 سنة، و33.33% لديهم أقدمية أكثر من 20 سنة	11.11% من أفراد العينة تقل أعمارهن عن 30 سنة، 22.22% تنحصر أعمارهن بين 30-40 سنة، و44.44% تنحصر بين 40-50 سنة، وأخيرا 22.22% يفوق 50 سنة	50% من أفراد العينة من جنس الذكور مقابل 50% من جنس الإناث	متزوج (07) 77.77% أعزب (01) 11.11% مطلق (01) 11.11% المجموع (09)

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على المعطيات

## 2. في ضوء فرضيات الدراسة

## 1.2 الفرضية الأولى: التي مفادها "ساهمت الوحدة الوطنية في مساندة الإعلام للحراك الشعبي"

من خلال النتائج تم التوصل إلى أن أغلب المبحوثين يؤكدون على أن المشاهد الرائعة التي رسمها المتظاهرون خلال المسيرات أيقظت فيهم روح الإحساس بالانتماء للوطن وحركت فيهم مشاعر الغيرة على مصالح البلاد، وكان ذلك بنسبة 55.55% ممن أقرروا بأن الصورة التي شاهدها أثرت فيهم كثيرا، مما دفع بهم إلى الخروج إلى الشارع جنبا إلى جنب مع الشعب، ومنهم من أطلق نداءات عبر مواقع التواصل الاجتماعي من أجل خروج كل الطبقات والشرائح ضد العهدة الخامسة وضد النظام ككل، من جهته أحد الصحفيين أكد على أنه لم يكن يعتقد أن يكون التضامن والتآزر بين المواطنين بهذه القوة والعزيمة، في حين أقرت إحدى الإعلاميات بأن الشعارات التي كانت تدعو للوحدة الوطنية قد أثرت فيها كثيرا، فبعدما كان التعامل بالجهوية والحزبية وغيرها من الشعارات التي تدعو إلى التفرقة هي السائدة، أصبح التعني بالشعارات التي تدعو إلى الوحدة مثل "قوتنا في وحدتنا" "كلنا خاوة" وغيرها.

كذلك صرح أحد الإعلاميين أنه انبهر بالتنظيم الجيد لمسيرات مليونية خاصيتها الأساسية هي السلمية، حيث بقيت كذلك رغم بعض الاستفزازات، ويضيف قائلا لذلك يجب أن نفرح ونفتخر بانتمائنا للوطن ولفخامة هذا الشعب، وقد أدرك بعض الإعلاميين أنه من غير المعقول أن تصمد أي سلطة أمام وحدة الشعب.

صحيح أن الإعلام الجزائري قد عاش وضعاً صعباً في أول أيام الانتفاضة الشعبية ضد ترشح بوتفليقة لعهد خامسة تحت شعار الاستمرارية في الإصلاحات، إلا أنها بالنسبة للشعب هي

استمرارية لنهب المال العام من طرف مافيا تغطت تحت جناحي الرئيس، فليس من المفاجئة أن يتعامل الإعلام الجزائري ببرودة تامة مع غليان الشارع الجزائري، وليس من الغريب أن تتجاهل وسائل الإعلام الجزائرية تغطية الحدث العظيم في ظل سلطة مارست كل أنواع القمع وتحاول باستمرار التعتيم على الأحداث الحاصلة، ولكن الأمر المفاجئ هو خروج بعض الإعلاميين الجزائريين على غير العادة من أجل تغطية المظاهرات ونقل الأحداث كما هي للرأي العام العربي والغربي، وهذا في مغامرة محفوفة بالمخاطر، وهذا ما حصل بالفعل لقناتي "الشروق" و"البلاد"، حيث تمت معاقبتها ومنعها من الإشهار وتقليص طباعة جريدة الشروق... إلخ، من العقوبات التي فرضتها السلطة في مواجهة مختلف وسائل الإعلام التي واكبت الحراك.

ومن ناحية أخرى أدلى أغلب أفراد العينة على أن استياء الشارع من الإعلام في الجزائر قد حز في أنفسهم وأيقظ ضمائرهم، مما دفع بهم في أول الأمر إلى التفريد عبر مواقع التواصل الاجتماعي ومناصرة الانتفاضة الشعبية وكذا المشاركة في المسيرات، حيث أكد العديد منهم على أنهم فكروا في الاستقالة من المهنة في حالة تعنت السلطة ومحاولاتها للتضييق عليهم.

نعتقد بأن الجميع يتذكر يوم الخميس 28 فيفري 2019 عندما خرج المئات من الإعلاميين والصحافيين في وقفة احتجاجية سلمية دامت ثلاث ساعات، وهذا بساحة حرية الصحافة على ما أسموه بالقمع الذي تفرضه السلطة على الإعلاميين والصحافيين، حيث طالبوا بضرورة احترام قواعد الحياد والكف عن التضييق عن حرية التعبير، وهاجموا بشعار "الجزائر حرة ديمقراطية" إلا أن الشرطة استعملت القوة لفك الاعتصام وقامت باعتقال العشرات منهم بطريقة تنتاقض مع تصريحات المسؤولين الذين أقروا بأن التظاهر السلمي حق دستوري.

## 2.2 الفرضية الثانية: التي مفادها "دفع استمرار الحراك والإصرار على التغيير بالإعلاميين إلى تغطية الأحداث"

كذلك توصلت النتائج التي أدلى بها المبحوثين على أن الضغط الذي فرضه الشارع ساهم كثيرا في كسر هاجس الخوف لديهم ولدى أغلب الإعلاميين، حيث أدت استمرارية الحراك وتوسع دائرة الاحتجاجات بشكل تم التأكد من خلاله على أن الشعب مصر في مواصلة الانتفاضة ضد العهدة الخامسة والمطالبة بضرورة التغيير الجذري، وكانت نسبة 88.88% ممن أكدوا على أن الإعلام الجزائري بادر إلى تغطية الأحداث وتتبعها عن قرب نتيجة تواصل المسيرات وعدم قدرة السلطة على خرق الصفوف وكسر عزيمة المتظاهرين، والواضح أن هذا النظام بدأ يتساقط أمام قوة الشعب، فقد تحاشت القنوات الحكومية نقل المسيرات التي عمت مدن البلاد بأسرها في النشرات الرئيسية، وكذلك بعض القنوات الخاصة المحسوبة على رموز النظام الفاسد مثل قناة "النهار"، وقد واجه الإعلام الجزائري انتقادات حادة من قبل الشارع خاصة السياسيين منهم بسبب تجاهل غالبية الصحف والقنوات الانتفاضة التي انطلقت يوم 22 فيفري، كذلك تعمد وسائل أخرى محاولة اختزال مطالب الشارع برفض ترشح الرئيس، إلا أن استمرار خروج كل الشرائح إلى الشارع قوى الحراك وأربك الإعلام كمؤسسة وليس كأشخاص، مما شجع بعض القنوات التراجع عن فكرة تجاهل الحراك وبادرت بتغطية الأحداث.

كما أرجع بعض المبحوثين مبادرة الإعلام إلى تغطية الأحداث والنزول إلى الشارع من أجل تصوير ونقل مختلف التطورات الحاصلة على الساحة، إلى كون الانتفاضة انتقلت إلى بعض المؤسسات الحساسة كمؤسسة سوناطراك، القضاء والمحامين، التعليم العالي... إلخ، إذ من غير الممكن أن تبقى المؤسسة الإعلامية مكتوفة الأيدي تؤدي دور المتفرج أو تسير ضد التيار، ومع تواصل الحراك غيرت بعض وسائل الإعلام الموائية للنظام تعاملها مع المسيرات لتمسك العصا من الوسط، ومن ثم مساندتها بشكل قطعي للمتظاهرين.

كذلك عبر بعض أفراد العينة أن الوقفات المتواصلة الجريئة والشجاعة الكبيرة التي أظهرتها مختلف الشرائح كان له تأثير على انضمام الإعلام للحراك وانحيازه له، إذ أنه في عز المسيرات المتتالية بدأت حركات احتجاجية واعتصام الإعلاميين داخل التلفزيون والإذاعة وكذا وكالة الأنباء الجزائرية، حيث أيقن الإعلام أن انتفاضة الشعب إنما هي محاولة استرجاع الفضاء العام وانتزاعه من أيدي السلطة الفاسدة، وقد تغلب الإعلام الافتراضي عبر شبكات التواصل الاجتماعي في مقدمتها الفيسبوك على جميع القنوات الموائية للنظام حكومية كانت أو خاصة، لذلك اعتمد المتظاهرون على نقل الأحداث عن طريق هذه الشبكات مستغنين عن الإعلام الرسمي، فانتقل المواطن من مجرد متلق للخبر إلى مواطن صحفي يصنع الحدث، يعلق ويناقش ثم يرسل الأخبار من مصدرها، وهذا ما حصل عندما بدأت الدعوات بالإضراب الذي شمل جميع المرافق لمدة ثلاثة أيام عبر مختلف الولايات.

وقد أكد لنا بعض الإعلاميين أن استغلال المحتجين لشبكات التواصل الاجتماعي كأرضية خصبة لخلق إعلام بديل عن الإعلام الرسمي أو الإعلام التقليدي قد وجد رواجاً واستحساناً عند كل الفئات، بل حتى الإعلاميين أنفسهم مما دفع بهم إلى البحث عن منصة داخل الحراك وإسماع أصواتهم.

### 3.2 الفرضية الثالثة: التي مفادها "ساهم موقف الجيش من الحراك في اكتساب الإعلام الجراءة وحرية التعبير"

أما بالنسبة عن المواقف التي اتخذها الجيش إزاء المسيرات فقد عبر أغلب المبحوثين عن إعلان قائد الأركان ووقوف المؤسسة العسكرية إلى جانب الحراك قد غير المعادلة ورجح الكفة، مما دفع بمعارضتي الحراك إلى تغيير الوجهة والمطالبة بالالتفاف وراء مطالب الشعب، ولم يقتصر هذا التحول على الإعلام فحسب بل تعدى إلى أحزاب الموالاة والشخصيات المحسوبة على الرئيس بوتفليقة، ومن جهة أخرى أكد المبحوثون أن موقف الجيش في حماية الحراك السلمي والدفاع عن مطالبه الشرعية أعطى أريحية كبيرة لدى الإعلاميين، وجرأة ليست فقط في نقل الأحداث بل الحرية في التعبير والحوار، وقد كانت نسبة 88.88% ممن أقر بذلك.

ويضيف أحد المبحوثين أن خطاب قائد الأركان ووصفه للقوى الغير دستورية بالعصاوية قد أعطى نفساً جديداً لكافة الشعب الجزائري بما فيهم الإعلاميين، فكانت نقطة تحول بالنسبة للإعلام الذي ظل خائفاً طيلة عقود من الزمن، كما أقر بأن الإعلام ظل بعيداً عن ساحة الحراك يلعب دور المتفرج في البداية، ثم ما لبث أن كسر القيود التي فرضتها السلطة عليه مباشرة بعد اصطفاط الجيش إلى جانب الحراك ومغازلته للشعب، وهنا يجب أن نتذكر سلسلة الخطابات التي ألقاها قائد الأركان من مناطق عدة، تزامناً مع الزيارات التي كان يقوم بها إلى النواحي العسكرية منذ انطلاق

الاحتجاجات، حيث تباينت لهجتها بين الوقوف على الحياد وعدم التدخل في السياسة، إلى انتهاج لغة التهديد والوعيد، ثم الاصطفاف إلى جانب الحراك ومساندة المطالب الشرعية للشعب بما يكفله الدستور، وهنا نشير إلى أن المؤسسة العسكرية خشيت هي الأخرى التصدع والانقسام لذلك وقفت في أول الأمر خارج خط الأزمة ولم تغامر بمساندة جهة دون الأخرى، تعبيراً على أنها تعمل وفقاً لمهامها بعيداً عن الساحة السياسية، بل تسهر على تحقيق الأمن والاستقرار داخل البلاد، ولكن زادت نبرة قائد الأركان بعد ذلك من خلال خطاباته، حيث أكد على أن أمن البلاد خط أحمر لا يمكن تجاوزه، ثم عاد لمغازلة الحراك مرة أخرى لما أيقن أن الانتفاضة متواصلة ضد النظام، حيث تحدث عن تناغم وتقاطع مصالح الشعب مع مصالح الجيش، وأن رؤى الجيش هي نفسها رؤى الشعب، وبعد المؤامرة الدنيئة التي قام بها شقيق الرئيس مع بعض الشخصيات لضرب المؤسسة العسكرية وضرب الحراك انحازت المؤسسة العسكرية إلى زاوية الحراك دون التدخل المباشر، وعرف هذا الموقف من خلال خطابات "القايد صالح" التي ألقاها كطلب تفعيل الماد 102 من الدستور، وكذلك من خلال المقالات التي أصبحت تنشرها مجلة الجيش.

لذلك يمكن اعتبار أن وقوف الجيش وانحيازه إلى الحراك قد ساهم في خروج بعض وسائل الإعلام عن صمتها وتجاهلها للحراك، وأعطى للصحافيين والإعلاميين الجراءة على انتقاد السلطة والتحدث بكل أريحية عن الأوضاع وقضايا الفساد التي كانت في عهد بوتفليقة. وعلى هذا الأساس يتأكد صحة وصدق الفرضيات الثلاث.

### النتيجة العامة:

بناء على عرض وتفسير البيانات ومناقشة النتائج التي تم التوصل إليها في ضوء خصائص العينة وفي ضوء الفرضيات الثلاث، تم التحقق من صحة الفرضيات الفرعية لذلك يمكن إثبات الفرضية الرئيسية التي مفادها "ساهم الحراك الشعبي في تحرر وسائل الإعلام في الجزائر"، وبذلك تمت الإجابة على التساؤل المركزي الذي مفاده "هل ساهم الحراك الشعبي في تحرر وسائل الإعلام في الجزائر؟" ويمكن القول بأن الانتفاضة الشعبية في الجزائر التي أبهرت العالم بمواقف أقل ما يقال عنها أنها جريئة، كانت فرصة كبيرة سمحت للإعلام بكسر بعض القيود والتحرر منها ولكن بشكل نسبي.

### خاتمة:

من خلال هذه الدراسة تم تسليط الضوء على موضوع ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالحراك الشعبي في الجزائر، وهو موضوع تحرر الإعلام في ظل الحراك، هذا التحرر الذي تقابله مسؤولية في التعامل مع المواضيع الإخبارية من خلال تقديم معلومات صحيحة ودقيقة بكل نزاهة وحياد، إلا أن الإعلام الذي ضل يدافع على النظام السابق ويسايره جنباً إلى جنب منذ سنوات من خلال سياسات التضليل والتعتيم على الأحداث، بما فيها الأحداث المتعلقة بالحراك الشعبي حيث مارس هذا الإعلام التعتيم على إرادة الجزائريين في التغيير في أول الأمر، ولكن سرعان ما سارع لركوب موجة الحراك والاصطفاف إلى جانب الشعب، مما يؤكد على اللامهنية عند الأغلبية بدليل رجوع هذا الإعلام إلى التعتيم على الأحداث في الوقت الحالي، مثلما حصل مع السياسي "طابو" الذي أدخل السجن بتهمة غريبة وهي إضعاف معنويات الجيش، فعن أي حرية نتحدث بعدما دخل الجيش

المعركة السياسية ورفض النقد وفرض السيطرة؟، باعتبار أن اختلاف الأفكار وانتقاد الآراء هي ما يتغذى به رجال السياسة عموماً، لذلك نعتقد بأن الحراك الشعبي في الجزائر قد حرر الإعلام بشكل نسبي وليس بصورة مطلقة.

### قائمة المراجع:

1. أسامة محمد أبو منجل (2013)، الحراك العربي المعاصر: دراسة سياسية سوسيولوجية، المنهل للنشر والتوزيع، الأردن.
2. إسماعيل قيرة وآخرون (2002)، مستقبل الديمقراطية في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
3. حارث دوهان وعطا الله الرمحين (2017)، أسس تأثير الدعاية، اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن.
4. حسن عبد اللطيف فهاد (2016)، الإعلام الحكومي والرسمي، ط1، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن.
5. ذياب البداينة وخولة الحسن (2013)، الخصائص الشخصية والاجتماعية والاقتصادية للمشاركين في الحراك الشعبي في الأردن وأثرها على مدركات انتشار الفساد في المؤسسات الحكومية، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 5 رقم 12، مركز ابن خلدون للدراسات والأبحاث.
6. طه عبد العاطي نجم (2009)، الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
7. عبادة نور الهدى وطبيب شريفة (2019)، الحراك الشعبي العربي والوسائط الاتصالية والإعلامية الجديدة: حدود العلاقة، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد السادس.
8. علي عبد الفتاح كنعان (2014)، الإعلام والمجتمع، اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن.
9. فتحي حسين عامر (2018)، الصحافة الإلكترونية "الخط صفر والمستقبل"، العربي للنشر والتوزيع، مصر.
10. فضيل ليو (2003)، مدخل إلى الاتصال الجماهيري، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة قسنطينة، الجزائر.
11. محمد السبيطلي (2019)، حراك الجزائر: أزمة النظام بين الإصلاح أو القطيعة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العربية السعودية.
12. محمد در (2071)، أهم مناهج وعينات وأدوات البحث العلمي، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية - مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
13. مريم براهيمي (2015)، تأثير أحداث الحراك الشعبي على السياسة الأمريكية والصينية اتجاه دول شمال إفريقيا، مجلة المفكر، العدد 12، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
14. نادية حدار (2019)، الحراك يحرق الأقلام الصحفية ويدمجها في الميدان... اليوم العالمي لحرية التعبير... مناسبة للتقييم واستدراك النقص لإنقاذ المهنة، جريدة الموعد اليومي، العدد 2466.

15. وسام فاضل راضي(2013)، الإعلام الإذاعي والتلفزيون: المفاهيم، الوسائل والمقاصد، ط1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا.
16. ويليام روث(2011)، الإعلام الجماهيري العربي، الصحف، الإذاعة والتلفزيون في الشاشة العربية، عرض وتقديم جمال محمد عبد الحي، مجلة امماراباك، المجلد الثاني، العدد الرابع.
17. اليونسكو(2017)، الاتجاهات العالمية في حرية التعبير وتنمية وسائل الإعلام: تركيز خاص على وسائل الرقمية في عام 2015، اليونسكو للنشر والتوزيع.
- 18.B. Gautier, (2003), Recherche sociale de la problématique à la collecte des données, presse de l'université du Québec, Canada.
- 19.Unesco, (2015), Tendances mondiales en matière de liberté d'expression et de développement, éditions UNISCO.
20. فيديو، إزالة صورة بوتفليقة وتمزيقها خلال مظاهرات في خنشلة، منشور بتاريخ 19 فبراير 2019، تمت مشاهدة الفيديو يوم 16 مارس 2019.
- <http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20190502/168647.html>, 02/05/2019.
- 21.<https://alqabas.com/654618/>, 08/04/2019.

المُنْبِذِرُ الأفريقي... الصحابي الذي وطأت قدماه أرض الأندلس

أ.د. برزان ميسر حامد الحميد، جامعة الموصل- العراق

أ.د. عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي، الجامعة العراقية- العراق

**The African almuntheri... the companion whose his  
feet stepped on the Andalusia land**

**Prof. Dr. Barzan moyasir hamid alhameed, Dept. of History,  
College of Education and Human Sciences, University of  
Mosul - Iraq**

**Prof. Dr. Abd urahman ibraheem hamd algantossi, Dept. of  
History, College of Education, University of Iraqi – Iraq**

**ملخص:** حظيت بعض بلدان المشرق الإسلامي بنزول عدد من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أرضها، بينما لم يصل إلى المغرب- أبعد الأقطار العربية عن موطن النبوة- إلا فئة قليلة منهم. ويذكر بعض المؤرخين أن الوالي عقبة بن نافع الفهري لما دخل المغرب كان برفقته عدد من الصحابة، بينما ذكر آخرون إن من بين الذين دخلوا مع القائد موسى بن نصير اللخمي في حملته التي عبر فيها البحر إلى الأندلس سنة 93هـ/712م، صحابي جليل يُعرف باسم المُنْبِذِرُ الأفريقي(حميتو، 17، 2010-145).

من هنا سنتناول في هذا الدراسة المتواضعة سيرة هذا الصحابي الجليل من حيث اسمه ونسبه وموطنه وصحبته لرسول الله محمد(صلى الله عليه وسلم) وما رواه عنه من أحاديث شريفة، ثم دخوله أرض مصر وأفريقية، وعبوره بعد ذلك إلى الأندلس أثناء الفتوحات الإسلامية التي وقعت في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، لشبه الجزيرة الأيبيرية( اسبانيا والبرتغال الحاليين). مستخدمين المنهج التاريخي القائم على سرد الوقائع والأحداث التاريخية وربطها وتحليلها ومناقشتها للوصول إلى الحقيقة الواضحة المعالم تاريخياً، ومن خلال الرجوع إلى المصادر ذات العلاقة وكتب السير والتراجم.

**الكلمات المفتاحية:** المُنْبِذِرُ، المُنْذِرُ، الأفريقي، الأندلس، وطأت، قدماه، الصحابي .

**Abstract:** Some countries of the Islamic Levant had the descendance of a number of the companions of the Messenger of God (may God bless him and grant him peace) on their soil, while only a few of them had reached Morocco - the farthest Arab country from the homeland of the prophethood. Some historians mention that the governor, Aqba bin Nafeh al-Fihri, did not enter Morocco, accompanied by a number of companions, while others



stated that among those who entered with the leader Musa bin Naseer al-Lakhmi in his campaign in which he crossed the sea to Andalusia in the year 93 AH / 712AD, a great companion known as the Mundhir African.

From here we will discuss in this humble study the biography of this great companion in terms of his name, lineage, homeland and his companions to the Messenger of God Muhammad (may God bless him and grant him peace) and the honorable hadiths narrated from him, then he entered the land of Egypt and Africa, and then crossed him to Andalusia during the Islamic conquests that took place in The first AH / 7th century AD, of the Iberian Peninsula (present-day Spain and Portugal). Using the historical approach based on recounting facts and historical events to reach the historical reality clearly defined, and by referring to the relevant sources and biographies and translations.

**Key words:** Al-Munther, Al-Munther, the African, Al-Andalus, stepped foot, the companion .

#### مقدمة:

يعد موضوع الصحابة والتابعين وتابعي التابعين الذين دخلوا المغرب، أو عبروا إلى الأندلس من المواضيع المهمة التي لم يتطرق إليها الباحثون والمهتمون بالتاريخ الإسلامي ولا سيما تاريخ المغرب والأندلس، بشكل كافٍ، ومن هنا تكمن أهمية اختيار هذه الدراسة كي تغطي جانباً مهماً من جوانب التاريخ الإسلامي في تلك البقعة النائية من المعمورة.

وقد كان المسلمون قديماً يفخرون بدخول الصحابة بلدانهم واقطارهم، ويعتزون بذلك أشد الاعتزاز، وكان ذلك أيضاً سبباً في شهرة تلك الأقطار، لما كان في دخولهم إليها من بركة، فهم صحبة خير الورى سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم)، وجاهدوا معه حق الجهاد، حتى نصر الله دين الإسلام، وهم الذين اقتبسوا من مشكاة النبوة نور الهدايا والرشاد، ومن دلائل هذا الاعتزاز أنهم ألفوا الكتب في ذلك(العفاقي،2012،www.arrabita.ma).

ومن المعروف أن الغرب الإسلامي كان من البلدان التي تأخر الفاتحون المسلمون في الدخول إليها وفتحها بسبب بعد المسافة أولاً، ووعورة المنطقة جغرافياً ثانياً، ثم الفتن والاضطرابات التي شهدتها الخلافة الإسلامية في المشرق وعلى رأسها مقتل الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه) والنزاع الذي نشأ بين الإمام علي بن أبي طالب ومعاوية بن ابي سفيان(رضي الله عنهما) أثر ذلك، فضلاً عن المقاومة القوية والشرسة التي واجه بها بربر المغرب الفتوحات الإسلامية وهي المقاومة التي لم يشهد الفاتحون المسلمون مثيلاً لها في أي موضع آخر.

هذه الأسباب وغيرها اجتمعت وأدت بالتالي إلى تأخر فتح المغرب إلى ثلاثة أرباع القرن تقريباً من هجرة الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)، فكان هذا التأخر بدوره سبباً في حرمان بلاد المغرب من

المنبذ الأفرقي. الصحابي الذي وطأت قدماه أ.د برزان ميسر حامد الحميد، أ.د عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي  
دخول عدد من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليها، بخلاف ما حدث في نظرائها من بلدان  
المشرق الإسلامي وإفريقيا.

وتعد حملات عقبة بن نافع الفهري (63-50هـ/670-683م) هي الكبرى من نوعها في مجال الفتح  
الإسلامي لبلاد المغرب، ومعه تمكن المسلمون من الوصول إلى أقصى نقطة في بلاد المغرب وهي  
مدينة طنجة التي فتحها القائد عقبة في حملته الثانية الكبرى ما بين 62-64هـ (السامرائي  
وأخرون، 72، 1988-79).

غير أن الفتح الإسلامي لم يثبت أقدامه في المغرب الأقصى إلا بعد استشهاد القائد عقبة ومجيء  
الوالي حسان ابن النعمان الغساني (63هـ/683م)، الذي أرسى أسس دعائم الفتح الإسلامي في  
المغرب (السامرائي وأخرون، 79، 1988-92)، ثم من بعده القائد موسى بن نصير، الذي أصبح في  
عهده المغرب بلداً إسلامياً، وأبناءه عبدالله وعبد العزيز وعبد الأعلى ومروان، من بين أقوى  
الجنود في الجيش الإسلامي الذي فتح الأندلس سنة (92هـ/711م) عندما عبرت أول حملة منظمة  
إلى هناك بقيادة مولاة طارق بن زياد النفزي.

وعند دخول الفاتحين المسلمين إلى طنجة وفتح الأندلس من بعد ذلك، أصبحت طنجة مركزاً مهماً  
في الخريطة الإسلامية من جهة المغرب، فكانت مقصداً ومعبراً نحو الأندلس لأعداد كبيرة من  
العرب المسلمين القادمين من أرض الخلافة. ومن بين الداخلين إلى أرض الأندلس ضمن حملة  
القائد موسى بن نصير، الصحابي الجليل المنبذ الإفريقي (رضي الله  
عنه) (العفاقي، 2012، www.arrabita.ma) موضوع بحثنا.

#### إسمه ونسبه:

هو المنبذ الإفريقي هكذا ورد اسمه في المصادر التاريخية وكتب السير والتراجم، وأنه دخل  
الأندلس لا يُعرف له نسب ولا سلف. فأسمه كما ورد هو تصغير المنذر، قال ابن عبد الملك: ((كل  
من ذكر هذا الرجل فيما وقف عليه فإنه سماه المنبذ على لفظ تصغير منذر)) (ابن عبد الملك،  
2012، ص285). ويُفسر ابن بشكوال نقلاً عن الرازي، علة تصغير الاسم فيقول: ((يُقال فيه المنبذ  
لكونه من أحداث الصحابة رضي الله تعالى عنهم)) (ابن بشكوال، 1989، ص899).

أما موطنه الأصلي، فهو يُنسب إلى إفريقية، ولذلك يقال فيه: المنبذ الإفريقي، والبعض الآخر نعتة  
باليمني، مما يفيد أن إفريقية (تونس الحالية) هي دار هجرته، وليست موطن أسرته، ومولده، وهذا ما  
أكدته وأفادت به الشواهد المصاحبة لأخباره- وإن كانت وجيزة جداً-  
(العفاقي، 2012، www.arrabita.ma)، بينما ذكره الإمام الحافظ أبو علي ابن السكفي  
كتابه "الحروف في معرفة الصحابة"، باسم المنبذ لثُمالي (نقلاً عن  
العفاقي، 2012، www.arrabita.ma).

وفي الترجمة التي عقدها له ابن عبد الملك المراكشي في "الذيل والتكملة"، ثمة خبر يمكن أن  
يُستأنس به في معرفة أصل هذا الصحابي، فقد ذكر: (( ووقع في نسختي من "الحروف" لأبي علي  
سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكّن بخط القاضي الراوية العدل الضابط أبي عبد الله محمد بن احمد  
بن محمد بن يحيى بن مفرّج القرطبي، ما نصه: ( ذُكر المنبذ اليماني)، على لفظ اسم الفاعل مِنْ

المنذر الأفريقي. الصحابي الذي وطأت قدماه أ.د برزان ميسر حامد الحميد، أ.د عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي  
أَبْتَدَرَ وَجَوَدَ ضَبْطَهُ فِي إِسْنَادِ الْحَدِيثِ كَذَلِكَ، وَجَعَلَهُ يَمَانِيًّا كَمَا ذَكَرْتَهُ (ابن عبد الملك، 2012،  
ص285).

وإذا سلّمنا أنّ (المُبْتَدِرَ) مُصَحَّفٌ مِنَ (المُنْذِرِ)، فإنّ اللفظة الثانية: (اليمني) قد تشير إلى الأصل البعيد  
لهذا الصحابي، ومما يُرَجِّحُ الأصلَ اليمنيّ (اليمني) للمتّرجِم قولُ بعضهم: إنه (من مزجج، ويقال من  
كندة) (ابن عبد الملك، 2012، ص285)، وهما قبيلتان يمانيتان مشهورتان (كحالة، 1998، 1997-  
1062، 1063). وهذا ما يؤكّد الأصلَ اليمنيّ للمُنْذِرِ موطنه الأصلي، وليس ليبيا أو  
تونس، وزاد الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمته- نقلاً عن ابن السكّن- (المُنْذِرِ: (مُصَغَّرًا)  
الأسلمي، ويُقال الثُمالي) (ابن حجر العسقلاني، 1995، ص179).

ويبدو أنّ النسبة هنا إلى بعض فروع القبيلتين المذكورتين قبل هذا، وفي كلتا الحالتين، سواءً كان من  
بني أسلمٍ أو من ثُمالة-وهما قبيلتان قحطانيّتان من الأزديّين فإن ذلك يؤكّد الأصلَ اليمنيّ أو اليمني  
للمتّرجِم (العفاقي، 2012، www.arrabita.ma) أي الصحابي المُنْذِرِ.

### صحبته للنبي محمد " صلى الله عليه وسلم":

كان المُنْذِرُ الأفريقي أحد صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقد أكّد هذه الصحبة غير واحد  
من العلماء والمحدثين، وهناك من يذكر أنه كان حلاقاً لخير الأنام محمد بن عبد الله (عليه أفضل  
الصلاة وأتم التسليم)، ولكن كتب الحديث لم تسند ذلك، فقد أورد الإمام مسلم في صحيحه حديث عن  
النبي (صلى الله عليه وسلم) عن انس ابن مالك قال: (( رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى  
فأتى الجمره فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر، ثم قال للحلاق خذ وأشار إلى جانبه الأيمن ثم  
الأيسر)) (صحيح مسلم، 1991، ص55). وفي الصحيحين عن كعب بن عجرة (( أنه خرج مع النبي  
صلى الله عليه وسلم، محرماً فقل رأسه ولحيته، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه فدعا  
الحلاق فحلق رأسه)) (المقدسي، 2006، ص70)، ولكن لم يذكر اسم أو اي دلالة عن "المُنْذِرِ".  
والحقيقة التي تجدر الإشارة إليها، ان هذه الصحبة قد أكدها فعلاً الكثير من العلماء والمحدثين في  
كتبهم، ولعل من أشهرهم الإمام البخاري (رضي الله عنه) الذي ذكره بقوله: (( هو صاحب النبي صلى  
الله عليه وسلم)) (البخاري، د، ت، 75). وابن قانع بقوله: (( صاحب النبي صلى الله عليه وسلم)) (ابن  
قانع، 2008، ص105).

كما أدرجه ابن عبد البر الاندلسي في عداد الصحابة بقوله: (( وكان صاحباً لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم)) (ابن عبد البر، 1992، ص1483)، ونقل ابن حجر العسقلاني عن ابن يونس قوله: إنه ((  
رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)) (ابن حجر العسقلاني، 1995، ص179) وعرفه  
بالمُنْذِرِ الأفريقي، ومُنْذِرُ تصغير للمُنْذِرِ كما أسلفنا، ومنهم من قال بالتصغير بسبب حادثته في  
الصحبة.

### روايته للحديث:

لقد أشار البخاري في تاريخه الكبير، أنّ أبو المُنْذِرِ وذكره بالكنية، صاحب رسول الله (صلى الله عليه  
وسلم)، وكان قد حدّث بأفريقية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثاً حين قال: (( من قال  
رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً، فأنا الزعيم لأخذن بيده فأدخله

الجنة)) (البخاري، دس، ص75)، وهذا الحديث هو الوحيد الذي رواه عن رسول الله، وروي عنه ولا يُعرف له غيره.

أما ابو جعفر احمد بن رشدين، فقد ذكره في كتابه "مسند الصحابة" بقوله: ((المنبذ اليماني إما من مذبح أو غيرها، وذكر عنه الحديث ذاته)) (نقلاً عن المقرئ، دس، ص6).

في حين ذكره ابن السكّن في كتابه "الحروف في معرفة الصحابة" وقال: إنّ ((المنبذ اليماني من مذبح، ويقال من كندة وله حديث واحد، فخرج حديثه عند أهل مصر، وارجوا أن يكون صحيحاً، وليس هو المشهور)) (نقلاً عن ابن حسن، دس، ص7)، وهذا ما أكده ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب (ابن عبد البر الاندلسي، 1992، ص1485)، وابن حجر العسقلاني في كتابه الإصابة (ابن حجر العسقلاني، 1995، ص180).

وروى المؤرخون ومنهم ابن عبد الملك، انه (أي الصحابي المنبذ) دخل مصر، ولهم (أي لأهل مصر) عنه حديث، ثم سكن افريقية (ابن عبد الملك، 2012، ص284).  
والحديث الذي يرويه المنبذ الإفريقي، نجده في كتب المشاركة الأنفة الذكر، كما نجده في أسانيد الأندلسيين والمغاربة، قال المقرئ في ترجمة المنبذ: (( وذكر ابو علي بن السكّن في "الصحابة"، وقال: روي عنه حديث واحد)) (المقرئ، دس، ص6)، وقد وقف ابن عبد الملك على أصل هذا النقل، ولكن في كتاب آخر لابن السكّن المذكور قال: ((ووقع في نُسختي من "الحروف" (أي كتاب الحروف في معرفة الصحابة) لأبي علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن، فقال: ((روي عنه حديث واحد، وأرجوا أن يكون صحيحاً)) (ابن عبد الملك، 2012، ص184). قيل فيه: ((إن له صحبة، وليس بمشهور، فخرج حديثه عند أهل مصر... حدثنا يحيى بن غيلان الاسلمي قال: حدثنا رشدين بن سعد، عن حيي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الخُبلي، عن المنبذ الإفريقي صاحب النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكان يسكن افريقية، عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال: من قال رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً، فأنا الزعيم لأخذن بيده فأدخله الجنة)). والحديث أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (الألباني، 1996، ص421).

#### الرواة عنه :

ذكر السيوطي في كتابه "لب الألباب" أن عبد الرحمن الخُبلي هو الراوي الوحيد عن المنبذ الإفريقي، والخُبلي بضم الحاء المهملة والباء الموحدة، نسبةً إلى حي في اليمن يسكنه قوم من الأنصار، يقال لهم: بنو الخُبلي (السيوطي، 1991، ص24)، بينما يذكر ابن بشكوال ان ابن عبد البر روى عنه حديثاً سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ابن بشكوال، 1989، ص900).

#### دخوله مصر وأفريقية:

ذكر ابن عبد الملك - نقلاً عن عبيد الله محمد بن الربيع- أنّ المنبذ: (دخل مصر ولهم عنه حديث، ثم سكن افريقية (ابن عبد الملك، 2012، ص184) (ابن الاثير، جس، ص490)، وقد سمّاه المنبذ، وهذا القول كرره السيوطي في "حسن المحاضرة" (السيوطي، 1967، ص239)، وقد نصَّ كل من ابن عبد البر، والمنذري، وابن قانع، والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم، على (سكانه افريقية)، أو (نزوله بها)، أو أنه (كان يكون بها).

ويعد أن أقام المُنبذ مدة من الزمن في مصر- ويبدو انها لم تكن طويلة- غادرها مع الفاتحين إلى افريقية التي فتحها المسلمون سنة 55هجرية، وإستوطنها زمناً طويلاً حتى صار اسمه لا يُذكر إلاّ منسوباً إلى هذا البلد، وقد عُرف بإسم: المُنبذ الإفريقي.

### دخوله الأندلس :

يعد المنبذ الأفرقي، أو اليماني كما ذكره بعض الحفاظ، أو النُّمالي كما ذكره ابن السكن وابن رشد، أو الاسلامي كما نعته السيوطي، الصحابي الوحيد الذي وطأت قدماه أرض الأندلس، غازياً مع القائد موسى بن نصير اللخمي سنة (93هـ/712م)، وأنكر غير واحد دخول أحد من الصحابة إلى الأندلس.

وقد ذكر المقري في نفعه: ((أن الداخلين إلى الأندلس من المشرق قوم كثيرون لا تُحصر الأعيان منهم، فضلاً عن غيرهم، ومنهم من اتخذها وطناً، وصيرها سكناً، إلى ان وافته منيته، ومنهم من عاد إلى المشرق بعد أن قُضيت بالأندلس أمنيته)) (المقري، دس، ص5).

فمن الداخلين إلى الأندلس المُنبذ الذي يقال انه صحابي رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (المقري، دس، ص5).

قال ابن الأبار في التكملة: ((المُنبذ الإفريقي، له صحبةٌ، وسكن افريقية، ودخل الأندلس)) (ابن الأبار، 1995، ص203)، ونقل الرشاطي عن عبد الملك بن حبيب قال: دخل الأندلس من الصحابة المُنبذ الإفريقي ولم يتابع عبد الملك على ذلك، فإنه لم يتجاوز افريقية، ولم يذكره أحد غيره (نقلاً عن المقري، دس، ص5)، بينما أنكر غير واحد دخول احد من الصحابة إلى الأندلس كما أسلفنا. وذكر الحجاري أنه من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وأنه دخل الأندلس مع موسى بن نصير غازياً (نقلاً عن الانصاري الطرابلسي، دس، ص42).

وأشار إليه ابن قانع في "معجم الصحابة" بقوله: ((صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان ينزل افريقية، ثم ذكر الحديث الذي رواه عن رسول الإنسانية (صلى الله عليه وسلم) (ابن قانع، 2008، ص105)، أي أن افريقية دار هجرته وليست موطن أسرته ومولده، ثم انتقل بعد ذلك إلى الأندلس ليعود منها بعد مدة إلى طرابلس الغرب وفيها يقضي بقية عمره.

### عودته إلى طرابلس الغرب ووفاته فيها:

بعد عبوره (رضي الله عنه) ورحمه الله، البحر إلى الأندلس ضمن حملة القائد موسى بن نصير سنة 93هـ/712م، عاد وعاش بقية حياته في طرابلس (عاصمة ليبيا الحالية) إلى أن توفاه الله جلّ علاه، وفيها دُفن، ولم تذكر لنا المصادر التاريخية متى عاد، وفي أي سنة توفاه الله، وهو معروف لدى أهل طرابلس، وقبره يتبركون به ولا يختلفون فيه، وقد حملت المقبرة التي دُفن فيها، أسمه (مقبرة سيدي مُنبذ) وهي تقع في وسط العاصمة الليبية طرابلس (الانصاري الطرابلسي، دس، ص42)، وتعد من أقدم المقابر الإسلامية في ليبيا والتي تعود لأكثر من الف عام، وظلت تستخدم دهرماً طويلاً من الزمن. وقد وجد منقوشاً على قبر عتيق في المقبرة التي تضم جثمان هذا الصحابي الجليل، وربما يكون قبره هو، بيتان من الشعر اذكرهما:

هي في جواريك يا مُنبذ فأجمها

ومن المروعة أن يُعز الجار

مِنْ أَنْ تَمَسَّ مَجَاوِرِيكَ النَّازُ (الانصاري الطرابلسي، دس، ص42).  
وفي فجر الأحد 15 ذو القعدة 1434 هجرية الموافق 20 سبتمبر 2013 ميلادية، تم نبش القبر من قبل جماعة مجهولة الهوية ونقل الجثمان إلى مكان مجهول.



المقبرة التي تضم جثمان الصحابي الجليل (المُنْبِذِرُ الإفريقي)  
طرابلس- ليبيا

#### خاتمة:

ويمكن أن نثبت فيها ابرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة :  
-عُرف بالمُنْبِذِرُ لكونه من أحدث الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) أو لحدائثة صحبته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والبعض الآخر نعتة باليماني، مما يفيد أن إفريقية (وهي التي تسمى حالياً بتونس) دار هجرته، وليست موطن أسرته، ومولده، وهذا ما أكده عدد من العلماء والمحدثين والمؤرخين.

-إن المُنْبِذِرُ الإفريقي هو الصحابي الوحيد الذي دخل الأندلس ضمن حملة القائد موسى بن نصي رسة 93هـ/712م، وهذا ما أكدته بعض المصادر التاريخية وكتب السير والتراجم التي عقدت الترجمة لهذا الصحابي الجليل.

-روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثاً واحداً حدّثه عنه أهل مصر وذكره بعض الحفاظ في كتبهم، ولا يُعرف له غيره، وأبو عبد الرحمن الحُبلي أو الجُبلي هو وحده من روى هذا الحديث عن الصحابي المُنْبِذِرُ (رضي الله عنه).

-قبل أن يعبر البحر إلى الأندلس ضمن حملة القائد موسى بن نصير كانت له رحلة إلى مصر إلا أنه وعلى ما يبدو لم يلبث هناك طويلاً فغادرها مع الفاتحين إلى إفريقية موطن هجرته التي اقترن اسمه بها.

المنبذ الأفريقي. الصحابي الذي وطأت قدماه أ.د برزان ميسر حامد الحميد، أ.د عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي

-عاد (رضي الله عنه) من الأندلس إلى طرابلس من أراضي ليبيا الحالية ولم تذكر لنا المصادر متى عاد، وفيها عاش بقية حياته، ثم توفي فيها ودُفن، وعرفت المقبرة التي دفن فيها باسمه، وهو معروف ومشهور لدى أهل تلك البلاد.

## قائمة المراجع:

1. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي(1995)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.
2. الألباني، محمد ناصر الدين(1416هـ/1996م)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقها وفوائدها، ط1، مج6، ق1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية.
3. البخاري، الحافظ ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي(دس)، التاريخ الكبير، تحقيق: هاشم الندوي وآخرون، ج4، ق2، رقم الترجمة: 2221، دائرة المعارف العثمانية، د.م.
4. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري(1989)، كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، ط1، تحقيق: ابراهيم الابياري، ج3، دار الكتاب المصري، القاهرة- دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان.
5. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(دس)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج4، د.م.
6. ابن حجر العسقلاني، الامام الحافظ احمد بن علي،(1995م)، الأصابة في تمييز الصحابة، ط1، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، قدم له وقرّطه: محمد عبد المنعم البزي، وعبد الفتاح ابو سنة، وجمعة طاهر النجار، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
7. ابن حبيب، عبد الملك السلمي الاندلسي(1429هـ/2008م)، كتاب التاريخ، ط1، اعتنى به: عبد الغني مستو، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان.
8. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(1991)، لب الألباب في تحرير الأنساب، ط1، تحقيق: محمد احمد عبد العزيز، اشرف احمد عبد العزيز، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
9. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(1967)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ج1، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة- مصر.
10. ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري، (1412هـ/1992م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الجيل، د.م.

المنبذ الأفريقي. الصحابي الذي وطأت قدماه أ.د. برزان ميسر حامد الحميد، أ.د. عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي

11. ابن عبد الملك المراكشي، ابو عبد الله محمد بن محمد الانصاري الاوسي، (2012)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ط1، حققه وعلق عليه: احسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، ج5، السفر5، دار الغرب الاسلامي، تونس.

12. ابن قانع، ابو الحسين عبد الباقي، (2008)، معجم الصحابة، ضبط نصه وعلق عليه: ابو عبد الرحمن صلاح بن سالم المصراطي، ج3، مكتبة الغرباء الاثرية، د. م.

13. المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد، (2006)، عمدة الاحكام في معالم الحلال والحرام عن خير الانام محمد عليه الصلاة والسلام مما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، ط1، الشركة الجزائرية اللبنانية، الجزائر.

14. المقرئ، احمد بن محمد التلمساني، (د، ت)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، مج3، دار صادر، بيروت- لبنان.

15. النيسابوري، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، (1991)، صحيح مسلم، ط1، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

16. الانصاري الطرابلسي، احمد بك النائب، (د، ت)، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ط1، دار الفرجاني، طرابلس- ليبيا.

17. ابن حسن، أبي عبدالله سيد بن كسروي، (د، ت)، هدي القاصد إلى اصحاب الحديث الواحد، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

18. حميتو، عبد الهادي، (2010)، الصحابة الكرام في المغرب بين الحقيقة التاريخية والموروث الشعبي، بحث منشور ضمن أعمال ندوة: الصحابة الكرام في تراث الغرب الاسلامي، طنجة- المغرب.

19. السامرائي، خليل ابراهيم وآخرون، (1988)، تاريخ المغرب العربي، ط1، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل- العراق.

20. العفاقي، رشيد، (2012)، لمحة من سيرة المنبذ الافريقي، الصحابي الذي دخل الاندلس، مركز عقبة بن نافع للدراسات والابحاث حول الصحابة والتابعين، تونس، (www.arrabita).

21. كحالة، عمر رضا، (1997)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج3، ط8، مؤسسة الرسالة، د. م.



## فعالية الاتصال داخل الأسرة في الوقاية من التفكك الأسري

د. قليل محمد رضا، جامعة ابن خلدون – تيارت – الجزائر

### The efficiency of communication within the family in protecting from the family dissociation

Dr.GUELLIL MOHAMMED REDA, Ibn Khaldoun  
University Tiaret- Algeria

**ملخص:** يهدف هذا الموضوع إلى توفير قدر الكافي من المعلومات والبيانات عن أهمية الاتصال داخل الأسرة في الوقاية من التفكك الأسري باعتبار أن التفكك الأسري يعد من أشد المشكلات والقضايا التي تواجه النظام الأسري ، فهو حالة تشير إلى توتر أو تصدع يطرأ على نسق الأسرة وهو أيضا انهيار للوحدة الأسرية جراء عدة عوامل وأسباب.

كما تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء عن مفهوم الأسرة، خصائصها ومفهوم الاتصال داخل الأسرة أشكاله وأساليبه، محاولا في هذه الدراسة الإجابة على عدة تساؤلات بخصوص ماهية التفكك الأسري من خلال إعطاء تعريفات مختلفة وأهم الأسباب المؤدية إلى التفكك الأسري ثم توضيح أهم أشكاله. حاولت كذلك من خلال هذه الدراسة إلى إعطاء مجموعة من فنيات الاتصال داخل الأسرة وأهم طرق العلاج والوقاية من التفكك الأسري.

**الكلمات المفتاحية:** التفكك الأسري، النظام الأسري، نسق الأسرة، الاتصال داخل الأسرة، العلاج والوقاية من التفكك الأسري.

**Abstract :** This study aims at providing the an enough amount of data and information about the importance of communication with the familial dissociation as it is considered among the most frequent problems and issues that families encounter. It represents an irritation or a dissociation that occurs on the family system as it also is a collapse of the family unity a result to many factors and reasons. The study also aims at highlighting the concept family, its characteristic, and the meaning of communication within a family, its forms and ways. In this research we try to give answers to many interrogations in what concerns the essence of family dissociation throughout giving different definitions and the major causes leading to the family dissociation as well as illustrating its main forms.

We tried through our present study to provide a set of communication techniques within a family and the main ways of therapy and prevention from family dissociation.

**Key words:** Family dissociation , Family system, communication within a family therapy and prevention from family dissociation.

#### مقدمة:

يتفق الباحثون على أن للأسرة الأثر الواضح في تكوين شخصية الفرد منذ مولده إلى مرحلة شبابه، كما تؤثر في نماء بدنه وعقله ونفسيته وسلوكه (محمد رضا قليل، 2015، ص283). وتتبع أهمية الأسرة من دورها التربوي والنفسي والاجتماعي والثقافي، فهي البيئة الاجتماعية الأولى التي تحتضن الأبناء منذ ولادتهم والتي تعتبر مجتمعا مصغرا يتفاعل أعضائها فيما بينهم وفقا لعلاقات تربطهم بعضهم البعض، كما يعرفها Minuchin (1967) بأنها نسق يعمل داخل السياقات الاجتماعية تميزه الدينامكية والسيروية العلائقية والتبادل المستمر بين أفراد الأسرة والمحيط الاجتماعي (داليا مؤمن، 2008، ص135).

إن المشكلات النفسية الناتجة عن التفكك الأسري غالباً ما تنعكس أو يكون لها صدى على أفراد الأسرة خاصة الأبناء، فكتيرا ما تجدهم يعانون من اضطرابات متكررة، دائمة كالقلق والاكتئاب والخوف، أو على شكل اضطرابا سلوكية معرفية كالتأخر الدراسي والهروب من المدرسة، أو على شكل اضطرابات سلوكية كالغيرة والأنانية والشجار وعدم الاتزان الانفعالي، وقد يتسبب في هذا التفكك عامل أو عدة عوامل متشابهة تساهم في الأسرة وروابطها وبالتالي يؤثر على علاقات أفرادها بعضهم مع بعض، ويختلف رد فعل الأسرة اتجاه هذه الأزمات حسب مستواها الثقافي والاجتماعي والأخلاقي فبعضها يتغلب عليها وتعود الأسرة إلى حالتها المتوازنة وبعضها الآخر ينجح نسبياً وبعضها يفشل في إعادة التوازن مما يؤدي إلى تفاقم الأزمة وتضخمها وسواء حدث هذا أو ذلك فإن هذه الأزمات تترك أثارها على حياة الأسرة وتؤثر فيها (محمد رضا قليل، 2018، ص36).

تأثر الأسرة في سلوك الأفراد في المجتمع الأكبر وفي تشكيل وبناء شخصيات أفرادها، فهي مناخ نفسي وكيان عاطفي لجماعة صغيرة تكوّنت إراديا لإشباع الاحتياجات النفسية والسلوكية للإنسان ولتحقيق أفضل مستوى ممكن من الصحة النفسية لأفرادها (عبد الخالق محمد عفيفي، 2011، ص76)

تعد العلاقات الأسرية شبكة من العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الأسرة، وكلما كانت العلاقات جيّدة في مسارها الطبيعي ساد جو الأسرة الوفاء والترابط والتماسك بين أعضائها، أما العكس فيسودها جو من التنافر والتناحر وعدم الرغبة في تحمل المسؤولية من قبل الآباء والأبناء (محمد رضا قليل، 2018، ص30)

هذه الدراسة تحمل في طياتها العديد من التساؤلات تتمحور حول التطرق إلى أسباب التفكك الأسري وما هي أهم الحلول والأساليب المقترحة لعلاج هذه الظاهرة. وللإجابة على هذه التساؤلات لا بد من التطرق إلى تعريف الأسرة وخصائصها، كذلك التطرق إلى الروابط

والعلاقات الأسرية التي تسهم في تحقيق التوافق داخل الأسرة، ثم التطرق إلى ماهية التفكك الأسري وذلك من خلال إبراز أهم أسباب وأشكال هذا التفكك، وفي الأخير توضيح أهداف العلاج الأسري وأهم الأساليب الوقائية من التفكك الأسري.

### أولاً: ماهية الأسرة:

#### تعريف الأسرة :

مصطلح الأسرة اختلف فيه الباحثون في مجال العلوم الاجتماعية والنفسية في تعريفه إلا أن هناك شبه اتفاق على مصطلح العائلة أو الأسرة، حيث يتضمن كلّ منهما الزوج والزوجة والأطفال وتعد الأسرة نظام اجتماعية وهي من أهم الجماعات التي يتكوّن منها المجتمع خاصة، وقد اجتمعت تجارب العلماء على أهمية الأسرة في رسم شخصية أطفال الغد(أحمد محمد مبارك الكندري، 1996، ص24).

يعرفها Bourdieu من الناحية الاجتماعية " كمجموعة من الأفراد المتصلة المترابطة فيما بينها بالقران أو أكثر خصوصية بالتبني (قرابة)، ويعيشون تحت سقف واحد (المعاشة)"(Bourdieu,1993, p91).

الأسرة مصدر إشباع الحاجات الأولية للطفل منذ صغره، فهي بمثابة مجتمع مبسّط يسعى إلى التطوير العاطفي للطفل والسعي إلى بلوغ النضج، يتمثل في نمو الفرد في علاقته مع المجتمع. ويتفق علماء النفس والاجتماع على أن الأسرة هي البيئة القاعدية التي تتبلور فيها شخصية الأفراد من خلال التنشئة الاجتماعية التي يقدمها الوالدين، وبتأثير التفاعلات بينهم وبين أبنائهم(Winnicott, 1999, p357).

أما تعريف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقترضات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة(ناصر أحمد الخولة، وعبد المالك رستم رسمي، 2010، ص 24).

#### خصائص الأسرة :

للأسرة عدّة خصائص تتبلور أهميتها في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد ومن أبرزها(أحمد محمد مبارك الكندري، 1996، ص25) :

أ- مصدر لإشباع الحاجة للأمن والطمأنينة والعلاقات الوجدانية: أساس نجاح لعملية التنشئة الأسرية والصحة النفسية للطفل هي العلاقات الوجدانية، فهي المظهر الأول للاستقرار والاتصال والاستمرار.

ب- مصدر لنموذج قوة وتوحد: يعد الوالدان بالنسبة للطفل نموذجاً للقوة و الاقتداء في السلوك بالنسبة.

ت- مصدر للخبرات وناقلة للقيم والمعايير الثقافية والاجتماعية: تهدف الجماعة على الاحتفاظ على عاداتها ومعاييرها وسلوكياتها وقيمها لنقلها إلى أعضاء الصغار والناشئين فيمتثلونهم بسلوكياتهم وأفكارهم ويتعاملهم مع الآخرين.

#### مفهوم العلاقات الأسرية :

يمكن إبراز دور الأسرة من حيث طبيعة العلاقات الموجودة بين أفرادها والتمثلة في التماسك والترابط أو التفكك والتفرق والتسامح أو الرفض والكرهية والتسلطية والتواد أو التعاونية. إضافة إلى الأدوار الاجتماعية في تشكيل وبناء شخصيات أفرادها، حيث إن لذلك أثر في سلوك الأفراد في المجتمع الأكبر (محمد رضا قليل، 2018، ص30).

تعد العلاقات الأسرية شبكة من العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الأسرة، وكلما كانت العلاقات جيدة في مسارها الطبيعي، ساد الأسرة جو الوفاء والترابط والتماسك بين أعضائها، أما العكس فبسودها جو من التنافر وعدم الرغبة في تحمل المسؤولية من قبل الآباء والأبناء (عبد المجيد منصور، وزكرياء أحمد الشربيني، 2000، ص26).

حسب Freud تعرّف الروابط العائلية على أنها روابط حب التي تحمل نزوات لبيدية التي تسجّل عندنا جميعاً (حب بين رجل وامرأة فيكونون أسرة ثم حب بين الأولياء اتجاه أبناءهم ثم حب بين الإخوة بعضهم البعض)، هذه الرابطة الأولية، رابطة استثمار الآخر في الربط العاطفي والحب هي ضرورية (Chouvier, 2014).

أكدت الدراسات اللاحقة على ضرورة إقامة روابط مميزة، وأظهرت التنوع النوعي الذي يوجد في التعلق، التنوعات لها صلة لخصائص طرائق استجابة الكبار تبين مدى تأثير نوعية الارتباط على العديد من الجوانب التنموية، وتلت أعمال Main الذي ألقى الضوء على ظواهر معينة للانتقال عبر الأجيال، وأصبحت نظرية التعلق مرجعاً في علم النفس النمو (Anne, B. & Celeste, B., 2002, p186).

يمكن القول أن العلاقات الأسرية تعتمد أساساً على طبيعة الروابط بين الأعضاء الذين يشكلون الأسرة وعلى درجة تماسكهم، التي تساهم بدورها في تحقيق الذات الأسرية، فالعلاقات الأسرية الجيدة السليمة تساعد على إشباع حاجات الأسرة وحاجات أفرادها وتساهم في بناءها اجتماعياً، نفسياً وحتى اقتصادياً بناءً سليماً.

### مفهوم التوافق الأسري:

هدف النظام الأسري هو تحقيق التوافق الزوجي والانسجام الشخصي، بحيث يكون كل واحد منهما منفعلاً بالآخر ومنجذباً إليه، ويرى علماء النفس أن المشكلات النفسية التي يتعرض لها الزوجان في مرتحل حياتهما تتطلب نوعاً من التوافق النفسي، ليستعينا به على مواجهة بعض الظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة. فالأصل في التوافق الزوجي هو تحقق لكل من الزوجين الاستقرار الأسري والشعور بالرضا والسرور والرحمة بينهما (أحمد محمد مبارك الكندري، 1996، ص182).

ومن العوامل التي تؤدي إلى التوافق والتكيف الأسري إشباع الحاجات الأساسية لأفراد الأسرة وفيما يلي مجموعة من تلك العوامل:

- أ- وجود أهداف مشتركة للأسرة وارتباطها بأخلاقيات المجتمع وقيمه الاجتماعية السليمة.
- ب- مشاركة الأبناء للأسرة في إدراك احتياجاتها والعمل على مقابلتها.
- ت- التجارب الناجحة في مواجهة الصعوبات التي تعترض الأسرة .

ث- قيام الأسرة بمسؤولياتها وتحقيق إشباع العلاقات الأسرية .

ج- وجود تفاهم و اتفاق بين الوالدين حول علاقتهما مع الأبناء والاهتمام بتوفير الرعاية والاهتمام له(أحمد محمد مبارك الكندري، 1996، ص184).

إذا لا يمكننا التحدث عن التوافق الأسري دون ربط ذلك بالتوافق في الحياة الزوجية وكذا العلاقات الوثيقة المتبادلة بين الزوج والزوجة. التوافق الأسري تُحدّد بالوظيفة الوالدية التي يجب القيام بها تجاه الأبناء وتتأسس مبدئياً بالتفاهم والتبادل والاتفاق بين الوالدين حول علاقتهما مع الأبناء من خلال إيفاق الوقت معهم والاهتمام بهم وتوفير الرعاية اللازمة لهم دون التفرقة بينهم، فالعامل الأساسي للتوافق الأسري هو إشباع الحاجات الأساسية لأفراد الأسرة (الوالدين والأبناء معا) مما يؤدي إلى التكيف السليم للأسرة.

**ثانياً: ماهية التفكك الأسري**

**مفهوم التفكك الأسري:**

يقصد بالتفكك في اللغة الضعف والاضطراب، بينما يميّز معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بين مصطلحين للتفكك الأسري:

- هجر الأسرة: ويقصد به قيام أحد الزوجين بقطع أسباب العشرة مع الآخر والتخلي عن التزاماته العائلية، وقد يكون هذا الهجر بسبب سوء التفاهم أو أسباب أخرى كثيرة.

- الانحلال الأسري: يقصد به اتجاه التفاعل بين الوحدات التي تتكوّن منها الأسرة ضد المستويات الاجتماعية المقبولة حيث يحول بين الأسرة وبين تحقيق وظائفها، والتي لا بد لها من القيام بها لتوفير الاستقرار والتكامل بين أفرادها(أسماء المصري وآخرون، 2010، ص 14).

يشير التفكك الأسري أيضاً إلى اختلال السلوك في الأسرة وانهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة جراء عدد من العوامل من أهمها فقدان احد الوالدين، الطلاق أو صراع بين الوالدين نتيجة لذلك تضعف الأسرة وتفكك وتكثر المشكلات لديها بشتى أنواعها. وقد نعتبر التفكك الأسري أيضاً فشل الأسرة في توفير المناخ المناسب الذي يساعد على تعليم الأطفال كيف يحققون التوازن بين الحاجات الاتصالية بين الآخرين والحاجات الاستقلالية وهنا يكون الباب مفتوح لمختلف صور اتصال الخاطئ والذي ينتهي باضطراب جو الأسرة وتحولها ليؤرة مولت للإضرابات(سنة الخوالي، 1997، ص 263).

**أسباب التفكك الأسري:** يعتبر التفكك الأسري عاملاً ومظهراً خطيراً يهدد حياة الأفراد، ومعلوم أن أسباب التفكك الأسري كثيرة ومتعددة نذكر منها ما يلي:

**الأسباب الاجتماعية:** الأسباب الاجتماعية لها تأثيراً ومن دون شك تنعكس على الحياة الانفعالية والنفسية والاجتماعية للأسرة مما يؤدي إلى إصابة أعضائها بالقلق والتوتر وتضطرب شخصيتهم وقدرتهم على التكيف مع البيئة التي يعيشون فيها، من بين الأسباب الاجتماعية نجد:

**الطلاق:** هو شكل من أشكال التفكك الأسري التي تحدث بين الزوجين نتيجة عجز الوالدين من مواجهة متطلبات الحياة الزوجية المشتركة وينتج عن اشتداد الحالات بين الزوجين ولأبي سبب من الأسباب، ويعتبر الطلاق أكبر خطر يهدد الأسرة لأن هذا الشكل لا يؤدي فقط إلى الانفصال الزوجي عن بعضهما فحسب بل يعتمد تأثيره على حياة الأطفال خاصة في المجال النفسي لأنه

يعرضهم للحرمان بصفة عامة وخاصة حرمان الوالدين والتعرض لكافة التجارب والخبرات القاسية لديهم (محمد أحمد حلمي الطوابي، 2013، ص28).

**الهجر:** أحد الظواهر التي نصادفها في مجتمعنا، فهو انفصال الزوج عن زوجته وإقدام أحد الوالدين على ترك المنزل الزوجي دون طلاق ويحتفظون بالصورة الكاذبة للزوج، ولكنهم يعيشون حياة منفصلة وعادة ما يكون الهجر من طرف الزوج.

الهجر سواء كان طويلاً أم قصيراً سيترك أثراً سلبياً في حياة الأسرة لأن من شأن هذا الغياب أن يترك فراغاً واضحاً ويترتب على ذلك العديد من المشكلات العاطفية، الأخلاقية، النفسية، الاقتصادية والاجتماعية (أحمد محمد مبارك الكندري، 1996، ص220).

**الأسباب الاقتصادية:** يمكن القول "إن الأسرة المتدنية اقتصادياً تترك لدى أبنائهم الشعور بعدم الطمأنينة والحرمان والشعور بالضغط اتجاه الآخر ينف الشعور بعدم الاطمئنان يأتي من عدم الانتظام في تلبية بعض متطلبات الأسرة، كما تترك البطالة كذلك أثر سلبى على وضع الأسرة الاقتصادي والاجتماعي والنفسي، فالخصام والمشاجرات بين الزوجين داخل البيت سببها البطالة كما أن تدهور العلاقات بين الزوج العاطل عن العمل وأولاده واضحة وسيئة فالأب في هذه الحالة لا يستطيع تلبية حاجيات أولاده من لباس وأدوات وغيرها مما يخلق مشاكل عديدة ومتاعب كثيرة. إن الأسرة الفقيرة التي تختزل كل يوم الكثير من حاجاتها سيؤدي إلى تفاقم الأمر مما قد يدفع به إلى اللجوء لأعمال كالجنوح، السرقة، الجريمة، الكذب، الاحتيال والغش؛ إذ هي أحياناً نتيجة الفقر الذي يصيب الأسرة وهذا يؤدي بدوره إلى تفكك الأسرة (توماس جورج الخوري، 1998، ص89).

يمكن القول أن المستوى الاقتصادي المتدني كالفقر قد يكون عاملاً من عوامل ظهور بعض المشاكل النفسية السلوكية. فالعامل الاقتصادي ومستواه المتدني يترتب عنه سوء رعاية الأبناء وعدم إشباع رغباتهم، يقابل ذلك رغبتهم في العيش في ظروف أفضل ما قد يؤدي بهم إلى نهج سلوكيات المخاطرة قد يدفع بهم إلى إنتاج سلوكيات منحرفة والتفكير في الحصول على الكسب وإشباع الرغبات بطرق قد تكون غير مشروعة.

**الأسباب النفسية:**

**إضرابات العلاقات بين الزوجين:** إن عدم التفاهم بين الوالدين يكون سبباً في سوء توافق الأبناء اجتماعياً حيث أن الخصام والمشاجرات تؤثر تأثيراً كبيراً في تكوين ميول الأبناء وقد تؤدي بعض الحالات التي تنشأ في البيت إلى تكوين تنفر من الحياة العائلية وتكرهها، ثم إن الروابط بين الوالدين تلعب دوراً خطيراً في تنشئة الأبناء حيث إذا كانت العلاقة التي تربط الزوجين علاقة يسودها التعاون والتفاهم والمحبة تكون هذه الأسرة احتفظت بكيانها ومن المحتم أن تنشأ في جَوْها أطفالاً متزنين انفعالياً ونفسياً، وهذا الاتزان من شأنه أن يزيد الثقة في نفسية الأبناء (محمد رضا قليل، 2018، ص34).

أشارت الدراسات الإكلينيكية إلى أن الأسر التي يسودها الخصام والغضب والعلاقات الزوجية المتنافرة والكراهية المتبادلة والقسوة في معاملة يكون أطفالها منحرفين غير أسوياء وتكون هذه الأسر متفككة (محمد أيوب الحشمي، 1994، ص97).

معاملة الوالدين ذات تأثير حاسم في شخصية الطفل وسلوكه كما يقول بعض المرين "الوعدنا إلى مجتمعنا الذي نعيش فيه وزرنا السجون ومستشفيات الأمراض العقلية، ثم دخلنا إلى المدارس وأحصينا الراسيين من الطلاب والمشاركين منهم، ثم درسنا ما نعرفهم من هولا لوجدنا أن معظمهم حرموا من الاستقرار العائلي ولم يجد معظمهم بيتاً دافئاً فيه أب وأم تدرك معنى الشفقة(ياقر شريف القرشي، ص77).

مما ذكر نشير وبالنظر إلى أن الآباء هم الأشخاص الأكثر تأثيراً في توجيه سلوك أبناءهم، فإن انهيار العلاقات الأسرية والذي يتمثل في الصراع الدائم بين الزوجين تكون أرضية خصبة لظهور اضطرابات عاطفية لدى الأطفال وكذا المراهقين. وما ينبغي الإشارة كذلك إليه أن المشاكل العلائقية بفعل انهيار العلاقات الوالدية تؤثر سلباً على الحالة النفسية لدى الأبناء وتبين أنهم الضحايا الحقيقيون للخفية الأسرية، فقد تكون الصورة السلبية التي يحملها الأبناء عن الوالدين تؤثر على تصرفاتهم باعتبار أن سلوكيات الأطفال تتأثر حسب التفسير الذي يعطونه للنموذج الوالدي.

**أشكال التفكك الأسري:** يثير التفكك الأسري انهيار الوحدة الأسري وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها(الدين، المجتمع، التعليم وغيرها) عندما يفشل عضواً أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية، وقد صنف وليام جود(w-good) الأشكال الرئيسية للتفكك الأسري كما يلي(سنة الخوالي، 1997، ص257):

- انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الإرادي لأحد الزوجين عن طريق الانفصال أو الطلاق أو الهجرة وفي بعض الأحيان يستخدم أحد الزوجين الإشغال الكثير بالعمل ليبقى بعيداً عن المنزل.
- التغيرات في تعريف الدور الناتج عن مختلف التغيرات الثقافية وهذا ما يؤدي إلى صراع في الأدوار بين الزوجين وعدم التوافق بينهما وهو ما يؤثر في مدى ونوعية العلاقات بين الزوج والزوجة وقد يصل إلى صراع الآباء مع أبناءهم.
- أسرة "القوقعة الفارغة" وفيها يعيش أفراد الأسرة تحت سقف واحد لكن تكون اتصالاتهم بعضهم في الحد الأدنى ويفشلون في علاقتهم معاً خاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف فيما بينهم.

### ثالثاً: ماهية الاتصال الأسري:

**الاتصال داخل الأسرة:** يتوقف نجاح الأسرة على عملية التفاعل بين أفرادها، وعلى نجاحها في تربية أبنائها وحسن قيامها بوظائفها وأدوارها ومسؤولياتها وعلى مدى توفر المقومات اللازمة لوجود الأسرة من البداية لدعم قدراتها البنائية والاستمرارية والوظيفية.

من خلال الاتصال يمكن التعرف على مدى فهم أنساق الأسرة، حيث تعتبر نظرية التواصل أن الاتصال هو المحتوى الكلي لعمليات التفاعل داخل الأسرة، ومن ثم فهو يشير إلى أسلوب ونمط الأسرة في الحياة، سواء داخلها أو في تفاعلها مع المجتمع الخارجي(حسن عبد السلام محمد الشيخ، 1999، ص22).

يعتبر الاتصال الفعال أحد المؤشرات المهمة للأسرة القوية والصحية. وقد أثبتت الدراسات أن الاتصال هو أحد اللبنات الأساسية للعلاقات الأسرية. فالإتصال داخل الأسرة يمكّن أفرادها من

التعبير عن حاجاتهم، ورغباتهم، وانشغالاتهم لبعضهم البعض. والاتصال المفتوح يخلق جوا يسمح لأفراد الأسرة التعبير عن اختلافاتهم، وأيضا عن حبهم، وإعجابهم بعضهم البعض (نادية بوشلاق، 2013).

**أهداف العلاج الأسري:** يهدف المنهج العلاجي إلى تحسين أداء الأسرة كنظام، وذلك من خلال تقييمها أولاً كوحدة ثم وضع خطة تسعى إلى تغيير العلاقات الشخصية المتبادلة بين أفرادها (داليا مؤمن، 2008، ص 97) لذلك لجأ المعالجون لتحقيق الترابط بين الأنساق الفرعية للأسرة وتحقيق أهداف من خلال تعمق المعالج في دراسة التفاعل الأسري الذي يشير إلى الأحداث الظاهرة في الأسرة.

ومن بين الأهداف التي يسعى إليها العلاج الأسري ذلك الهدف الذي يتعلّق بإعادة تنظيم تفاعلات الأسرة بالشكل الذي يساعدنا على الأداء المناسب لوظائفها وتحقيق أفضل درجات التكيف بين أعضائها. والتركيز على بعض العوامل التي تهدد التفاعل الأسري التي تمثل سوء التوافق لدى الأسرة (محمد سلامة غباري، 1999، ص 7).

يمكن إبراز أهم أهداف العلاج الأسري في النقاط التالية:

- العمل على تحقيق التوازن للذات الأسرية، وذلك من خلال مساعدتها على بلوغ أقصى ما تمكّنها ظروفها في إشباع لحاجات الأسرة وأفرادها وتقوية بنائها اجتماعيا، نفسيا واقتصاديا.
- مساعدة الأسرة على تقوية روابطها الأسرية ومساعدتها على استعادة تماسكها.
- تغيير أنماط الاتصال بين أفراد الأسرة ومعاونة الأسرة على مواجهة مشكلاتها.
- تقوية القيم الإيجابية للأسرة ومساعدتها على ترك وإهمال الجوانب والقيم السلبية التي تؤثر في الأسرة (فهد حمد المغلوث، 1999، ص 26).

**أساليب الاتصال الأسري:** تفعيل الاتصال وتدعيمه يعد عملية يتم من خلالها تمكّن الأسرة من تقييم أنماط تفاعلها بشكل يقلّل من مشاعر الألم لدى كل أفرادها، وأن عملية العلاج الأسري تركز عادة على إزالة المشكلات القائمة وضعف الاتصالات الأسرية. وقد تضمن هذه العمليات تدعيم الاتصال وتبادل الأنشطة.

تم تحديد 4 أساليب للاتصال الأسري:

-الاتصال الواضح والمباشر: الرسالة موجهة بشكل صريح ومباشر للشخص المعني في الأسرة. مثال على ذلك عندما يصارح الأب ابنه عن خيبته لعدم قيامه بعمل يومي اعتاد القيام به بدون أن يذكره احد.

-الاتصال الواضح وغير المباشر: الرسالة واضحة لكنها ليست موجهة مباشرة للشخص المعني. بالرجوع للمثال السابق قد يقول الأب "من الأمور المحبطة أن ينسى الناس القيام بأعمالهم" في هذه الحالة قد لا يفهم الابن أن الأب يتحدث عنه لعدم انجازه لعمل اعتاد القيام به.

-الاتصال المقنع والواضح: يحدث عندما يكون محتوى الرسالة غير واضح، غير أنه يوجّه مباشرة للشخص المعني داخل الأسرة. فمثلا قد يقول الأب لابنه "بني كان الناس من قبل يعملون أكثر".



-الاتصال المقنع وغير الواضح: عدم وضوح محتوى الرسالة والشخص المعني معا. فمثلا قد يقول الأب "شباب اليوم كسول". في هذه الحالة لا نعرف لمن يوجه الأب الرسالة كما أننا لا نفهم المغزى منها. هذا النوع من الاتصال يخلق الكثير من المشاكل داخل الأسرة كالعداوة والشجار وانعدام الثقة وغيرها(نادية بوشلاق، 2013).

نلاحظ أن هذه الأساليب تختلف فيما بينها في الطريقة التي يتم فيها الاتصال وكذا في التبادل بين أفراد الأسرة الواحدة، كما تتشابه في العديد من العناصر، كون أن أسلوب الاتصال بين أفراد الخلية الأسرية والتفاعل بينهم يكمن حسب القواعد الخاصة بهذه الأفراد، وأن هذه القواعد هي التي تحكم وتنظم الروابط والعلاقات بين أفراد هذه الأسرة.

**تفعيل الاتصال والعلاقات الأسرية:** توجد الكثير من الأشياء التي يمكن للأسرة أن تقوم بها لتفعيل الاتصال وبالتالي تحسين نوعية العلاقات الأسرية. يمكن للأسرة تحسين مهارات الاتصال باتباع بعض الاستراتيجيات لبناء اتصال أسري فعال(نادية بوشلاق، 2013):

أ- التواصل باستمرار: أحد المشكلات التي تواجه الأسرة اليوم هي عدم إيجاد الوقت الكافي للجلوس مع بعض. هناك دراسات بيّنت أن نقص الوقت أصبح يشكّل هاجسا لدى الناس أكثر من نقص المال.

ب- التواصل بوضوح وبشكل مباشر: الأسر الصحية تنقل مشاعرها وأفكارها بشكل واضح ومباشر. وهذا الأمر مهم جدا خاصة عند معالجة خلافات بين أفراد الأسرة. هذا النوع من التواصل يقوي روابط المودة والاحترام بين أفراد الأسرة.

ت- الاستماع بفاعلية: ويشير الاستماع لما يقوله الآخرون ويتضمن:

-طلب التوضيح عند عدم الفهم.

-بذل الجهد لفهم وجهة نظر الآخر.

-الاعتراف واحترام وجهة نظر الآخر.

-التفكير في الشخص الذي تتواصل معه.

-الانفتاح والإخلاص لأجل تواصل فعال.

ث- الانتباه للرسائل غير الشفوية: بالإضافة إلى الاستماع باهتمام لما يقال لا بد أيضا من الانتباه للسلوكيات غير الشفوية، مثلا قد يقول الزوج أو الزوجة كلاما، غير أن ملامح الوجه تبين شيء آخر مختلف تماما. في هذه الحالة لا بد من معرفة كيف يشعر الفرد حقيقة.

ج- الايجابية: فالمهم أن تطوّر الأسرة أنماط تواصل ايجابية كالإطراء والتشجيع بدلا من الانتقاد والازدراء والدفاعية التي تؤدي إلى علاقات أسرية فاشلة (Gottman,2004). فالزوج ينتظر من زوجته الشكر والتشجيع لكل ما يبذله من مجهودات لإعالة الأسرة، كذلك الزوجة تتوقع التشجيع والاحترام من زوجها لاهتمامه بها والأطفال من جهمهم يبحثون عن الرعاية والاهتمام والاعتراف من والديهم وهكذا؛ فالأسرة الصحية هي التي تسودها ايجابية المشاعر.

ح- التقييم الأسري: الأسر الصحية الناجحة تقوم دوريا بعملية جرد لنقاط القوة والضعف وتحاول تحسين الجو الأسري. يمكن للأسرة أن تضع برنامجا للاجتماعات يكون الهدف منه هو مراجعة

أو تقديم تغذية راجعة لمختلف السلوكيات والمواقف، بالإضافة إلى مناقشة وتوضيح كل القضايا التي تظهر من حين لآخر ومعالجتها في حينها.

إذا كان تماسك الأسرة يقاس بمدى نجاحها في أداء وظائفها والوفاء بما هو منوط بها فإن تفككها يقاس بمدى ما تفقده أو تتخلى عنها من تلك الوظائف وقد يتسبب في هذا التفكك عامل أو عدة عوامل متشابكة تساهم في الأسرة وروابطها وبالتالي يؤثر على علاقات أفرادها بعضهم مع بعض ويختلف رد فعل الأسرة اتجاه هذه الأزمات حسب مستواها الثقافي والاجتماعي والأخلاقي فبعضها يتغلب عليها وتعود الأسرة إلى حالتها المتوازنة وبعضها الآخر ينجح نسبياً وبعضها يفشل في إعادة التوازن مما يؤدي إلى تفاقم الأزمة وتضخمها(نادية بوشلاق، 2013).

ما يمكن استنتاجه من خلال كل هذه الاستراتيجيات أن بناء أسرة قوية يكمن في بناء اتصال فعال وسليم بين أفراد هذه الأسرة، كذلك أن بناء اتصال فعال في الأسرة يركز على منظومة الأسرة باعتبار أن الاتصال الفعال داخل الأسرة يتأسس حسب الطريقة التي تنتظم بها هذه المنظومة، هذه الاستراتيجيات تعتمد على إحداث التغيير المطلوب لمنظومة العلاقات داخل الأسرة وعلى تحسين العلاقات الأسرية وتنظيم ما يحدث بين أفرادها والبحث عن نقاط القوة والضعف والمساعدة على إيجاد الحلول للمشاكل الرئيسية المشتركة بين أفراد الأسرة بما يؤدي إلى تحسين التوافق النفسي لها.

**الاتصال والوقاية من التفكك الأسري :** تتعد الوسائل العلاجية والطرق التي تستخدم في النوعية الأسرية والوقاية والعلاج من مشكلة التفكك الأسري حيث أن جميع برامج وخدمات الرعاية الأسرية تهدف إلى مساعدة الأفراد للتمتع بحياة نفسية واجتماعية سلمية وإعانتهم للاشتراك في حياة الجماعة والمساهمة في المجتمع مساهمة فعالة كما تعمل هذه البرامج والخدمات على زيادة قدراتهم الشخصية والأسرية في عمليات الاتصال والتكيف المطلوب، والاتصال الفعّال من الركائز التي يعتمد عليها العلاج الأسري فهو من أهم العمليات العلاجية التي تقوم بإحداث تغيير في نظام الأسرة حتى يمكنها أن تؤدي وظائفها المختلفة وتحقيق حاجتها كوحدة متكاملة ولا بد أن يدخل في هذا التغيير ويتشابك معه التغيرات في الاتجاهات والمشاعر والسلوك والأدوار وغيرها فالفرد يحتاج إلى أن يشعر بأن الأسرة لها ذات مستقلة كما أنه يحتاج إلى مساعدة أفرادها لوحدها وأنها تعتمد على أنشطتهم وتعاملهم وفي هذا الإطار يجب أن يحدّد المعالج أهداف العلاج بكل عناية ويختبره من وقت إلى آخر فقد تحتاج الأسرة إلى أمور غير تلك التي يريدونها ويأتي ذلك عن طريق المحادثة الصريحة بينه وبين الأسرة(محمد محروس الشناوي، 1994، ص18).

والمعالج الأسري يحاول إتاحة الفرصة أمام أفراد الأسرة للتفاعل سواء كان ذلك عن طريق الاتصالات اللفظية أو غير اللفظية حتى يمكنه أن يتفهم المشكلات والصعوبات ليتمكن من تعديل اتجاهات هؤلاء الأفراد واستغلال وإطلاق القدرات المعطلة، واستعمال بعض الوسائل العلاجية والوقائية من التفكك الأسري التي تمكّنه العمل على:

- تحديد قنوات الاتصال التي تجلب المشكلات للأسرة فيعمل على غلقها.
- تحديد قنوات الاتصال المغلقة والتي تعوق قيام الأسرة بوظائفها فيساعد على فتحها.
- تدعيم قنوات الاتصال.

- تحديد الحدود ومهام وواجبات كل عضو من أعضاء النسق الأسري.
  - تصحيح إدراك لبعض الرسائل بين الأفراد داخل الأسرة والتي تصل لبعض أفراد الأسرة في صورة غامضة (حسن عبد السلام محمد الشيخ، 1999، ص23).
  - نستنتج أن هناك العديد من الأسباب فهو يعمل على كشف المشكلات الناتجة عن عمليات التفاعل والاتصال بين أعضاء الأسرة كنسق، ويسعى على تغيير أنماط التفاعل الغير سوي فيما بينهم وإعادة تنظيم تفاعلات الأسرة وتحقيق درجات التكيف والتوازن في العلاقات بين أعضائها.
- فنيات الاتصال داخل الأسرة:**

الإستراتيجية الجوهرية لفهم كيفية تفاعل أعضاء الأسرة يتم من خلال تحليل عملية التواصل بين أعضائها. وهذا بهدف إعادة بناء أساليب التواصل الأسرية السالبة (روز ماري لامي، 2001، ص 263)، فالمعالج أثناء تعامله مع الأسرة يعمل على تمكين الأسرة من حل المشكلات، فهو يؤكّد في بعض الجلسات على العمل التعاوني بين أعضاء الأسرة لتحقيق أهداف المقابلات وتطبيق بعض الأساليب:

التدريب على التوكيد: يؤكّد هذا الأسلوب على أهمية الاتصال المباشر والواضح لكل فرد من أفراد الأسرة نحو الأفراد الآخرين، وذلك من خلال التعبير عن أفكاره وعن مشاعره الإيجابية النوعية التي تعتبر عاملا حاسما تماما مثل المشاعر السلبية. إن هذا الاتصال الواضح يساعد على توفير الحلول السليمة للمشكلات، كما يساعد على تحقيق الأهداف الشخصية والأسرية.

التدريب على حل المشكلة: وهو أسلوب يقوم على مساعدة الأسرة مساعدة خاصة تهدف إلى تمكينها من أن تتعامل بكفاءة اكبر مع كثير من المشكلات الموقفية فيما بعد. وذلك بعد مرحلة تحديد أبعاد المشكلة ووضعها في الإطار الصحيح القابل للفهم الذي يساعد على الحل.

التدريب على الاتصال: الاتصال اللفظي يساهم في فهم اتجاهات وسلوك الأفراد، ويعتبر في حد ذاته مصدرا للرضا العميق، وهو أساس السعادة داخل الأسرة.

ويهدف التدريب على التواصل إلى زيادة مهارة أعضاء الأسرة في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بوضوح، والاستماع بفعالية إلى رسائل الآخرين. ولتحقيق هذه الأهداف يتم تدريب أفراد الأسرة على مهارتي التعبير والاستماع، من خلال التعبير عن الموقف من وجهة نظر ذاتي أكثر من ذكر الحقائق والتعبير على الأحاسيس الإيجابية اتجاه المستمع مثلا حين ينتقد.

هذا بالنسبة لمهارة التعبير، أما بالنسبة لمهارة الاستماع، فعلى المستمع مثلا أن يتدرب على ما يلي:

- محاولة التعاطف مع أفكار ومشاعر الذي يعبر عن نفسه مهما تكن الحالة.
  - إيصال هذا التعاطف إلى من يعبر عن نفسه.
  - تجنب الحكم على أفكار المستمع ومشاعره.
  - إشعار المتحدث بفهم خبرته مثلا عن طريق تلخيص أو إعادة صياغة ما قاله.
  - اتفاقات تغيير السلوك: نشير اختصارا هنا إلى أن اتفاقات تغيير السلوك تتضمن ثلاثة أشكال أساسية، هي:
- اتفاق وضع قواعد تحكم العلاقة.

## اتفاق الثقة الجيدة.

اتفاق زيادة الأنشطة المشتركة لأفراد الأسرة.

وتتجلى أهمية الاتصال هنا خصوصا في عملية التفاوض التي تجري بين أفراد الأسرة بخصوص تعديل صيغة الأشكال السابقة الثلاث كما اقتضت الضرورة، ناهيك عن أن عملية الاتصال بصفة عامة هي التي تحكم تنفيذ السلوكيات التي تتضمنها الأشكال السابقة خاصة تلك التي تكون في صورة واجب منزلي بين الجلسات.

نستنتج أن هذه الفنيات تركز على إعادة بناء أساليب التواصل الأسرية وتؤكد على مهارات التواصل التي تساعد أعضاء الأسرة في فهم كيفية التفاعل فيما بينهم، فالإتصال الفعال يعد المحتوى الكلي بعمليات التفاعل داخل الأسرة، وأن المعالج خلال فهمه لأسلوب ونوع الإتصال داخل الأسرة يستطيع الحصول على معلومات تساعده على تشخيص لمشاكل النسق والتفاعل والاتصالات داخل الأسرة.

## خلاصة:

يعتبر الإتصال الفعال في العلاقات الأسرية من أهم عوامل التماسك الداخلي للأسرة ينعكس عليها بالطمأنينة والسكينة في علاقاتها في ما بينها(غنية شليغم، فضيلة حماني، 2013). نستنتج مما سبق ذكره أن ظاهرة التفكك الأسري ظاهرة اجتماعية عرفتها العديد من الأسر يجعل المختصين البحث عن الحلول الفعالة للتحكم فيها. فعلى إتاحة الفرصة لأفراد الأسرة صغار وكبار وأزواج للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم وحسن الاستماع لهم وتقبلهم. كما علينا أيضا الحرص على إعطاء الفرصة للتواصل والبحث عن إيجاد حلول علمية تساهم في إثراء فنيات الإتصال السليم بقي أفراد الأسرة من التفكك الأسري.

## قائمة المراجع:

1. أحمد محمد مبارك الكندري(1996)، علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
2. أسماء المصري وآخرون(2010)، التفكك الأسري وتأثيره على الثقة بالنفس لطلاب الجامعة، مذكرة للحصول على درجة البكالوريوس في الإحصاء، جامعة القاهرة، مصر.
3. توماس جورج الخوري(1998)، سيكولوجية الأسرة، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان.
4. خليل العمر معن(2005)، التفكك الاجتماعي، دار الشرق للنشر والتوزيع.
5. داليا مؤمن(2008)، الأسرة والعلاج الأسري، دار الحساب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
6. روزماري لامبي، وديببي دانيلز(2001)،(علاء الدين كفاقي مترجم)، الإرشاد الأسري، دار قباء، القاهرة، مصر.
7. سناء الخوالي(1997)، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.
8. عبد الخالق محمد عفيفي(2011)، بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة، الإسكندرية، مصر.

9. عبد المجيد منصور، وزكرياء أحمد الشربيني(2000)، الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
10. غنية شليغم، وفضيلة حمداني(2013)، الاتصال الأسري والواقع الاجتماعي المعاصر، ورقلة، الجزائر.
11. فهد حمد المغلوث(1999)، العلاج الأسري أساسياته نماجه وتطبيقاته، الطبعة الأولى، المركز الخيري للإرشادات الاجتماعية والاستشارات الأسرية.
12. محمد أحمد حلمي الطوابي(2013)، العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، دار الفكر العربي، الإسكندرية، مصر.
13. محمد أيوب الحشمي(1994)، دور الفرق في الحياة المدرسية، دار الفكر اللبناني، لبنان.
14. محمد رضا قليل(2015)، الحدث الجانح بين الأسرة ومؤسسات إعادة التربية، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، العدد 08، ص ص 238- 297.
15. محمد رضا قليل(2018)، التفكك الأسري وعملية التنشئة الاجتماعية للطفل، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، العدد 28، ص ص 27-38.
16. محمد سلامة غباري(1999)، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب، دط، المكتب الجامعي الحديث.
17. محمد محروس الشناوي(1994)، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، دار الغريب، مصر.
18. محمد مصطفى زيدان(1972)، النمو النفسي للطفل والمراهق، المكتبة الجامعية، ليبيا.
19. ناديا بوشلاق(2013)، الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة، ورقلة، الجزائر.
20. ناصر أحمد الخولة، وعبد المالك رستم رسمي(2010)، الأسرة وتربية الطفل، دار النشر والتوزيع.
21. ياقر شريف القرشي(بدون سنة)، النظام التربوي في الإسلام، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
22. Anne Baudier et Bernadette Céleste,(2002), Le développement affectif et social du jeune enfant, 2em éd, Nathan université.
23. Bourdieu, P., (1993), a propos de la famille comme catégorie réalisée, vol 100, in :actes de la recherche en science sociales (en ligne).
24. Chouvier, B.(2014), souffrance dans le lien familial, Maroc.
25. Michel Born(2006), psychologie de la délinquance, 2em édition, édition de Boeck université, Bruxelles.
26. Winnicott (d.w)(1999), l'enfant le psyché et le corp, trad. FR Michelin(M) et Rosaz(I) Payot, Paris. France.

## الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بكل من التفاؤل والتشاؤم

د.عدة بن عتو، جامعة حسيبة بن بوعلي الشف-الجزائر

أ.د.ماحي إبراهيم، جامعة وهران 2-الجزائر

### the relationship between irrational thoughts, optimism and pessimism

Adda Benattou, Faculty of Human and Social Sciences, Chlef -Algeria

Mahi Brahim, Faculty of Social Sciences, Oran2, algeria

**ملخص:** هدفت الدراسة إلى إبراز العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والتفاؤل والتشاؤم لدى التلاميذ. حيث تكونت عينة الدراسة من (139) تلميذا وتلميذة، وبعد المعالجات الإحصائية أسفرت النتائج على عدم وجود علاقة بين الأفكار اللاعقلانية والتفاؤل، وعدم وجود علاقة بين الأفكار اللاعقلانية والتشاؤم، ماعدا الفكرة الأولى والتي تنص " من الضروري أن يكون الشخص محبوبا أو مرضيا عنه من كل المحيطين به " بمعامل قدره (-0.177)، كما وتختلف درجات كل من الأفكار اللاعقلانية والتشاؤم والتفاؤل باختلاف الجنس والمستوى الدراسي والتفاعل بينهما، ووجود فروق في المستوى الدراسي ولصالح السنة الثالثة متوسط.

**الكلمات المفتاحية:** الأفكار، الأفكار العقلانية، الأفكار اللاعقلانية، التشاؤم، التفاؤل.

**Abstract:** This study aimed to highlight the relationship between irrational thinking, optimism and pessimism among students. When the study sample included (139) students after statistical analysis The results showed there is no relationship between irrational thoughts and optimism, and the absence of a relationship between irrational thoughts and pessimism, except for the first idea of a factor (0.177-), and there is a differences in the score of the irrational thoughts and pessimism and optimism to gender and academic level and interaction between them, and the existence of differences in the academic level.

**Key words:** irrational thoughts, rational thoughts, pessimism, optimism

## مقدمة:

الأفكار اللاعقلانية تنشأ لدى الأفراد في مرحلة الطفولة حين يطلب منهم الوصول إلى حالة الكمال والتفوق الدائم على أقرانهم دون اعتبار لقدراتهم ومدى تناسبها مع ما يطلب منهم، مما يولد لديهم شعوراً بعدم القدرة على تلبية تلك التوقعات خاصة عندما يقارن الطفل على نحو سلبي مع نجاحات وتميز الآخرين،" وهذا ما يراه نيلسون (Nelson1982)، حيث يكون الطفل في هذه المرحلة حساساً لمؤثرات البيئة الخارجية، وأكثر قابلية لإيحاء كونه يعتمد في هذه المرحلة على الوالدين في التخطيط والتفكير واتخاذ القرارات، وإذا تفاق هذا مع تبني بعض أفراد الأسرة لبعض الأفكار اللاعقلانية كمطالبتهم الطفل بأهداف وطموحات لاتصل إليها إمكاناته وقدراته، فإن احتمالية نزوعه لاكتساب بعض الأفكار اللاعقلانية تزداد فالأشخاص يولدون مع وجود احتمال أن يسلكوا بطريقة عقلانية أو طريقة لا عقلانية، والتفاعل مع الوالدين وغيرهما من الراشدين يؤدي إلى تقوية الاتجاه اللاعقلاني وتعزيزه في التفكير لدى الفرد. (القضاة محمد، 2014، ص517).

ولقد أثبتت العديد من الدراسات بأن عملية التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد في طفولته تمثل المصدر الأساسي للأفكار اللاعقلانية، فقد بينت نتائج دراسة (Prod and Boron; 1994) (برود، وبورون)، وكذا دراسة (روب، ووارين) (Robb and wanen; 1990)، وكذا دراسة (الشربيني، 2005)، أن مصادر اكتساب الفرد الأفكار اللاعقلانية تنحصر في أسرته ومدرسته وجماعة رفاقه وتركيبها وسائل الإعلام ولكل مصدر من هذه المصادر دور خطير في غرس هذه الأفكار وأخطرها أساليب المعاملة التي تختارها الأسرة عند إعداد أبنائها وتنشئتهم وتكوين بنائهم المعرفي في كل مرحلة من مراحل العمر (العنزي هدمول، 2010، ص10).

وحسب ما أشار إليه (الموسوي) فإن هناك الكثير ممن يتعاملون مع أنفسهم ومع الأشخاص المحيطين بهم انطلاقاً من أفكار وتصورات تتوافق مع المجرى الواقعي للأحداث وتتعكس تلك الأفكار والمعتقدات على سلوكهم اليومي ونتائج عملهم، مما قد يؤدي نهاية المطاف إلى تنامي الشعور بالقلق والاكتئاب والإحباط لديهم وصولاً إلى العجز عن تحقيق الأهداف والطموحات الشخصية (القضاة محمد، 2014، ص519).

ومن خلال ما تم عرضه أمكننا أن نستخلص ما يلي:

- الأفكار اللاعقلانية قد تؤدي بصاحبها إلى استدلالات واستنتاجات غير منطقية
- الأفكار اللاعقلانية متعددة المصادر وأخطرها الأسرة
- الأفكار اللاعقلانية قد تسبب لصاحبها القلق والاكتئاب مما يؤدي به إلى سوء التوافق الشخصي والاجتماعي

- تنشأ الأفكار اللاعقلانية في مراحل مبكرة من الطفولة ويساهم في زيادة ترسيخها وتجدرها المعاملة الوالدية وتنميتها باقي المصادر، ما لم يقم الفرد بتصحيح معتقداته وأفكاره الخاطئة.

أشارت معظم الدراسات إلى أن تلك الأفكار اللاعقلانية ترتبط بشكل مباشر وقوي مع حالات القلق العصبي، وأن الأفراد من ذوي هذا النوع من التفكير يكون مركز الضبط لديهم في الغالب خارجي فهم سيلمون بأن ما حدث لهم نتيجة لمتغيرات أو عوامل خارجية وليست لأنها تحدث

بسببهم أو نتيجة لجهد قدموه أو لم يقدموه بل أن الحظ والقدرة والحسد وغيرهما هي من يقود سلوكهم.

أما التفكير العقلاني فهو ما يجعل من صاحبه عقلانيا منطقيا في أفكاره وتحليله للمواقف التي يتعرض لها أو سيتواجد فيها، فهو لا يترك الأمر للحظ أو الصدفة رغم إيمان أصحاب هذا التفكير بها إلا أنهم لا يقبلون أن تكون هي التحكم فيها بيد منهم من سلوك سواء كان ايجابي أو سلبي بل يعزونه لما قدموه أو لم يقدموه وقدراتهم وخبراتهم بهذا الموضوع لذا فإن مثل هؤلاء الأفراد يشعرون بجودة الحياة وأهميتها وكيفية تحسينها وتطويرها لتحسين وتطوير حياتهم الشخصية والمهنية وبالتالي لراحتهم النفسية بدلا من حالات القلق المتداول مع كل ما هو محتمل أن يواجهونه في حياتهم اليومية.

ومن الأساليب التي تؤثر في حياة الأفراد أسلوب التفاؤل والتشاؤم وما يحمله هذان الأسلوبان من أفكار ايجابية وأخرى سلبية، فالتفاؤل والنظرة المتفائلة إلى الحياة أسلوب ايجابي يعزز الثقة في النفس والتفاعل بين أفراد المجتمع على عكس التشاؤم والنظرة المتشائمة التي تؤثر بشكل سلبي على الصحة النفسية وتقلل من التفاعل مع الآخرين.

فجدد التفاؤل الذي عرفه "مارشال" وأصحابه بأنه استعداد شخصي للتوقع الايجابي للأحداث مما يعني أن التفاؤل ينعكس على السعادة والصحة والمثابرة، والانجاز في حين نجد التشاؤم الذي عرفه "شاورز" بأنه قيام الفرد بتركيز انتباهه وحصص اهتمامه على الاحتمالات السلبية للحياة والآخرين. (صديم محمد، 2009، ص12-13).

يعتبر كل من التفاؤل والتشاؤم من الموضوعات المهمة في علم النفس لما لها من تأثير في سلوك الأفراد وفي حالتهم النفسية، فعندما تلبى جميع حاجات الفرد يشعر بالتفاؤل وبأنه يستطيع أن يحقق أهدافه مما يجعله يشعر بالسعادة والانبساط وبالتالي يحفزه على أن يقبل على الحياة بهمة ومثابرة ورغبة، ويضع في اعتباره احتمالات النجاح، وأن جميع ما يصيبنا من نجاح وما نضطلع به من مهام إنما يعتمد على مدى إحساسنا بالتفاؤل، فتوفر الإمكانيات الموضوعية بغزارة وتنوع يكفي وحده لبلوغ الأهداف وتحقيق النجاح في الحياة، أما إذا فشل الفرد في إشباع حاجاته فانه يشعر بالتشاؤم وأنه لا يستطيع أن يحقق أهدافه مما يجعله يشعر باليأس وفقدان الأمل والإحباط ويقبل على الحياة فتور وتردد وتوقع الفشل، وقد كشفت عدد من الدراسات عن علاقة التفاؤل والتشاؤم ببعض المتغيرات (2006) وجود تفاعل بين اليأس والاضطرابات النفسية، فقد بينت نتائج دراسة هيرش " Hirsh " عن التفاؤل أنه يقلل من التفكير في الانتحار واليأس كما أظهرت دراسة ليوننس (2009)، أن ارتفاع التفاؤل وانخفاض التشاؤم يقلل من التوتر. (المجدلاوي يوسف، 2012، ص208).

من خلال ما تم عرضه أمكننا أن نستخلص ما يلي:

- التفاؤل يؤدي بصاحبه إلى السعادة، في حين أن التشاؤم يؤدي بصاحبه إلى اليأس والفشل والإحباط

- التفاؤل والتشاؤم يبدأ اكتسابهما لدى التلاميذ في المراحل التعليمية المتوسطة ويزيد ترسيخها من قبل الوالدين والمجتمع الذي يعيش فيه، ويعد التفاؤل من السمات التي تساعد الأفراد على



الحصول والاستمتاع بصحة جيدة رغم الظروف الضاغطة ويتمتعون بقدر كاف من الرفاهية والتوجه نحو الحياة أما التشاؤم فهو من السمات التي تجعل الأفراد يتوقعون الأسوأ والفشل للأحداث والمواقف التي يتعرضون إليها.

**الدراسات السابقة:** ومن خلال اطلاع على الأدب النظري للدراسات السابقة أمكننا عرضها كالآتي:

أشارت دراسة كل من (Edward C. Changm, & Will Bridewell) حيث قارنت الدراسة الحالية معتقدات غير عقلانية كما تقاس من خلال مسح المعتقدات الشخصية والتفاؤل والتشاؤم كما تم قياسها من قبل اختبار اتجاه الحياة المنقح (لوت-R) على أعراض الاكتئاب والقلق بعد 6 أسابيع من الدراسة، ووجدت هذه الدراسة أن المعتقدات غير العقلانية كان لها تأثير كبير على التشاؤم ولكن ليس على متغير التفاؤل، وعلى وجه التحديد وجد أن الأفراد الذين لديهم معتقدات غير عقلانية أكثر تشاؤماً بكثير والعكس بالعكس، وعلى النقيض من ذلك كان للتأييد القوي مقابل انخفاض المعتقدات غير العقلانية تأثير في تحديد مستوى التفاؤل للأفراد. (Changm, & Will Bridewell, 1988, p137)

في حين وجد كل من (Chang, & D'Zurilla, 1996)، بأن العوامل الثقافية كان لها تأثير كبير في تحديد مستوى التشاؤم للأفراد، ولكن ليس التفاؤل عبر عينة متطابقة من طلاب الجامعات الآسيوية والقوقاز الأمريكية، ومن الواضح أنه سيكون من المفيد تحديد المدى الذي تؤثر فيه المعتقدات غير العقلانية والتفاؤل والتشاؤم على بعضها البعض في دراسة تصميمية مستقبلية. (Chang, & D'Zurilla, 1996., p215).

**أما في دراسة (Jeffrey Rudski, 2004)،** حيث رمت الدراسة الحالية لإبراز العلاقات المتبادلة بين السيطرة المتصورة، والتفاؤل، والتشاؤم، والخرافات، ومن المفترض أن الوهم من السيطرة المتصورة، والخرافات، والتفاؤل سيكون لها علاقة إيجابية، أظهرت النتائج أن بعد المشاكل التي لا يمكن حلها، كان لها ارتباطاً إيجابياً بمستوى معتقدات الخوارق، وعلاوة على ذلك، زادت معتقدات الخوارق بعد التعرض لمشاكل غير قابلة للحل، ولكن لا يمكن حلها. وخلصنا إلى أن اعتماد معتقدات الخوارق يمكن أن يعمل على منع ضعف الأداء الذي غالباً ما يلاحظ بعد حالات عدم السيطرة والفشل، مع وجود علاقة بين النمط التوزيعي والتفاؤل، والتحكم المتصور. (Jeffery, 2014, p306)

#### مشكلة الدراسة:

أثبتت العديد من الدراسات بأن عملية التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد في طفولته تمثل المصدر الأساسي للأفكار اللاعقلانية، وذلك تبعاً لما أشارت إليه كل من نتائج دراسة (Prod and Boron; 1994) (برود، وبورون)، وكذا دراسة (روب، ووارين) (Robb and wanen; 1990)، وكذا دراسة (الشريني، 2005)، أن مصادر اكتساب الفرد للأفكار اللاعقلانية تنحصر في أسرته ومدرسته وجماعة رفاقه، في حين أثبتت الدراسات السابقة الأجنبية عن وجود تفاعل بين اليأس والاضطرابات النفسية، فقد بينت نتائج دراسة هيرش " Hirsh " عن التفاؤل أنه يقلل من التفكير

في الانتحار واليأس كما أظهرت دراسة ليونس(2009)، أن ارتفاع التفاؤل وانخفاض التشاؤم يقلل من التوتر، وتوصلت من جهتها دراسة كل من (Edward C. Chang, & Will Bridewell)، أن المعتقدات غير العقلانية كان لها تأثير كبير على التشاؤم ولكن ليس على متغير التفاؤل، وعلى وجه التحديد وجد أن الأفراد الذين لديهم معتقدات غير عقلانية أكثر تشاؤماً بكثير والعكس بالعكس، وأفرزت نتائج دراسة (Chang, & D'Zurilla, 1996)، بأن العوامل الثقافية كان لها تأثير كبير في تحديد مستوى التشاؤم للأفراد، وتوصلت من جهتها دراسة (Jeffrey Rudski, 2004)، حيث رمت الدراسة الحالية لإبراز العلاقات المتبادلة بين السيطرة المتصورة، والتفاؤل، والتشاؤم، والخرافات، ومن المفترض أن الوهم من السيطرة المتصورة، والخرافات، والتفاؤل سيكون لها علاقة إيجابية، وانطلاقاً مما أفرزته نتائج الدراسات السابقة، يذهب البحث الحالي في هذا الاتجاه، فعلى الرغم من هذه النتائج المثيرة للاهتمام، فإنه لا يزال من المهم أن تؤخذ على أنها أولية يصعب معها تحديد قابلية تعميم النتائج المتوصل إليها، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة الحالية لمحاولة معرفة مدى ارتباط الأفكار اللاعقلانية بكل من التفاؤل والتشاؤم لدى تلاميذ التعليم المتوسط، انطلاقاً من نتائج الدراسات السابقة حيث كانت صياغة الإشكاليات كما يلي:

- هل هناك علاقة بين الأفكار اللاعقلانية والتفاؤل لدى تلاميذ التعليم المتوسط؟
- هل هناك علاقة بين الأفكار اللاعقلانية والتشاؤم لدى تلاميذ التعليم المتوسط؟
- تختلف درجات كل من الأفكار اللاعقلانية والتفاؤل والتشاؤم باختلاف الجنوسة المستوى التعليمي والتفاعل بينهما؟

### 3-أهداف الدراسة: من جملة الأهداف يمكن حصر مايلي:

- تسعى الدراسة الحالية إلى التعرف على العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والتفاؤل والتشاؤم لدى التلاميذ.

- استخراج البنية العاملية لكل من متغير التفاؤل والتشاؤم.
- معرفة الاختلاف بين التلاميذ في الأفكار اللاعقلانية بالتفاؤل والتشاؤم باختلاف المستوى التعليمي والجنوسة والتفاعل بينهما

### أهمية الدراسة: تتلخص أهمية الدراسة الحالية في جانبين وهما:

-من الناحية النظرية: أهمية الفئة التي تناولتها الدراسة الحالية هي تلاميذ التعليم المتوسط الذين هم بحاجة إلى الرعاية والاهتمام، توعية الطاقم التربوي للتعامل مع ذوي الأفكار اللاعقلانية، ودعوة المختصين النفسيين والاختبار فعالية البرامج الإرشادية في التخفيف من الأفكار اللاعقلانية، وأخيراً دعم القاعدة النظرية للبحوث التي تتعلق بالأفكار اللاعقلانية والتفاؤل والتشاؤم.

-من الناحية التطبيقية: يمكن أن تساعد نتائج هذه الدراسة في تصميم البرامج الوقائية والإرشادية والأسرية التي تساعد الآباء في التعرف على الأساليب الصحيحة في تنشئة أطفالهم والتي تحقق لهم صحة نفسية جيدة.

### التعريفات الإجرائية:

**الأفكار اللاعقلانية:** هي مجموعة الأفكار الخاطئة وغير المنطقية والتي تتميز بعدم الموضوعية والوضوح، والمبنية على توقعات خاطئة نتيجة المبالغة والتحويل، وانعدام الثقة بالذات، وإجرائيا هي الدرجة التي يحصل عليها التلاميذ من خلال إجابتهم على مقياس الأفكار اللاعقلانية لسليمان الريحاني 1985 المكون من 52 عبارة و13 بعد.

**التفاؤل:** هو الدرجة التي يحصل عليها التلاميذ من خلال إجابتهم على فقرات مقياس التفاؤل لأحمد محمد عبد الخالق 1998

**التشاؤم:** هو الدرجة التي يحصل عليها التلاميذ من خلال إجابتهم على فقرات مقياس التشاؤم لأحمد محمد عبد الخالق 1998

**حدود الدراسة:** تنقسم حدود الدراسة إلى ما يلي: **حدود موضوعية:** تمثلت الدراسة الحالية في الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالتفاؤل والتشاؤم، **حدود مكانية:** تمثلت الدراسة في متوسطة الشهيد قدور ريهوم معمر بأولاد فارس ولاية الشلف.

**حدود زمنية:** تمثلت الدراسة في الفترة الممتدة ما بين 2017-2018، **حدود نوعية:** ركزت الدراسة على تلاميذ التعليم المتوسط.

**5-منهج وطريقة إجراء الدراسة:** لقد تم إتباع المنهج الإحصائي لتحليل معطيات الدراسة إحصائيا، باعتبار انه المنهج الملائم لطبيعة هذه الدراسة.

### 6-طريقة اختيار العينة الأساسية وخصائصها:

يتمثل المجتمع الذي اتخذناه مجالا بشريا لدراستنا من تلاميذ التعليم المتوسط (بمتوسطة: ريهوم قدور معمر بأولاد فارس) من مختلف المستويات الدراسية: (السنة الثالثة، السنة الرابعة)، من التعليم المتوسط بطريقة قصدية ولقد تم تحديد هذه السنوات بناء على مايلي:

-بناء على أنهم قد اكتسبوا مفاهيم عن الحياة ومتطلباتها وحاجياتها واختبروا بعض الخبرات السارة والمؤلمة، أضف إلى ذلك كله تعودهم على تبني بعض الأفكار غير العقلانية المكتسبة من طرف الأسرة والمحيطين.

-بناء على موافقة بعض الأساتذة منحنا الوقت من مجموع الساعات المدرسة وبناء على الموافقة الصريحة لمديرة المؤسسة في حدود منا يسمح به القانون حفظا على السير البيداغوجي الحسن للتلاميذ.

-واختيار من العينة الأفراد المستعدين للتجاوب معنا طواعية وذلك في شكل مجموعات صغيرة، وذلك من أجل اختيار الأفراد الذين يثبتون كفاءة على الاستجابة لمقاييس الدراسة.

جدول رقم (01) : يوضح توزيع العينة الأساسية حسب الجنس والسن ومستوى الدراسي

المجموع	إناث	ذكور	الجنوسة
139	91	48	
المجموع	سنة رابعة	سنة ثالثة	المستوى الدراسي
139	53	86	
المجموع	15-16	13-14	الفئات
139	21	118	

7- أدوات الدراسة: تم استخدام مقياس التفاؤل، والتشاؤم، ومقياس الأفكار اللاعقلانية، والتي حققت شروط ذات كفاية سيكومترية تنسم بالموثوقية والثبات.

#### أصدق وثبات أدوات الدراسة:

الصدق العاملي لمقياس التفاؤل: ولقد تضمنت عملية إجراء التحليل العاملي فحص الخطوات التالية:

**فحص توفر شروط استخدام التحليل العاملي:** (وذلك حسب ما أشار إليه تيغزة، 2012، ص87) حيث كانت أغلب معاملات الارتباط تعدت القيمة (0.30). وقدرت القيمة المطلقة لمحدد ب (0.0016)، مما يفسر أنها ليست مصفوفة منفردة (singular matrix) التي تنطوي على اعتماد خطي تام (أي وجود ارتباط قوي Multicollineraity) بين المتغيرات، وأنها لا تنطوي على مشكلة ارتفاع الارتباط المبالغ فيه بين المتغيرات. فيما قدرت قيمة اختبار (KMO) – Kaiser Mayer- Olkin تعدت قيمة 0.50، حيث قدرت ب 0.85، ولقد قدرت قيمة Measures of Sampling Adequacy (MSA)، وهو مقياس عام لكفاءة التعيين كانت أكبر من (0.50)، ما عدا الفقرة التالية: (3)، والتي كانت أقل من المطلوب حيث قدرت ب (0.45). كما لوحظ أيضا وجود فقرة قيم شيوخها منخفضة وهي: (15) حيث قدرت ب (0.31)، مما فرض علينا إعادة التحليل العاملي للمرة الثانية بعد حذف هذه الفقرات.

#### ب- اعتبارات استخدام طريقة المكونات الأساسية والتدوير بطريقة فاريماكس:

- إن طريقة المكونات الأساسية تمكنا من اختزال المتغيرات العديدة إلى عدد قليل من المتغيرات، ولأنها تمكنا من جهة أخرى للكشف عن البنية التحتية التي تحقق لنا أقصى تباين في فقرات المقياس بالعامل ممثلة بالتشعبات لتشكيل العلاقة الخطية، ورغم عيوب طريقة فاريماكس إلى أنها تحقق لنا شرط الاقتصادية في تبسيط تشعبات الفقرات أو المتغيرات على العوامل مما يسهل معها عملية التأويل.

- ولقد تم إجراء التحليل العاملي على عينة قوامها (139) من غير العينة الاستطلاعية، وبأسلوب المكونات الأساسية وبطريقة (فاريماكس)، حيث أفرزت النتائج بعد التدوير على بروز (4) أربعة عوامل لكن بعد حذف الفقرات المذكورة آنفا والتي لا تتوفر فيها الشروط، وبعد إعادة إجراء

التحليل مرة ثانية فقد أفرزت هذه العملية على استخراج ثلاثة عوامل (3) كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم(02): يوضح العوامل المستخرجة وقيم شيوعتها ن = 139.

الفقرات	العامل 1	العامل 2	العامل 3	قيم الشيوعة
TF1	-0.144	-0.181	0.529	0.662
TF2	0.444	-0.077	-0.215	0.652
TF4	0.130	-0.017	0.133	0.531
TF5	-0.088	-0.001	0.358	0.610
TF6	0.311	-0.235	0.040	0.453
TF7	0.178	-0.046	0.090	0.488
TF8	-0.044	-0.042	0.303	0.426
TF9	0.093	0.175	-0.038	0.438
TF10	0.275	0.066	-0.148	0.484
TF11	0.251	0.030	-0.064	0.522
TF12	-0.075	0.425	-0.115	0.632
TF13	-0.038	0.439	-0.146	0.682

نلاحظ من خلال الجدول بأن نتائج التحليل العاملي بعد التدوير قد أفرزت على تشبع جميع الفقرات التي أدخلت ضمن المعالجة الإحصائية على ثلاثة عوامل أساسية، حيث جاءت قيم شيوعتها معقولة ومقبولة إحصائياً، ويتم التعامل معها بشكل معاملات انحدار لكل فقرة كما يلي: فبالنسبة للفقرة (TF1) مثلاً، كمتغير تابع والعوامل الأخرى (العاملين) كمتغير مستقل، حيث تكتب المعادلة كما يلي:

**الفقرة (TF1): العامل الثالث = (0.529) + العامل الثاني (-0.181) + العامل الأول (-0.144)**  
 وتقرأ كالآتي: إن ارتفاع العامل الثاني بوحدة معيارية واحدة يصاحبه انخفاض في الفقرة (TF1) بمقدار ضئيل لا يتجاوز (-0.18)، عند تثبيت العوامل المتبقية، وأن ارتفاع العامل الأول بوحدة معيارية واحدة يصاحبه انخفاض في الفقرة (TF1) بمقدار ضئيل لا يتجاوز (0.14) عند تثبيت العوامل المتبقية، وهكذا تتم قراءة الفقرات المتبقية، وذلك حسب ما أشار إليه (تيعزة محمد، 2012، ص104).

**تسمية العوامل المستخرجة:** ومن أجل تسمية العوامل سيتم ترتيبها وفق أعلى تشبع إلى أقل تشبع لتسهيل تسميتها، حيث أفرزت النتائج كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (03): يوضح تسمية العوامل وتشعباتها وترتيبها ن = 139.

الفقرة	العبارات	الرتبة	التشعب	تسمية العوامل
TF2	أشعر أن الغد سوف سيكون مشرقا	1	0.798	توقع الأحداث الايجابية
TF11	أرى الجانب المشرق المضيء من الحياة	2	0.617	
TF10	أتوقع الأحسن في الحياة	3	0.608	
TF6	يخبئ لي الزمن مفاجأة سارة.	4	0.604	
TF7	سنتكون حياتي أكثر سعادة	5	0.540	
TF4	أنظر إلى المستقبل على أنه سوف يكون سعيدا	6	0.506	
TF13	أرى أن الآمال والأحلام التي لم تحقق اليوم سوف تتحقق غدا	1	0.801	توقع تحقق الأماني
TF12	أفكر في الأمور المبهجة المفرجة	2	0.777	
TF14	أفكر في المستقبل بكل تفاؤل	3	0.647	
TF9	أرى أن الفرج سوف يكون قريبا	4	0.476	
TF1	تبدوا لي الحياة جميلة	1	0.804	النظرة التفاؤلية للمستقبل
TF5	أنا مقبل على الحياة بحب وتفاؤل	2	0.687	
TF8	حياتي كلها أمل	3	0.579	

الجذر الكامن للعوامل ونسبة التباين المفسر

العوامل	2.253	2.325	2.650
نسبة التباين	%17.334	%17.883	%20.450
النسبة التراكمية: %55.66			

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه وبعد الاطلاع على محتوى البنود التي تم ترتيبها تنازليا طبقا لتشعبها على العامل أي من أعلى تشعب إلى أدناه، وبذلك تسهل تسمية العوامل حيث تم حصرها في (توقع الأحداث الايجابية، توقع تحقق الأماني، النظرة التفاؤلية للمستقبل)، علما بأن العوامل قد تشعبت فقراتها تشعبا أعلى من (0.30)، حيث أن مؤشر التشعب المقبول (0.45) وهو الذي نعمده في الدراسة الحالية، وقد قدرت النسبة التراكمية المفسرة للعوامل الثمانية بـ (55%)، وهي مؤشر مقبول إحصائيا في التحليل العملي، فأصبح المقياس يحتوي في شكله النهائي على مجموع (12) فقرة تقيسه، وهي التي سوف نتعامل معها في المعالجات الإحصائية للفرصيات.

**الصدق التمييزي لمقياس التفاؤل:** ولقد تم استخراج الصدق التمييزي بالاعتماد على ما أفرزته نتائج التحليل العاملي لا سيما مصفوفة (Component Transformation Matrix) التي تعبر صراحة عن الصدق التمييزي، كما هو مبين كالتالي:

**الصدق التمييزي للعوامل المستخرجة لمقياس التفاؤل:** جميع العوامل المستخرجة عن طريق التحليل العاملي تحقق شرط التمايز فيما بينها، حيث جاءت قيمها تتراوح من أدناها (102.0-) إلى أعلاها (0.604)، وهذا ما يشير إلى أن عوامل الاختبار متناسقة ومتجانسة وأن مفرداته متماسكة، مما يعني أن العوامل والفقرات تتمتع بدرجة لا بأس بها من الصدق، لأنه يجب أن لا تكون قيم الارتباط بين العوامل تفوق (0.80)، وإلا اعتبر بأنها مرتبطة وغير متميزة فيما بينهما مما يدل على أنها تذبذب في عامل واحد، وبالتالي لا تحقق شرط الاستقلالية عن بعضها من جهة والتمييز من جهة ثانية.

**الصدق العاملي لمقياس التشاؤم:** ولقد تضمنت عملية إجراء التحليل العاملي فحص شروط استخدام التحليل العاملي، فأغلب معاملات الارتباط تعدت القيمة (0.30)، كما قدرت القيمة المطلقة لمحدد المصفوفة أكبر من (0.00001) حيث قدر ب (0.0003). مما يفسر أنها ليست مصفوفة منفردة (Singular matrix) التي تنطوي على اعتماد خطي تام (أي وجود ارتباط قوي بين المتغيرات، Multicollinearity) وبين المتغيرات، وأنها لا تنطوي على مشكلة ارتفاع الارتباط المبالغ فيه بين المتغيرات، وذلك كما أشار إليه (تبيغزة، 2011، ص303)، في حين قدرت قيمة اختبار Kaiser-Mayer-Olkin (KMO) تعدت قيمة 0.50 حيث قدرت ب 0.90، وكل الفقرات حققت شرط الكفاءة للتعيين. حيث أفرزت النتائج كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (04) يوضح العوامل المستخرجة وتشبعاتها ن=139

الفقرات	العامل 1	العامل 2	العامل 3	قيم الشبوع
TC1	0.269	-0.146	-0.020	0.407
TC2	0.317	-0.120	-0.087	0.572
TC3	0.142	0.123	-0.107	0.590
TC4	-0.019	0.374	-0.222	0.705
TC5	0.308	-0.27	-0.186	0.607
TC6	0.097	0.078	0.013	0.510
TC7	0.173	0.070	-0.088	0.571
TC8	0.248	-0.251	0.167	0.569
TC9	-0.102	0.235	0.122	0.630
TC10	-0.083	0.008	0.315	0.430
TC11	-0.108	0.367	-0.082	0.609
TC12	0.066	-0.136	0.284	0.473
TC13	-0.178	-0.071	0.532	0.666
TC14	-0.314	0.345	0.200	0.523
TC15	0.073	0.015	0.153	0.613

نلاحظ من خلال الجدول بأن نتائج التحليل العاملي بعد التدوير قد أفرزت على تشبع جميع الفقرات التي أدخلت ضمن المعالجة الإحصائية على ثلاثة عوامل أساسية، حيث جاءت قيم شيوخها معقولة ومقبولة إحصائياً، ويتم التعامل معها بشكل معاملات اندثار لكل فقرة كما يلي: فبالنسبة للفقرة (TC1) مثلاً، كمتغير تابع والعوامل الأخرى (العاملين) كمتغير مستقل، حيث تكتب المعادلة كما يلي:

**الفقرة (TC1): العامل الأول = (0.2690) + العامل الثاني (-0.1460) + العامل الثالث (-0.020) وتقرأ كالآتي:**

إن ارتفاع العامل الثاني بوحدة معيارية واحدة يصاحبه انخفاض في الفقرة (TC1) بمقدار ضئيل لا يتجاوز (-0.14)، عند تثبيت العوامل المتبقية، وأن ارتفاع العامل الثالث بوحدة معيارية واحدة يصاحبه انخفاض في الفقرة (TC1) بمقدار ضئيل لا يتجاوز (-0.02) عند تثبيت العوامل المتبقية.



**تسمية العوامل المستخرجة:** ومن أجل تسمية العوامل سيتم ترتيبها وفق أعلى تشبع إلى أقل تشبع لتسهيل تسميتها، حيث أفرزت النتائج كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (05) يوضح تسمية العوامل وتشبعاتها وترتيبها ن=139

الفقرة	العبارات	الرتبة	التشبع	تسمية العوامل
TC2	حضي قليل في هذه الحياة	1	0.721	توقع سوء الحظ
TC5	يلازمني سوء الحظ	2	0.717	
TC8	كثرة الهموم تجعلني أشعر أنني أموت في اليوم مئة مرة	3	0.610	
TC1	تعلمت من الخبرة أن الحياة سواد كالبيل المظلم	4	0.603	
TC7	أنا يأس	5	0.598	
TC3	أشعر أنني أتعس مخلوق	6	0.566	
TC15	أشعر كان المصائب خلقت من اجلي	7	0.512	
TC6	مكتوب علي الشقاء	8	0.504	
TC4	سيكون مستقبلي تعيسا	1	0.769	توقع الأحداث السيئة مستقبلا
TC11	أتوقع أن أعيش حياة تعيسة في المستقبل	2	0.741	
TC9	أترقب حدوث أسوأ الأحداث	3	0.621	
TC14	يبدو لي المنحوس منحوس مهما حاول أن يكون غير ذلك	4	0.612	
TC13	تحيفني الأحداث السارة لأنها ستعقبها أحداث مؤلمة	1	0.810	توقع الأحداث المؤلمة
TC10	يخيفني ما يكون أن يحدث لي في المستقبل من سوء حظ	2	0.574	
TC12	لدي شعور قوي بأنني سأفارق الأحبة قريبا	3	0.560	

الجذر الكامن للعوامل ونسبة التباين المفسر

العوامل	2.188	2.862	3.422
نسبة التباين	%14.590	%19.082	%22.816
النسبة التراكمية: %56.48			

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه وبعد الاطلاع على محتوى البنود التي تم ترتيبها تنازليا طبقا لتشبعها على العامل أي من أعلى تشبع إلى أدناه، وبذلك تسهل تسمية العوامل حيث تم حصرها في (توقع الإصابة بالمرض، توقع الأحداث السيئة، توقع الموت)، علما بأن العوامل قد تشبعت فقراتها تشبعا أعلى من (0.30)، حيث أن مؤشر التشبع المقبول (0.45) وهو الذي نعتمده في الدراسة الحالية، وقد قدرت النسبة التراكمية المفسرة للعوامل الثمانية ب (56%)، وهي مؤشر مقبول إحصائيا في التحليل العاملي، فأصبح المقياس يحتوي في شكله النهائي على مجموع (15) فقرة تقيسه، وهي التي سوف نتعامل معها في المعالجات الإحصائية للفرضيات.

**الصدق التمييزي لمقياس التفاؤل:** ولقد تم استخراج الصدق التمييزي بالاعتماد على ما أفرزته نتائج التحليل العاملي لاسيما مصفوفة (Component Transformation Matrix) التي تعبر صراحة عن الصدق التمييزي، حيث لوحظ بأن جميع العوامل المستخرجة عن طريق التحليل العاملي تحقق شرط التمايز فيما بينها، حيث جاءت قيمتها تتراوح من أدناها (-0.077) إلى أعلاها (0.727)، وهذا ما يشير إلى أن عوامل الاختبار متناسقة ومتجانسة وأن مفرداته متماسكة، مما يعني أن العوامل والفقرات تتمتع بدرجة لا بأس بها من الصدق، لأنها متميزة فيما بينها مما يدل على أنها تحقق شرط الاستقلالية

**8- الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:** تم استخدام في معالجة البيانات معامل ارتباط لبيرسون، وتحليل التباين الثنائي.

**9- عرض ومناقشة الفرضيات:**

**عرض ومناقشة الفرضية الأولى:** والتي تنص: توجد علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والتفاؤل

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام معامل بيرسون، حيث دلت النتائج كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (06) يوضح معامل الارتباط بين الأفكار اللاعقلانية والتفاؤل

المتغير	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	التفاؤل
1														
2													0.17*	
3													0.29**	
4													0.12	
5													0.05	
6													0.13	
7													0.14	
8													0.04	
9													0.07	
10													0.10	
11													0.12	
12													0.01	
13													0.06	
التفاؤل													0.09	

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه عدم وجود علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والتفاؤل لدى تلاميذ التعليم المتوسط.

لقد دلت نتائج المعالجات الاحصائية عدم وجود علاقة ارتباطية بين متغير الأفكار اللاعقلانية ومتغير التفاؤل وقد يعزى تفسير ذلك للعوامل التالية:

**العوامل الشخصية:** إن لكل شخص أفكار خاصة به وقدراته على التوافق مع أفكار الآخرين وأن هذه الأفكار تتأثر بالبيئة الاجتماعية التي تلعب دور في تنشئة التلاميذ سواء بالايجاب أو بالسلب ونيزيد على تعزيزها العوامل الأخرى كالمدرسة مثلا أن تزيد من تقيوته أو خفضة لدى الأبناء فينتج عنه شكل من تشويه المحدثات التي يتعرض لها التلاميذ في حياتهم مضاف إليها الثقافة الاجتماعية السائدة في المجتمع مما تنتج أفكاره لاعقلانية لدى، حيث أن التفكير العقلاني يتميزز بأنه مصدر الاضطرابات التي تعود إلى طريقة تفسير الأفراد الأحداث، وأيضا تحدث دائما بسرعة وبالنسبة للفرد شديدة القابلية للتصديق كما أنها تؤدي لإصابة بالحزن والكره بدرحة كبيرة، وذلك حسب ما أشارت إليه الدراسات منها دراسة كرامر وكوشيك 1993 cramer and kupshik التي هدفت إلى دراسة أثر المعتقدات اللاعقلانية على استثارة المشاعر المناسبة مثل (الحزن عدم السعادة والانزعاج)، والمشاعر وغير المناسبة (الضغط النفسي، القلق والغضب)

ودراسة محمود عطا حسن (1994) mahmoud Ata Hasan التي هدفت إلى التعرف على الأفكار اللاعقلانية لدى طلاب الجامعة وعلاقتها بالامتناب والتوتر النفسي وبعض المتغيرات الأخرى .

**عامل مرحلة المراهقة وخصائصها:** حيث أن التلاميذ في مرحلة المراهقة ينتقلون من أطفال غير ناضجين جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا إلى انسان يتدرج نحو النضج الكامل ويحاول الاستقلال واثبات ذاته، والتلميذ في بداية هذه المرحلة لا يستطيع التحكم في مختلف المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية لهذا نجده يكون بعض العواطف الشخصية التي تأخذ مظهر الاعتزاز بالنفس مما يؤدي إلى صراعات داخلية في نفسيته فينتج عنها رغبة عن الاستقلال عن والديه وفي نفس الوقت الحاجة إليها فيصبح مطالب بلانجاز بالتحصيل الدراسي في المدرسة ، فيتعرض التلاميذ كمختلف الضغوطات المدرسية مما يجعلهم يتبنون طرق غير سوية للتوافق مع هذا المحيط المدرسي مما ينمي ويقوي تزايد الأفكار اللاعقلانية لدى هؤلاء التلاميذ في هذه المرحلة النمائية الحساسة نجدهم سرعوا الانفعال والتأثر نتيجة هذه التغيرات الفيزيولوجية والانفعالية والجسمية والعقلية وهذا التأثر ثنائي القطب من المحيط المدرسي (كعامل خارجي) والمتغيرات النمائية (كعامل داخلي) يتحدان في إحداث هذا النوع من الاضطراب النفسي الانفعالي والشوابة العقلي لمدرجات الواقع .

**عامل الحاجيات النفسية والمادية والدراسية:** أيضا العامل الاقتصادي الذي يؤثر على نمط معيشية التلاميذ خاصة عندما يقارن هذا التلميذ نفسه مع الآخرين الذين هم أيسر ماديا أيضا الحاجة لتقدير الذات والانتماء والحاجة للنجاح والتفوق والحصول على مرتبة مرموقة في المجتمع، لاشك أن هذه الحاجيات تكون في جوهرها مشكلات تصط من عزيمة هؤلاء التلاميذ تحول دون تعزيز حسن نوههم وتوافقهم على حد سواء، إن أهمية الحاجيات المادية من توفير ما يحتاج التلميذ المتمدرس لمزاولة الدراسة والاجتهاد لها دور فعال وكبير في انجاز المشروع الشخصي للتلميذ وكذا مشروعه المستقبلي، وبما أن هؤلاء التلاميذ لديهم مستوى اقتصادي متوسط على العموم وذلك في ما أفرزته المقابلات مع أفراد العينة مامن شأنه التأثير السلبي على مدرجات الواقع الذي يعيشونه وهذا عامل قد يؤدي إلى تبني معتقدات سلبية هروبا من الواقع يعد بمثابة آلية دفاعية غير سوية للتوافق مع المحيط أما بالنسبة للتفاؤل إذ أن من خصائصه يمكن من خلالها التنبؤ باتجاهات التلاميذ نحو المستقبل حيث أن المتفائلين قادرين على التواصل إلى تحقيق أهدافهم واتصاف بالمرونة فهم يتقبلون المواقف التي يتعرضون إليها بكل ايجابية ولكن مع الأفكار اللاعقلانية التي تستحوذ على تفكير التلاميذ حول مسار حياتهم المستقبلية حيث تزداد مخاوفهم وترتفع نسبة قلقهم وتولد لديهم مشاعر اليأس مما يجعل هؤلاء التلاميذ متشائمين غير متفائلين لأن هذه الأفكار تؤثر على ثقهم بأنفسهم وينخفض تقديرهم لذواتهم ويحدث معها خلل في شبكة علاقتهم الاجتماعية. كل هذه العوامل وغيرها من العوامل الأخرى تساهم وتجعله عرضة لاصابة بمختلف بالاضطرابات النفسية التي تؤزم وتعتقد وضعيته. ونتائج الدراسة الحالية تتعارض جزئيا مع دراسته عبد الله القحطاني (2013) التي أفرزت نتائجها وجود علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة بين الصغوط النفسية والتفاؤل ودراسة جرادات (2006) حيث أشارت

نتائجها إلى وجود علاقة سالبة بين تقدير الذات والأفكار اللاعقلانية لأن الشخص المتفائل يتمتع بتقدير الذات مرتفع وصحة نفسية عالية على عكس المتشائم الذي لديه تدني وتدهور في ذاته وصحته النفسية. وهي تختلف مع نتائج دراسة (فونتين وأخرين 1993) حيث أظهرت نتائج الدراسة أن التفاؤل يرتبط ايجابيا مع أساليب المواجهة الفعالة واعداد التفسير الايجابي ويرتبط سلبا بالتركيز على الانفعال والتنفيس عنه، وهو يتعارض مع نتائج الدراسة الحالية لأنه لا توجد علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والتفاؤل وعليه نرفض فرض البحث ونقبل الفرض الصفري بعدم وجود علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والتفاؤل .

عرض ومناقشة الفرضية الثانية: والتي تنص: توجد علاقة إرتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والتشاؤم

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام معامل بيرسون، حيث دلت النتائج كما هو مبين الجدول التالي:

جدول رقم (07) يوضح معامل الارتباط بين الأفكار اللاعقلانية والتشاؤم

المتغير	فكرة	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	التشاؤم
ر	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	
	--													
	0.17*	--												
	0.29**	0.03	--											
	0.12	0.15	0.26**	--										
	0.05	0.24**	0.06	0.28**	--									
	0.13	0.11	0.15	0.02	0.27**	--								
	0.14	0.16*	0.17*	0.18*	0.23**	0.14	--							
	0.04	0.02	0.14	0.16	0.04	0.03	0.02	--						
	0.07	0.14	0.01	0.11	0.17*	0.17*	0.06	0.02	--					
	0.10	0.04	0.17*	0.24**	0.12	0.03	0.09	0.03	0.09	0.04	0.09	0.09	0.04	0.09
	0.12	0.33**	0.07	0.03	0.17*	0.09	0.21**	0.23**	0.18	0.18	0.18	0.18	0.18	0.18
	0.01	0.03	0.10	0.09	0.03	0.02	0.05	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08
	0.06	0.19*	0.13	0.04	0.05	0.01	0.18*	0.05	0.05	0.05	0.05	0.05	0.05	0.05
التشاؤم	0.17*	0.04	0.15	0.02	0.07	0.08	0.06	0.04	0.04	0.04	0.04	0.13	0.08	0.08

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه عدم وجود علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية والتشاؤم لدى تلاميذ التعليم المتوسط، ما عدا الفكرة الأولى بمعامل قدره (-0.177) عند مستوى الدلالة (0.05)، وبعد تربيع معامل الارتباط ليعطينا معامل آخر يدعي بمعامل التحديد ما نسبته 3% من التباين في المتغير التابع للتشاؤم تفسرها الفكرة الأولى، وهي نسبة ضعيفة جداً، بمعنى التغير الذي يحدث في المتغير التابع للتشاؤم يعزى للفكرة الأولى.

لقد دلت نتائج المعالجات الاحصائية عدم وجود علاقة ارتباطية بين متغير الأفكار اللاعقلانية ومتغير التشاؤم ماعدا في الفكرة الأولى بمعامل قدره (-0.177) عند مستوى الدلالة (0.05) وقد يعزى تفسير ذلك للعوامل التالية:

1- ارتبطت الفكرة الأولى بالتشاؤم لأن محتواها يصب في اطار المرغوبية الاجتماعية وهو البحث عن الانتماء والحماية والتقدير فمن البديهي كحاجة أساسية وضرورية لكل فرد بلوغ قمة هرم ماسلو لتحقيق الذات وتقدير الشعور بالحماية والأمن وقد تعزى إلى المبادئ والقيم والمعايير العالية التي يضعها أفراد العينة لأنفسهم لتعامل مع الآخرين وإلى المثالية والكمال التي يسعون لتحقيقه، ولعل ذلك أيضا يعود إلى مستوى الوعي الثقافي الذي يسهم في اكساب التلاميذ قدرا من النضج والادراك بأن رضا الناس غاية لا تدرك وأن الإنسان اجتماعي بطبعه فهو يميل إلى الانتماء بالآخرين وعقد صداقات ناجحة توفر له القدر الكافي من الانتماء والأمان وأن يطلب الاستحسان أكثر من ذلك على تقديره لذاته.

2- أما عدم ارتباط الأفكار الأخرى بالتشاؤم فقد يعزى ذلك إلى اتصاف التلاميذ بالتصلب الفكري الناتج عن اللاشعور الجمعي من طرف الكبار، وعدم الرغبة في تغيير أفكارهم أو استبدالها بأخرى أكثر عقلانية وأكثر مرونة ومنطقية فيقع التلميذ عرضة لهذا التفكير المتصلب الجامد حيث يكون تفكيره مظلم يرى من خلاله جانب واحد للحياة، ولا يرغب في أن يغير فكره ليرى الجوانب الأخرى وقد يكون للعزلة الاجتماعية دور في إحداث الأفكار اللاعقلانية والتشاؤم فالعزلة تمنعهم من تقييم أفكارهم وفقا لما يتفق مع الآخرين وماترضيه الجماعة التي ينتمي إليها، وأيضا التعرض إلى أساليب التربية الخاطئة كالجوء إلى العقاب من أجل اسكات الرغبات التي تزيد الاستمتاع بمباهج الحياة واحباط سعي المراهق الذي يحاول الاستقلال عن أسرته وضعف الامكانيات المادية مما يؤدي إلى سوء استغلال الأوقات والإضرار بهم وبمجتمعهم ونظرا لكون عينة الدراسة تتميز بخصائص مختلفة كونها تلاميذ التعليم المتوسط (سنة ثالثة ، رابعة متوسط ) وهذا راجع إلى المشكلات وعدم حلها واللجوء إلى طرق وآليات وفق الموروث الثقافي والاجتماعي سواء من الأسرة أو المدرسة أو الأصدقاء .

3-وقد نجد المتشائم يتوقع الأحداث السلبية القادمة التي تجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ وأن التشاؤم يؤثر تأثيرا سلبيا في سلوك الإنسان وصحته النفسية والجسمية وبعد مؤشر لكثير من الإضطرابات النفسية والمعتقدات اللاعقلانية مما يعكس سلبا على المحيط الذي يتواجدون به مما يجعلونه مجالا للتفريغ ولتعويض ذل النقص الذي يشعرون به لاسيما التهديد والعنف والشم للمدير أو الأساتذة أو من هم أكبر منهم ولايهمهم أمراالآخرين سواء كانوا راضيين عنهم أم لا وهذا مايزيد من احتمالية تشاؤمهم، وذلك على الأقل في حدود الملاحظات والمقابلات. ونتائج الدراسة الحالية تتفق مع دراسة نوال نصر الله (دس) التي توصلت نتائجها إلى عدم وجود علاقة ارتباطية عند مستوى الدلالة(0,05) بين أنماط التفكير السائد وسيولوجية التفاؤل والتشاؤم لدى المرحلة الثانوية في جنين، وهي تختلف مع نتائج دراسة هوج وديفنباذر (Hogg and (1984) وDeffenbacher التي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المعتقدات غير العقلانية وبين مستوى الاكتئاب والغضب لدى الشباب الجامعي . ودراسة اريكسون (Erikson (1991

التي توصلت نتائجها إلى وجود علاقة بين الأفكار اللاعقلانية وانخفاض تقدير الذات بالإضافة إلى أن الطلبة الذين لديهم أفكار لاعقلانية أكثر عرضة لإصابة بالاكتئاب وأكثر قلقاً. وتتعارض مع نتائج دراسة محمد اسماعيل (2001) التي أشارت نتائجها إلى توجد علاقة ارتباطية موجبة ودالة احصائياً بين التشاؤم والوحدة النفسية وقلق الموت ومركز الضبط، ودراسة مايسة شكري (1999) التي أشارت إلى وجود ارتباط سلبي ودال احصائياً بين التشاؤم وأساليب مواجهة الضغط.

**عرض ومناقشة الفرضية الثالثة: والتي تنص: تختلف درجات كل من الأفكار اللاعقلانية والتشاؤم والتفاؤل باختلاف الجنس والمستوى الدراسي والتفاعل بينهما.**  
ولاختبار هذه الفرضية استخدمنا تحليل التباين الثنائي، حيث دلت النتائج كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (08) يوضح نتائج تحليل التباين الثنائي تبعا للجنس والمستوى الدراسي والتفاعل بينهما

مصدر التباين	المتغير	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	م. الدلالة
الجنس	الأفكار اللاعقلانية	180,496	1	180,496	7,644	دال عند 0.006
	التفاؤل	16,065	1	16,065	0,2580	غير دال
	التشاؤم	86,965	1	86,965	0,7550	غير دال
المستوى الدراسي	الأفكار اللاعقلانية	291,359	1	291,359	12,339	دال عند 0.001
	التفاؤل	0,008	1	0,008	0,0000	غير دال
	التشاؤم	0,352	1	0,352	0,0030	غير دال
الجنس x م. الدراسي	الأفكار اللاعقلانية	448,686	3	149,562	6.34	دال عند 0.05
	التفاؤل	74,987	3	24,996	0,4020	غير دال
	التشاؤم	452,352	3	150,784	1,330	غير دال
الخطأ	الأفكار اللاعقلانية	3180,508	135	23,559		
	التفاؤل	8402,179	135	62,238		
	التشاؤم	15300,440	135	113,337		
الإجمالي	الأفكار اللاعقلانية	1051722,000	139			
	التفاؤل	244850,000	139			
	التشاؤم	137693,000	139			



نلاحظ من خلال الجدول أعلاه وبالنظر لمصدر التباين وجود فروق دالة في متغير الأفكار اللاعقلانية بالنسبة للجنس والمستوى الدراسي والتفاعل بينهما بقيمة (ف) قدرها (6.34) عند مستوى الدلالة (0.05).

لقد دلت نتائج التحليل الاحصائي وبالنظر لمصدر التباين وجود فروق دالة في متغير الأفكار اللاعقلانية بالنسبة للجنس والمستوى الدراسي والتفاعل بينهما بقيمة (ف) قدرها (6.34) عند مستوى الدلالة (0.05) وقد يعزى تفسير ذلك إلى مايلي :

بالنسبة لمصدر تحليل التباين الثنائي لتفاعل متغير الجنوسة نسبة (ف) قدرها (6.34) ودلالاتها (0.05) فقد كانت لصالح الإناث وقد يعزى تفسير ذلك إلى الاختلافات الموجودة بين الذكور والإناث من الناحية العقلية والفكرية، وإن هذا التمايز بين الجنسين تقف وراءه عوامل مخية عقلية واضحة حيث هناك اختلاف بين المخ الذكوري والمخ الأنثوي أي المخ الذكوري التنظيمي يتميز أنه صاحب تفكير استراتيجي بمعنى لديه القدرة على التخطيط والتدبير ورسم ووضع التصورات العامة، ذلك في مقابل التفكير التكتيكي الذي يتميز به المخ الأنثوي التعاطفي وهو تفكير تنفيذي ماهر في تطبيق الاستراتيجيات بما يتطلبه ذلك من تعامل مع الأشياء والأشخاص ونجد من السمات العقلية السلوكية للمخ التنظيمي أنه يهتم بالإنجاز والسيادة .

ولاشك أن أسلوب التنشئة التسلطي له تأثير كبير على سلوك التلاميذ حيث يكون نابعا من أسلوب الوالدين في معاملة أبنائهم عند استعمالهم الأسلوب التهديد والتحذير والعقاب لأتفه الأسباب واستخدامهم الألفاظ البذيئة عند التعامل معهم، وهنا لا يمكن إغفال مسؤولية الآباء عن نوعية الأفكار والمعتقدات التي يغرسونها في الأبناء وما يترتب عنها من آثار سلبية مؤدية بهم إلى نشوء مختلف الاضطرابات النفسية والأفكار اللاعقلانية أضف إلى ذلك نقص الحوار وتبادل الأفكار والتشاور مع الوالدين الذي له دور مهم في تنمية القدرات النفسية والاجتماعية والمعرفية لأبناء فهو يؤثر في تكوين هويتهم ونموهم النفسي وإن التواصل المقترح بين الوالدين والتلاميذ يساعد على اكتساب التلاميذ القدرة على التعبير عن آرائهم وأفكارهم ويزيد من ثقتهم في أنفسهم ويساهم في تكيفهم الذاتي واستقلاليتهم في حين التواصل السلبي له علاقة بعدم تكيفهم واحتمالية تشاؤمهم واكتئابهم، وأخذهم أفكار خاطئة للاعقلانية عن حياتهم ومستقبلهم ويجعلهم يشعرون أن لامعنى لهم في الحياة كقول: أحد التلميذات من أفراد العينة "أنا لا أحب حياتي" وأخرى "أكره أهلي لأنهم أجبروني على فعل هذا" عند عبارة "لاأتردد أبدا لتضحية بمصالحي ورجباتي في سبيل رضا وحب الآخرين وقالت:" من هم حتى أضحي من أجلهم وأنا من ضحى لأجلي"

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة حسيب (2000) التي أظهرت نتائجها وجود فروق ذات دلالة احصائية في الأفكار اللاعقلانية تعزى لعامل الجنس ومع دراسة حسن والجمالي (2000) ان نسبة انتشار الأفكار اللاعقلانية تراوحت ما بين 10.29% و 48.5%، وأن الذكور أعلى في فكرة واحدة بينما الإناث أكثر من فكرتين في الأفكار اللاعقلانية. ومع دراسة جرادات (2006) التي أظهرت نتائجها ان العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية وتقدير الذات لدى الإناث كانت أقوى مما لدى الذكور، كما وتتعارض مع دراسة كل من حسيب والعقاد (2000) التي أشارت نتائجها إلى

عدم وجود فروق دالة بين الذكور والإناث في الأفكار اللاعقلانية. عدم وجود فروق بين طلاب الكليات العلمية والكليات النظرية.

لقد أشارت نتائج التحليل الإحصائي فيما يتعلق بالمستوى التعليمي فقد كان لصالح السنة الثالثة متوسط فقد يعزى تفسير ذلك إلى مايلي: فمن خلال المقابلة مع التلاميذ تم التوصل إلى أن هناك تشابه كبير من خلال تفكيرهم العقلاني واختلاف من حيث تفكيرهم اللاعقلاني فيما يخص تصوراتهم المستقبلية حول استعداداتهم للدراسة مستقبلا، وحول كيفية تربيتهم للأبناء مستقبلا أضف إلى ذلك المناخ المدرسي الذي يتميز بنوع من الضغط والحزم هذا ماجعل التلاميذ ربما لا يعبرون بشكل صريح عن أفكارهم هذا ما يؤدي إلى ضعف استراتيجيات المواجهة لديهم ونقص ثقتهم بأنفسهم واللجوء إلى آليات أخرى تزيد من احتمالية تشاؤمهم مؤثرة على تعليمهم وقدرتهم على تحمل الضغوطات التي يواجهونها من قبل المسؤولين .

أما فيما يخص أن مستوى السنة الثالثة يختلفون عن السنة الرابعة متوسط فالرابعة لديهم مسؤوليات تعليمية وهم منشغلون بالتحضير لشهادة التعليم المتوسط والسنة الثالثة مازالوا يقدون الجماعات الأخرى ويميلون إلى اللهو والضحك أكثر من الدراسة. وتتفق نتائج هذه الدراسة جزئيا مع دراسة سعبان (1995) التي أسفرت نتائجها عدم وجود فروق دالة في درجة الأفكار اللاعقلانية بالنسبة للتعليم والجنس والتفاعل بينهما. ودراسة خلود وبشار كرامة (2012) التي أسفرت إلى توجد فروق دالة إحصائية في الأفكار اللاعقلانية تبعا لمتغير المستوى التعليمي لصالح مجموعة الشهادة الإعدادية مادون. وتتعارض مع دراسة جردات (2006) التي أشارت نتائجها إلى لا يوجد أثر للمستوى الدراسي في الأفكار اللاعقلانية .

#### خاتمة:

لقد حاولت الدراسة إبراز العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والتفاؤل والتشاؤم لدى التلاميذ. حيث تكونت عينة الدراسة من (139) تلميذا وتلميذة وبعد تطبيق المقاييس التالية: مقياس الأفكار اللاعقلانية، ومقياس التفاؤل، ومقياس التشاؤم، وبعد المعالجات الإحصائية أسفرت النتائج على عدم وجود علاقة بين الأفكار اللاعقلانية والتفاؤل، وعدم وجود علاقة بين الأفكار اللاعقلانية والتشاؤم، ماعدا الفكرة الأولى بمعامل قدره (-0.177)، كما تختلف درجات كل من الأفكار اللاعقلانية والتشاؤم والتفاؤل باختلاف في الجنوسة والمستوى الدراسي والتفاعل بينهما ولصالح الإناث، ووجود فروق في المستوى الدراسي ولصالح السنة الثالثة متوسط.

#### قائمة المراجع:

1. أحمد بوزيان تيعزة (2011)، اختبار صحة البنية العاملية للمتغيرات الكامنة في البحوث: منحى التحليل والتحقق، بحث علمي محكم، جامعة الملك سعود، السعودية.
2. تيعزة أحمد بوزيان (2012)، التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي مفاهيمها ومنهجيتها بتوظيف حزمة SPSS وليزرل Lisrel، (ط1)، دار المسيرة، عمان. الأردن.
3. صديم محمد رشيد (2009)، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأحداث الأسوياء والجانحون وعلاقتها بالتفاؤل والتشاؤم، رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة العربية السعودية.

- 4.العنزي هدمول(2010)، إدراك القبول، الرفض الوالدي والأفكار اللاعقلانية وقلق المستقبل لدى عينة من طلاب جامعة الحدود الشمالية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- 5.القضاة محمد(2014)، درجة انتشار الأفكار اللاعقلانية لدى طلبة جامعة مؤتة والهاشمية في المملكة الأردنية الهاشمية وعلاقتها ببعض المتغيرات،مجلة جامعة دمشق،المجلد30 العدد(1)،ص517-551.
- 6.ماهر يوسف المجدلاوي(2012)، التفاؤل والتشاؤم وعلاقته بالرضا عن الحياة والأعراض النفسجسمية لدى موظفي الأجهزة الأمنية الذين تركوا مواقع عملهم بسبب الخلافات السياسية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات النفسية والتربوية، غزة، المجلد(20)، العدد(2)،2012، ص208.
- 7.Edward C. Chang&Will Bridewell ..(1998) Irrational Beliefs, Optimism, Pessimism, and Psychological Distress: A Preliminary Examination of Differential Effects in a College Population..*Journal of clinical psychology*, Vol. 54(2), 137–142.
- 8.Chang, E.C., & D’Zurilla, T.J. (1996). Irrational beliefs as predictors of anxiety and depression in a college population. *Personality and Individual Differences*, 20, 215–219.
- 9.Jeffrey Rudski.(2004).The illusion of control, superstitious belief, and optimism.*Current Psychology*.22 (4) , pp 306–315

## الهجرة غير الشرعية في الجزائر - بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية-

د.ليليا بن صويلح، جامعة 8 ماي 1945 قالمة-الجزائر

أ.بن النية عبد الإله، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2/مخبر المجتمع الجزائري  
المعاصر- الجزائر

### Illegal immigration in Algeria

- between humanitarian impulses and legal frameworks-

Bensouilah Lilia, University guelma, Algeria

Abdelillah Bennia , University Sétif 2, Algeria.

**ملخص:** يهدف هذا المقال إلى بحث ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر ضمن سياق المستجدات الدولية الراهنة والمتغيرات السوسيو-اقتصادية والسياسية التي تطبع خصوصية هذه المرحلة، علاوة عن التتبع الموضوعي للظاهرة في نصوص المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، مع إبراز وجهة النظر القانونية التي عمد من خلالها المشرع الجزائري إلى سن قوانين التعامل مع ظاهرة "الحرق" واحتوائها، فضلا عن محاولة الإقتراب السوسولوجي من الموضوع من خلال المقاربة الدوركايمية والماسلوية لظاهرة الهجرة غير الشرعية، وقد توصلنا من خلال دراستنا التحليلية إلى نتيجة مفادها أن

- الهجرة غير الشرعية ظاهرة اجتماعية منطلقاتها إنسانية يهدف الفاعلون الاجتماعيون من خلالها إلى إشباع حاجاتهم، وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالتنمية على كافة الأصعدة، حيث أنه كلما زادت فعالية المشاريع التنموية انخفضت ديناميكية الهجرة غير الشرعية ووتيرة حدوثها.  
**الكلمات مفتاحية:** الهجرة، الهجرة غير الشرعية، الحرق، حقوق الإنسان.

**Abstract:** This article attempts to examine the phenomenon of illegal immigration in Algeria within the current international context through a set of social, economic, and political changes that have taken shape in a historical context. This phenomenon will be studied according to an objective approach that takes into consideration legal texts and international human rights covenants and highlighting the legal adopted by

the Algerian legislature in enacting laws designed to deal with, and contain the phenomenon of "ALHARGA" as well as a sociological attempt at Maslow and Durkheim approach to the phenomenon of illegal migration, and we have concluded in our analytical study that: Illegal migration is a social phenomenon through it the social actors aim to satisfy their needs. Illegal migration is closely linked to the development of all levels, whereas the more effectively developed projects decrease the dynamic of illegal migration.

**Keywords:** Immigration; Illegal immigration; El-Harga; Human rights.

## 1. مقدمة:

تعد الهجرة ظاهرة وجودية ترتبط بمجتمعات الكائنات الحية بوجه عام، التي شهدت منذ القدم أشكال متعددة وحركات متعاقبة من الترحال نتيجة أسباب عدة متباينة تهيمن عليها نزعة أولية قاعدية نحو البقاء واستمرار الحياة، وتضاف لها أسباب ارتقائية تنبثق عن وعي المقاصد وتخطيط الأهداف لتطویر ظروف الحياة بالنسبة للمجتمعات البشرية، استجابة لما تفرضه خصوصية علاقتها التفاعلية مع ظروف بيئتها وطبيعة مناخها، مما يضع الأفراد والجماعات في وضعات من الإلزامية القهرية لضرورة الانتقال المستمر من إقليم جغرافي إلى آخر بحثاً عن تلبية للحاجات البيولوجية هرباً من تهديدات الفقر أو المجاعات أو مخاطر الكوارث الطبيعية من زلازل وفيضانات وانتشار الأمراض.

إنه وعلى الرغم من اختلاف دوافع الهجرة وتباين مقاصدها من مرحلة تاريخية لأخرى إلا أنها تبقى الثابت في متحول الظروف التي صنعت الظاهرة، خصوصاً مع بروز فكرة الدولة والحدود وظهور التقسيمات الجغرافية على أساس الحكم والنفوذ والسيطرة والمصالح، لم تعد حرية التنقل من مكان لآخر متاحة كما كانت عليه سابقاً، وهنا ظهر نوع جديد من الهجرة، يقابل فعل الدخول إلى أرض دون الحصول على موافقة من السلطة الحاكمة فيها، وهي ما تعرف اليوم بالهجرة السرية أو الهجرة غير الشرعية.

لطالما شكلت الهجرة جزءاً من التجربة الإنسانية عبر مسار التاريخ العريق، وهي سمة بارزة لعصر العولمة والانفتاح على الآخر، تشكل في صورها النظامية ومنطلقاتها القانونية مصدر مهم لتحقيق ذوات الأفراد وتسجيل نجاحاتهم واستثمارهم لفرص الإبداع بكل ما يرافقه من مخراجات تنموية تستقطب اهتمام ورعاية حكومات البلدان المستضيفة، وعلى العكس من ذلك تتخذ الهجرة غير النظامية أو السرية إجراءاتها في منحى المخالفات القانونية التي تزج بصاحبها في دائرة المخاطر والتهديدات التي يمكن التعرض لها في بلدان العبور أو المقصد، ما يؤسس لمنطق الخسارة وضياع فرص استثمار حقيقي للمورد البشري الشبابي خاصة، لأنه الأكثر إقبالاً على الهجرة وتطلعاً لمسارها التغييرية في إصلاح أوضاعه.

إن تعقد مظاهر الحياة في عصر ما بعد الحداثة وتفاقم التهديدات وحجم المخاطر الحديثة ذات الصبغة الكوزموبوليتانية التي جعلت الجميع كما يؤكد "أولريش بيك" يعيش في مجتمع مخاطر

الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.إيليا بن صويح، أبن النية عبد الإله عالمي تتنابه ثقافة الشك وفقدان الأمان ويسيطر عليه اقتصاد الخوف، جعل الجميع يعيد برمجة هرمية الاحتياجات الإنسانية، ولكن في ظل هيمنة نزعة اقتصادية مادية جارفة وتطلعات استهلاكية باتت تشكل موجها رئيسيا لحركة هجرة الأفراد، التي تضاعفت وتيرتها معلنة مظاهر تغلغل جديدة في فضاء الإطار غير الشرعي بعد تراجع فرص الهجرة ضمن الأطر القانونية والرسمية. وبذلك كان لزاما على التشكيلة الدولية وهيئاتها وضع ضوابط قانونية لتلك العملية في أبعادها غير الشرعية، خصوصا وأن التنظيم القانوني للهجرة حديث حدث نشأة الدولة القومية ذات الحدود والسيادة على أراضيها(المخادمي عبد القادر رزيق، 2012، ص17).

لقد فرضت العولمة بكل ما أسسته ودعت إليه من قيم الانفتاح ومنطق الحريات غير المقيدة وفكر الرأسمالية المتوحشة وفلسفة الهيمنة المادية إلى تكريس منطق الفوارق المعيشية بين دول الشمال ودول الجنوب، بين الدول الأوروبية وأمريكا المتوجة لتمثيل العالم المتقدم بصناعته المتطورة ومنظومة حقوقه الديمقراطية ورفاهية أسلوب المعيشة والحياة في إرجائه، وبين البقية التي يهيمن عليها التواجد العربي، وتحفظ لنفسها بعبارة الدول السائرة في طريق النمو، المفقترة لصناعة الآخر، والبعيدة عن مسارات تقدمه، والمتأخرة في تطبيقات الحوكمة والشفافية والعدالة وتكافؤ الفرص التي من شأنها أن تُضعف قيمة المواطنة لدى شعوبها أفراد كانوا أم جماعات، فينتاب الواحد منهم شعور بعدم الثقة في نظامه الحاكم وفي نصوصه القانونية التي تحتفظ صرامة التطبيق والزامية التنفيذ على الطبقات الهشة الضعيفة، فيحدث أن تتراجع لدى الشعوب كل مسميات الديمقراطية والعدالة وفرص الحياة وأمل التغيير في الغذاء القريب، ليحدث في المقابل تنامي نزعة الهروب والفرار من تلك الأوطان إلى دول يُعتقد أنها تتمتع بمنطق الأفضلية، فتكون السبيل للهجرة غير الشرعية حتى لو كانت الوسيلة غير مضمونة لقوارب موت تحلم للوصول إلى "جنة الشمال وجنة العالم الأوروبي المتطور".

وفي هذا المعطى الاجتماعي المشكل للهجرة غير الشرعية، تبرز التنشئة الاجتماعية للفرد كعامل هام في بناء منطق التفكير في الهجرة وكيفية، إلى جانب نقاط التماس الاجتماعية التي تلعب دورا حاسما في صناعة "الوعي بالممكن" عند الشاب إزاء الحرق، فالمقاهي والملاعب والجامعات، كلها مؤسسات وفضاءات اجتماعية تتكون فيها جماعات رفاق وفق مبدأ الاهتمام المشترك من واقع الهموم اليومية المتقاسمة والمشاريع المستقبلية لتجاوز تلك الصعوبات، لهذا قد تكون الهجرة غير الشرعية "الحرق" أسمى مظاهر التثبث بالحق في الحياة، والذي نص عليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، (UDHR, article 03) وقد تفسر بكونها ميكانيزم دفاعي يقوم به الإنسان هربا من واقع معيش لا يتيح له فرص إشباع حاجاته إلى واقع يمنحه فرص التعبير عن ذاته وربما تحقيق غاياته، إلا أن تلك المحاولات ما تلبث أن تصبح قضية حياة ومشروعا تتأسس عليه مشاريع أخرى قصد الارتقاء بنوعية وجود الحياة المعيشة.

وتعتبر الجزائر إحدى أبرز الدول المصدرة لظاهرة الهجرة غير الشرعية، إذ تداولت الإحصائيات الرسمية أرقاما خطيرة عن محاولات هجرة غير سرية تجاوزت خلال الثلاثي الأخير من سنة 2019 في اليوم الواحد ما يفوق المائة والعشرون شخصا، كما ورد في

الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.إيليا بن صويح، أ.ب.ن. النية عبد الإله

إحصائيات نشرتها الرابطة الوطنية لحقوق الإنسان عن إحباط محاولات هجرة غير شرعية لـ 3983 مهاجرا غير شرعي منذ 01 جانفي 2018 إلى غاية 31 ديسمبر 2018، من بينهم (287) نساء، وأيضا هناك ألف ومائة وستة وعشرون (1126) شخص قاصر. (موقع الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان، 2019) إن هذه الأرقام الإحصائية تحيلنا إلى افتراضات مأساوية إزاء الأوضاع الاجتماعية لهؤلاء الحراق، وإلى نوعهم الاجتماعي ومستوياتهم العمرية، إذ حدث في الآونة الأخيرة استمرار نمط المهاجر المتعلق بالرجل أو الشاب في عمر الأهلية القانونية، ليتم الإعلان عن اكتساح مشهد غريب وجديد في المجتمع الجزائري، إنه مشهد يؤسس لتعددية البراديغم، فيطرح أكثر من نمط مستحدث ليعبر عن نمط المهاجر غير الشرعي للمرأة العجوز، للمرأة الحامل، للفتاة الصغيرة وللرضيع المغلوب على أمره. ولمواجهة تفاقم هذه الأوضاع وسوء انعكاساتها ليس فقط على الأمن الداخلي للبلد بل وحتى على تشويه صورة الدولة على المستوى الخارجي، فقد لجأت السلطة الجزائرية إلى مواجهة الحرقة قانونا بمواد ردية تصنفها في مصاف الجرائم المنظمة، كما أصدر المجلس الإسلامي الأعلى فتوى تحريرية بخصوصها، غير أن النص القانوني وموقف الهيئة الدينية قد لا يقدم حولا اجتماعية لهذه الفئة من المجتمع الجزائري بقدر ما يشكل محاولة احتواء تثنى.

يهدف هذا المقال من منطلق طبيعة المنهج الوصفي المستخدم والمتوافق مع طبيعة هذه الدراسة إلى مقارنة ظاهرة الهجرة غير الشرعية برؤية سوسولوجية في سياق مجتمع مخاطر دولي مع احترام الأطر القانونية للظاهرة وفق المنظور الدولي والمحلي الجزائري، والوقوف عند بحث ومناقشة دوافع هذا الفعل ومدخلاته القوية الباعثة في شخص الحراق القرار النهائي للهجرة، ثم انعكاسات هذه الظاهرة وآليات مقاربتها من الناحية القانونية على المستوى الدولي وما يمليه اتفاق المجموعة الدولية، ثم على المستوى المحلي للقانون الجزائري. وعليه تطرح التساؤلات التالية:

-كيف يمكن رصد الخلفية التاريخية للهجرة غير الشرعية وتفاقم انتشارها في السياق الدولي الراهن؟

-كيف يمكن تفسير الهجرة غير الشرعية كفعل اجتماعي في الفكر السوسولوجي؟

-ما هي الدوافع الباعثة لتنامي معدلات الهجرة غير الشرعية في الجزائر؟

-ما هي التوجهات القانونية والإجرائية في كل من المقاربة الدولية والجزائرية لظاهرة الهجرة غير الشرعية؟

## 2. الإطار المفاهيمي:

### 1.2 الهجرة:

يعرف محمد عاطف غيث الهجرة (Immigration) في كتابه قاموس علم الاجتماع على أنها حركة دائمة نسبيا يقوم بها فرد أو جماعة تتخطى الحدود السياسية نحو منطقة أو مجتمع (محمد عاطف غيث، ص 289)، وترد الهجرة في قاموس الشامل لمصطلحات العلوم الاجتماعية على أنها الارتحال إلى بلاد معينة، أو الانضمام إلى المجتمع الذي يهاجر إليه بحيث يصبح عضوا

الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.إلييا بن صويح، أ.ب.ن. النية عبد الإله  
جديدا فيه أو الخروج من المجتمع الأصلي الذي ينتمي إليه المهاجر بالنزوح والانضمام إلى  
مجتمع آخر (مصلح الصالح، 1999، ص267).

أما اصطلاحاً تعرف المنظمة الدولية لهجرة، "الهجرة" بأنها: فعل المغادرة من بلد أو الخروج منه  
قصداً للإقامة في بلد آخر، وتنص حقوق الإنسان العالمية على حرية الأشخاص في مغادرة أي بلد  
بما في ذلك بلدهم الأصلي، إلا في ظروف محددة يجوز للدول فرض قيود شخصية على الفرد  
إزاء مغادرة أراضيها. (Glossary on migration, 2004, p21)

## 2.2 الهجرة غير الشرعية:

تحدد المنظمة الدولية للهجرة جملة من الشروط إزاء مشروعية الهجرة، إذ تعد الهجرة الدولية  
المخالفة للإطار القانوني لبلد المنشأ أو العبور أو الاستقبال "هجرة غير شرعية" ( **Illegal immigration** )، ويعتبر المهاجر الذي لا يتوفر على وثائق السفر وتأشيرات الدخول إلى بلد  
أجنبي، أو على رخصة العمل به، وليس مقيماً بصفة دائمة بالبلد الأجنبي، أو يواصل الإقامة به  
بعد انتهاء صلاحية تأشيرته، مهاجراً في وضعية غير قانونية. ويطلق أيضاً على المهاجرين غير  
الشرعيين في اللغة المتداولة "مهاجرون بدون وثائق"، "مهاجرون سريون"، أو "مهاجرون غير  
قانونيين". من وجهة نظر الدولة المستقبلة، يعتبر الدخول والإقامة غير شرعيين عندما لا يتوفر  
المهاجر على الترخيص الضروري أو الوثائق التي تخول له الدخول إلى البلد والإقامة فيه، كما  
أن المهاجر الذي يدخل البلد بصورة قانونية، أي بالتقيد بالقوانين، لكنه يظل مقيماً بعد انتهاء  
صلاحية التأشيرة أو غيرها من سندات الإقامة يعتبر في وضعية غير قانونية، أما من منظور بلد  
المنشأ، تتمثل الهجرة غير المشروعة في عبور المهاجر حدوداً دولية لبلد المنشأ دون جواز سفر  
أو غيره من وثائق الهوية أو السفر ( دليل التكوين الأساسي للمنظمة الدولية للهجرة، 2010،  
ص15-16).

## 3.2. الحرقة:

إن محاولة تقصي المعنى الدلالي للحرقة كمصطلح يشير إلى معانٍ متعددة، تختلف باختلاف  
سياقاتها الاجتماعية، فالحرقة كمصطلح متداول في الأوساط الشبابية (الحرقة - الحراقَة) تعني أن  
صاحبها يلغي كل الموانع القانونية للسفر وأيضاً هو تعبير مجازي "يحرق أوراقه" وهو إخفاء  
هويته الأصلية ولا يحمل وثيقة رسمية تثبت هذا عند خوضهم هذه المغامرة (كيم صبيحة،  
ص27).

إن مصطلح الحراقَة المتداول والذي ترجمه الجزائريون لدلالة على صفة المهاجر غير الشرعي،  
الذي يحرق القانون بمعنى يتجاوزه ويخترقه، فلا يتمكن من الحصول على التأشيرة والدخول  
النظامي القانوني لدول المهجر، وهي بالنسبة للجزائر ثم المغرب وتونس على التوالي حسب قوة  
التقديرات تنصدرها الواجهة الفرنسية بحكم ماضي العلاقة الاستعمارية، وحيث لا تعد الهجرة  
بالنسبة للشخص أو الأشخاص الحراقَة هدفاً في حد ذاتها، ولكنها مرحلة مفروضة في مسار



الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.إيليا بن صويح، أ.ب.ن. النية عبد الإله حياتهم بفعل قساوة ظروفهم المعيشية، وبهذا المعنى فالحرقة توفر لهم فرص الاستغناء وتحسين ظروف حياتهم وتلبية المتطلبات والتي هي في أساسها مادية ذات طبيعة اقتصادية. وحيث أنه مع الوقت تحولت هذه الحرقة إلى فعل عادي مقبول اجتماعيا ويحظى بالشرعية من حيث تركيز مقاربتة على أنه فعل تطويري لتغيير الواقع المعيش المؤلم والمتردي.

(Tetu marie-therese, 2005, p159)

## 4.2. حقوق الإنسان:

الحق لغة نقيض الباطل، وجمعه حقوق حقا، وليس له بناء أدنى عدد وحق الأمر يحق ويحق حقا وحقوقا: صار حقا وثبت، قال الأزهرى : معناه وجب ويجب وجوبا، وحق عليه القول أحقته، وفي التنزيل (قال الذين حق عليهم) أي ثبت وحقه وحقه: صدقه. أما الإنسان أصله إنسيان لأن العرب قاطبة قالوا في تصغيره: أنيسيان، فدللت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره، إلا أنهم حذفوها لما كثر الناس في كلامهم، والإنسان اسم جنس لكائن حي مفكر قادر على الكلام المفصل والاستنباط والاستدلال العقلي، يقع على الذكر والأنثى من بنى آدم، ويطلق على المفرد والجمع.

أما حقوق الإنسان (**human rights**) فهي التمتع بالمزايا والحقوق والواجبات التي يتمتع بها الآخرون دون تمييز على أساس الجنس أو الجنسية أو الدين أو اللغة أو اللون، وهي أيضا الحقوق التي نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي صادقت عليه الأمم المتحدة سنة 1948، ولقد شكل الإعلان خطوة تاريخية بعد ويلات الحرب العالمية الثانية، وينص الإعلان في مادته الأولى: يولد الناس أحرارا وسواسية في الكرامة والحقوق، فكلهم يتمتعون بالعقل والضمير وعليه ينبغي أن يعامل بعضهم البعض بروح الأخوة، وتنص المادة الثانية : يتمتع كل إنسان بالحقوق الواردة في هذا الإعلان دون النظر على عرقه أو لونه أو جنسه أو ديانتة أو انتمائه السياسي أو مركزه الاجتماعي أو آرائه أو أصله أو ملكيته أو ولادته أو أي ميزة أخرى قد تكون له (الدليمي عباس فاضل، 2017، ص60). وكثيرا ما يتم التعبير عن حقوق الإنسان العالمية، وتضمن، بواسطة القانون وفي شكل معاهدات، والقانون الدولي العرفي، ومبادئ عامة، أو بمصادر القانون الدولي الأخرى. ويرسي القانون الدولي لحقوق الإنسان التزامات على الحكومات بالعمل بطرق معينة أو الامتناع عن أعمال معينة، من أجل تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية الخاصة بالأفراد أو الجماعات (مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان).

## 3. الخلفية التاريخية للهجرة غير الشرعية وتنامي معدلاتها في السياق الدولي الراهن

### 1.3 المحطات التاريخية للهجرة غير الشرعية في حوض البحر الأبيض المتوسط:

تميز القرن العشرين بقرن الهجرات غير الشرعية بامتياز، حيث أن كل عمليات الهجرة التي جرت من الجنوب إلى الشمال خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي كانت تتحدد وفقا

الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.إيليا بن صويح، أ.ب.ن. النية عبد الإله  
لحاجة المجتمعات الشمالية وأيضاً وفق شروط أوروبية صارمة، وقد مرت الهجرة السرية على  
مستوى الحوض المتوسطي بعدة محطات يمكننا استعراضها كالتالي:

### 1.1.3. المرحلة الأولى : قبل سنة 1985:

اتسمت هذه المرحلة بحاجة الدول الأوروبية إلى مزيد من العمالة من دول الجنوب، فكانت محكمة  
في حركة تدفق المهاجرين، وأهم ما اتسمت به تلك المرحلة أن المهاجر الجنوبي فهم قواعد اللعبة  
في دول الشمال حيث بدأ يبلور خطابات تتضمن مطالب حقوقية داخل المجتمع المستقبل، وبالتالي  
فان تلك المقدمات كانت مساعدة للمهاجرين حتى يتمددوا وبشكل قوي في غفلة من الأنظمة  
الأمنية الأوروبية.

### 2.1.3. المرحلة الثانية: من 1985 إلى 1995:

اتسمت هذه المرحلة ببداية ظهور إفرزات سلبية بين المهاجرين الذين وفدوا إلى الدول المتطورة  
بصورة شرعية ومزاحمتهم لأبناء البلد الأصليين، وقد تزامن ذلك خاصة عندما تم غلق مناجم  
الفحم في كل من فرنسا وبلجيكا، التي كانت تستوعب أغلب المهاجرين آنذاك.  
في المقابل تزايدت رغبة أبناء الجنوب في الهجرة اتجاه الشمال مما أدى إلى غلق الحدود أمام  
المهاجرين المتدفقين، رغم وجود اتفاقيات دولية صادرة عن منظمة الأمم المتحدة 1990، تهدف  
لحماية العمال، إلا أن الدول الأوروبية تحفظت بشأنها أي أن الرغبة الأوروبية كانت تهدف إلى  
التعاطي مع هذه الظاهرة الجديدة وفق صيغ جديدة حتى ولو كانت على حساب الحقوق التي  
تضمنها المواثيق الدولية التي تكفل الحق في التنقل.

### 3.1.3. المرحلة الثالثة: من 1995 إلى وقتنا الراهن:

تميزت هذه المرحلة بالطابع الصارم، الذي انتهجته الدول الأوروبية كسياسة أمنية بخصوص  
التجمع العائلي، وأبرمت اتفاقيات مع دول الجنوب حول ترحيل المهاجرين غير الشرعيين،  
ومورست دبلوماسية "الأبواب الموصدة" التي كانت نتيجتها وكرد فعل على ذلك الهجرة غير  
الشرعية بصورة غير قانونية.(المخادمي عبد القادر رزيق، 2012، ص 20).  
كما اتسم التعامل مع الجالية المسلمة بكثير من القسوة ومظاهر العنف غير الرمزي الذي يمتد في  
حالات عدة إلى مظاهر الإساءة العلنية، خصوصاً بعد أحداث 2001/09/11، التي عرفتها  
الولايات المتحدة وما أثارته من موضوعات كالأمن القومي والإرهاب، وخاصة في أوروبا  
الغربية، حيث انتشر الإسلام كديانة جديدة رئيسية، واتهام المحتجين في فرنسا سنة 2005، ضد  
الرسومات المسيئة للرسول الكريم ص وما أثارته من ضجة كبيرة، رغم أن المحتجين ليسوا  
مهاجرين وإنما مواطنين فرنسيين أصليين، وكان سبب التظاهر أيضاً هو موقف إنكار الحقوق  
المتساوية والعنصرية الصارخة التي تتبناها الدولة.

### 2.3 خلفية تاريخية عن الهجرة غير الشرعية في الجزائر:

يتأثر السياق التاريخي للهجرة والهجرة غير الشرعية من الجزائر إلى الدول القريبة من السواحل  
الجزائرية بالعديد من الدوافع التقريبية التي دفعت الجزائريين إلى الهجرة شمالاً، بدأ بالوجود

الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.ليليا بن صويح، أ.ب.ن. النية عبد الإله العثماني وصولا إلى الاحتلال الفرنسي الذي يعدا شكلا من أشكال الهجرات، غير أنه ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى وجدت الحكومة الفرنسية آنذاك بالجزائر مصدرا خصبا لليد العاملة، واستمرت هذه الهجرة رغم حصول البلدان المغاربية على استقلالها السياسي، فوتيرة الهجرة لم تتراجع بل ارتفعت خاصة بعد أن وجد العديد من سكان القرى أنفسهم بدون شغل لتشهد الجزائر بعد الاستقلال هجرة قروية ضاعفت من مشاكل المدن، حيث انتشرت دور الصفيح لتطفو مشكلة البطالة والتشغيل على السطح، في نفس الوقت كانت فرنسا تعيش أزمة ركود اقتصادية ولكن من نوع خاص، ففرنسا بعد الحرب العالمية الثانية فقدت الآلاف من شبابها خلال الحرب، ولأجل إعادة بناء ما دمرته الحرب كانت في حاجة ماسة إلى موارد بشرية.

لهذه الأسباب لجأت فرنسا إلى إبرام اتفاقيات شراكة تخص هجرة اليد العاملة مع دول المغرب العربي في بداية الستينات، هذه الهجرة إلى أوروبا سوف توازيها إرشادات وتوجيهات من طرف الدولة، خاصة في مطلع السبعينات وذلك لفشل مخططات التنمية في امتصاص أفواج البطالة، فعملت الدولة على تشجيع الهجرة عبر سياسات مناسبة وكذا تطوير وتنظيم الأجهزة الإدارية الموجهة للهجرة لتقديم الخدمات الاجتماعية للمهاجرين خاصة وأن عائداتهم كانت مهمة من العملة الصعبة، ان هذا التشجيع الصريح للهجرة وجد صدق لدى كل الفئات المهمشة ليرتفع عدد المهاجرين ولم تعد الهجرة تقتصر على فرنسا، بل تم الوصول إلى كل أوروبا خاصة الدول التي ربطتها بالجزائر اتفاقيات تخص هجرة العمال كهولندا ايطاليا وألمانيا وفي وقت لاحق إسبانيا، إلا أنه وإبان النصف الثاني من عقد السبعينات تقلصت الهجرة الجزائرية نتيجة تآزم الأوضاع الاقتصادية العالمية على اثر الأزمة البترولية لسنة 1974، بعد ذلك اتخذت معظم دول أوروبا إجراءات وقوانين لإيقاف تدفقات الهجرة، بعد أن مست البطالة العمال الوطنيين، وتنامت أحقاد الأوروبيين وعنصريتهم على العمالة الوافدة، ونتيجة لذلك اتخذت معظم دول أوروبا إجراءات لإيقاف الهجرة، ففي فرنسا أعلنت الحكومة في سنة 1974 عن إيقاف الهجرة، وفي نفس السنة تقدمت سويسرا بمشاركة قوانين للحد منها، وفي نفس السياق أوقفت ألمانيا وكذا الدانمرك الهجرة سنة 1973، والسويد والنرويج سنة 1974، وفي نفس الوقت لم تعد هذه الدول تسمح للمهاجرين بلم الشمل، حيث أخضعت التجمع العائلي لمراقبة إدارية صارمة، وعموما تعتبر سنة 1974 سنة الحول مرجعية في تاريخ الهجرة الجزائرية إلى أوروبا، إذ شجعت هذه الأخيرة المهاجرين الذين يوجدون في وضعية قانونية على العودة إلى بلدانهم الأصلية مقابل منح وتشجيعات مالية، ومع بداية سنوات الاستقلال شهدت الجزائر هجرة " من الطلبة نحو أوروبا من أجل استكمال دراستهم الجامعية في عدة شعب الطلب الصيدلة، والهندسة، وكانت الجامعات والمعاهد الأوروبية وخاصة الفرنسية تفتح أبوابها في وجه الطلاب الجزائريين المتفوقين، حيث عملت على استقطاب الأطر المؤهلة وتسهيل اندماجهم في المجتمعات الأوروبية فتكونت بذلك جالية مؤهلة ومثقفة في أوروبا إلى جانب العمال، وإدراكا من الدول الأوروبية بأن أزمته الاقتصادية تستدعي إيقاف تدفقات المهاجرين القادمين من دول الجنوب اتخذت فرنسا إجراءات أمنية صارمة، تمثلت أساسا في فرض التأشيرة Visa لتزايها الوطني منذ سنة 1986، تلتها بعد ذلك دول المجموعة الأوروبية، التي وضعت قوانين دقيقة للتقليل من عدد الحاصلين على التأشيرة وتكرس ذلك من خلال التوقيع

الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.إيليا بن صويح، أبن النية عبد الإله

على اتفاقية شينغن (Schengen Agreement)، خاصة بعد توقيع إسبانيا التي فرضت تأشيرة الدخول إلى أراضيها سنة 1991، ولكون معاهدة ماستريخت (Maastricht Treaty) تنص على رفع الحواجز الجمركية والمراقبة الحدودية بين دول أوروبا مع ضمان حرية تنقل البضائع والأشخاص الأوروبيين وزجر الباقي، فإن دخول التراب الإسباني من المفروض أن يكون صعبا، لأن المرور من إسبانيا إلى باقي دول "شغن" جد سهل، وحرصا منها على تأمين الحدود الخارجية قدم الاتحاد الأوروبي مساعدات لإسبانيا وإيطاليا لتعزيز الحدود الجنوبية.

إضافة إلى هذه التدابير شهدت الجزائر تدهورا لأوضاعها الاقتصادية لغياب سياسة تنموية شاملة، والنتيجة هجرة قروية نحو المدن بكل ما تطرحه من مشاكل ديمغرافية، ناهيك عن أفواج المعطلين التي تصدرهم الجامعات والمعاهد عبر ربوع الجمهورية، وغياب سياسات فعالة لاستيعابهم في سوق العمل، فلم يبق أمام الشباب الجزائري من حل غير ركوب مخاطر المتوسط وتحمل إهانات الأوربيون، كل هذه الأسباب وأخرى كانت سببا في ظهور الهجرة السرية خاصة مع مطلع الثمانينات حيث اتجهت الأفواج الأولى من المهاجرين السريين نحو شبه الجزيرة الإيبيرية، ومع النجاح الذي حالف هذه الأفواج نشأت شبكات من المهربين تعمل على تهريب البشر. لهذا كانت ظاهرة الهجرة السرية كرد فعل طبيعي مقابل القيود المفروضة على حرية التنقل بين الدول تبدو مقبولة عندما يتعلق الأمر بأشخاص راشدين يعون جيدا مخاطرها وقادرين على تحمل آثارها في المستقبل ويختارون طرقا انتحارية للهروب من وطنهم، حتى أصبح الحديث عن ظاهرة الهجرة السرية للشباب الجزائري نحو أوروبا أمرا واقعا لا مفر منه (زهير حطب، 2015، ص 72-75).

#### 4. الهجرة غير الشرعية في الفكر التنظيري والسوسيولوجي :

إن الدراسة العلمية لظاهرة الهجرة غير الشرعية وبحث منظومة دوافعها برؤية تحليلية تقتضي الرجوع إلى التراث النظري السوسيولوجي، وسيتم الوقوف عند اسهامات منظور الدافعية لدى كل من إيميل دوركايم وإبراهيم ماسلو.

#### 1.4. الهجرة غير الشرعية وهرمية الحاجات الماسلوية:

في مقال **A Theory of Human Motivation** يشير أبراهام ماسلو (1908-1970) إلى أن الحاجات الأساسية تنقسم إلى 5 مستويات: الحاجات السيكولوجية والبيولوجية (حاجات البقاء)، حاجات الأمن والسلامة، حاجات الحب، الحاجة إلى التقدير، الحاجة إلى تحقيق الذات، إضافة إلى تحفيزنا من خلال الرغبة في الحصول أو الحفاظ على مختلف الظروف التي تحقق الرضا والراحة مع بعض الرغبات الفكرية الأخرى، وهذه الأهداف القاعدية مرتبطة ببعضها البعض بشكل هيررشي ترانتي (Maslow, Abraham H, 1943, p370-396)، لقد وجد في أعمال "أبراهام ماسلو" إحدى المحاولات الأصلية للتعامل مع نظم الحاجات المركبة، إذ يشير إلى أن الحاجات يمكن أن توصف بدقة وبوضوح بواسطة الهرمية المرتبة من الحاجات البسيطة إلى الأكثر تركيبًا، وبالتالي تصبح الحاجة مهيمنة ومسيطر عليها عندما يشبع فقط الحاجات الأدنى من هذه الهرمية. وتبعًا "لماسلو" نجد الحاجات الفسيولوجية أساس نظرية الدافعية حيث نراها مهيمنة

الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.إيليا بن صويح، أ.ب.ن. النية عبد الإله  
مسيطرة في حالة عدم اشباعها(عادل عز الدين الأشول، 2008، ص108) فالحاجات توجهنا  
للتصرف بطرق تزيد من احتمال اشباعها، وهكذا تحفز الحاجات السلوك ويجب تلبيتها لكي  
يحصل النمو السيكولوجي، وقد كتب أبراهام ماسلو أنه عندما يكون للناس حاجات خاصة غير  
مشبعة جيدا تميل كل فلسفتهم المستقبلية للتغير، وبالنسبة للرجل الذي يتضور جوعا إلى أقصى  
الحدود، يمكن أن يعرف اليوتوبيا ببساطة على أنها المكان الذي يوجد فيه وفرة من الطعام، إنه  
يميل للتفكير إذا ضمن فقط وجود الطعام لبقية حياته، فسوف يكون سعيدا تماما ولن يطلب أي  
شيء آخر. (تيم كاسر، 2017، ص55-61).

واسقاطا على موضوع دراستنا، يجد الباحث لواقع الشباب الجزائري المقدم على الهجرة غير  
الشرعية، تصادمات قيمة وتجاوزات مرحلية في عملية اشباع حاجاتهم المرتبة حسب هرم  
ماسلو، فالهرم وفق المعطى الاجتماعي الجزائري هرم مقلوب، يظهر ذلك جليا في الأهداف  
الرتبية اليومية التي يسعى إليها الشباب، والتي تستمد قيمتها من المجتمع نفسه، والأخير هو الذي  
يحدد قيمة الأهداف ويعطيها المعنى الاجتماعي، فثالث العمل والسكن والزواج يشكل نموذجيا،  
الحياة التي يريد أن يعيشها الجزائري بل وتشكل الصورة الكاملة لفكرة تحقيق الذات، وبالتالي  
انقلب الهرم أو حدث اختزال لمستوياته الوسطية، حيث تقارب المستوى الأدنى مع الأعلى  
وأصبحت حاجات القاعدة تشكل تحقيقا للذات، فانعكس ذلك بشكل قوي على قرارات الشباب  
وطرق توجيهها التي تمثل لمنطق الحاجة ببعديها البيولوجي والاجتماعي، ثم سبل اشباعها على  
النحو الذي يحقق الرضا الذاتي ويحظى بالشرعية المجتمعية، والتي أسست في كثير من الحالات  
لدى عديد المجتمعات العربية ودول المغرب العربي تحديدا والجزائر بشكل خاص لثقافة بدأت  
تتغلغل بين الفئات الهشة للمجتمع تروج لأفكار وتعمل على بث تمثلات لشرعنة الأفعال  
والممارسات المندرجة في دائرة الهجرة غير الشرعية والاعتراف بأدوار البطولة الشجاعة  
لفاعليها رجالا كانوا أم نساء ولكل من يندرج تحت ولايتهم ممن لم تكتمل بعد أهليتهم القانونية.

#### 2.4. الهجرة غير الشرعية والمقاربة الدوركامية:

في محاولة لتفسير إقدام الشباب على مغامرة الهجرة غير المشروعة من منظور التحليل  
الدوركامي (1858-1917)، يحاول كل من نجيب بخوش، وسعاد سراي أن يميزا بين ثلاثة  
أشكال للهجرة غير المشروعة هي:

-الهجرة غير المشروعة بوصفها شكلا من أشكال الانتحار الأثاني: الذي يحدث نتيجة النزعة  
الفردية المتطرفة لدى الشاب، وانفصال الشاب عن الثقافة التي يعيشها، ويأتي هذا النمط السلوكي  
نتيجة مباشرة لضعف التماسك الاجتماعي أو التعاضد بحسب نظرية دوركاي، فلا يجد المهاجر  
في موطنه الأصلي من يساعده أو يقف إلى جانبه في معالجة مشكلاته ما يجعل قرار الهجرة غير  
المشروعة بالنسبة إليه حلا أساسيا لمشكلاته في موطنه الأصلي، وتصبح الهجرة غير المشروعة  
من الاستراتيجيات الحيوية لمجابها مصاعب الحياة بالنسبة إليه.

-الهجرة غير المشروعة بوصفها شكلا من أشكال الانتحار الإيثاري: هو الشكل الذي يبرز مع  
قوة التماسك الاجتماعي، ويحدث هذا النمط السلوكي الذي يعد شكلا من أشكال الانتحار مع وجود

الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.ليليا بن صويح، أ.ب.ن. النية عبد الإله  
الارتباط القوي مع الجماعة، ونتيجة صعوبات العيش وتحدي الشروط القاسية يجد الشاب نفسه مدفوعا إلى الهجرة لتوفير شروط حياتية أفضل له ولأسرته ما يدفعه إلى الانخراط مع جماعات أو أشخاص آخرين مشبعين بفكرة الهجرة غير المشروعة.

**-الهجرة غير المشروعة بوصفها شكلا من أشكال الانتحار الأنومي:** وهي تحدث في حالات كثيرة أهمها انحلال النظم الاجتماعية والثقافية والأخلاقية في المجتمع، واضطراب الحياة السياسية والاقتصادية، وظهور فجوة ثقافية تفصل بين الأهداف التي يسعى إليها الفرد وبين الوسائل الشخصية التي يملكها في حوزته، وبصيغة أخرى التناقض بين الأهداف التي يتطلع إليها والقدرة على إنجاز هذه الأهداف. ومن حيث النتيجة، فإنه تبعا لنظرية دوركايم فإن المهاجر غير القانوني يجد نفسه غير قادر على الوصول إلى أهدافه المشروعة بالوسائل المتاحة أمامه، بسبب عدم توافر الفرص الوظيفية المناسبة، أو بسبب عدم قدرته على الاندماج في الثقافة المجتمعية السائدة ما يجعل خيار الهجرة غير المشروعة شكلا من أشكال الانسحاب، وتتنطبق عليه في هذه الحالة شروط ما يسمى بحالة اللامعيارية التي تحدث عنها دوركايم، وهي تنطوي على بعدين أساسيين هما: مخالفة القيم والمعايير السائدة في المجتمع؛ لأن الهجرة غير المشروعة، تعد في وجه من وجوهها، مخالفة للأعراف السائدة، ولهذا تعد شكلا من أشكال الانحراف، كما أن الهجرة غير المشروعة تأتي نتيجة التقليد الذي مارسه الشاب بتأثير جماعات الأقران ووسائل الاتصال وغيرها من العوامل التي تدفع الشاب إلى الهجرة (أحمد عبد العزيز الأصفر للحام، 2016، ص74-75).

## 5. العوامل الدافعة لتنامي معدلات الهجرة غير الشرعية في الجزائر:

**1.5. المناخ الاجتماعي والحرقة (الهجرة غير الشرعية) في الجزائر:** يتشكل الواقع الاجتماعي في الجزائر وفق دلالات وصيغ اجتماعية خاصة تحمل مفاهيم وافكارا ونظما معرفية تشكل تمثلات واتجاهات الفرد وتوجه منظومة سلوكه، الذي يخضع غالبا لخصوصية المعطى الثقافي، وما يؤثر فيه من قيم -حسب المعتقد المجتمعي وبالأخص الشبابي، أنها قد استنفدت طاقتها الإيجابية بفعل ظروف مجتمعية وظواهر، لتعم صناعة البدائل المدمرة من يأس وتذمر وعزوف عنالمشاركة في مسرح حياة اجتماعية صار يقودها الفشل المنظم المنبعث عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية على اختلاف مستويات أدائها ونظم ممارستها، فتكون النتيجة مخراجات شبانية تدفعها حيوية طاقتها لطلب الحياة والاستمتاع بمظاهرها، وترد طلبها للحياة تناقضات النظام الاجتماعي.

إن خطاب اليأس في تفاعلات نقاط التماس الاجتماعية يعكس حالة من فقدان الأمل، إذ يدعو صراحة للهجرة غير الشرعية، فيخطب الشباب بعقلانية أداتية تبحث الوصول إلى الغاية وتحقيق الهدف دون إيلاء اهتمام للكيفية، لكنه بالمقابل يحمل دلالات البحث عن المعنى الذي فقده الحراق "الإنسان" في النظام الاجتماعي الذي نشأ فيه، والذي حرمه من أساسيات وجود الغاية والمعنى للحياة بالنسبة إليه، "فالحرقة" كمفهوم أنثروبولوجي تحمل في معناها تشكلا لتنشئة اجتماعية، درج على تشربها الفرد في بيئة وفرت الشروط الطبيعية لارتقاء المفهوم من الفكرة إلى الفعل

الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.إيليا بن صويح، أ.ب.ن. النية عبد الإله الاجتماعي، فما ان يصل الشباب في مجتمعنا إلى مرحلة المراهقة حتى يواجه بتيارات اجتماعية تختلف في التوجه والرؤى المفسرة لجوهر الحياة ، لكنها تتفق في التصادم معه ومع منطقته، هذا التناقض الرهيب الذي يواجهه الشباب الجزائري يهدم أفكارا ويقيم أخرى، غير أن الثابت هو مفهوم الهجرة (تحديدا غير الشرعية) الذي يشكل قناعة اجتماعية تعكس رفضا للواقع الاجتماعي الراهن ، شأنه في ذلك شأن بقية القناعات الموروثة اجتماعيا.

هذا وللخطاب السياسي في الجزائر دور في تشكيل المعطى الاجتماعي بشكل عام وفي صناعة الحرقة بشكل خاص كانعكاس لأزمة التسيير، إذ يشكل عدم نضج الحوكمة التسييرية ذات المنطلقات السياسية للمسار التنموي أحد أبرز العوامل الدافعة نحو هجرة الشباب بطريقة غير شرعية لافتقارها تكريس منظومة حقوقية بكل شفافية وعدالة، خصوصا مع غياب استراتيجية واضحة لمشروع مجتمع أكثر حقوقية وكفاؤية للفرص، إضافة إلى تراجع الحضور الدولي للجزائر ووزنها الدبلوماسي، ومعه تراجعت حتى قيمة الفرد الجزائري، كلها عوامل متفاعلة شكلت بيئة طاردة خاصة للشباب الجزائري، الذي يبحث عن حياة أفضل ويضحي بنفسه من أجل تحقيق هذا المقصد، ويظهر ذلك جليا في خطاب الحراقة أنفسهم من قبيل الشعار الشائع "لو كان جينا لابس ما نحرقوش لبلاد الناس" الذي يمثل محاولة من قبل الشباب لتصحيح المفاهيم المتداولة واطفاء الشرعية المجتمعية على أفعالهم التي تفتقر أي سند قانوني للتنفيذ.

ولعل المقاهي والملاعب، تعد أبرز نقاط التماس الاجتماعية التي يستهلك فيها خطاب الساسة من قبل الشباب، على نحو يفاضل فيه المواطن بين خطاب ينأى عن تطلعات الشباب وآخر يوجه لواقع ثان، فيبتعد كلاهما عن الواقع المعيش للشريحة الأكثر أهمية في المجتمع (الشباب)، كما تبرز أيضا مواقع التواصل الاجتماعي كتجمع افتراضي أفرز شكلا آخر من أشكال التماس الاجتماعي وزاد من فرص الترويج للحرقة كحل للأزمة، حل يتمظهر كشكل احتجاجي ولافت لانتباه العالم واسماع صوت المعاناة الذي ضاع في صخب لغة الخشب السياسية، خصوصا وأن العديد من "الحراقة" شباب سبق أن رفض طلبهم للحصول على تأشيرة ومن تم الدخول إلى أوروبا عالم احلامهم بطريقة قانونية نظامية.

والواقع أن هذا الاحتجاج وجد احتواء كبيرا من الاعلام الجديد، حيث كان لإعلام العولمة دوره في تأجيج ظاهرة الهجرة غير الشرعية، إذ يعد ما تنقله وسائل الاعلام وشبكات التواصل الاجتماعي حافزا للشباب الذي أنهكته ظروفه للمجازفة بحياته على يحقق الأمل الذي ينشده، كما تزيينه وسائل الاعلام، كما يمكن لشبكات التهريب أن تستغل التقدم الذي أحرزته وسائل الاتصال في الوصول إلى عقول الشباب بالأفكار الهدامة والوعود الكاذبة، لأن هدفها الربح ولو على حساب الإنسانية (رقية سليمان عواشيرة، 2018، ص151).

ومهم جدا الإشارة أن عديد الواقعة في المنطقة الإفريقية (تحديدا الجزائر، المغرب، تونس) والتي تواجه تحديات التنمية وتعيش على وقع أزمات سياسية وتوترات اجتماعية، تحولت إلى مناطق عبور "ترانزيت" للعمالة الإفريقية المهاجرة نحو الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط أو ما

الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.ليليا بن صويح، أ.ب.ن. النية عبد الإله  
يسمى "بالهجرة العابرة **Transit Migration**" ومن المحتمل وجود تغييرات لاحقة في  
وضعية الدول من حيث الدور الذي تلعبه في تراتبية الهجرة العالمية. وقد سجل كذلك في هذا  
العصر انتشار ما يعرف بـ "الهجرة الانتقائية" المستهدفة للكفاءات التي تجلب إلى أوروبا رعايا  
إفريقيين بنسب كبيرة تم تدريبهم في بلدانهم الأصلية والإنفاق عليهم، وهو وضع أصبح يصفه  
البعض "بالاتجار بالأدمغة" هل هو جائز؟ مقبول؟ مرفوض؟ أم هو أمر مفروض على هذه  
الأدمغة بطريقة ما؟ صف إلى ذلك ما خلفته الثورات العربية من ارتفاع في عدد المهاجرين، سيما  
المجموعات الوافدة إلى أوروبا تحت مظلة اللجوء والتي تكون محمية بمقتضيات الاتفاقيات  
الدولية (بن صويح ليليا، 2014، ص21).

### الحضور الكولونيالي في المشهد السوسيوثقافي للهجرة غير الشرعية:

لقد برزت الحرقة في المجتمع الجزائري بشكل ملفت مع نهاية التسعينيات التي عرفت فيها البلاد  
اضطرابا أمنيا تزامن مع صيغ جديدة فرضتها الدول الأوروبية للدخول إلى أراضيها ما قلص من  
فرص الهجرة، إلى جانب زيادة استفحال بيروباثولوجيا الممارسات الاستعمارية الجديدة في البنية  
البيروقراطية للإدارة الجزائرية والقطاعات الحساسة ومفاصل الدولة الحيوية منذ الاستقلال  
السياسي سنة 1962 إلى الآن، والتي تفق أساسا وراء الفساد كظاهرة إدارية واجتماعية، معرقة  
بذلك مسار العملية التنموية بفعل مركزية التسيير واحتكار السلط التنظيمية والسيطرة على بؤر  
إتخاذ القرار، وحتى اثاره الصراعات الثقافية والأيدولوجية،

ففي شهر جوان 2019 أفاد الموقع المتخصص في الشأن المغربي Maghreb-intelligence  
إلى حصول 50 ألف إداري وإطار جزائري سام على الجنسية الفرنسية، (Caterina  
Lalovnovka, 2019) على الرغم من أن القوانين الجزائرية تمنع تمتع الإطارات السامية بغير  
الجنسية الجزائرية(الدستور الجزائري 2016، ص08) للحيلولة دون تحك الأجنبي في اتخاذ  
القرار وهو ما قد ينعكس سلبا على استراتيجيات التخطيط وبرامج التطوير التنظيمي وفرص  
الإنجاز والتي كثيرا ما أحدث افتقار الشباب الجزائري إليها إلى تنامي معدلات سخطهم على  
الأوضاع وعدم قدرتهم على مزيد من التحمل والصبر، فوقع الحسم لديهم وكانت النتيجة حرقه  
بلا عودة.

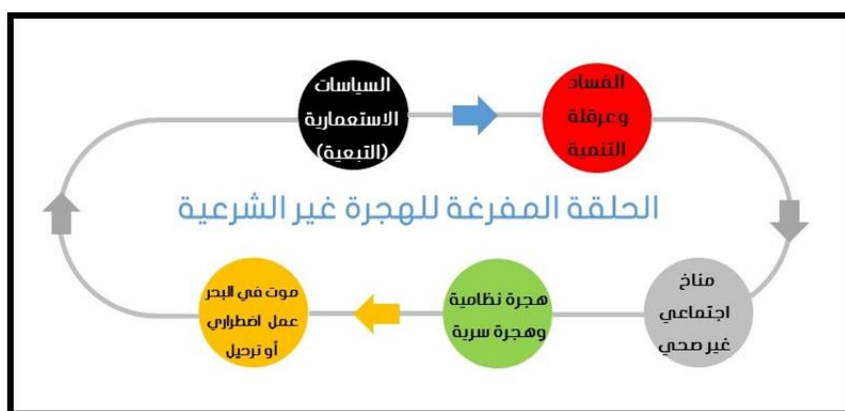
إن مناقشة دوافع الهجرة غير الشرعية، تستدعي القيام بحفريات تاريخية للعوامل المؤثرة في  
للظاهرة، ولعل العامل الاقتصادي هو من أكثر العوامل المغذية لها، إذ يبدو أن المشاكل  
الاجتماعية والسياسية وحتى الثقافية تدور في فلك النسق الاقتصادي وتلتزم الاعتراف بدوره  
المحوري في استدامة أفعال الحرقة، والعامل الاقتصادي نفسه يرتبط ارتباطا تاريخيا  
بالاستراتيجيات الكولونيالية في مرحلة ما بعد الثورة الصناعية في أوروبا، فالهجرة كظاهرة  
طبيعية لم تكن بهذا الشكل قبل بروز الظاهرة الاستعمارية مع بدايات القرن الثامن عشر.



الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.إيليا بن صويح، أ.بن النية عبد الإله

وتؤكد العديد من الدراسات أن أوروبا تتحمل المسؤولية التاريخية والأخلاقية في ما يخص موضوع الهجرة السرية أو غير الشرعية، فقسط كبير من رفاهيتها وتقدمها ناتج فائض القيمة التاريخي الذي جمعه إبان استعمارها المباشر لدول الجنوب، ولهذا لا يحق لها وفق منطق الأشياء، ان تحمل دول الجنوب مسؤولية حل مشكل يتجاوز إمكانياتها وطاقاتها، وأبعد من ذلك الوضع، هناك عوامل كانت نتاجا مباشرا أو غير مباشر لآثار المرحلة الاستعمارية ومنها أنظمة الاستبداد الوطني أو الأنظمة الموالية للغرب التي كانت عامل طرد ودفع إلى اللجوء، كذلك كان التمييز الديني والعرفي في مجتمعات شوه نموها وبنائها وتكوينها الثقافي عمدا، مما أدى إلى حروب أهلية وسلوكات عنفية وإرهابية داخلية نزح بسببها الملايين إلى الخارج في هجرات أو طلبا للجوء، كما أن هناك قاعدة ذاتية أن "الحرقة"، ماهي الا ترجمة لواقع يشوبه الخلل وهي تعبير عن ردود فعل يائسة لشباب فقدوا أي إحساس بالموطنة والانتماء لوطن لم يمنحهم حسب اعتقادهم الشعور بالاستقرار والأمان(فيروز مامي زراقة، 2014، ص240). ويمكن ابراز الشكل الموالي للتوضيح أكثر.

الشكل رقم (1): الحلقة المفرغة لظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر في إطار المتغير الكولينيالي.



المصدر: من إعداد الباحثين

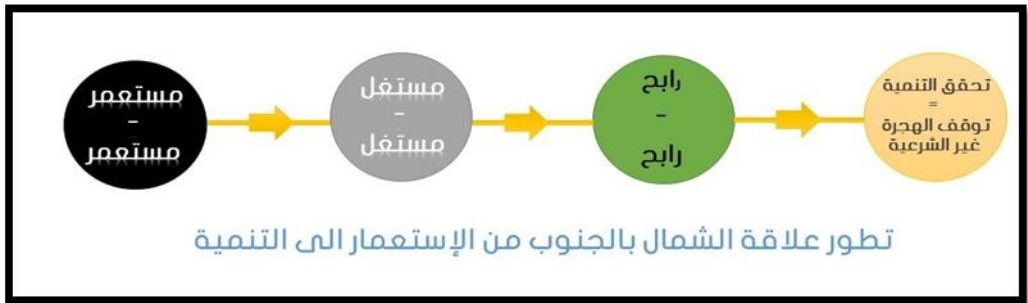
وغير بعيد عن هذا الطرح يذهب فريق من الباحثين إلى الجزم بأن الشاب الذي يخرج من بلده نحو ايطاليا أو اسبانيا يدرك تماما أنه سيخوض مغامرة قد تؤدي بحياته وتعرضه لجملة مخاطر وتهديدات، لكن أملة في الوصول إلى الضفة الأخرى والحصول على عمل، وبالتالي الحصول على نفود سيشجعه على ركوب المخاطر، وهذا ما جعل نسبة الهجرة السرية بين الشباب تزداد بوتيرة متزايدة رغم حجم المخاطر والتهديدات القائمة في ظل انعدام بديل يبعث لهم اشراقه أمل، وتعلقهم بسراب أوروبا الجميلة من خلال ما يسمعه وما يراه عبر وسائل الإعلام والاتصال

الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.إيليا بن صويح، أ.ب.ن. النية عبد الإله المختلفة، ولكن في آخر المطاف يصطدم هذا الشاب بالواقع المرير في تلك البلاد والذي يجره حتى إلى التسول أو أكثر من ذلك (غزالي محمد، 2015، ص 80-81).

إن المكون الكولونيالي لا يشكل العامل الوحيد في معادلة "الحرقة"، لكنه يبقى المحدث الرئيسي في علاقة الشمال بالجنوب، التي طبعها ثنائية مستعمر - مستعمر ، فإلى جانب الاستعمار البريطاني كانت فرنسا تشكل إحدى أقوى القوى الاستعمارية في العالم، لكن نفوذها تركز في حوض البحر الأبيض المتوسط والدول الإفريقية الشمالية والسهل الإفريقي، وحتى بعد حصول تلك الدول على استقلالها السياسي عمدت أقليات موالية لفرنسا ( **Comprador** - الكومبرادور على إصطلاح ماو تسي تونغ) إلى إعادة نمذجة الاستعمار في شكل ، اداري، اقتصادي، ثقافي، بل وحتى انقلابات عسكرية ضد كل القوى التي تحاول التخلص من الهيمنة الفرنسية عليها، وإلى جانب الاستنزاف الاقتصادي لهذه الدول التابعة لفرنسا، ضمنت الأخيرة شبكة تصويت موالية لها في المحافل الدولية، الأمر الذي أفرز مناخا غير صحي في هذه البلدان المتضررة من السياسات الفرنسية وعرقل التنمية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والتربوي.

إن التعمق جيدا في معطيات الواقع العربي والجزائري تحديدا يكشف أن الهجرة غير الشرعية مسألة تنموية بالدرجة الأولى لا مسألة أمنية كما يزج بها في بعض الدوائر، وعلى تعدد الأسباب التي تغذي ظاهرة الحرقة في الجزائر، فإنها تصب جميعا في منطقتين اجتماعيتين: واحدة ترتبط بالزبونية والسلطوية ومجمل الممارسات التي تؤدي إلى التوزيع غير العادل للثروة، لتصبح الهجرة غير الشرعية رد فعل يعبر عن رفض الوضع الاقتصادي القائم وعدم القدرة على التوافق معه حتى لو اقتضى الأمر المخاطرة بالنفس في أمواج البحر. وعليه يبقى المشروع التنموي في الجنوب مرهونا بتحول علاقته مع الشمال وارتقائها من ثنائي مستغل - مستغل إلى علاقة رابح - رابح ، مثلما تطورت من شكلها الأول مستعمر-مستعمر كما يبرزه الشكل الموالي.

الشكل رقم (2): يمثل تطور دلالات العلاقة الاستعمارية شمال/ جنوب



المصدر: من إعداد الباحثين

## 6. الهجرة غير الشرعية في المنظور الدولي:

إن تنامي تدفقات الهجرة غير الشرعية والتي تميل بطبيعتها إلى السرية، نتيجة تهرب المهاجرين من السلطات ودخولهم غي القانوني إلى بلدان العبور وبلدان المقصد، وما يمكن أن يتعرضوا له من مخاطر تهدد حياتهم، توقعهم أحيانا ضحايا لحالات اختفاء فيزداد اعداد المفقودين، وأحيانا أخرى تعرضهم للوفاة أو لمخاطر المتاجرة واستغلالهم جنسيا أو ارغامهم على العمل الجبري والزواج القسري أو نزع اعضائهم والمتاجرة بها، كلها تهديدات ألزمت المجتمع الدولي سرعة الاستجابة بمقاربة تشاركية تجسد منطق تعاون دولي كرسه الاتفاق العالمي من اجل الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية (2018) يقدم اطار تعاوني غير ملزم قانونا، يقر بأنه لا يمكن لأي دولة أن تعالج الهجرة بمفردها وذلك بسبب الطبيعة الكامنة العابرة للحدود لهذه الظاهرة، والتي تفرض ضرورة تكثيف التعاون الدولي لانتهاج سياسة المنطق الاستباقي، يلخصها الهدف (2) من هذا الاتفاق فيدعو إلى " تقليص الدوافع والعوامل المهيكلية السلبية التي تضطر الناس إلى مغادرة بلداهم الأصلي وذلك بالتزام الحكومات والدول بخلق ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية وبيئية مواتية لأن يعيش الناس حياة سلمية ومنتجة وقابلة للاستمرار في بلدانهم ويلبون أمنيتهم الشخصية، مع كفالة ألا يجبرهم اليأس والبيئات المتردية على السعي لكسب العيش في مكان آخر من خلال الهجرة غير النظامية" تحقيق هذا الالتزام رهين بتعزيز سبل تنفيذ خطة التنمية المستدامة لعام 2030 والاستثمار في البرامج التي ترمي نحو تكريس منظومة تلك الأهداف المتعلقة بالقضاء على الفقر وملاح اللامساواة الاجتماعية ونقص الغذاء وغياب شروط الصحة ومقتضيات العناية بها، وانعدام فرص متكافئة للتعليم ولعروض العمل بين النوع الاجتماعي وغياب سبل التمكين بوجع عام والتي تنصدر قائمة العوامل الدافعة بالأفراد إلى مغادرة بلدانهم الاصلية والمجازفة بالانخراط في تدفقات هجرة غير الشرعية كثيرا ما صارت سبلها في هذا العصر قوارب خاصة تروج باسم قوارب الموت.

ويستلهم الاتفاق العالمي من أجل الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية فلسفة عمله وإجراءات تنفيذه من منطق حقوقي يستند للإعلان العالمي لحقوق الانسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وباقي المعاهدات الدولية في مجال حقوق الانسان، وبروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البر والبحر والجو وبروتوكول منع الاتجار بالبشر، فعند عند وضع السياسات وأطر الحماية على المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية، ينبغي إيلاء الاعتبار لما يتعرض له الأفراد أو الأسر أو المجتمعات أو مجموعات المهاجرين في سياق محدد، دون التركيز حصرا على فئات معترف بها من المهاجرين الضعفاء، وبالتالي، ينبغي للدول، عند تقييم أو توقع ضعف الأفراد أو الأسر أو المجموعات، أن تعتمد دائما تقييما شاملا لعوامل الخطر والحماية لظروفها والموارد المتاحة لها. وعلاوة على ذلك، ينبغي أن تختلف الاستجابات، وأن تميز بين الاحتياجات التي تتطلب استجابة فورية قصيرة الأجل وتلك التي تتطلب المنع، والنظر فيها على المدى الطويل، وينبغي توجيه الموارد لتلبية كلا النوعين من الاحتياجات دون التخلي عن المشاكل الهيكلية والطويلة الأجل(الحوار الدولي بشأن الهجرة، 2017، ص124).

الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.إلييا بن صويح، أ.ب.ن. النية عبد الإله

وقد شاركت العديد من الدول العربية والإسلامية، الأطراف في الشراكة الأورو-متوسطية في صياغة وتطوير معظم الإعلانات والاتفاقيات والمواثيق الدولية الخاصة بتقنين وحماية حقوق الانسان وأعلنت التزامها بها -ابتداء من الإعلان العالمي لحقوق الانسان عام 1948- (طارق عبدالحاميد الشهاوي، 2009، ص 53) وهناك مجموعة من اتفاقيات حقوق الانسان تحتوي على مجموعة من حقوق المهاجرين السريين وكلها تنص على عدم التمييز في التعامل مع المهاجرين السريين، فجدد مثلا في الإعلان العالمي لحقوق الانسان في المادة 02 منه: تنص على عدم التمييز في التمتع بكافة الحقوق والحريات بسبب العنصر أو اللون أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، وهذا ما يعد تكريسا واضحا لمبدأ عدم التمييز حتى في التعامل مع المهاجرين السريين والمواطنين، وهذا ما تكفله أيضا المادة 02 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، بأن تكفل كل دولة طرف في هذا العهد باحترام الحقوق المعترف بها فيه، وبكفالة هذه الحقوق لجميع الأفراد الموجودين في إقليمها والداخلين إلى ولايتها دون تمييز، فمن بين الأشخاص المتواجدين على اقليمها المهاجرون السريون، التي هي حكم على المواطن طبقا مثل تلك التي تذكرها المادة 25 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، وكما تشير المادة 12 منه حقوق المقيم بصفة قانونية في حرية التنقل فيه وحرية اختيار مكان الإقامة وكذلك حرية المغادرة مع تقييد هذه الحرية حماية للأمن القومي والنظام العام والصحة العامة والآداب العامة أو حقوق الآخرين وحريةهم وهي لم تذكر المهاجر المقيم بصفة غير شرعية، فهو لا يتمتع بهذه الحقوق المذكورة في المادة 12، وتنتظر المادة 13 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية للضمانات المتوفرة للأجنبي المقيم بصفة قانونية حول عدم جواز طرده تعسفا (منصوري رؤوف، 2014، ص 38).

إن التوجهات الحديثة لمقاربة المجموعة الدولية تعاملها مع ملف الهجرة غير الشرعية لا تقف عند حدود الاستثمار وتفعيل اجراءاته على النحو المطلوب في مجال القدرات والتقنيات المتعلقة بإدارة الحدود والتصدي لوفود المهاجرين -المتطلعين لدول أوروبا المتقدمة والحالمين للعيش وسط شعوبها الاسبانية والإيطالية والفرنسية والانجليزية - ولكنها أصبحت أكثر تأثرا بمنطق المعالجة الاستباقية الوقائية المتوافقة مع فلسفة التنمية المستدامة 2030 ودعوتها ضرورة الارتقاء بظروف الحياة والمعيشة لبلوغ مستويات الرفاه الإنساني، فأصبح التزام المجتمع الدولي يتمحور حول تحسين حوكمة الهجرة وادارتها بطريقة عقلانية تستوعب كل الابعاد الاجتماعية والنفسية المؤثرة في الظاهرة، وذلك ما يفرض ضرورة الوقوف للاهتمام بالدوافع والعوامل الهيكلية الدافعة الافراد نحو الهجرة، وهي في مجملها ظروف سيئة تستدعي مزيد من الرعاية والعناية لأنها لا توفر للأفراد فرص الحياة المرجوة كما أنها تحول دون بنائهم سبل عيش مستدام.

## 7. الهجرة غير الشرعية في القانون الجزائري:

تكفل المشرع الجزائري لأول مرة بموضوع الهجرة غير الشرعية في قوارب الموت، في التعديل الذي طرأ على القانون البحري سنة 1998، حيث حدد صراحة في احدى مواد السج 6 من أشهر إلى 5 سنوات وغرامة مالية لكل شخص يتسلل خلسة في قارب بغرض القيام برحلة غير

الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.إلييا بن صويح، أ.ب.ن. النية عبد الإله شرعية (غزالي محمد، 2015، ص70) ، وفي إطار سلسلة التعديلات التشريعية التي تواكب التحولات التي يشهدها العالم، والرواج الكبير لظاهرة انتقال الشباب الجزائري إلى أوروبا بصفة غير قانونية، استحدثت المشرع الجزائري في قانون العقوبات بموجب تعديل 2009 (الجريدة الرسمية، 2009، ص04) المادة 175 مكرر01: دون الإخلال بالأحكام التشريعية الأخرى السارية المفعول، يعاقب بالحبس من شهرين إلى ستة أشهر وبغرامة من 20,000 دج إلى 60,000 دج أو بإحدى العقوبتين كل جزائري أو أجنبي يغادر الإقليم الوطني بصفة غير شرعية أثناء اجتيازه أحد مراكز الحدود البرية أو البحرية أو الجوية، وذلك بانتحاله هوية باستعماله وثائق مزورة أو أي وسيلة احتيالية أخرى للتملص من تقديم الوثائق الرسمية اللازمة أو من القيام بالإجراءات التي توجبها القوانين والأنظمة السارية المفعول تطبق كل نفس العقوبة على كل متخصص يغادر الإقليم الوطني عبر منافذ أو أماكن غير مراكز الحدود. (قانون العقوبات الجزائري، 2015، ص76)

يلاحظ من خلال هذا النص أن تجريم الهجرة غير الشرعية يشمل الجزائري المهاجر بطرق غير شرعية، وكذلك المقيم الذي يغادر الإقليم بصفة غير شرعية، هذا ما يعكس أن الجزائر كدولة منشأ تجرم الهجرة غير الشرعية لمواطنيها وكذلك باعتبارها دولة عبور تجرم هجرة الأجانب المقيمين بداخلها عندما يعبرون بها بهدف الهجرة غير الشرعية إلى دول المقصد، وكل هذا تحت عنوان الجرائم التي ترتكب ضد القوانين والأنظمة المتعلقة بمغادرة التراب الوطني.

لقد ذهب المشرع الجزائري إلى أبعد من ذلك عندما جرم تهريب المهاجرين في القسم الخامس مكرر 2 -المتضمن للمواد 303 إلى 303 مكرر 41 بالقانون 01/09 المؤرخ في 2009/02/25- من قانون العقوبات، إذ يعد تهريباً للمهاجرين القيام بتدبير خروج أفراد من التراب الوطني بصفة غير شرعية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وبغرض الحصول على منفعة غير مشروعة، فيعاقب على الجريمة التامة أو الشروع فيها بحسب أوصافها الاجرامية التالية:

**ففي جنحة التهريب:** يعاقب عليها بالحبس والغرامة، فتختلف جسامة عقوبة الحبس بحسب نوعية التهريب: تصل إلى 5 سنوات في التهريب البسيط و10 سنوات في التهريب المشدد وتعد ظروف مشددة لتوفر حالة الفاصرين المهربين، تعريض حياة المهربين وسلامتهم للخطر وترجيح ذلك لمعاملة غير إنسانية للمهاجرين وتتراوح عقوبة الغرامة لجنحة التهريب من 300000 إلى 500000 دينار جزائري.

**أما في جنائية التهريب:** تعاقب جريمة التهريب بعقوبة الجنايات لتغير وصفها الرامي بتوافر العناصر المادية التالية:

-إذا استعمل الجاني وظيفة لتسهيل ارتكاب الجريمة أو حمل السلاح أو التهديدية في تنفيذها.  
-إذا تعدد مرتكبو الجريمة وكانت جماعة إرهابية منظمة.

وتتراوح عقوبة السجن من 10 إلى 20 سنة إضافة إلى الغرامة والعقوبة التكميلية والفترة الزمنية المقررة قانوناً، لا تطبق الظروف المخففة على مرتكب الجريمة ويستفيد من الأعدار المخففة

الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.إيليا بن صويح، أ.ب.ن. النية عبد الإله  
للعقوبة اذا قام بتبليغ السلطات في الحالات المنصوص عليها قانوناً(منصوري عبد الرؤوف،  
2016، ص306).

## 8. خاتمة:

يقول الاقتصادي ألفريد صوفي: "اما أن ترحل الثروات حيث يوجد البشر واما أن يرحل البشر حيث توجد الثروات" ، مقولة تلخص المقاصد الدافعة بالبشر لعزم قرار الهجرة والهجرة غير الشرعية تحديداً، فالغاية غاية ارتقاء بمستوى جودة الحياة، غاية قد يعبر عنها بشكل خاطئ فتعتبر جريمة في منطق قانون العقوبات، وهو التأويل الصواب لظاهر الفعل نحو الحرقة، لكنه في مضامينه العميقة محاولة بل مجازفة بما تحملها من استحضار منظومة قوية من المخاطر والتهديدات، للهروب من واقع بئيس في انصافه للحقوق وفي مقدمتها الحق في الحياة بكل ما ينبثق عنها من حقوق متتابعة للعيش الكريم ولحفظ كرامة الإنسان.

إن الإقرار الدولي بتنامي خطير لمعدلات الهجرة غير الشرعية وتصنيفها جريمة مستوفية الشروط والأركان بتبعاتها الجسيمة في استحداثها ظواهر موازية ليست أقل خطورة خاصة عندما يتعلق الأمر بالاتجار بالبشر ونزع اعضائهم والتعدي الجنسي عليهم وتعرضهم لأشد أنواع التعذيب، هي ممارسات تقع عرضة لها أعداد كبيرة من المهاجرين غير الشرعيين المدفوعين بسبب ظروف نزاعات مسلحة وأعمال قاتلة وظروف معيشية صعبة وحالات استبعاد قاهرة وممارسات عنف وحشية، كلها أحداث ومعطيات فرضت على المجتمع الدولي مراجعة استعجالية لإعادة النظر في منطلقات سن القوانين إزاء ما يصطاح عليه بالحرقة، وإعطائها بعداً إنسانياً يتماشى مع التوجهات العالمية في التعامل مع القضايا الاجتماعية ذات الطابع الإنساني، فالحرقة مأساة اجتماعية قبل أن تكون جريمة، وإذا سلمنا بهذا الطرح فالحرق هنا ضحية تحتاج إعادة التأهيل وبحث دوافعها الباعثة أكثر من كونه مجرم تنتظره إجراءات جزائية وعقوبات ردية يفصلها النظام القضائي.

## قائمة المراجع:

1. أحمد عبد العزيز الأصفر اللحام، الأضرار النفسية والاجتماعية للهجرة غير المشروعة، دار جامعة نايف للنشر، الرياض المملكة العربية السعودية، 2016.
2. الامانة العامة للحكومة الجزائرية، الأمر 01-09 المؤرخ في 11 ربيع الأول 1430 الموافق لـ 25 فبراير 2009، الجريدة الرسمية رقم15، الصادرة في 08 مارس 2009، المادة 175 مكرر.
3. بن صويح ليليا، المقاربة الحديثة للهجرة وتأثيراتها الإيجابية على العملية التنموية خلال القرن الواحد والعشرين، مجلة دراسات، اتحاد كتاب وأدباء الامارات، العدد 37، 2014.
4. تيم كاسر، الثمن الباهض للمادية، ترجمة طارق عسلي، المركز الاسلامي للدراسات الإستراتيجية، العراق، ط1، 2017.

- الهجرة غير الشرعية في الجزائر- بين الدوافع الإنسانية والأطر القانونية- د.إلييا بن صويح، أ.بن النية عبد الإله
5. الحوار الدولي بشأن الهجرة رقم 27، تعزيز التعاون الدولي في مجال الهجرة وإدارتها نحو اعتماد اتفاق عالمي من أجل الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية، المنظمة الدولية للهجرة، 2017.
6. رئاسة الجمهورية الجزائرية، الأمانة العامة، الدستور الجزائري، 2016.
7. رئاسة الجمهورية الجزائرية، الأمانة العامة، قانون العقوبات، 2015.
8. دليل التكوين الأساسي للمنظمة الدولية للهجرة، التحرك لمناهضة الاتجار بالأشخاص وتهريب المهاجرين، منشورات المنظمة الدولية للهجرة، جنيف سويسرا، 2010.
9. الدليمي عباس فاضل، الموسوعة الميسرة في حقوق الإنسان -الحقوق المدنية والسياسية-، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، الجزء الأول، 2017.
10. رقية سليمان عواشيرة، نحو رؤية للتعامل مع ظاهرة الهجرة غير الشرعية، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد 33 العدد71، 2018.
11. زهير حطب، بنى الأسرة العربية والجزور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة، لبنان، الطبعة الثالثة معهد الإنماء العربي، الدراسات الإنسانية، ص56، نقلا عن غزالي محمد، الهجرة السرية، دار الحامد، عمان الأردن، ط1، 2015.
12. طارق عبد الحميد الشهاوي، الهجرة غير الشرعية رؤيا مستقبلية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية مصر، ط1، 2009.
13. عادل عز الدين الأشول، علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دط، 2008.
14. غزالي محمد، الهجرة السرية، دار الحامد، عمان الأردن، ط1، 2015.
15. فيروز مامي زرارفة، مشكلات وقضايا سوسيولوجية معاصرة، دار الأيام للنشر، عمان، الأردن، دط، 2014.
16. كيم صبيحة، ظاهرة الحرقة والشباب -دراسة ميدانية لظاهرة الاقبال على الهجرة غير السرية بميناء وهران-، مجلة التدوين، مخبر الأنساق البنيات النماذج، جامعة أحمد بن محمد وهران2، العدد2، المجلد2.
17. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، دط.
18. المخادمي عبدالقادر رزيق، الهجرة السرية واللجوء السياسي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، دط، 2012.
19. مصلح صالح، قاموس الشامل لمصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1999.
20. منصور رؤوف، الهجرة السرية من منظور الأمن الإنساني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام، تخصص حقوق الانسان والأمن الإنساني، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سطيف2، 2013-2014، ص38.
21. منصور رؤوف، الهجرة السرية من منظور الامن الإنساني، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية مصر، ط1، 2016.

22. Caterina Lalovnovka-09:12 - juin 20, 2019<http://www.maghreb-intelligence.com/exclusif-50-mille-anciens-officiels-et-cadres-algeriens-ont-obtenu-la-nationalite-francaise/>
23. International migration law, glossary on migration, published by iom, switzerland, geneva, 2004 , p 21.
24. Maslow, Abraham H, A Theory of Human Motivation, Psychological Review 50(4): 370-396, 1943, p18.
25. Tetu marie-therese, les migration algériennes entre legal et illegal vers la France (2004-1998), acte du colloque international organise à alger les 11 et 12 juin 2005 par le departement de sociologie université alger2 sur les migration algériennes à l'étranger, p159.
26. the universal declaration of human rights, article 3.
27. مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان :  
<https://www.ohchr.org/AR/Issues/Pages/WhatareHumanRights.aspx>
28. موقع الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان :  
<https://laddh-algerie.org/?p=1263>



## النظام السياسي الجزائري بين صعوبة الإصلاح السياسي واندلاع الحراك الشعبي أفريل 1999 – أفريل 2019

د. عينة المسعود، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجلفة- الجزائر

### The Algerian political system between the difficulty of political reform and the outbreak of the popular movement April 1999 - April 2019

**ملخص:** تناول هذا المقال أحداث سياسية، واجتماعية، واقتصادية، ومستجدات ظهرت في النظام السياسي الجزائري في فترة حكم الرئيس السابق للجزائر عبد العزيز بوتفليقة، حيث تطرقنا في هذا المقال إلى ملامح تفعيل الإصلاحات السياسية في الجزائر في تلك الحقبة، كما أشرنا إلى صعوبة تنفيذ ومراجعة تلك الإصلاحات السياسية، مما نتج عن اندلاع الحراك الشعبي للتعبير عن عدم الثقة في النظام والحكومات، والدعوة بالمطالبة بإسقاط النظام السياسي، وتنحي الرئيس بوتفليقة بهدف التغيير وبناء دولة وطنية موحدة وحديثة.

**الكلمات مفتاحية:** النظام، النظام السياسي العام، الإصلاحات السياسية، الشعب، الحراك، ثقافة الثقة العامة.

**Abstract:** This article dealt with political, social, and economic events and developments that appeared in the Algerian political system during the rule of the former president of Algeria, Abdelaziz Bouteflika. The popular movement erupted to express a lack of confidence in the regime and governments, and to call for the downfall of the political system and the resignation of President Bouteflika with the aim of change and building a unified and modern national state.

**Keywords:** The system, the general political system, political reforms, the people, the movement, the culture of public trust.

أصبحت الظروف الدولية والإقليمية تفرض عملية الإصلاح السياسي، وإعادة هيكلة النظام العام والجهاز الحكومي الجزائري، والمبادرة بصياغة جديدة للدستور الراهن، من أجل تداعيات التحول من المركزية السياسية إلى اللامركزية السياسية، بما يعني تعدد مراكز السلطة في الدولة، وأياً كان نوع هذه الحكومات المتعاقبة في عهد الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، فهو شرط ضروري لكفاءة وفعالية أداء الحكومة - جودة السياسات ورشادة القرارات-، وصولاً إلى نقطة التوازن بين مختلف مصالح القوى السياسية في المجتمع الجزائري.

إن فلاح النظام السياسي الجزائري وضمان استمراريته، مرهون بالأسس السياسية والبيئية الفاعلة للنظام، أو العوامل التي تشكله وتحدد حركته هذا من جهة، وسلامة الدينامية السياسية وتشمل على النظام الانتخابي، القيادة السياسية، وعملية صنع القرار - ليس بمعنى وضع بدائل أو أكثر وتنفيذه فحسب - وإنما معرفة صناعات السياسات والقرارات، منهجية صياغة الخطط والسياسات والقرارات العامة ونطاقها، ومدى درجة المركزية في صنعها، أي دراسة الشكل الدستوري والأجهزة التنفيذية والتشريعية والقضائية والبيروقراطية، ومدى كفاءتها في أداء وظائفها من جهة أخرى، فجوهر العملية السياسية يكمن في التفاعل بين الإطار الشعبي والمؤسسات الحكومية، ويمثل الإطار المجتمعي البيئة التي يتحرك فيها النسق، ويتوقف بقاء واستقرار النظام السياسي على مدى الكفاءة في أداء كل هذه العمليات، فإذا لم يسمح أفراد الشعب بالتعبير عن مطالبهم بشكل سلمي وفوري، أو إذا فشلت الحكومة في الاستجابة لهذه المطالبات من المحتمل اللجوء إلى العنف لتحقيق مصالحهم، الأمر الذي يعرض الاستقرار السياسي والحكومي العام للتهديد والزوال.

ومن ثم فقد تبلورت مشكلة موضوع المقال في التساؤل الرئيس التالي: ما هي بوادر نشوب الحراك والصعوبات الجلية في إدراك الإصلاحات السياسية للنظام الجزائري في عهد الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة من أبريل 1999 - إلى أبريل 2019؟.

لقد استخدمنا في هذا المقال، عدة مناهج بحثية، من أهمها المنهج الوصفي باعتباره يعتمد على دراسة: الحراك، الإصلاحات السياسية، النظام السياسي، كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كميّاً وكيفياً، فمن الضروري استخدامه في هذا المقال، وذلك لجمع قدر المستطاع من المعلومات واكتشاف واستخلاص كل ما له علاقة بالظواهر السابقة، كما استخدمنا منهج تحليل النظم: حيث سيتم استخدامه لكون أنه يوفر إطاراً لتنظيم المعرفة حول آلية الحراك، وأسس الإصلاحات السياسية في الجزائر ولا سيما في إدراك الكيفية التي تؤثر فيها المدخلات البيئية في القرارات العامة وفي أداء النظام السياسي الجزائري، وفي معرفة طبيعة القوى والعوامل البيئية المولدة للمطالب المطروحة على النسق السياسي البوتفليقي، وكيف يمكن للنظام السياسي الجزائري أن يُحوّل المطالب إلى سياسة عامة ويحافظ على ذاته عبر الزمن، إضافة استخدمنا منهج صنع القرار: حيث ينصب اهتماماته في موضوع المقال العلمي على

دراسة أحد أهم وأبرز جوانب العملية السياسيّة وهو الجانب الذي يتعلّق بدراسة القرار النسقي والمتغيرات المؤثرة فيه في الجزائر، حيث نشير إلى التفاعل بين كافة المشاركين بصفة رسمية وغير الرسمية، في تقرير مصير النظام السياسي، فإعداد القرارات فهو بمثابة جزء رئيس من سلوك المؤسسات السياسيّة والتي تختار نمط من التصورات البديلة لحل المشكلات المثارة على أساس تقييم كل منها بما يتضمنه من مناقشة ومفاضلة، حسب التشريع المعمول به.

وقد شملت خطة هذا المقال على عدة عناصر منها:

أولاً: ملامح تفعيل الإصلاح السياسي في النظام الجزائري.

ثانياً: صعوبات الإصلاحات السياسيّة للنظام السياسي في الجزائر.

### ملامح تفعيل الإصلاح السياسي في النظام الجزائري:

في السنوات الأولى من عهد الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة سمع الجزائريون من رئيسهم الجديد عبارات تؤكد أن الديمقراطية هي أفضل ضمانة للمستقبل، وأنه لا يرغب في احتكار عملية صنع القرارات والسياسات العامّة للبلاد، بل إن بوتفليقة أعرب في بداية أشهر سنة 2004 عن إيمانه بأن أي فرد يجب ألا يتسلم منصب رئاسة الجمهورية الجزائرية أكثر من عهدين رئاسيتين، وأنه سيكون أول رئيس يطبق هذه القاعدة الدستورية، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل الرئيس بوتفليقة في الحكم منذ أبريل 1999 إلى أبريل 2019، ولم تشارك الجماهير في انتخاب العهد الثالثة والرابعة ورفض الشعب للترشح في الخامسة، حيث نجد أبرز ملامح تلك الإصلاحات السياسيّة منذ تلك الفترة من حكم الجزائر (السلطوية والأمنية والقانونية) فيما يلي:

### ملامح الإصلاحات السياسيّة السلطوية:

تتجلى ملامح تلك الإصلاحات السياسيّة السلطوية منذ فترة حكم الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة في النظام السياسي الجزائري العام في الصلاحيات السياسية الواسعة للسلطة التنفيذية والتغيب العمدي للمحاسبة العامة (لمام محمد حليم، 2003، ص 222)، وآليات متباينة للبحث عن حلقة الشرعية المفقودة في النظام السياسي، وانتخابات نمطية (محلية، تشريعية، رئاسية) مشكوك في نزاهتها من جميع القوى السياسيّة الجزائرية.

-**الصلاحيات الواسعة للسلطة وتغيب المحاسبة:** يعتبر رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية، ورئيس السلطة الأولى في البلاد، وله مسؤوليات واسعة في جميع الميادين والمناصب الإدارية القابلة للتعيين من طرفه، وهو الذي يرأس مجلس الحكومة، وموقع (ويوقع) المراسيم الرئاسية، ويعين رئيس الحكومة سابقاً أو الوزير الأول حالياً ووزراء الحكومة ورئيس مجلس الدولة، والأمين العام للحكومة، ومحافظ بنك الجزائر، ويعين القضاة، ومسؤولي أجهزة الأمن، كما يعين الولاة والسفراء والمبعوثين وينهي مهامهم (دستور الجزائر، 2016،

المادة 77، 78)، ويدعوا إلى ضرورة المشاركة السياسية وتفعيلها، ويعلن الحرب وحالة الطوارئ، وله الحق في إصدار المراسيم التي لها قوة القانون، ولا يمكن إدانته بالخيانة العظمى، وبهذا فهو صاحب السلطة العامة لا حسيب عنه ولا رقيب من الخلق، لذلك تبقى القوانين عقيمة التنفيذ فلو لاحظنا ما جاء في الباب الرابع من القانون رقم: 01/06 المؤرخ في 21 محرم 1427 والموافق 20 أفريل 2006، والذي يتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته، يدرك أن للرئيس نصيب في مظهر من مظاهر الفساد لا ريب في ذلك، بل لقد رأينا المحاكمات العلانية والسرية لرؤوس الفساد وتجريمهم والأساليب في تحري الرشوة للموظفين العموميين في عهد الرئيس السابق، وما خفي كان أعظم، لذلك فهناك جانب للحكم عن الرئيس من وجهة نظر التعيينات والمعاملات.

**-آليات البحث عن الحلقة المفقودة لشرعية النظام:** (خميس والي حزام، 2004، ص 267)، لقد أدرج أركان النسق السياسي الجزائري على استخدام آليات مختلفة للبحث عن الشرعية للنظام، حيث فقد الكثير من مصادر الشرعية التي تتمتع بها نظم الحكم المعاصرة (كربوسة عمراني، 2005، ص 155) ولعل أبرز تلك الآليات الترويج بأن النظام يحقق انجازات عملاقة، ولم يسبق لها أن حدثت في تاريخ الجزائر، وذلك فيما يتصل بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية الثقافية، ونشر مؤشرات كمية أو أسماء بعض المؤسسات أو الأجهزة المنشأة حديثاً وربطها بديمقراطية النسق السياسي بحسب رؤيتهم، ومن ذلك أيضاً استغلال المناسبات والاحتفالات السنوية للترويج للنظام بالربط مثلاً بين أي برنامج إصلاحي والإسلام في المناسبات الإسلامية، أو إظهار أن النظام الحاكم هو خير نصير للعمال وقضاياهم في المناسبات العمالية، بل إن النسق السياسي دأب أيضاً على ربط بين تأخر الإصلاح والتوترات الناجمة عن مشكلة علاقات الحدود الدولية المجاورة تارة، والخوف من سيطرة ما ذكر عن أركان النظام السياسي على تسميته خطر وصول المتطرفين الإسلاميين إلى الحكم تارة أخرى.

**-انتخابات نوعية مشكوك في نزاهتها السياسية:** نكتفي بالإشارة إلى أن كل القوى السياسية المعارضة للنظام السياسي والحكومي والتشريعي ومنظمات حقوق الإنسان، ظلت تشكك دوماً في نزاهة كل أنماط الانتخابات الجزائرية، وحيادية أجهزة الدولة منذ عام 1999، وحتى آخر الانتخابات التشريعية السابقة 2017، (عبد العزيز بوتفليقة، 2012، ص 08)، حيث أن الحكومات المتعاقبة متهمه باستخدام مؤسسات الدولة، وإمكاناتها للتأثير في إرادة الناخبين والتدخل في نتائج تلك الانتخابات، والاستفتاءات وقد أكد سلوك بعض أركان النظام وخطابهم السياسي تلك الشكوك والمخاوف، فعشية كل انتخابات دأب هؤلاء على التأكيد أن الحكومة ستعمل -هذه المرة- على ضمان نزاهة الانتخابات وحيادية أجهزة الدولة، وهذا أمر يفهم منه أن الانتخابات السابقة لم تكن نزيهة، وأن أجهزة الدولة لم تكن محايدة عن المشاركة السياسية، (ناصر لباد، 2001، ص 111).

وبهذا فالإصلاح السياسي في الجزائر، هو إصلاح محتجز في أيدي السلطة العليا في الجمهورية، حيث عرفت بضع مظاهر الحراك السياسي بين الأعوام التالية: 2001، 2002، 2007، 2011، 2012، 2013، 2016، 2019، إضافة إلى حالة من النقد العام للنظام الحكومي والسياسي، ما

ساهم في بلورة مطالب عامة للإصلاح ووقفت من ورائها قوى شعبية وجماعات احتجاجية، ولكن ظل الخطاب السلطوي السياسي يرفض التنازل عن السلطان والمكاسب في ظل حماية أمنية مشددة من جانب جهاز ومؤسسات الدولة، وآليات الإعلام التعبوي الحكومي، هذا من جهة، وظلت هناك حاجة ملحة إلى: إصلاح الخلل في هيكل السلطة السياسية، والربط بين السلطة والمسؤولية، وإصلاح منظومة إدارة الحكومة والقضاء، وإصلاح مسار التنمية الشاملة وتوسيع وتدعيم قاعدة مشاركة الشعب على نحو عادل وصادق (عبد الرحمان صالح أحمد، 2005، ص 141)، من جهة أخرى، لكن الشعب الجزائري اكتسب دروس من نماذج حراك الشعوب المجاورة، وأخذ يحتاط ليوم الفصل.

### ملاح الإصلاحات السياسية الأمنية:

تظهر ملاح الإصلاحات السياسية الأمنية منذ عهد وحكم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة للنظام السياسي الجزائري فيما يلي: الاعتبارات الأمنية لتبرير الإجراءات القمعية من النظام السياسي الجزائري، وتطبيق سياسية الإذعان والترغيب لأجل السيطرة على المجتمع الجزائري، وتفعيل حالة الطوارئ لقمع المعارضين وتأمين أهداف النظام الجزائري.

**-اعتبارات أمنية لتبرير الإجراءات القمعية من للنظام:** تؤدي اعتبارات الأمن الداخلي والخارجي دوراً هاماً جوهرياً في استمرارية واستقرار النسق السياسي الجزائري، فالخطاب السياسي الرسمي يتضمن دوماً تهديداً خارجياً من الدول الحدودية، أو داخلياً من الإسلاميين وما يُطلق عليه في الجزائر الجماعات المتطرفة الإرهابية - أو الجماعات الخارجة على القانون أو الجماعات المسلحة -، الأمر الذي يبرر في نظر السلطة النظامية القبضة الأمنية الحديدية والتصيق الدائم على الحريات والحقوق المدنية، ولهذا وعلى الرغم من الدور الاستبدادي للسلطة العسكرية بشكل عام في عهد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، فإن المؤسسة الأمنية ظلت قلعة الدفاع الأولى على النظام السياسي الجزائري، بل أكثر من ذلك الأمر والناهي في الدولة عامة.

**-تطبيق سياسية الإذعان للسيطرة على المجتمع عامة:** إن السلطة لا تستند إلى مبدأ المواطنة في علاقتها بالمحكومين، إذ أوجدت نخب وفئات تابعة تدور في فلك النسق السياسي وتستفيد من بقائه واستمراره على الحالة التي هو عليه الآن -أي قبل أبريل 2019م- (أكرم سوزان روز، 2003، ص 81)، إنها الظاهرة التي تفسر العلاقة بين الحاكم والمحكوم على أساس قاعدة المحاباة والمحسوبية في تعيين كبار الموظفين والمسؤولين في قطاعات الدولة المختلفة، وفي منح المكافآت والهدايا والمناصب الفخرية على الموالين للسلطة والنظام، ويُسخر النظام السياسي الجزائري إمكانات الدولة ومواردها، وكذا المساعدات التي يحصل عليها من الخارج، لتمويل تلك الممارسات، لأن كرم السلطة مؤقت وكرم الشعوب استقرار وسلام.

**-تفعيل حالة الطوارئ لقمع المعارضين وتأمين النظام:** يحكم بوتفليقة عبد العزيز منذ شهر أبريل 1999، أي بعد الإعلان الرسمي لحالة الطوارئ بسنوات، حيث تم إعلان حالة الطوارئ في 09

فيفري 1992، كإجراء فعال لمحاربة الإرهاب الذي بدأ من قبل، والدعوة إلى العصيان المدني بعد توقيف المسار الانتخابي في ديسمبر 1991، واستقالة رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد الذي خلفه المجلس الأعلى للدولة بعد ذلك، الأمر الذي يمكن السلطنة من توقيف واعتقال من نشاء من المعارضين، وقمع الحريات والحقوق المدنية، كما يستخدم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة قانون الطوارئ، بشكل مستمر، لإحالة المدنيين من الإسلاميين المسلحين وغير المسلحين، إلى محاكم عسكرية سرية، لاتخاذ التدابير بتلك القضايا في سرية تامة، إلا أنه في انعقاد اجتماع مجلس الوزراء في 03 فبراير 2011 والذي ترأسه عبد العزيز بوتفليقة، تم اتخاذ جملة من القرارات الهامة من بينها رفع حالة الطوارئ، وفي هذا الصدد ذكر رئيس الدولة آنذاك في مستهل قوله: (... أما فيما يخص حالة الطوارئ فإنه تم فرضها من منطلق الاستجابة لمقتضيات مكافحة الإرهاب لا غير، والسبب هذا هو وحده الذي يملئ الإبقاء عليها بمقتضى القانون، إن حالة الطوارئ لم تحل في أي وقت من الأوقات دون حراك سياسي تعددي نشط، ولا هي عرقلت إجراء حملات انتخابية حامية متحمسة بشهادة الملاحظين الذين تابعوها، (عبد العزيز بوتفليقة، 2011، ص 5-7)، وهذا قبل أن يكلف الحكومة بأن تنكب فوراً على صياغة النصوص المواتية التي تتيح للدولة مواصلة مكافحة الإرهاب إلى النهاية بنفس الفعالية وفي إطار القانون، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى رفع حالة الطوارئ في أقرب الأجل(عبد العزيز بوتفليقة، 2011، ص 12).

### ملاح الإصلاحات السياسية القانونية:

تتجلى ملاح الإصلاحات السياسية القانونية منذ حكم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة للجزائر في التحكم بالقوانين للحد من نشاط الأحزاب، والعمل المدني في الجزائر، وإصرار السلطنة على قاعدة التفرد بالسياسات والسيطرة على التشريعات، وتدخل النسق السياسي في أعمال السلطنة القضائية في الجزائر.

**-التحكم بالقوانين للحد من العمل الحزبي والمدني:** لا بد للأحزاب السياسية من الحصول على موافقة لجنة قانونية تسيطر عليها الحكومة الجزائرية والسلطة التنفيذية، والتي من دورها ممارسة سلطة تجميد أنشطة الحزب السياسي ودراسة ملفات وسجلات أعمال الأحزاب، كما حدث لأحزاب المعارضة في عهد بوتفليقة، بالإضافة إلى ما حدث تاريخياً لأحزاب الإسلاميين في عهد التسعينيات مثل حزب الإنقاذ صاحب المرجعية الإسلامية في اعتقاده- أيام تبيانه وانفلات حكمه وتغيير هدفه بعدما كان سلمي إلى عدواني دمر الأخضر واليابس، في حين العمل المدني وأنشطة الجمعيات الأهلية التي بدأت في الجزائر عام 1989م ساهمت في الكثير من الأنشطة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية، والرياضية، فتواجهها السلطنة التنفيذية بمجموعة من القوانين والتشريعات المقيدة لأنشطتها والحد منها بغية التحكم فيها والخضوع لما تربوا له مقاصد السلطة التنفيذية.

**-إصرار السلطنة على التفرد بالسياسات والتشريعات:** لقد أصرت السلطنة دوماً على تمرير ما تريده هي في شأن جُل قطاعات المجتمع، كما حدث مع قانون السلطنة القضائية أو في ما يتصل

بالتقابات المهنية وقانون الصحافة، وذلك من دون اهتمام برؤى أصحاب الشأن أنفسهم من قضاة وصحافيين ومهنيين، أو اللجوء إلى المعايير الدوليّة والتجارب الأخرى، كما ظلت السلطنة ترفض لعقود مطالب القوى السياسيّة المختلفة، وعلى رأسها تعديل الدستور للسماح باختيار رئيس الجمهورية في انتخابات تعددية نزيهة وفق احترام مبدأ التداول على السلطنة والحكم، وتحديد مدة الرئاسة بعهدتين فقط لا ثلاثة لهما، وبالتالي فالسلطنة تتحكم بصنع القوانين ولا تحكم به، والمعايير التي تضعها في شكل قوانين وقرارات وسياسات تُنتج استقطابات حادة في المجتمع الجزائري، وتبتعد بالبلاد عن صورة الدولة الحديثة، دولة المؤسسات الدستورية، وتمكين الشعب من المشاركة في صنع القرارات وتقويم السياسات العامّة ( Anderson James E, 1994, P 124).

**-تدخل النسق السياسي في أعمال السلطنة القضائية:** يتم ذلك بطرق عدّة، أبرزها حق تعيين القضاة في أعلى سلطة قضائية في الجزائر (المحكمة العليا)، ومن خلال تحكم السلطنة التنفيذية في ميزانية المحاكم ومرتبات القضاة والحوافز المالية التي تخصص لهم، كما أن سياسة تعيين القضاة المحالين على التعاقد في مراكز غير قضائية بمرتبات ومكافآت ضخمة أدت إلى تبعية الكثير منهم إلى أهواء السلطنة التنفيذية، هذا فضلاً عن أن للسلطنة التنفيذية الحق في أن تمتنع عن تطبيق قرارات المحاكم بحجة استقلالها عن القضاء، وفق لمبدأ الفصل بين السلطات، أي بين السياسات الإجرائية خاصة (Anderson James E, 1999, p66).

### صعوبات الإصلاحات السياسيّة للنظام الجزائري البوتفليقي:

وتتمثل تحديات ومعوقات الإصلاح السياسي في كل من النسق الحكومي خاصة، والنسق السياسي عامة في بضع نقاط متتالية ومرتبطة لها ما لها من الأهمية، لأنها تحدد المصير المستقبلي للنظام السياسي الجزائري العام، سواء على المدى القريب أو المتوسطي، لكن المتأمل في واقعها يدرك بأن هناك مظاهر ذلك قد اقترب وحلّى بالدولة الجزائرية، وهذا ما حدث بالفعل.

### الصعوبات السياسيّة للإصلاحات السياسيّة للنظام في الجزائر:

تعتبر الصعوبات السياسيّة التي تقف في صيرورة الإصلاحات السياسيّة في أي نظام سياسي بما فيها النظام الجزائري من أهم العوائق الدالة على التأثير الجلي في تلك الدول، فمنها مثلاً: سرقت عائدات الثروات الباطنية في الجزائر، وضعف الرغبة الحكوميّة في الانتقال الديمقراطي.

**-نهب عائدات الثروات الباطنية في الجزائر:** إن المشكلة الأساسيّة التي تواجه النظام الجزائري هو عدم تحول عوائد النفط مثلاً إلى تنمية اقتصادية حقيقية تخرج الشعب من التئيم والتهميش والإقصاء إلى نور التطور والتقدم والإبواء، وتكمن الأهمية من التنمية الاقتصاديّة في عملية الإصلاح السياسي خصوصاً فيما يلي: فكلما زادت التنمية الاقتصاديّة أدى ذلك إلى زيادة فاعلية النظام السياسي الجزائري، وبدأ الشعب في التفكير المزوج الأوّل: التفكير بالحصول على مكاسب اقتصادية متعددة، والثاني: التفكير بزيادة نسبة المشاركة السياسيّة من أجل دعم وبناء

الثقة بينهما، لذا يمكن النظر إلى مسألة عوائد الثروات الباطنية بوصفها عاملاً يبيط عملية المشاركة السياسية هذا إذا كانت غير عادلة في التوزيع.

**-ضعف الرغبة الحكومية في الانتقال الديمقراطي:** لا يمكن التعميم على الحكومات السابقة قبل حكم بوتفليقة رغم الظروف الوطنية التاريخية، وما بعد حكم بوتفليقة، بأن لديها رغبة حقيقية وإرادة في الإصلاح السياسي، فلو كانت مظاهر الرغبة موجودة لكانت هناك المبادرات الفعلية، لكن لم تُبدي الحكومات اهتماماً في مسألة الإصلاح السياسي إلا من باب "الديمقراطية الإجرائية" غير الفعلية، أي أنها تقوم بإجراءات للحد الأدنى من الإصلاحات السياسية التي تؤدي الغرض الفوري فقط في شكل خطابات واستراتيجيات ولقاءات صحفية، توحى بعدم وجود أي ضرورة للإصلاح السياسي ما دام أن الحكم والحكومات ملخصة في شخص واحد، وكذلك تيقن السلطة بأن تجربة الانتقال الديمقراطي ومظاهر الحراك مستبعد في أوساط المجتمع الجزائري، بحكم السوابق التاريخية، لكن يجري الحراك بما لا تشتهي السلطة، والذي حدث بالدول المجاورة ليس بعيد على مثل هذا النظام الذي عرف ونشعب بجل التجارب للانتقال.

**-الصعوبات البيئية للإصلاحات السياسية للنظام في الجزائر:** تعد الصعوبات البيئية من بين معوقات الإصلاحات السياسية في النظام الجزائري، هي الأساس والمعادلة الأولى التي تستدعي من السلطة فك اللغز، وإيجاد الحل، فلا نتصور سلطة بدون بيئة مجتمعية تمارس فيها الآليات السلطوية وأبجديات الحكم والإذعان، فهناك الغياب العمدي للمطالبة الشعبية الجزائرية بالإصلاحات وتحقيق التنمية، والمعادلة الإقليمية في ضرورة التغيير كتجربة مأخوذة من دول التي حدث فيها الحراك وتقلبت البيئة المستقرة إلى بيئة غير مستقرة تدعو للإصلاح، لكن قابلية الشعوب متباينة.

**-الغياب العمدي للمطالبة الشعبية الجزائرية:** تؤدي المطالبة الشعبية في الجزائر دوراً هاماً في مصير الإصلاح السياسي للنظام السائد فيها، حيث أن مدى المطالبة الشعبية خاصة التي تتم من خلال منظمات المجتمع المدني كالأحزاب السياسية، وغيرها من المؤسسات الفاعلة في توجه صياغة السياسات العامة للحكومة الجزائرية، حيث تقوم بدور فاعل في تقدم الإصلاح وفي مزيد من التراكم الديمقراطي الذي تحتاجه الدولة الجزائرية، وتشير الدراسات والأبحاث العلمية التطبيقية إلى أنه من دون وجود أحزاب سياسية قوية، فإن الإصلاح السياسي للوصول إلى الديمقراطية هو أمر صعب، حيث إن التجارب الفاعلة للمطالبة بالتغيير والإصلاح السياسي والدعوة إلى الانتقال الديمقراطي، ترافقت مع تجارب بعض الدول المجاورة، ويلاحظ أيضاً أن في بعض ولايات الوطن تفاوت في سبل وآليات المطالبة الشعبية بالإصلاح السياسي، فعلى سبيل المثال لا الحصر، إن بعض ولايات الوطن مثل: تلمسان، وهران، قسنطينة، قالمة، تسميلت، وما جاورها، لا توجد فيها مطالبة شعبية بالإصلاح السياسي، بينما في بعض ولايات أخرى، فإن مستويات المطالبة تأتي في أوجها في: تيزي وزو، ورقلة، غرداية، تمنغاست، وفي الشمال الشرقي للعاصمة، وهذا بالطبع نتيجة تجربتها في ممارسة وتقديم المطالب في كل مرة في شكل من أشكال المطالبة: الإضرابات، الاحتجاجات، المظاهرات، الاعتصامات، بل ربما ترتقي



للفوضى السلبية المدمرة لمنشآت الدولة والمجتمع، كما حدث في الخامس أكتوبر 1988، إلا أن المطالبة في باقي الولايات تعتبر متناثرة ومدنية جداً، وهذا سيكون له تأثير سلبي في عملية التغيير، أو الانتقال الديمقراطي، لذا لا بدّ من تنظيم التحرك الشعبي في هذه الولايات من خلال مؤسسات سياسية ومدنية تطالب بالإصلاح بشكل حضاري من أجل سماع صوتها من قبل الحكومة الحالية والسلطة التنفيذية الرأهنة، ولا نريد ثورة تسقطنا في دوامة بل تصلح حالنا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وهذا ما حدث في أواخر السنة الماضية 2019.

**-المعادنة الإقليمية في الإصلاح السياسي:** تؤدي الضغوط والمظاهر الإقليمية للإصلاح السياسي دوراً هاماً في مستقبل الديمقراطية في دولة الجزائر، حيث أنها محاطة بتونس التي شهدت عبر السنوات الماضية تقدماً إصلاحياً في المجال الديمقراطي خاصة، من حيث أنها وفق المعايير الأساسية للديمقراطية تشكل نموذجاً متقدماً في منطقة الوطن العربي، كما أن الانتخابات الرئاسية في مصر قد تؤثر في مستقبل الديمقراطية في الجزائر خاصة في ظل عزل الرئيس المصري السابق محمد مرسي جوان 2013، عن طريق المؤسسة العسكرية المصرية بقيادة عبد الفتاح السيسي، وليس هذا على الجزائر بغريب أو بعيد، بل عرفت الجزائر عدة انقلابات مختلفة الطرق منها ما يلي: انقلاب هواري بومدين على رئيس بن بلة أحمد، وإقالة الشاذلي بن جديد عن طريق المؤسسة العسكرية، وتصفية محمد بوضياف بسبب كشف ملفات الفساد وعدم خضوعه للمؤسسة العسكرية، كل ذلك أثر على طبيعة البيئة الاجتماعية والسياسية بالجزائر، حيث قام النظام بالتصعيد من خلق أزمات وإدارة الدولة بالأزمة وتفعيلها من أجل استسلام السلطة التنفيذية الحاكمة آنذاك بقيادة الرئيس لمين زروال والضغط عليه للتخلي عن منصبه جبراً وغصباً، وهذا ما حدث في تلك الفترة التي عايشناها.

وفي إطار التشخيص الجديد لمعضلة الإصلاح السياسي في الجزائر، فقد طرحنا ولخصنا أبعاد مختلفة تفسر تلك العوائق بصيغة سهلة، في ما يلي:

- وجود مقاومة ضدّ إدخال الإجراءات، التي يمكن أن تبدو نزولاً عند ضغط، واحتقان داخلي مجتمعي، والتزاماً بجدول أعمال الديمقراطية الأجنبية والمحلية (محمد بلقاسم القريوتي، 2002، ص 237).

- الخوف من العواقب والآثار التي يمكن أن تكون باننة لزعة الاستقرار الحكومي والسياسي عند تطبيق ونزاهة التعددية السياسية الصائبة، وصدق المشاركة السياسية للشعب.

- ضعف القيادات الحزبية خاصة المعارضة للنظام السياسي الجزائري، والقصور والخمول من جانب أولئك الممسكين بالسلطة التشريعية، وتيقن الشعب بعدم كفاءتهم في التسيير.

- الخوف الشعبي من الضغط على السلطة للتغيير، خاصة خلال الأشهر الأولى من سنة 2019، وهذا بسبب السيناريوهات السابقة في الجزائر: أزمة أكتوبر 1988، والعشرية السوداء.

- تقييد المجتمع المدني من الحكومة السياسيّة بتفادي السياسة الشعبيّة، وعدم تفعيل آليات التنشئة السياسيّة المكونة للشعب الجزائري، لكنه استبدل منهجية الحراك من نماذج عربية فأصبح بعد ذلك صاحب المنهجية الحكيمّة في ترشيد الشعوب وتحمي الفساد القيادي العام.

- غياب الإرادة التنفيذيّة الحكوميّة من جانب أولئك الموجودين على كراسي مبنوثة في السلطة العامة، فالكرسي يغري.

### خاتمة:

لقد تناولنا في هذا المقال ملامح تفعيل الإصلاح السياسي في النظام الجزائري، وصعوبات الإصلاحات السياسيّة للنظام السياسي في الجزائر، في الفترة الممتدة من بداية حكم بوتفليقة إلى نهاية حكمه في العام الماضي، وقد اتضح لنا جلياً عدّة استنتاجات من هذا التحليل، وهي كما يلي:

-امتاز الإطار السياسي السلطوي في الجزائر بعملية سياسيّة معقدة وغير شفافة بمستوياتها المختلفة، سواء تعلق الأمر بالقرار السياسي العام، أو ضبط السياسات العامّة في مختلف الميادين: السياسيّة، والاقتصادي، الاجتماعي الثقافي، والإدارية، حيث تأثرت بها الجزائر في مختلف دساتيرها متتالية: 1963، 1976، 1989، 1996، 2016، إلى غاية تنحي النظام وبقايا النظام السياسي بالجزائر شهر أفريل 2019.

-تتنوع وتتجلى الأدوات السياسية والقانونية التي تفسر بها العلاقة بين السلطتين: السلطة التنفيذيّة والسلطة التشريعيّة، في أربع نقاط هي: المشاركة في التشريع، الاعتراض على القوانين، استخدام حق حل المجلس الشعبي الوطني عند الضرورة، ووفقا لما تتطلبه الظروف الوطنية لتلاقي أي تعسف أو تجاوز في استعمال السلطة أو حل أزمة سياسيّة، المشاركة الفعالة في انتقاء أعضاء البرلمان بوجه عام والمعينين في الغرفة الثانية منهم بوجه خاص، وهذا اختلال دستوري في الجانب التفعيلي منه.

-المنهجية الديمقراطيّة في فترة حكم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة غير مرهونة بادعاءات وخطابات المعارضة، بل هي محكومة بمجموعة من الشروط تتلخص في: الفارق في نسب الأصوات، الانسجام في الكتل السياسيّة، تحرر الانتخابات، إمكانية وجود علاقة بينية بين نتائج الانتخابات وتشكيل الحكومة، وهذه منهجية عقيمة لا تضمن استقرار النظام السياسي.

-الانتقال الديمقراطي في عهد رئاسة عبد العزيز بوتفليقة الجزائر طرح ثلاث أسئلة منها: الانتقال من أين إلى أين؟، ثمّ كيف الانتقال؟، والسؤال الأخير هو المتعلق بماهية إجراءات وأساليب هذا الانتقال وبالأجهزة والآليات الفاعلة فيه؟، لكن الشعوب الجزائرية لم تصبر عن الإجابة ولم تتأخر عن التنفيذ، فانقلب السحر على الساحر.

-شهدت في بعض ربوع الوطن الجزائري ذات التجانس السكاني: حراكاً سياسياً على أرضية سياسية وطبقية، شاركت فيه قوى شبابية، وسياسية، ونقابية، وطلابية، بينما شهدت ولايات التي تجتهد دائماً استقطاباً طائفيًا ومنطقيًا، حراكاً أوسع على أرضية طائفية، وهذا السبب في التعثر الشعبي في الجزائر في السنوات الأخيرة قبل انتهاء حكم بوتفليقة.

-لاحظنا أبرز ملامح الإصلاحات السياسية منذ فترة نيل حكم عبد العزيز بوتفليقة في الجزائر من السنوات الأولى إلى الوقت الذي أقيل فيه، بحيث سمع الشعب الجزائري دائماً في خطابات الرئيس عبارات تؤكد أن الديمقراطية هي أفضل ضمانة للمستقبل، وأنه لا يرغب في احتكار عملية صنع القرارات والسياسات العامة للدولة، لكن الشعب الجزائري تدرج في القضاء على النظام السابق بمنهجية التعافي من كل سوء يعثر موازين هدفه المنشود، والمتمثل في إسقاط النظام الرئاسي دون الخوض في منهجيات فشلت بدول الجوار، وعدم العودة لمنهجيات الفوضى السابقة في حياة الشعب الجزائري، وهذا ما حدث في الجمعات المتتالية للتعبير عن عدم الثقة بالنظام السياسي الجزائري، لتختم أشغال الغضب بالتحني الفوري للرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

ومن أجل استشراف المستقبل على أسس علمية ووضع استراتيجيات فعالة تروم الحفاظ على المصالح العامة في الجزائر، وفق ما ترميه المتغيرات المتسارعة وظهور الفتن المزيلة للحوار والتشاور والتعاون على التنمية المشتركة بين مطالب الشعبية والرغبات الحكومية السلطوية في جميع مستوياتها يتوجب اقتراح عدة توصيات مهمة هي كما يلي:

-ضرورة إدماج ثلاث أولويات في أي برنامج إصلاحي سياسي أو سياسة عامة للتنمية في دولة الجزائر، مهما كانت ظروف البيئة العامة، وهي: الحفاظ على الآليات البيئية المجتمعية في داخل النظام العام، الاستخدام المستدام لموارد الدولة استخداماً رشيداً غير تمييز فيه وتبديد، وفي الأخير الحفاظ على التنوع التعاوني بين السلطة والشعوب، هذا كله من دعائم الإصلاحات في أي بلد.

-إنشاء وزارة مستقلة للبحث العلمي السياسي القانوني تكون الجهة المسؤولة عن توفير الدعم المالي والمعنوي لمؤسسات دراسات أعمال بناء الثقة بين الشعب الجزائري والحكومة والسلطة التنفيذية.

-ضرورة ربط الدراسات والبحوث السياسية والقانونية والمجتمعية المنجزة بخطط ومشاريع وأعمال للحكومات لتحقيق التنمية العامة الشاملة، بما فيها تطوير السياسة الخارجية يساهم في التنمية الداخلية للدولة الجزائرية.

-إنشاء معاهد للتكوين القطاعي الاستراتيجي والدبلوماسي لإعداد أطر بشرية مؤهلة لتمثيل مصالح الدولة في جميع المجالات بما فيها الرئاسة وقيادة الدولة.

## قائمة المراجع:

1. أكرم سوزان روز (2003)، الفساد والحكم، ترجمة عربيّة، فؤاد سروجي، الأهلية، عمان.
2. بوتفليقة عبد العزيز (2011)، رفع حالة الطوارئ في أقرب الآجال، مجلة الجيش الوطني، العدد، 571، الجزائر، مؤسسة المنشورات العسكريّة، الجزائر.
3. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيّة، قانون رقم 06 / 01 مؤرخ في 21 محرم عام 1427 الموافق 20 أبريل سنة 2006 يتعلّق بالوقاية من الفساد ومكافحته.
4. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيّة، قانون رقم 16 / 01 مؤرخ في 26 جمادي الأولى عام 1437 الموافق 06 مارس سنة 2016 يتضمن التعديل الدستوري، الجريدة الرسمية العدد 14.
5. خميس والي حزام (2004)، إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسيّة العربية في إشارة لتجربة الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت.
6. سلوى جمعة شعراوي (2001)، إدارة شؤون الدولة والمجتمع، مركز دراسات واستشارات الإدارة العامّة، كليّة الاقتصاد والعلوم السياسيّة، القاهرة.
7. عبد الرحمان صالح أحمد (2005)، سياسات دعم الغذاء في مصر، مركز دراسات واستشارات الإدارة العامّة، كليّة الاقتصاد والعلوم السياسيّة، القاهرة.
8. عبد الله رابح سرّير (2006)، عملية صنع القرار وتطبيقاته في الإدارة العامّة بالجزائر، أطروحة دكتوراه، تخصص، التّنظيمات السياسيّة والإدارية، قسم العلوم السياسيّة والعلاقات الدوليّة، كليّة العلوم السياسيّة والإعلام، جامعة الجزائر، الجزائر.
9. كربوسة عمراني (2005)، الحركة الإسلامية في الجزائر: دراسة حالة حركتي مجتمع السلم والإصلاح الوطني، رسالة ماجستير، تخصص التّنظيمات السياسيّة والإدارية، قسم العلوم السياسيّة والعلاقات الدوليّة، كليّة العلوم السياسيّة والإعلام، جامعة الجزائر، الجزائر.
10. لمّام محمد حليم (2003)، ظاهرة الفساد السياسي في الجزائر، دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، تخصص التّنظيمات السياسيّة والإدارية، قسم العلوم السياسيّة، كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة، جامعة الجزائر، الجزائر.
11. محمد بلقاسم القريوتي (2002)، الإدارة العامّة الحديثة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان.
12. ناصر لباد (2001)، القانون الإداري، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر.

---

13.Chandler ,J.A.(1990), Public policy making for local government , London and N.Y. Rout ledge.

14.Anderson James E ,(1999), Public policy making: an introduction , Boston: Houghton Mifflin company.

15.Easton , D ,(1995), The Political System , New York: Knopt .

**Democratic Arabic Center chairman:**

**Ammar Sharaan**

**Editor-in-chief:**

**Dr. Bahri Saber**

**Mohamed Lamine debaghine Sétif 2 University**

**Democratic Arabic Center for  
Strategic, Political and Economic Studies**

**Berlin- Germany**

# **Journal of social sciences**

**International, scientific refereed Journal**

**Legal deposit V.R33616**

**ISSN 2568-6739**